

# مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد التاسع

يوليو 2016م

## هيئة التحرير

### رئيس هيئة التحرير

د/ صالح حسين الأخضر

### أعضاء هيئة التحرير

د . ميلود عمار النفر

د . عبد الله محمد الجعفي

د . مفتاح محمد الشكري

د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف: أ. حسين ميلاد أبو شعالة

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .  
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .  
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .  
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .  
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .  
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

### بحوث العدد

- دلالة الكناية في سورة البقرة .
- الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجاً).
- اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته.
- دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر.
- العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي.
- تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراته في ضوء معايير الجودة.
- دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.
- مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة".
- تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفاول" *Vicia Faba L*.
- المتشابه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً" .
- رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ".
- نظرية العبقرية عند كانط.
- ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب.
- كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب استعمال كاف التشبيه حرفاً واسماً.
- المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفاً".
- فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجاً".

- ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية
- أثر دراسة الفقه المقارن في توضيق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية .
- Morphology and composition of  $\text{CuInSe}_2$  that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application
- A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n
- Problems of English prepositions in EFL learners' translation
- L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de .Balzac est un type



## الافتتاحية

من سمات المجتمعات المتحضرة سعة ثقافة أبنائها وكثرة قرائها، والكتاب لديهم هو أفضل صديق، يرافقهم أينما كانوا وحيثما ما حلوا، فكما أن الطعام غذاء أبدانهم فإن القراءة غذاء أرواحهم، ولا عجب أن للقراءة أهمية عظيمة في الإسلام فهو يدعو إلى التدبر والتفكير والقراءة والتعلم، يكفي أن أول آية نزلت على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ فكان الأمر بالقراءة فاتحة عقد الاتصال بين السماء والأرض، وللقلم في تثبيت ركائز العلم مكان لذلك خصه المولى عز وجل بالذكر مصاحباً للأمر بالقراءة فقال ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

ولكن العجب في أمة القرآن، أمة اقرأ أن تكون أمة عازفة عن الكتاب والقلم، تنصدر مجتمعاتها آخر الصفوف، وتبقى القراءة في ذيل اهتمامات أبنائها، فلقد تدنى المستوى الثقافي والمعرفي لديهم إلى أدنى درجة، فالأهم لا تقاس بكثرة المال والأبناء وإنما تقاس بمدى ثقافة أبنائها، ومستواهم المعرفي، وأولى سمات ذلك حبهم للقراءة، والملاحظ والدارس لحال أمتنا في هذا العصر يرى وبكل بوضوح ودون أي مجهود قلة نسبة من يعشقون الكتاب، ومن يقتنونه، وارتفاع نسبة العزوف عن قراءته بل يتجاهلونه. لقد تسرب إلى قلوب أبنائنا حب المال، ويا ليت من أوجهه السليمة الصحيحة فالثقافة وحب القراءة لا يتعارضان مع النشاط الاقتصادي، بل هما داعمان له ورافدان من روافده، فما علت الأمم الغربية في عصرنا الحاضر وازدهر نموها إلا بالعلم والثقافة، ونحن أمة القرآن أمة الثقافة تأخرنا حتى وصفنا بالتخلف مع أن أسلافنا أخذوا بناصية العلم فسادوا الدنيا بدينهم ولغتهم وثقافتهم والشواهد في أواسط آسيا وأدغال أفريقيا باقية إلى الآن خير دليل، فهل لهذه الأمة من صحوه ثقافية ونهضة حضارية تبني بها حاضرها، وتعيد بها مجدها التليد.

هيئة التحرير

أ/ سليم مفتاح الصديق  
كلية الآداب / جامعة المرقب

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على عبده الكتاب؛ ليكون للعالمين بشيراً، أنزله ليكون غذاءً روحياً، ومأدبة ربّانية، يتزود منه الأتقياء الأصفياء، وعطاءً ثراً ينهل منه الأدباء، أودعه مبدعه الفصاحة والبيان، وجعله خالداً معجزاً على مر الزمان، والصلاة والسلام على صاحب أفصح لسان وأبينه، وأصفاه لفظاً وأعذبه، وعلى آل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فهذا البحث يتناول دلالة الكناية في سورة البقرة، وهي من الدلالات البيانية الغنية بالمعاني والإيحاءات، فهي تضيء على المعنى جمالاً وبهاءً، وتزيده قوة وتأكيذاً، تظهر المعنى في صورة المشاهد المحسوس، المدرك بالحواس.

قسم البحث إلى تمهيد يتناول سورة البقرة من حيث: سر تسميتها، ووقت ومكان نزولها، وفضلها، ومبحثين: الأول يتناول الكناية في اللغة، ودلالاتها في علم البيان، وقيمتها البلاغية، والمبحث الثاني: يتناول التصوير الكنائي في السورة الكريمة.

### التمهيد:

تسميتها - وقت ومكان نزولها - فضلها.

**تسميتها:** سميت هذه السورة على عهد رسول الله ﷺ سورة البقرة، روى الترمذي أنه ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّتَاهُ»<sup>(1)</sup>، ووجه تسميتها بسورة البقرة أنها ذكرت فيها قصة البقرة، التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها؛ وذلك "لاكتشاف قاتل إنسان، وذلك بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، فتكون لهم آية"<sup>(2)</sup>، وأضيف اسمها للبقرة؛ تمييزاً لها عن غيرها من السور المبدوءة بالحروف المقطعة (الم)، وعرفوها بها.

(1) رواه أبو داود في سننه رقم الحديث: 1399، دار الكتاب العربي بيروت. لبنان: 1: 528.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت

**نزولها:** نزلت "في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية"<sup>(1)</sup>، وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المطففين وقبل سورة آل عمران<sup>(2)</sup>، وهي أطول سور القرآن الكريم بلا خلاف.

**فضلها:** روى مسلم في صحيحه<sup>(3)</sup> أن النبي ﷺ قال: "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُماً سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْ عِمْرَانَ". وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيَهُنَّ بَعْدُ قَالَ: "كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ أَوْ ظَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَن صَاحِبَيْهِمَا"، وعن أبي مسعود الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّاهُ"<sup>(4)</sup>، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تَجْعَلُوا بيوْتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"<sup>(5)</sup>. عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته"<sup>(6)</sup>

### المبحث الأول: الكناية: مفهومها، دلالتها في علم البيان، وقيمتها البلاغية

**الكناية في اللغة:** كنيئ بكذا عن كذا من باب رمى، والاسم الكناية، وهي أن يتكلم

= دمشق، 1418هـ، 1: 65.

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون تونس، 1: 201.

(2) التحرير والتنوير، 1: 202.

(3) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1: 554، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه،

(4) الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق: د محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 5: 159، رقم: 2881.

(5) الجامع الصحيح "سنن الترمذي" 5: 159، رقم: 2881.

(6) صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، 1: 554، ورقم

الحديث: 254 . (806).

بشيءٍ يستدل به على المكنى عنه، كالرفث والغائط، والكناية اسم يطلق على الشخص للتعظيم، نحو أبي حفص، وأبي الحسن، أو علامة عليه، والجمع "كنى" بالضم في المفرد والجمع، والكسر فيهما لغة، مثل برمة وبرم، وسدره وسدر، وكنيته أبا محمد وبأبي محمد، قال ابن فارس: وفي كتاب الخليل الصواب الإتيان بالباء<sup>(1)</sup>.

**الكناية في علم البيان:** الكناية عند عبد القاهر الجرجاني هي أن المعنى المراد لا يأتي باللفظ الموضوع له في اللغة، وإنما يؤمأ إليه بما هو ردفه في الوجود ويجعل دليلاً عليه، ومثلاً لها بقوله: "ذلك قولهم: هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير رماذ القدر، يعنون كثير القرى، وفي المرأة: تؤوم الضحى، والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى، ثم لم يذكره بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثرت القرى كثرت رماذ القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟"<sup>(2)</sup>.

وابن الأثير يفسرها بأنها مشتقة من الستر، ستر المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، فقال: "واعلم بأن الكناية مشتقة من الستر، يقال: كنىت الشيء؛ إذا سترته، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يُستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الستر وعلى المستور معاً"<sup>(3)</sup>.

**بلاغة الكناية:** الكناية سر جمالها ولطفها، أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات، وتؤديها أداء غير مباشر، إذ يتم التعبير بواسطتها بجملة لها معنيان، معنى صريح غير مراد، ومعنى خفي مستور بالمعنى الصريح، وهو المراد، فتصور الفكرة وتعرضها مصحوبة ببرهانها، والحقيقة مشفوعة بدليلها، قال عبد القاهر مبيناً سر فصاحتها: "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم - إذا رجع إلى نفسه - أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد وأبلغ في الدعوى، من أن

(1) ينظر: المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت: (كني).

(2) ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق: التتجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م،: 66.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية -

بيروت، 1995، 2: 183.



تجيء إليها فتثبتها ساذجاً عُفلاً، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفه ودليلاً إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه ولا يُظن بالمخبر التجوز والغلط<sup>(1)</sup>.

فهي تعبير يتشكل بذهن أو عقل المخاطب (السامع أو القارئ) مستعيناً بالسياق الاجتماعي والثقافي العام، الذي تنتمي الصورة إليه، هذا التشكيل وهذا الاستدلال وهذا التأويل لا يتم إلا بواسطة الذهن أو العقل دون اللفظ، مثل الاستعارة والتمثيل والكناية، فالصورة تدل على معناها الأول بمقتضى الوضع اللغوي، ولكنها تخلق معنى آخر، هذا المعنى يظل في حاجة إلى الاستكشاف والتحديد، وهو ما تتناط مهمته بالمتلقي.

وفي بيت البحتري<sup>(2)</sup> الآتي تظهر بلاغة الكناية، وجمالها وتأكيدها للمعنى، قال في

المديح:

يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ مَهَيْبٍ فِي الصَّدُورِ مَحَبِّبٍ

فالشاعر في هذا البيت كنى "عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه، بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال، تضع لك المعاني في صورة المحسوسات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورةً للأمل أو لليأس، بهزك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً"<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثاني : التصوير الكنائي في سورة البقرة:

من صور الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23].

الدعاء في اللغة هو طلب الإقبال: دعوت زيدا: ناديته وطلبت إقباله<sup>(4)</sup>، وهو أيضاً طلب

(1) دلائل الإعجاز ص: 70.

(2) ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر .

القاهرة ط3، 1 : 192 .

(3) البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف، ص: 131.

(4) المصباح المنير 1: 194.

الطالب للفعل من غيره<sup>(1)</sup>، قال الهذلي<sup>(2)</sup>:

**وكنت إذا جاري دعا لمضوفةٍ أشمر حتى يتصنف الساق مؤزري**

والشهداء: جمع شهيد، فعيل بمعنى فاعل، من شهد إذا حضر، وأصله الحاضر، شهدت الشيء شهوداً حضرته، ومنه الشهيد؛ لأن الرحمة تحضره<sup>(3)</sup>، والشهيد من يكثر الحضور واستبصاره فيما حضره<sup>(4)</sup>، واستعمال الشهيد في الآية الكريمة كناية عما يلزمه الحضور، وهو النصير والمعين، فإنَّ الشاهد يؤيد قول المشهود على معارضة<sup>(5)</sup>، وإطلاق الشهيد والشاهد على الناصر والمعين مصرح به في اللغة<sup>(6)</sup>، "فكأنه قيل لهم: إن كان الأمر كما تقولون، من أنها تستحق العبادة، لما أنها تنفع وتضر، فقد دفعتم في منازعة محمد ﷺ إلى فاقة شديدة، وحاجة عظيمة، في التخلص عنها، فتعجلوا الاستعانة بها، وإلا فاعلموا أنكم مبطلون في ادعاء كونها آلهة، وأنها تنفع وتضر، فيكون في الكلام محاجة من وجهين: أحدهما: في إبطال كونها آلهة. والثاني: في إبطال ما أنكروه من إعجاز القرآن وأنه من قبله"<sup>(7)</sup>.

وقد رأى الشيخ ابن عاشور أن من إعجاز أسلوب الآية الكريمة، إدماج التوبيخ والتعنيف والتقريع؛ وذلك على جهة الزجر، مع إظهار عجزهم عن المعارضة، "وهذا الإدماج من أفانين البلاغة، أن يكون مراد البليغ غرضين، فيقرن الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني، وفيه

(1) ينظر: المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417 هـ . 1996 م 4: 57.

(2) البيت من الطويل، لأبي جندب بن مرة القردي، في: ديوان الهذليين، جمع وتحقيق محمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية ط2، 3 : 92 .

(3) ينظر: الأفعال، السعدي، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ 1983 م 2: 190.

(4) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت . دمشق، ط/1، 1410 هـ، ص: 441 .

(5) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م 1: 393.

(6) ينظر: حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي، شهاب الدين الخفاجي، ضبط: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1997 م 2: 58.

(7) التفسير الكبير 1: 393.

تظهر مقدرة البليغ، إذ يأتي بذلك الاقتران، بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام، ولا تكلف، قال الحارث بن حَزْزَةَ اليشكري<sup>(1)</sup>:

أَدْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

فإن قوله: "رب ثاو" عند ذكر بُعد الحبيبة والتحسر منه، كناية عن أن ليست هي من هذا القبيل، الذي يمل ثواؤه. وقد قضى بذلك حق إرضائها بأنه لا يحفل بإقامة غيرها، وقد عد الإدماج من المحسنات البديعة، وهو جدير بأن يعد في الأبواب البلاغية في مبحث الإطناب، أو تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر<sup>(2)</sup>.

ومن صور الكناية في السورة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَانفُتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:24] في الآية الكريمة كنایتان:

الكناية الأولى: أنه عبّر عن نفي إتيانهم بسورة تساوي سورة من سور القرآن الكريم أو تدانيه في أسلوبه ومعانيه، فعبر عن ذلك بالفعل (تفعلوا- ولن تفعلوا) بدل الفعل (تأتوا) كما هو الظاهر؛ لكي يعم فعل الإتيان وغيره، قال الزمخشري: "فإن قلت: لم عبر عن الإتيان بالفعل، وأي فائدة في تركه إليه؟ قلت: لأنه فعل من الأفعال، تقول: أتيت فلاناً، فيقال لك: نعم ما فعلت! والفائدة فيه: أنه جار مجرى الكناية، التي تعطيك اختصاراً ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه، ألا ترى أنّ الرجل يقول: ضربت زيداً في موضع كذا على صفة كذا، وشتمته ونكلت به، ويعد كفييات وأفعالاً، فتقول: بنسما فعلت! ولو ذكرت ما أنبته عنه، لطال عليك، وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل، لاسْتُطِيلَ أن يُقال: فإن لم تأتوا بسورة من مثله، ولن تأتوا بسورة من مثله"<sup>(3)</sup>، فعبر بالفعل المطلق (تفعلوا) كناية عن سائر الأفعال التي تعبر عن المعنى المراد، مثل: الإتيان، والإبداع، والإحداث<sup>(4)</sup>؛ وإطلاق على هذا الأسلوب الذي اشتمل على هذه المعاني

(1) البيت في ديوانه، صنعة: مروان العطية، دار: الإمام النووي. دمشق ط1. 1994 م ص: 66.

(2) التحرير والتنوير 1: 339.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1: 131.

(4) ينظر: حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ 2: 48.

كلها تعبير بالكناية.

وجملة (وَلَنْ تَفْعَلُوا) معترضة بين فعل الشرط وجوابه، وأثرها البلاغي أنها تحرك الهمم وتحمسها وتثيرها؛ "ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع.

الكناية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ هذا جواب فعل الشرط، وهو قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا)، وقد نُزِّلَ لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية؛ تقريراً للمكنى عنه، وتهويلاً لشأن العناد، وتصريحاً بالوعيد مع الإيجاز<sup>(1)</sup>، هذه الكناية جاءت بصورة مفزعة مرعبة، صورة النار يكون وقودها الناس والحجارة، وهذا "الجمع بين الحجارة من الحجر والحجارة من الناس هو الأمر المنتظر، على أن ذكر الحجارة هنا يوحي إلى النفس بسمة أخرى في المشهد المفزع، مشهد النار التي تأكل الأحجار، ومشهد الناس الذين تزحمهم هذه الأحجار في هذه النار"<sup>(2)</sup>.

ومن صور الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26].

في سبب نزول الآية الكريمة أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده: "لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: 17]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 19]، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 27] <sup>(3)</sup>.

وقول الكفار: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أسلوب استفهام، مركب من: (ما- ذا)، قال البيضاوي: يحتمل وجهين من الإعراب: "أن تكون ما استفهامية، وذا بمعنى الذي، وما بعده صلته، والمجموع خبر ما، وأن تكون "ما" مع "ذا" اسماً واحداً بمعنى: أي شيء؟ منصوب المحل على المفعولية، مثل: ما أراد الله؟ والأحسن في جوابه الرفع على الأول، والنصب على الثاني،

(1) تفسير البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، دار الفكر، بيروت، 1: 398.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1: 55.

(3) ينظر: أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: الشيخ محيي الدين محمد

بعيون، دار ابن زيدون، بيروت. لبنان ط1 ص: 14.

ليطابق الجواب السؤال<sup>(1)</sup>.

تساءل المشركون واليهود عما ضربه الله من أمثال في القرآن الكريم، واستشاطوا غضباً وحمقاً، واستهزأوا وسخروا منها، وتهكموا بها، وقال بعضهم لبعض: "أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد! أي شيء يصنع بهذا؟"<sup>(2)</sup>، وروي عن الحسن وقتادة: "أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب بها المثل، ضحك اليهود وقالوا: ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ الآية"<sup>(3)</sup>.

المشركون واليهود لم تكن غايتهم من قولهم: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا﴾ طلب الاستفهام والاستعلام عن أمر مجهول، يرغبون في إيضاحه وتجليته ومعرفة كنهه، ولم يكن استفهامهم طلب معرفة الحكمة عما أراده الله بهذه الأمثال، وإنما كان سؤالهم "سؤال المحجوب من نور الله وحكمته، المقطوع الصلة بسنة الله وتدبيره... يقولونها في جهل وقصور، في صيغة الاعتراض والاستكبار، أو في صورة التشكيك في صدور مثل هذا القول عن الله"<sup>(4)</sup>.

المشركون واليهود يفتشون عن سبب يلمزون به القرآن الكريم، ويكذبون به الرسول الكريم ﷺ في دعوته، فسؤالهم هذا يكون به عن الإنكار والنفي، مشوبين بالسخرية والاستهزاء؛ لأن الشيء المنكر المنفي يستفهم عن حصوله، فاستعمال الاستفهام في الإنكار والنفي من قبيل الكناية، ومثله لا يجاب بشيء غالباً؛ لأنه غير مقصود به الاستعلام، وقد يلاحظ فيه معناه الأصلي فيجاب بجواب؛ لأن الاستعمال الكنائي لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: 1 - 2].

وقد أشار المشركون واليهود في سؤالهم عن أمثال القرآن -استحقاقاً لها- «بهذا»، وهي أداة يشار بها للقرب والدنو؛ تعبيراً عما تفيض به نفوسهم من الكفر والحقد والعناد، وما يجول في

(1) تفسير البيضاوي 1: 260.

(2) العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، 1997م 1: 246.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، 1998م 1: 208.

(4) في ظلال القرآن 1: 57.

نفوسهم من استصغار هذه الأمثال، وتفاهة وحقارة معانيها؛ وذلك يفهم بقرينة السياق والمقام<sup>(1)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36].

ومن صور الكناية في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: 40-41].

نهى الله بني إسرائيل عن أن يكونوا أول كافر به، والمعنى الظاهر لهذه الجملة ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ﴾، أن النهي كان مسلطاً على أن يكونوا أول كافر بالنبي أو بالقرآن، أما أن يكون كفرهم ثانياً أو ثالثاً أو غير ذلك فلم يُنهوا عنه، وهذا المعنى الظاهر والقريب ليس هو المقصود، ولا يتناسب ومقام الدعوة، "ولكن المقصود الأهم منه أن يكونوا أول المؤمنين؛ فأفيد ذلك بطريق الكناية التلويحية، فإن وصف أول أصله السابق غيره في عمل يعمل، أو شيء يذكر، فالسبق والمبادرة من لوازم معنى الأولى؛ لأنها بعض مدلول اللفظ، ولما كان الإيمان والكفر نقيضين، إذ انتفى أحدهما ثبت

الآخر، كان النهي عن أن يكونوا أول الكافرين، يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين"<sup>(2)</sup>.

وقيمة الكناية في سياق الآية الكريمة: "توبيخهم على تأخرهم في إتباع دعوة الإسلام، فيكون هذا المركب قد كنى به عن معنيين من ملزوماته، هما: معنى المبادرة إلى الإسلام، ومعنى التوبيخ المكنى عنه بالنهي، فيكون معنى النهي مراداً ولازمه، وهو الأمر بالمبادرة بالإيمان مراداً وهو المقصود، فكون الكلام كناية اجتمع فيها الملزوم واللازم معاً، فباعتبار اللازم يكون النهي في معنى الأمر، فيتأكد به الأمر الذي قبله، كأنه قيل: (وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلْتُ)، وكونوا أول المؤمنين، وباعتبار الملزوم يكون نهياً عن الكفر بعد الأمر بالإيمان، فيحصل بذلك غرضان، وهذه الكناية تعريضية؛ لأن غرض المعنى الكنائي غير غرض المعنى الصريح"<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: التحرير والتنوير 1: 364 - 365.

(2) التحرير والتنوير 1: 460.

(3) التحرير والتنوير 1: 460 - 461.

ومن صور الكناية قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 106-107].

سبب نزول هذه الآية أن اليهود لما نسخت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة حسدوا المسلمين، وطعنوا في الرسول الكريم وفي الإسلام، وقالوا: "إن محمداً يأمر أصحابه بأمر اليوم، وينهاهم عنه غداً، ويقول اليوم قولاً، ويرجع عنه غداً، ما هذا القرآن إلا من عند محمد، وأنه يناقض بعضه بعضاً، فنزلت"<sup>(1)</sup>.

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ في الآيتين الكريمتين، جاء في سياق نفي الشبهة التي قال بها اليهود حول النسخ في القرآن، وغرض هذا الاستفهام الإقرار بأن قدرة الله لا يشذ عنها أمر ممكن يريده -سبحانه- وفي هذا السياق تفوح رائحة التحذير من الانسياق وراء تشكيك اليهود في صدق الرسول وأن القرآن وحي من الله.

الخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، ولكنه ينتقل "إلى مخاطبة أمته انتقالاً كنايةً؛ لأن علم الأمة من لوازم علم الرسول، من حيث إنه رسول لزوماً عرفياً، فكل حكم تعلق به بعنوان الرسالة فالمراد منه أمته؛ لأن ما يثبت له من المعلومات في باب العقائد والتشريع فهو حاصل لهم، فتارة يرد من الخطاب توجه مضمون الخطاب إليه ولأتمته، وتارة يقصد منه توجه المضمون لأتمته فقط، على قاعدة الكناية في جواز إرادة المعنى الأصلي مع الكنائي، وههنا لا يصلح توجه المضمون للرسول؛ لأنه لا يقرر على الاعتراف بأن الله على كل شيء قدير، فضلاً من أن ينكر عنه، وإنما التقرير للأمة"<sup>(2)</sup>، وأفرده بالخطاب؛ لأنه ﷺ أعلمهم ومبدأ علمهم، وإفادة المبالغة مع الإيجاز والاختصار<sup>(3)</sup>.

ومن دلالات الكناية قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110].

(1) تفسير البحر المحيط 1: 393.

(2) التحرير والتنوير 1: 664.

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألويسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1: 354.

قال الراغب الأصفهاني في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ "لم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة، تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها.. فإن هذا من القيام لا من الإقامة"<sup>(1)</sup>.

وردت هذه الآية في سياق الإخبار عن كيد اليهود للدعوة، وللنبي ﷺ وللمسلمين، حقداً وحسداً على نعمة النبوة والإسلام، التي كرم الله بها النبي الكريم ﷺ والمسلمين، ولم يكتفوا بكفرهم بالنبي ﷺ وما أرسل به فحسب، بل أرادوا أكثر من ذلك، أرادوا جاهدين القضاء على الدعوة بالتشكيك في شأن النبوة والوحي، وصد العرب وإبعاد من أسلم منهم، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: 109].

تمنى اليهود أن يُحرم المسلمون من هذه النعمة العظيمة، وأن يرجعوا كفاراً كما كانوا، لما كان فعلهم ذلك، أمر الله المسلمين أن يثبتوا على إيمانهم، قال: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ فمراده من أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة الثبات "على الإسلام؛ فإن الصلاة والزكاة ركناه، فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على ما أنتم عليه، على طريق الكناية"<sup>(2)</sup>.

ومن الكناية قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: 119].

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْأَلُ ﴾ قرأ الجمهور بضم التاء ورفع اللام على أن "لا" نافية؛ أي: لا يسألك الله عن أصحاب الجحيم، وهو تقرير لمضمون قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(3)</sup>، والسؤال هنا كناية عن عدم المؤاخذه واللوم، مثل قوله ﷺ: "وكلكم مسؤول عن رعيته"<sup>(4)</sup>؛ أي: لست مؤاخذاً ببقاء الكافرين على كفرهم بعد أن بلغت لهم الدعوة وأنذرتهم<sup>(5)</sup>.

(1) مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق 2: 272.

(2) التحرير والتنوير 1: 672.

(3) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط/2، 1402 - 1982م، ص: 111 .

(4) الحديث أخرجه الترمذي في سننه دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث 1705، 4: 208.

(5) ينظر: التحرير والتنوير 1: 692.



ومعنى الآية الكريمة: يا محمد، لا تذهب نفسك عليهم حسرات، بعنادهم وصدودهم وكفرهم، فإن وظيفتك أن تبشر وتتنذر، ولست بعد ذلك مؤاخذاً ببقاء الكافرين على كفرهم، ولست مسؤولاً عنهم، ﴿فَأْتَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: 40]، "وفي وصفهم بأنهم أصحاب الجحيم، إشعار بأنهم قد طبع على قلوبهم، فصاروا لا يرجى منها الرجوع عن الكفر"<sup>(1)</sup>.

ومن الكناية قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. [البقرة: 130]  
رَغِبَ عن الشيء: تَزَكَّهَ عَمَدًا وزهد فيه ولم يردده<sup>(2)</sup>، وسفه: سفها وسفاها وسفاهاة خف وطاش وجهل، ويقال: سفه علينا؛ أي: جهل<sup>(3)</sup>؛ أي: أضاع عقله أو نفسه وامتنها، قال الشاعر<sup>(4)</sup>:

تالله قد سَفِهَتْ أَمِيَّةٌ رَأْيَهَا فاستجهلت سُفْهًاؤها حَمَاءَهَا

وملة إبراهيم هي عبادة الله وحده وشريعته التي أرسل بها نبيه الكريم إبراهيم عليه السلام لعباده<sup>(5)</sup>، تلك الشريعة الواضحة السهلة، التي لا يرغب عنها إلا عبد جهل قدر نفسه، ولم يعرف لها حقها من النقاء والصفاء والطهر، والإكمال والإسعاد في الدنيا والآخرة. والاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾، استفهام إنكاري استبعادي توبيخي؛ أي: "لا أحد من الناس يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلى الشرك بالله، إلا من امتن نفسه، واستخف بها وظلمها بسوء رأيه، حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة"<sup>(6)</sup>. والاستنكار والاستبعاد والتوبيخ جاءت من طريق الكناية، حيث "كَانَ شَأْنُ الْمُنْكَرِ

(1) التفسير الوسيط 1: 190.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط/1 (رغب).

(3) المعجم الوسيط: رغب.

(4) البيت في: الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر بيروت ط2، 10: 310.

(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ط5 ، 1424هـ . 2003 م 1: 116 .

(6) التفسير الوسيط 1: 211.

المستبعد أن يسأل عن فاعله، استعمل الاستفهام في ملزومه، وهو الإنكار والاستبعاد على وجه الكنية، مع أنه لو سئل عن هذا المعرض لكان السؤال وجيهاً، والاستثناء قرينة عن إرادة النفي<sup>(1)</sup>.

ومن أسلوب الكناية قوله تعالى: «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [البقرة: 142].  
السفه ضد اللحم، وأصله الخفة والحركة. يقال: تسفهت الريح الشجر، أي مالت به<sup>(2)</sup>، قال ذو الرمة<sup>(3)</sup>:

جرين كما اهتزت رياح تسفهت أعاليتها مر الرياح النواسم

وفي معاني ألفاظ القرآن، معنى السفه: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفیه كثير الاضطراب، وثوب سفیه: رديء النسج، واستعمل هنا في خفة النفس ونقصان العقل وقلة الحكمة والتدبير<sup>(4)</sup>.

وجاء في تفسير أبي السعود أن معنى السفهاء: "الذين خفت أحلامهم واستمتهنوها بالتقليد والإعراض عن التدبر والنظر، من قولهم ثوب سفية إذا كان خفيف النسج ... والمراد بالسفهاء هم اليهود ... وقيل: هم المشركون ... وقيل: هم القادحون في التحويل منهم جميعاً، فيكون قوله تعالى: «مِنَ النَّاسِ»؛ أي: الكفرة، لبيان أن ذلك القول المحكي لم يصدر عن كل فرد من تلك الطوائف الثلاث، بل عن أشقيائهم المعتادين للخوض في فنون الفساد، وهو الأظهر، إذ لو أريد بهم طائفة مخصوصة منهم لما كان لبيان كونهم من الناس مزيداً فائدة"<sup>(5)</sup>.

(1) التحرير والتوير: 1: 724.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/4، 1987م، سفه.

(3) البيت في ديوانه، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان ط1، 1995 م ص: 271 .

(4) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم. دمشق 1: 482.

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف القاهرة، 1: 171.

والتولية: قد تكون إقبالاً، وتكون انصرافاً، فمن الأول قوله تعالى: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144]؛ أي: وجّه وجهك نحوه وتلقاه، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ [البقرة: 148] قال الفراء<sup>(1)</sup>: هو مستقبلها، والتولية في هذا الموضع استقبال، وقد قرئ هو مولاها<sup>(2)</sup>؛ أي: الله تعالى، يولى أهل كل ملة القبلة التي تريد، ومن الانصراف قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [آل عمران: 111]<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾؛ أي: ما عدلهم وصرفهم<sup>(4)</sup>، عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة بمكة، "حصل هذا، لما حول الله تعالى رسوله والمؤمنين من استقبال بيت المقدس في الصلاة إلى الكعبة، تحقيقاً لرغبة رسول الله ﷺ في ذلك، ولعلة الاختبار التي تضمنتها الآية التالية، فأخبر تعالى بما سيقوله السفهاء من اليهود والمنافقين والمشركين، وعلم المؤمنين كيف يردون على السفهاء، فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]، فلا اعتراض عليه، يوجه عباده حيث يشاء، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"<sup>(5)</sup>.

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ يراد به الكناية عن الإنكار والتعجب والتخطئة والاستهزاء من الرسول وصحابته؛ أي: أي شيء جرى لمحمد وهؤلاء المسلمين، "فصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وهي قبلة النبيين والمرسلين من قبلهم"<sup>(6)</sup>.

(1) في: معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب لبنان بيروت، ط1، 2: 85.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401 هـ ص: 52.

(3) ينظر: لسان العرب: (ولي).

(4) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د،ت): (ولي).

(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 1: 125.

(6) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 2: 5.

ومن صور الكناية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ نَمًّا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 174].

روى ابن جرير في سبب نزولها، عن عكرمة: "﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾، والتي في آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ نزلتا جميعاً في يهود، وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث الله محمداً ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ما كلتهم، وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم، وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الآية<sup>(1)</sup>.

في الآية الكريمة كنايتان: الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فالمفهوم من ظاهر اللفظ نفي الكلام، والمرد لازم معناه، وهو الكناية عن الغضب وعدم المحبة؛ "لأن المحب مقبل على حبيبه، متحدث إليه"<sup>(2)</sup>، ومن عادة الملوك عند الغضب أنهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم، كما أنهم عند الرضا يتوجهون إليهم بالملاطفة والحديث<sup>(3)</sup>، وهذا الغضب من الله جزاء لهم على ما حرفوا وبدلوا، عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد ﷺ، فبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا يفوتهم المأكل والرشا التي كانت لهم من أتباعهم، فَأَلْمَرَادُ من نفي الكلام إرادة لازمه، وهو السخط والغضب منه سبحانه .

الكناية الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾، والتركية: هي المدح والثناء، يقال زكَّى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها<sup>(4)</sup>، والمفهوم من ظاهر اللفظ نفي المدح والثناء عليهم من قبل الله

(1) أسباب النزول، السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون، بيروت:

30-31.

(2) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1: 1285.

(3) ينظر: التفسير الوسيط 1: 356.

(4) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد

الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م، 2: 765.

سبحانه، والمراد لازم معناه، وهو الكناية عن عدم الرضا عنهم؛ لأن من يرضى عن شخص يزكّيه ويطريه ويثني عليه.

كان جزاؤهم أن يهملهم الله يوم القيامة، ويدعمهم في مهانة وازدراء، أمام الخلائق يوم القيامة، والتعبير القرآني عن هذا الغضب، وهذه المهانة وهذا الازدراء، صوّره الوحي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾، جاء في صورة قريبة من حس البشر وإدراكهم لها، كناية تصور غضب الله عليهم يوم القيامة: فلا يكلمهم! ولا يُولي لهم اهتماماً! ولا يظهرهم! ولا يغفر لهم!<sup>(1)</sup>.

﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: 187].

جاء التعبير في قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، يقال: رَفَثَ فِي كَلَامِهِ وَأَرْفَثَ وَتَرَفَثَ أَفْحَشَ وَأَفْصَحَ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُنَى عَنْهُ"<sup>(2)</sup>، ومن إطلاق الرفث على الكلام قول العجاج<sup>(3)</sup>:

وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظِمَ  
عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

قال ابن عباس: "إن الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة، والإفضاء والدخول والرفث، فإنما عنى به الجماع"<sup>(4)</sup>، فالآية القرآنية كُنَّتْ عن الفحش من القول، وكلام النساء حين الجماع، كُنَّتْ به عن المباشرة والإفضاء للزومه غالباً، فألقت بالرفث ستارا ضافيا جميلا رفيقا من اللطافة والأدب، لِمَا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ مِنْ عَمَقِ الْمُوَدَّةِ وَالِاتِّصَالِ الْمَادِيِّ،

(1) ينظر: في ظلال القرآن 1: 223.

(2) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، سنة النشر 1399 هـ 1979م، رفث.

(3) البيت في: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م، 1: 12.

(4) اللباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -

بيروت / لبنان - 1419 هـ - 1998م، ط1، 3: 304.

واستتار كل واحد منهما بصاحبه<sup>(1)</sup>، جاء هذا التعبير القرآني سامياً عالياً، منح العلاقة الزوجية طهراً وشفافية وأدباً، كنته بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، وتفصح عن المغزى، وتحسّن القبيح، وتلطّف الكثيف، وذلك في التعبير عن المباشرة بين الزوجين.

وأصل الرفث لا يتعدى بحرف الجر (إلى) لكنه لما كان المعنى المقصود هو الإفضاء عدّي بحرف الجر (على)، قال ابن جني: "وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدى أفضيت بالحرف الجر (إلى)، كقولك: أفضيت إلى المرأة، جنّت بحرف (إلى) مع الرفث، إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه"<sup>(2)</sup>.

ومن الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

هذه الآية بينت أن الحج أشهر معلومات، ونهت عن الرفث والفسوق والجدال في أيام الحج للحاج، طاعة وقرباً من الله، وسموً روحياً وأدباً مع الله، فإذا سعى العبد إلى ربه ورغب في التقرب إليه، والتعرض لمغفرته، كان كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ"<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ جملة شرطية، أداة الشرط فيها "ما"، وفعل الشرط "تفعلوا"، وجواب الشرط "يعلمه الله، و"من" بيانية، تبين المبهم من لفظ "ما"؛ لأن "ما" الشرطية مبهمة كاسم الموصول، و"خير" نكرة جاءت في سياق الشرط تفيد العموم، فهي تشمل كل خير، سواء كان كثيراً أو قليلاً. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾، يشعر العطف بأن هناك محذوفاً، تقديره -والله أعلم- "أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة في الحج، لتخليّة نفوسكم وتصفيّتها، وتحليتها بعد ذلك بفعل الخير، لتتم لكم تزكيتها، فإن النفوس بعد ذلك تكون أشد استعداداً

(1) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم 1: 311.

(2) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 2: 308.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن الناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/1،

1422هـ، باب: قول الله عز وجل: "ولا فسوق ولا جدال في الحج" رقم الحديث: 1820.

للاتصاف بالخير، والله لا يضيع عليكم أقل شيء منه؛ لأنه عالم به؛ وبأنكم وافقتم فيه سننه وشريعته<sup>(1)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ يفيد معنيين، الأول: المعنى الظاهر، وهو إحاطة علمه تعالى بالكائنات جميعها، حركاتها وسكناتها، وبكل أعمالها، ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:5]، وأطلق علم الله وأريد به لازمه، وهو المجازاة على المعلوم بطريق الكناية، وهو خفي يفهم من وراء المعنى المذكور، وهو مجازاة كل عامل على عمله.

وقيمة الكناية أنها تحت المؤمن على عمل الخير مهما قلَّ حجمه، وترشده إلى البر والإحسان، وترغبه في الآداب العالية، والإقبال إلى كل محمود، والاتصاف بكل كمال إنساني. وتحذره من فعل الشر والمعاصي، والتخلي عن كل مذموم.

ومن الكناية في هذه السورة قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: 212]. قال ابن عباس: "نزلت في أبي جهل ورؤساء قريش، كانوا يسخرون من فقراء المسلمين، كعبد الله بن مسعود، وعمار، وخباب، وسالم مولى أبي حذيفة، وعامر بن فهيرة، وأبي عبيدة بن الجراح، بسبب ما كانوا فيه من الفقر والضرر، والصبر على أنواع البلاء، مع أن الكفار كانوا في التمتع والراحة"<sup>(2)</sup>.

والتعبير بالكناية في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ "أي: من غير عد ولا تحديد ولا حصر، فنفي الحساب نفي لعلم مقدار الرزق، وهو ما يكون له بداية وله نهاية؛ أي: معدود تحت حساب الحاسبين، والمعنى الكنائي الذي وراء هذا المعنى: هو التوسعة في العطاء وسعة الرزق؛ أي: عطاءً وافراً بلا عد ولا كيل ولا وزن، وهذا شأن العطاء إن كان كثيراً؛ أي: يثيب الله لمن

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م 2: 184.

(2) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م بيروت، 6 : 5 .

يشاء ثواباً لا يدخل تحت حساب الخلق، فهو الكريم الجواد بلا نهاية لما يعطي<sup>(1)</sup>، "وقد شاعت هذه الكناية في كلام العرب، كما شاع عندهم أن يقولوا يُعَدُّون بالأصابع، ويحيط بها العد، كناية عن القلّة، ومنه قولهم شيء لا يُحصى، ولذلك صح أن ينفى الحساب هنا عن أمر لا يعقل حسابه، وهو الفوقية"<sup>(2)</sup>، قال قيس بن الخطيم<sup>(3)</sup>:

ما تَمْنَعِي يَفْظِي فَقَدْ تُؤَيِّنُهُ      فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَحْسُوبِ

ومما أفادته الكناية: زيادة أجور الذين يتقبل الله حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم، فيضاعف لهم الجزاء، ويزيدهم من فضله رزقاً رغداً لا فناء له ولا انقطاع، "فإن كل ما دخل تحت الحساب والحصر والتقدير فهو متناه، فما لا يكون متناهياً كان لا محالة خارجاً عن الحساب"<sup>(4)</sup>، وتنبه على كمال قدرته ونفاذ مشيئته له سبحانه.

ومن الكنايات قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 222 - 223].

في الآيتين الكريمتين كنايتان: الأولى قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، الاعتزال في اللغة هو البعد والتتحي، اعتزل الشيء وتعزله وتعازل القوم انعزل بعضهم عن بعض<sup>(5)</sup>؛ أي: ابتعد بعضهم عن بعض، قال الأحوص<sup>(6)</sup>:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أَتَعَزَّلُ      حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ

(1) ينظر: البحر المديد 5: 126.

(2) التحرير والتنوير 2: 298.

(3) البيت من الكامل، اللالي في شرح أمالي القالي، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق:

عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1417هـ - 1997م ط1، 4: 524.

(4) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 6: 9.

(5) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

2000م: (عزل).

(6) البيتان من الكامل، في: الأغاني 10: 106.



إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودَ لَأَمِيلُ

المحيض: اسم ومصدر، قيل: ومنه الحوض لأن الماء يحيض؛ أي: يسيل إليه<sup>(1)</sup> "والاعتزال التباعد بمعزل وهو هنا كناية عن ترك مجامعتهن، والمجرور بـ"في" وقت محذوف، والتقدير: في زمن المحيض، وقد كثرت إنابة المصدر عن ظرف الزمان، كما يقولون آتيك طلوع النجم، ومقدم الحاج، والنساء: اسم جمع للمرأة لا واحدة له من لفظه، والمراد به هنا الأزواج، كما يقتضيه لفظ "اعتزلوا" المخاطب به الرجال، وإنما يعتزل من كان يخالط، وإطلاق النساء على الأزواج شائع بالإضافة كثيرًا، نحو: يا نساء النبي، وبدون إضافة مع القرينة كما هنا، فالمراد اعتزلوا نساءكم؛ أي: اعتزلوا ما هو أخص الأحوال بهن وهو المجامعة"<sup>(2)</sup>.

الكناية الثانية في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، الحَرْثُ: قَدْفُكَ الْحَبِّ فِي الْأَرْضِ لِلأُزْدِرَاعِ<sup>(3)</sup>، والحراثة: عمل الأرض لزرع أو غرس، حرت يحرت حرتًا وحراثة<sup>(4)</sup>، ولعل اختيار لفظة الحرت دون سواها من المفردات الدالة على هذا المعنى؛ لما فيها من لطف الكناية المعبرة عن هذا المعنى؛ وذلك للتشابه بين صلة الزارع بحرثه، وصلة الزوج بزوجه، وبين ذلك النبات الذي يخرج الحرت، وذلك النبات الذي تخرجه الزوج، وما في كليهما من تكثير وعمران وفلاح، فالقرآن الكريم لا يتناول من الكلمات المترادفة إلا ما كان أدقها دلالة، وأتمها تصويرًا وتجسيدًا للصورة، وأجملها وأحلاها إيقاعًا في الجملة، تأخذ المتلقي بروعة تعبيرها، وجمال تصويرها، وألوان أدبها، ولا يدركه إلا من تذوق بلاغة وحلاوة القرآن.

ومن أساليب الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة: 235].

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، 15: 520.

(2) التحرير والتنوير 2: 364.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، حرت.

(4) المخصص 3: 94.

محل الكناية «عَلِمَ اللَّهُ»، ذَكَرَ العلم في هذه الآية وأرد لازمه، أو لازم اللفظ الصريح، ذكر الرديف وأراد المردوف، فاللفظ الصريح أفهم أن الله - سبحانه وتعالى - عالم بنيات الرجال الذين يرغبون في الزواج ممن تُوفي عنهن أزواجهن، وعالم بما يختلج في صدورهم من رغبة فيهن؛ ولخوف أن يسبقهم إليهن غيرهم، ولا يقدرّون على كتمان ما في أنفسهم، وسيجرى ذكرهن على ألسنتهم، ويشق عليهم أن يكتموا رغبتهم، حيث لا ضرر ولا خطر في قصد شيء بالنفس، هذا ما دل عليه وأفهمه اللفظ الصريح، لكن المعنى المراد هو الأذن منه - سبحانه وتعالى - لهم، وذلك عن طريق الكناية، فالرجال الذين يرغبون في الزواج من النساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن وهنّ في العدة، أذن لهم أن يُعرضوا بخطبتهن تعريضاً لا تصريحاً، وهذا من قبيل الرحمة واللفظ بالمرأة، فهي وإن كانت في فترة العدة، إلا أنها مطلقة طلاقاً تاماً من عقدة النكاح، ليس لزوجها المتوفى عنها متعلق بها<sup>(1)</sup>.

ومن أسلوب الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» [البقرة: 243]

وقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ» هذا التركيب للاستفهام جرى مجرى المثل، ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» [الفيل: 1]، وقوله تعالى: «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ» [الأنعام: 6].

إذ المخاطب به في الغالب غير معين، وربما كان مفروضاً متخيلاً، وبذلك تكون الهمزة غير مقصود بها الاستفهام الحقيقي، يقول الشيخ ابن عاشور: "واعلم أن تركيب (لم تر إلى كذا) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عُدّي إليه فعل الرؤية"<sup>(2)</sup>.

والمقصود من هذا الاستفهام هو المعنى الكنائي؛ أي: لازم لمعنى الاستفهام، وهو في

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 2: 395.

(2) التحرير والتنوير 2: 476.

هذا السياق حضّ الناس جميعاً وحثهم على الاعتبار والاتّعاظ، وزجرهم عن الفرار من الموت هلعاً وجُبناً، ودعوة المسلمين إلى الجهاد بالمال والنفس على قتال الكافرين، الذين آذوهم ونكلوا بضعفائهم، وأن يدفعوا يد الضلّال والإفساد عن طريق الحق والخير والسلام، فتلك هي الزكاة التي يؤدونها شكراً لله على نعمه وإحسانه.

### الخاتمة:

الكنايات في سورة البقرة تُبرز سمة من سمات بلاغة القرآن، وتُظهر لونا من ألوان إعجازه، وتضفي على المعاني القرآنية سموً ورفعةً وجلالاً، وتخلع عليها حلاّ زاهية من الجمال والبهاء، وإذا كانت بعض الكنايات في لغة العرب مع مرور الزمن قد أصبحت حقيقة لا كناية فيها، فإن كنايات القرآن الكريم وما توحى من معاني سمية قد أبدعت لتوها، وعلى سبيل المثال الكناية بالرفث عن صلة الزوج بزوجه، قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فهي من الكنايات اللطيفة الدقيقة التي رسمت صورة مهذبة للمعنى المراد، فيها من روعة البيان وجمال التعبير وكمال التهذيب، صورته بإيحاءاته وما يصير إليه من عمار للكون والحياة، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قوياً مؤثراً، ثم تأمل التلازم الوثيق الذي لا يتخلف أبداً بين التعبير والمعنى الكنائي. إن هذا التلازم يدل على أن المعنى الكنائي لا يمكن تأديته وتصويره إلا بهذا التعبير، وأن هذا التعبير لا يصلح إلا لهذا المعنى. هل في مقدور البشر أن يحاكو هذا الأسلوب؟ إنه إبداع الحكيم العليم.

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار المصحف، القاهرة، (د، ت).
- أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
- أسباب النزول، السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون بيروت (د، ت).
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر بيروت ط/2 (د، ت).
- البحر المديد، ابن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/، 2002م.
- البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف . مصر، (د، ت)
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د، ت).
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون تونس (د، ت).
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- تفسير البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، دار الفكر، بيروت (د، ت).
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (د، ت).
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1418هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، 1998م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت . دمشق، ط/1، 1410هـ.

## مجلة التربوي

العدد 9

دلالة الكناية في سورة البقرة

- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1417هـ 1997م.
- حجية القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط1 1974 .
- حجة القراءات، أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1402هـ - 1982م.
- الخصائص، ابن جنبي، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت(د،ت).
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: التتجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ 1995م.
- ديوان الهذليين جمع وتحقيق محمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية ط2 (د، ت)
- ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ط1 ، 1995 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د، ت).
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت (د، ت).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407هـ - 1987م.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ.

- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- العجائب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، 1997م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت، 1998م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/1، (د، ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت (د، ت).
- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب لبنان . بيروت ، ط2 (د، ت)
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأتصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1985م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق (د، ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.



د/ صالح أحمد صافار  
كلية الآداب/ جامعة مصراتة

مقدمة

يتناول هذا البحث قضية قديمة جديدة، وهي قضية الخطأ والصواب، التي ألفت فيها الكتب قديماً وحديثاً، واختلف فيها مؤلفوها بين مصوّب ومخطئ لأسلوب واحد، بل إن كاتباً واحداً تراجع عن تخطئته في كتاب لاحق لكتابه الذي خطأ فيه ذات الأسلوب، أو ذات الكلمة، كما فعل محمد العدناني في كتابه معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة المؤلّف بعد كتابه معجم الأخطاء الشائعة.

ولعل السبب في كثرة المؤلفات في هذا الجانب في العصر الحديث - بحيث نجد كاتباً واحداً ألف كتابين في هذا الجانب، كعباس أبي السعود، ومحمد العدناني - هو الابتعاد عن لغتنا العربية، وما غزاها من الترجمات التي تصدّى لها غير العارفين بلغتنا، الأمر الذي ترتب عليه دخول ألفاظ وأساليب لا علاقة لها بلغتنا العربية انتشرت في وسائل الإعلام المختلفة وصارت أمراً من الصعوبة بمكان إقصاؤه عن المشهد اللغوي بعامة، الأمر الذي جعل بعض الغيورين على لغتنا يتصدون لهذا الأمر، غير أن هذا التصدي كان إفراطاً أو تفريطاً.

إن الحكم على أسلوب ما بالخطأ أمر صعب كالحكم بصوابه، وبخاصة إذا كانت التخطئة والتصويب غير مراعاة فيهما الدلالة، وهو أمر قلّ من راعاه من الذين درسوا هذه الظاهرة، ومن هؤلاء القلة أحمد مختار عمر في مؤلفه الموسوم بـ "العربية الصحيحة" حيث وجدته في أكثر ما خطأه أو صوّبه يحتكم إلى الدلالة، وإن كان ذلك مخالفاً لما اعتمده مجمع اللغة العربية القاهري، وهو ما لم أجده في كتب الأخطاء الشائعة الحديثة حسب اطلاعي المتواضع، الأمر الذي جعلني أدرس نماذج مما تناوله في هذا البحث.

1- الدلالة لغة واصطلاحاً:

1-1 الدلالة لغة:

الدلالة في اللغة مصدر الفعل (دلّ) وهي مثلثة الدال، قال الفيروزآبادي: "الدلالة،

الدلالة، الدلالة مثلثة الدال<sup>(1)</sup>.

وهي عند أحمد بن فارس: "إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، ومنه: دللت فلاناً على الطريق"<sup>(2)</sup>.

وفرق الكفوي بين الدلالة بفتح الدال وبكسرهما، حيث خصّ الفتح لما كان فيه اختيار، وخصّ الكسر لما لم يكن فيه اختيار، يقول الكفوي: "وما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة هو بفتح الدال، وما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرهما، مثاله إذا قلت: دلالة الخير لزيد، فهو بالفتح، أي له اختيار في الدلالة على الخير، وإذا كسرتها فمعناه حينئذ صار الخير سجية لزيد، فيصدر منه كيف ما كان"<sup>(3)</sup>.

والمعنى المعجمي لمادة (دلّ) الوارد في كتاب الله العزيز هو: الإرشاد إلى الشيء والهداية إليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾<sup>(4)</sup> أي: أرشدهما إلى الأكل من الشجرة، وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: حكاية عن إبليس: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾<sup>(6)</sup> وهو ما تجمع عليه قواميس اللغة العربية، قال ابن منظور: "ودلّه على الشيء يدلّه دلاً ودلالةً فاندلّ: سدّده إليه، ودلّته فاندلّ... والدليل ما يستدلّ به والدليل الدالّ، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة... والدليل والدليلي: الذي يدلّك"<sup>(7)</sup>، ويقول الأزهري: "دلّلت بهذا الطريق دلالةً، أي عرفته، ودللت به أدلّ دلالة... دلّ يدلّ: إذا هدى"<sup>(8)</sup> وفي المعجم الوسيط: "دلّ عليه، وإليه دلالة: أرشد، ويقال دلّه على الطريق ونحوه: سدّده

(1) - الدرر المبيثة في الغرر المثلثة: 68، وانظر: القاموس المحيط: (دلّ) 377/3.

(2) - معجم مقاييس اللغة: (دلّ) 399/1.

(3) - الكليات: 439.

(4) - سورة الأعراف، من الآية: 22.

(5) - سورة القصص، الآية: 12.

(6) - سورة طه، الآية: 120.

(7) - لسان العرب: (دلّ) 1006/2.

(8) - تهذيب اللغة: 66/14.



إليه، فهو دالّ. والمفعول: مدلول عليه وإليه ... والدلالة: الإرشاد<sup>(1)</sup>، وقال الزمخشري: "ومن المجاز: الدالّ على الخير كفاعله، ودلّه على الصراط المستقيم"<sup>(2)</sup>.

### 2-1 الدلالة اصطلاحاً:

عرف الجرجاني الدلالة تعريفاً عاماً وتعريفاً خاصاً، وبدأ بتعريفها العام بقوله: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول<sup>(3)</sup> ثم انتقل إلى تعريف الدلالة اللفظية، وهو التعريف الخاص، فقال: "والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تُخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما لا يلزمه في الذهن بالالتزام؛ كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام"<sup>(4)</sup>.

وعرّف الكفوي الدلالة بقوله: "هي الالتفات من اللفظ إلى المعنى من حيث إنه مراد، فلولا العلم بالإرادة لمعنى من اللفظ لم يتوجه السامع من اللفظ إلى المعنى فلم يتحقق دلالة لا على المراد ولا على الجزء منه ولا على لازمه"<sup>(5)</sup>.

كما عرّف سعد الدين التفتازاني الدلالة وذكر أنواعها وعرّف كل نوع، يوضح ذلك قوله: "هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والأول الدال، والثاني المدلول، ثم الدال إن كان لفظاً فالدلالة لفظية، وإلا فغير لفظية، كدلالة الخطوط والعقود والإشارات والنصب، ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون للوضع مدخل فيها أو لا، فالأولى هي المقصودة بالنظر ههنا، وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه، وهذه الدلالة

(1) - المعجم الوسيط (دل) 294 .

(2) - أساس البلاغة: (دل) 295/1.

(3) - التعريفات للجرجاني: 116.

(4) - التعريفات للجرجاني: 116.

(5) - الكليات للكفوي: 1069/1.

إما على تمام ما وضع اللفظ له، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه، كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق، أو على خارج منه، كدلالة الإنسان على الضاحك، وتسمى الأولى- أي: الدلالة على تمام ما وضع له- وضعية؛ لأن الواضع إنما وضع اللفظ لتمام المعنى، و يسمى كل من الأخيرتين- أي: الدلالة على الجزء والخارج- عقلية؛ لأن دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللزوم<sup>(1)</sup>.

### 2- نماذج من كتاب العربية الصحيحة

#### 1-2 أثر عليه- وأثر فيه

يخطئ زهدي جار الله<sup>(2)</sup>، ومصطفى جواد<sup>(3)</sup>، ومحمد العدناني<sup>(4)</sup>، وإميل يعقوب<sup>(5)</sup>، وجودة محمد<sup>(6)</sup>، ووليد النجار<sup>(7)</sup>، وعلي سلمان<sup>(8)</sup>، والبشتي الطيب<sup>(9)</sup> من يقول: أثر عليه، ويرى بعضهم أن الصواب: أثر فيه أو به<sup>(10)</sup>، وأن أثر عليه جاءت من الترجمة الفرنسية الإنجليزية<sup>(11)</sup>، وأن الفعل (أثر) يتعدى ب"في" أو بالباء لا ب"على"<sup>(12)</sup>.

(1) - مختصر المعاني: 132.

(2) - انظر: الكتابة الصحيحة: 12.

(3) - انظر: قل ولا تقل: 74/1-77.

(4) - انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 21.

(5) - انظر: معجم الخطأ والصواب: 281.

(6) - انظر: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 10.

(7) - انظر: ألف خطأ وخطأ: 171، 91.

(8) - انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 103.

(9) - انظر: قضية النيابة بين حروف الجر، وموقف النحاة منها، مجلة اللسان العربي: ع: 61، ص: 155.

(10) - انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 21، ومعجم الخطأ والصواب: 281، وألف خطأ وخطأ: 91،

171، والمعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 10.

(11) - انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 21، وألف خطأ وخطأ: 171.

(12) - انظر: معجم الخطأ والصواب 281، وقضية النيابة بين حروف الجر، وموقف النحاة منها، مجلة

وقد أيد مصطفى جواد تخطئته بشواهد عديدة من كلام العرب شعراً ونثراً، وذكر أنه لم يجد (أثر عليه) إلا في شعر الأعسر بن مهارش الكلابي، وأنه كان ضرورة، منكرًا فتح باب نيابة حروف الجر على مصراعيه، يقول مصطفى جواد: "وقد يحتج محتج بأن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض كثيراً، وهو قول لم يعتمد على إدراك أسرار العربية، بله إنه ليس بقياسي ... ولم يسمع من الفصحاء الذين دون كلامهم أثر عليه ... ولم أجد استعمال أثر عليه على كثرة مطالعتي كتب الأدب والتاريخ إلا في شعر الأعسر بن مهارش الكلابي، ... وذلك في قوله:

**فخلت البكا من رقة الخد أنه يؤثر من حدر على صفحة الخد**

وقد اضطرته ضرورة الوزن أن يضع (على) موضع (في) ويجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر<sup>(1)</sup>.

كما استدل محمد العدناني<sup>(2)</sup>، وعلي مزيان، والبشتي الطيب<sup>(3)</sup> بقول علي -كرم الله وجهه- عن فاطمة الزهراء - رضي الله عنها- "فَجَزَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَنْتَرْتُ بِيَدِهَا وَأَسْتَقَّتْ بِالْفَرْجَةِ حَتَّى أَنْتَرْتُ فِي نَحْرِهَا"<sup>4</sup> على تعدي (أثر) ب (في) أو الباء دون سواهما.

غير أن زهدي جار الله خطأ تعدي الفعل أثر بالباء أيضاً وقصر تعديه على حرف الجر (في) لا غير<sup>(5)</sup>، ونجد مصطفى جواد حكم على قول أورده في هذه المسألة بالتصحيح، وهذا القول هو: " فلما جاء الليل أثار الجوع بي"، يقول مصطفى جواد: "ولعله تصحيف مع قرينه من الفصح"<sup>(6)</sup> مع أن مصطفى جواد نقل كلاماً عن ابن منظور تعدي فيه الفعل (أثر) بحرف الجر (الباء) في دفاعه عن أن الفعل (أثر) الذي يرى أنه لا يتعدى إلا بحرف الجر (في) يقول

= اللسان العربي: ع: 61، ص: 155.

(1) قل ولا تقل: 74/1-77، والبيت في بغية الطلب في تاريخ حلب: 4/1936.

(2) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 21.

(3) انظر: قضية النيابة بين حروف الجر، وموقف النحاة منها، مجلة اللسان العربي: ع: 61 ص:

155.

(4) انظر: سنن أبي داود: 5/193 كتاب الأدب: باب في التسبيح عند النوم، الحديث رقم: 5063.

(5) انظر: الكتابة الصحيحة: 12.

(6) قل ولا تقل: 77/1، 78.

مصطفى جواد: "وأورد صاحب اللسان قول زهير :

والمرء ما عاش ممدوداً له أملٌ لا ينتهي العمرُ حتى ينتهي الأثرُ

قال: وأصله من أثر مَشِيهِ في الأرض، وقال: وأثر بوجهه وبجبينه السجود، وأثر فيه السيف والضربة<sup>(1)</sup>.

ولم يلتفت أحمد مختار عمر لإنكار مصطفى جواد عدم صحة قولنا: أثر عليه، رغم الشواهد التي ساقها لتدعيم إنكاره، وعدم إطلاق نيابة حروف الجر على بابه، وقول مصطفى جواد في كتابه "قل ولا تقل" وهو أحد مصادر أحمد مختار عمر في كتابه العربية الصحيحة<sup>(2)</sup> الذي تناول فيه هذا التعبير بأنه لم يعثر على نص ورد فيه (أثر عليه) حيث يرى أحمد مختار عمر أن هناك فرقاً بين العبارتين، فالأولى تفيد الاستعلاء والثانية تفيد الظرفية، وهو استعلاء معنوي، يقول: "بل إنني ألمح دقة عند من يستعمل أثر عليه، وأرى فرقاً بينها وبين أثر فيه، فالثانية تحمل معنى الظرفية، أو عمق الأثر، أما الأولى فتحمل معنى الاستعلاء وتعلق الأثر بالسطح الخارجي، وقد يكون الاستعلاء معنوياً كما ذكر ابن هشام في المغني، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾<sup>(3)</sup>، وقوله: ﴿فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(4)</sup> (5).

## 2-2 أمس والأمس

سوى محمد العدناني<sup>(6)</sup>، وإميل يعقوب<sup>(7)</sup>، وجودة محمد<sup>(8)</sup> بين أمس والأمس في الاستعمال، فيجوز عندهم أن نقول: لقيته بالأمس أو لقيته أمس، يقول محمد العدناني:

(1) قل ولا تقل: 75/1، وانظر: اللسان: 19، 20/1 (أثر) والبيت لكعب بن زهير في ديوانه: 157، شرح وضبط: عمر الطباع: وفيه: لا تنتهي العين حتى ينتهي العمر.

(2) انظر: العربية الصحيحة: 132.

(3) سورة الشعراء، الآية: 14.

(4) سورة البقرة، من الآية: 253، والإسراء، من الآية: 21.

(5) العربية الصحيحة: 180.

(6) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 28.

(7) انظر: معجم الخطأ والصواب: 73

(8) انظر: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 15

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

"ويخطئون من يقول: لقيته بالأمس في السوق، ويقولون إن الصواب هو: لقيته أمس في السوق. وكلتا الجملتين صحيحة؛ لأن أمس يراد بها اليوم الذي قبل يومنا الذي نحن فيه، والأمس تشمل أمس أو أي يوم من الأيام التي قبلها"<sup>(1)</sup>.

وخطأ أحمد مختار عمر<sup>(2)</sup>، ووليد النجار<sup>(3)</sup>، وعلي سلمان<sup>(4)</sup>، التسوية بين أمس والأمس في الاستعمال؛ لأن أمس لليوم السابق مباشرة، أما الأمس فهي لأي يوم مضى.

ويؤيد رأيهم قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(5)</sup> وقول أبي حيان: "وكثر هذه الكلمة-أي أمس- على ألسنتهم حتى صار اسماً لليوم الذي قبل يومك"<sup>(6)</sup> وقول الصبان: "وبين ذلك أنه اسم لمعين وهو اليوم الذي يليه يومك. وأما المقرون بأل العهدية فهو لليوم الماضي المعهود بين المتخاطبين ولديه يومك أم لا، وإذا نون كان صادقاً على كل أمس، وفيها ألغز ابن عبد السلام بقوله: ما كلمة إذا عرفت نكرت وإذا نكرت عرفت؟ ومراده بالأول حالة اقترانه بأل، وبالتالي حالة بنائه فاعرفه"<sup>(7)</sup>.

وقد اعترض أحمد مختار عمر -دلاليًا- على محمد العدناني في التسوية بينهما، بقوله: "وصحَّ العدناني التعبيرين وساوى بينهما، ولا أوافق على ذلك؛ لأن تمييزهما يجعل التعبير أكثر دقة وتحديداً، ولا يترك مجالاً للبس"<sup>(8)</sup>.

وعليه لا يجوز أن نقول: رأيت بالأمس، قاصداً اليوم الذي قبل يومك، والصواب: رأيت أمس، قال أحمد مختار عمر: "وعلى هذا فقولهم: زرتك بالأمس فلم أجدك (قاصدين اليوم

(1) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 28، وانظر: معجم الخطأ والصواب: 73.

(2) انظر: العربية الصحيحة: 217.

(3) انظر: ألف خطأ وخطأ: 91، 171

(4) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 232.

(5) سورة يونس، من الآية: 24.

(6) ارتشاف الضرب: 1428/3.

(7) حاشية الصبان: 104/1، 105.

(8) العربية الصحيحة: 217.

السابق مباشرة) خطأ صوابه: زرتك أمس بالبناء على الكسر<sup>(1)</sup>.

### 2-3 أبدال كذا بكذا

خطأً زهدي جار الله<sup>(2)</sup>، ومصطفى جواد<sup>(3)</sup>، ومحمد العدناني<sup>(4)</sup>، ووليد النجار<sup>(5)</sup>، وعلي سلمان<sup>(6)</sup>، دخول الباء على المأخوذ في مادة (بدل) أو أحد مشتقاتها، والصواب عندهم دخولها على المتروك، كما جاء في القرآن الكريم، واستدل زهدي جار الله بقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾<sup>(7)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبَدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(8)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَاطَ بِالطَّيِّبِ﴾<sup>(9)</sup> واستدل العدناني وعلي سلمان بآية البقرة المذكورة أولاً، واستدل مصطفى جواد بها وبآية النساء، ويمكن أن نضيف إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾<sup>(10)</sup>.

وعليه لا يجوز أن نقول: استبدل هذا الحذاء بحذاء آخر، ولا بدّل سيارته القديمة بسيارة جديدة، بل يجب أن نقول: استبدل بهذا الحذاء حذاء آخر، وبدّل سيارته الجديدة بسيارة قديمة، يقول مصطفى جواد: "قل: استبدلت الشيء الجديد بالشيء القديم الذي عندي، ولا تقل: استبدلت الشيء القديم الذي عندي بالشيء الجديد؛ وذلك لأن الاستبدال يجب أن يقع على الشيء المأخوذ

(1) العربية الصحيحة: 217، وانظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة: 216.

(2) انظر: الكتابة الصحيحة: 38.

(3) انظر: قل ولا تقل: 50/2-51.

(4) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 36.

(5) انظر: ألف خطأ وخطأ: 79، 161.

(6) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 74.

(7) سورة البقرة، من الآية: 61.

(8) سورة البقرة، من الآية: 108.

(9) سورة النساء، من الآية: 2.

(10) سورة سبأ، الآية: 16.

عوضاً عن الشيء المعطى"<sup>(1)</sup>.

غير أن عباس أبا السعود وإميل يعقوب ذهبا إلى تصويب دخول الباء على المأخوذ إلا أن الأفصح دخولها على المتروك كما ورد في القرآن الكريم، واستدلا بدخولها على المأخوذ بما ذكره الزبيدي "قال نُعَلَبُ: يُقال: أَبَدَلْتُ الخاتَمَ بالحَلَقَةِ: إذا نَحَيْتَ هذا وجَعَلْتَ هذا مكانه، وبَدَلْتُ الخاتَمَ بالحَلَقَةِ: إذا أَذَبْتَهُ وَسَوَّيْتَهُ حَلَقَةً، وبَدَلْتُ الحَلَقَةَ بالخاتَمِ: إذا أَذَبْتَهَا وجَعَلْتَهَا خاتَمًا، قال: وحَقِيقَتُهُ أَنَّ التَّبدِيلَ تَغْيِيرُ الصُّورَةِ إلى صُورَةٍ أُخْرَى، والجَوْهَرَةُ بَعِينُها، والإبدالُ: تَنْحِيَةُ الجَوْهَرَةِ، واستتِنافُ جَوْهَرَةٍ أُخْرَى، قال أبو عمرو: فَعَرَضْتُ هذا على المُبَرِّدِ، فاستحسَنَهُ، وزاد فيه، فقال: وقد جَعَلْتَ العَرَبُ بَدَلْتُ مكانَ أَبَدَلْتُ"<sup>(2)</sup>.

واستدل إميل يعقوب أيضاً بما ذكره الفيومي: "أَبَدَلْتُه بكذا إِبْدالاً: نَحَيْتَ الأولَ وجَعَلْتَ الثاني مكانه"<sup>(3)</sup>، وبما أورده الرازي: "الأبدالُ: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر"<sup>(4)</sup>.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية دخول الباء على المأخوذ أو على المتروك والسياق هو الكفيل بتعيين ذلك وأصدر قراراً بالخصوص، غير أن أحمد مختار عمر اعترض على هذا القرار -دلالياً- معللاً ذلك بأن هذا يسلم إلى التعقيد، وأن السياق ليس دائماً هو الفيصل في تحديد المعنى المراد، يوضح ذلك قوله: "ولست من رأي المجمع؛ لأن العمل به لا يفيد تيسيراً، بل يسلم إلى التعقيد والغموض، ولا يصلح السياق في كل الحالات لتحديد المعنى المراد، ولهذا من الأسلم قصر الباء على المتروك، ولن تخسر اللغة العربية شيئاً إذا التزمنا ذلك، بل تكسب مزيداً من الوضوح ومزيداً من الدقة"<sup>(5)</sup>.

### 4-2 خَرَجَ وتَخَرَجَ

(1) قل ولا تقل: 50/2.

(2) تاج العروس: 64/28، أزهير الفصحى: 116، ومعجم الخطأ والصواب: 85.

(3) المصباح المنير: (بدل) 39//1، وانظر: معجم الخطأ والصواب: 85.

(4) مختار الصحاح: 44، وانظر: معجم الخطأ والصواب: 85.

(5) العربية الصحيحة: 209.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

خطأ مصطفى جواد<sup>(1)</sup>، ومحمد العدناني<sup>(2)</sup>، وعلي سلمان<sup>(3)</sup>، والبشتي الطيب<sup>(4)</sup> من يقول: تخرج الطالب من الكلية، والصواب عندهم: تخرّج الطالب في الكلية، بحجة أن الفعل (تخرّج) في هذه الجملة وأشباهاها يفيد معنى: تأدب، تدرّب، تعلّم، وعليه فإن الفعل يتعدّى بـ (في) لا بـ (من) كما نصّت على ذلك المعاجم. ويؤيد ما ذهبوا إليه قول ابن سيده: "وفلان خريج فلان وخريجه، إذا درّبه وعلمه"<sup>(5)</sup> وقول الزبيدي: "ومن المَجَاز: الخُرُوجُ: خُرُوجُ الأديبِ ونَحْوِه، يقال: خَرَجَ فلانٌ في العِلْمِ والصَّنَاعَةِ خُرُوجاً: نَبَغَ، وخَرَجَهُ في الأَدبِ تَخْرِيجاً فَتَخَرَّجَ هو"<sup>(6)</sup>.

فالصواب عندهم أن نقول: تخرّج في، يقول مصطفى جواد: "قل: تخرج فلان في الكلية الفلانية، ولا تقل: تخرج من الكلية الفلانية، وذلك لأن تخرّج في هذه الجملة وأمثالها بمعنى تأدب وتعلّم وتدرّب، فيقال: تعلّم في الكلية... ولا محل لحرف الجر(من) فليس المقصود الخروج من الكلية في قولنا: تخرّج في الكلية، ولو كان المقصود الخروج لكان لكل طالب في اليوم خرجة أو خرجتان، ولذهب المعنى المقصود"<sup>(7)</sup>.

بينما يصوّب أحمد مختار عمر هذه الجملة، مبيّناً أن الخروج المقصود في الجملة هو خروج معنوي لا حسي، ذلك أن اللغة فيها خرّجه من المكان إذا جعله يخرج، وفرّق أحمد مختار عمر بين قولنا: تخرج من الكلية، وتخرج في الأدب -دالياً- فيجيز التعدي بـ (من) في الأولى ويمنعه في الثانية؛ لأن المعنى تدرّب أو تعلم في الأدب، يقول أحمد مختار عمر: "وأنا هنا أفزّق بين الاستعمالين: تخرج من الكلية... وتخرج في الأدب... ففي الأولى لا أمنع التعدي بـ (من)؛ لأن اللغة تقول: خرّجه من المكان، إذا جعله يخرج، وعليه يكون التخرج من المكان يعنى الخروج، ويكون الخروج هنا معنوياً لا حسياً، بمعنى إنهاء الدروس، أما في الثانية فلا يصح إلا

(1) انظر: قل ولا تقل: 36/1.

(2) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 77.

(3) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 94.

(4) انظر: قضية النيابة بين حروف الجر، وموقف النحاة منها، مجلة اللسان العربي: ع: 61 ص: 156.

(5) المحكم والمحيط الأعظم: (خرج) 4/5.

(6) تاج العروس: (خرج) 5/515.

(7) قل ولا تقل: 36/1.



الجر ب (في)؛ لأن معناها تدرّب أو تعلّم...<sup>(1)</sup> وإلى مثل هذا جنح إميل يعقوب<sup>(2)</sup>، وجودة محمد<sup>(3)</sup>.

### 2-5 إخصائي - إخصائي

اختلف مؤلفو كتب الأخطاء الشائعة في الخطأ والصواب من هاتين الكلمتين، فنجد زهدي جار الله خطأ إخصائي دون ضبط للكلمة، والصواب عنده: متخصص أو مختص<sup>(4)</sup>، ونجد مصطفى جواد يخطئ إخصائي، والصواب عنده متخصص<sup>(5)</sup>، ونجد العدناني خطأ إخصائي، وصوب إخصائي، ومتخصص، ومختص<sup>(6)</sup>، وصوب إميل يعقوب إخصائي ومتخصص، ولم يذكر إخصائي<sup>(7)</sup>، وخطأ وليد النجار<sup>(8)</sup>، وعلي سلمان<sup>(9)</sup>، إخصائي، والصواب عندهما: اختصاصي أو مختص، ولم يذكر إخصائي، يقول محمد العدناني: "ويقولون: ياسر إخصائي في الذرة، والصواب ياسر إخصائي فيها، إذ جاء في المتن: أخصى الرجل: تعلّم علماً واحداً (مجاز) وهذا ما قاله الصاغاني، والفيروز أبادي، والزبيدي، والمد، ومصدر أخصى هو إخصاء، والنسبة إلى المصدر لا نزاع فيها، ونستطيع أن نأتي باسم الفاعل من الفعل أخصى، ونقول: هو مُخصّص، ولكن كلمة إخصائي أحسن وقعاً في السمع، ولا تفسح مجالاً للالتباس، ويجوز أن نقول: هو متخصص في كذا، إذ جاء في الوسيط: تخصص في علم كذا: قصر عليه بحثه، وانفرد به، ونستطيع أن نقول أيضاً: هو مختص بكذا؛ لأن معنى اختص بالشيء: انفرد

(1) العربية الصحيحة: 188.

(2) انظر: معجم الخطأ والصواب: 125.

(3) المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 38.

(4) انظر: الكتابة الصحيحة: 100.

(5) انظر: قل ولا تقل: 82/1، 78/2.

(6) انظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: 191.

(7) انظر: معجم الخطأ والصواب: 127.

(8) انظر: ألف خطأ وخطأ: 18.

(9) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 137.

به" (1).

بينما نجد أحمد مختار عمر يخطئ الكلمتين معتمداً على الدلالة ويذهب إلى أن الصواب هو اختصاصي أو متخصص، أو مختص<sup>(2)</sup>، ويعلل ذلك أن الكلمتين لا معنى لهما، ويرد على من يصوبهما، حيث يرى بعضهم أن كلمة إخصائي نسبة إلى جمع كلمة خصيص، ويرى أحمد مختار عمر أن هذا تخريج بعيد، ومخالف لنهج العربية، كما أنه رفض تعليل تصويب كلمة إخصائي، وهو نسبتها إلى الإخصاء، الذي ذهب إليه محمد العدناني<sup>(3)</sup>، وإميل يعقوب<sup>(4)</sup>، ويرى أحمد مختار عمر أن هذا ذم لا مدح، حيث أطلقه القدماء على من لا يعلم إلا علماً واحداً، يقول أحمد مختار عمر: "وقد حاول فوزي الشايب تصحيح كل من إخصائي - إخصائي بضروب من التأويل والتخريج لا يمكن قبولها، فقد خرج إخصائي على أنه نسبة إلى جمع كلمة خصيص، وهو تخريج بعيد، فضلاً عن مخالفته للنهج العربي، أما كلمة إخصائي فقد خرجها على أنها نسبة إلى الإخصاء مصدر الفعل أخصى من قولهم: أخصى الرجل: تعلم علماً واحداً، ونسي الباحث أن كلام القدماء أقرب إلى الذم منه إلى المدح، فقد أطلق القدماء على من لا يعلم إلا علماً واحداً: خصي العلماء؛ لأن هذا عجز منه، فالإخصاء ذم لا مدح، والإخصائي يستعمل في مقام التحقير لا التبجيل"<sup>(5)</sup>.

ويرد ما ذهب إليه أحمد مختار عمر ما جاء في بعض المعاجم كالقاموس المحيط وتاج العروس، يقول الفيروز آبادي: "وأخصى: تَعَلَّمَ عِلْماً واحداً"<sup>(6)</sup>، ويقول الزبيدي: "وأخصى الرَّجُلُ: تَعَلَّمَ عِلْماً واحداً"<sup>(7)</sup>، وما جاء في الكشكول، فقد قال محمد بن حسين العاملي: "يقال: إن من لا

(1) معجم الأغلط اللغوية المعاصرة: 191.

(2) انظر: العربية الصحيحة: 208، وأخطاء اللغة العربية المعاصرة: 211.

(3) انظر: معجم الأغلط اللغوية المعاصرة: 191.

(4) انظر: معجم الخطأ والصواب: 127.

(5) العربية الصحيحة: 208، وانظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر: 211.

(6) القاموس المحيط: (خصي) 324/4.

(7) تاج العروس: 556/37.

يعلم إلا فناً واحداً من العلم ينبغي أن يسمى: خَصِيّ العلماء<sup>(1)</sup>.

### 2-6 روحاني ونفساني

منع محمد العدناني استعمال هاتين الكلمتين، ويرى أن الصواب هو: نفسي وروحي، نسبة إلى نفس وروح، يقول محمد العدناني: "ويسمون الطبيب الذي يعالج الأمراض النفسية طبيباً نفسانياً... ولم أَعثر في المعجمات على من يقول: إن النسبة إلى النفس هي: نفساني؛ لأن الصواب حسب القاعدة هو: نفسي، أما النفساني فهو العيون الحسود المتعين لأموال الناس، أي الذي يصيب الآخرين بعينه فيؤذيهم"<sup>(2)</sup>.

وذكر عباس أبو السعود<sup>(3)</sup> كلمات كثيرة جاءت على هذا النمط حكم عليها بالشذوذ أيضاً، منها: روحاني، صنعاني، بحراني، ربّاني، صيدلاني، فوقاني، تحتاني، جواني، براني، نسبة إلى: روح، صنعاء، البحرين، رب، صيدل، فوق، تحت، جو، بر (بمعنى الخارج).

وقد حكم بعض العلماء على كلمات جاءت على نمط هاتين الكلمتين بالشذوذ، يقول ابن مالك: "من النسب الذي يحفظ ولا يقاس عليه قولهم: رقباني وجمّاني وشعراني ولحياني للعظيم الرقبة والجمة والشعر، واللحية"<sup>(4)</sup>.

بينما نرى أحمد مختار عمر يجيز هذا الاستعمال، ويؤكد على سلامته ولا يعده من شواذ النسب - كما فعل بعضهم - مرتكزا في ذلك على الدلالة التي تحملها مثل هذه الألفاظ المدلول عليها باللاصقة (ان) فهي لا تدل على مجرد النسبة، بل اللاصقة (أي: زيادة الألف والنون) تفرّق بين مثل هذه الكلمات وبين كلمتي (نفس، وروحي) حيث تخصّص نفساني وروحاني إلى الموصوف بعلم النفس أو الموصوف بعلم الروح، وتخصّص نفسي نسبة إلى النفس ونسبة إلى الروح، يقول أحمد مختار عمر: "وحيث كانت زيادة الألف والنون في النسب تحمل معنى إضافياً

(1) الكشكول: 2/ 250.

(2) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: 676.

(3) أزاهير الفصحى: 329.

(4) شرح الكافية الشافية: 4/ 1966، وانظر: همع الهوامع: 6/ 174، وحاشية الصبان: 4/ 296.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجاً العدد 9

على مجرد النسبة، فلا معنى إذن لاعتبار هذا النوع من الكلمات من شواذ النسب<sup>(1)</sup> وقد أيد أحمد مختار عمر رأيه بكلام سيوييه الذي يرى أن زيادة الألف والنون للتخصيص، يقول سيوييه: "هذا باب ما يصير إذا كان علماً في الإضافة على غير طريقته، وإن كان في الإضافة قبل أن يكون علماً على غير طريقة ما هو على بنائه، فمن ذلك قولهم في الطويل الجُمَّة: جُمَانِيّ وفي الطويل اللحية: اللحياني وفي الغليظ الرقبة: الرقباني، فإن سميت برقبة أو جمّة أو لحية قلت: رقبِيّ ولحييّ وجميّ ولحويّ، وذلك لأن المعنى قد تحوّل إنما أردت حيث قلت جمانِيّ الطويل الجمّة، وحيث قلت اللحياني الطويل اللحية"<sup>(2)</sup>، ويزيد قول سيوييه وضوحاً قول المبرد: "هذا باب ما يقع في النسب بزيادة لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسب، وذلك قولك في الرجل تتسبه إلى أنه طويل اللحية: لحياني، وفي طويل الجُمَّة: جُمَانِيّ، وفي طويل الرقبة: رقباني، وفي كثير الشعر: شعراني؛ فإنما زدت لما أخبرتك به من المعنى، فإن نسبت رجلاً إلى رقبة، أو شعر، أو جُمَّة قلت: جُمِيّ، وشعري، ورقبي؛ لأنك تزيد فيه ما تزيد في النسب إلى زيد، وعمرو"<sup>(3)</sup>.

ومما يقوي ما ذهب إليه أحمد مختار عمر أيضاً أن بعض أصحاب المعاجم ذكروا أن الألف والنون للمبالغة، قال ابن دريد: "ورجل رَقْبَان وِرْقَبَانِيّ: غليظ الرقبة. والأزْقَب: الغليظ الرقبة"<sup>(4)</sup> وقال ابن منظور: "الرباني: الذي يعبد الرب. زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب"<sup>(5)</sup>.

ويقول أحمد مختار عمر: "وبهذا يتبين أنه لا حرج إذا أريد المبالغة في الصفة أن يزداد قبل النسب ألف ونون، ولا يصح اعتبار هذا من شواذ النسب، أو من أخطاء المحدثين"<sup>(6)</sup>.

### 7-2 استلم وتسلم

(1) العربية الصحيحة: 127.

(2) الكتاب: 3/380.

(3) المقتضب: 3/144.

(4) جمهرة اللغة: (برق) 1/271 وانظر: لسان العرب: (رقب) 2/1205.

(5) لسان العرب: (رب) 2/1100.

(6) أخطاء اللغة العربية المعاصرة: 75.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجاً العدد 9

يخطئ زهدي جار الله<sup>(1)</sup>، ومصطفى جواد<sup>(2)</sup>، وعباس أبو السعود<sup>(3)</sup>، وجودة محمد<sup>(4)</sup>، ووليد النجار<sup>(5)</sup>، وعلي سلمان<sup>(6)</sup>، من يقول: استلمت مرتبي أو استلمت الرسالة، والصواب عندهم هو: تسلمت مرتبي أو تسلمت الرسالة، يقول مصطفى جواد: "قل: تسلمت المبلغ وحققت تسلم المبالغ، ولا تقل: استلمت المبلغ وحققت استلام المبالغ؛ وذلك لأن تسلم والتسلم غير استلم والاستلام، وليس تسلم واستلم من أصل واحد، بل هما من أصلين مختلفين، فالتسلم أخذ الشيء سالماً... والاستلام من السلمة... ومنه استلام الحجر الأسود في الحج أي: مسّه باليد ومسحه بها"<sup>(7)</sup>.

وقد استدل زهدي جار الله<sup>(8)</sup>، وعباس أبو السعود<sup>(9)</sup>، وعلي سلمان<sup>(10)</sup> بقول الفرزدق في مدح الحسين رضي الله عنه<sup>(11)</sup>:

يُكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رِكَنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

وعليه خطأ مصطفى جواد<sup>(12)</sup> ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون في قوله: فلما استلم زمام السلطة، وصوابه: فلما تسلم زمام السلطة وأضاف زهدي جار الله إلى ذلك ما ورد في الحديث "أنه طاف بالبيت يستلم الأركان

(1) انظر: الكتابة الصحيحة: 161.

(2) انظر: قل ولا تقل: 66/2.

(3) انظر: أزهير الفصحى: 81.

(4) انظر: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 57.

(5) انظر: ألف خطأ وخطأ: 20، 116.

(6) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 105، 153.

(7) قل ولا تقل: 66/2.

(8) انظر: الكتابة الصحيحة: 161.

(9) انظر: أزهير الفصحى: 81.

(10) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 153.

(11) ديوان الشاعر: 456.

(12) انظر: قل ولا تقل: 66/2.

بمحجنه، ثم يجذبه إليه<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما ذهبوا إليه ما ورد في المعاجم العربية بأن معنى تسلّم: أخذ، ومعنى استلم لمس أو قبل، جاء في الصحاح: "وسلّمت إليه الشيء فتسلّمه، أي: أخذه... واستلم الحجر: لمسه إمّا بالقبلة أو باليد"<sup>(2)</sup> وفي تاج العروس: "وسلّمته إليه تسليماً فتسلّمه، أي: أعطيته فتناولته، وأخذه... وقال الليث: استلام الحجر: تناولته باليد، وبالقبلة، ومسحّه بالكف"<sup>(3)</sup> وفي المعجم الوسيط: "سلم الشيء له وإليه: أعطاه إياه أو أوصله إليه، استلم الحاج الحجر الأسود بالكعبة: لمسه بالقبلة أو اليد"<sup>(4)</sup>.

غير أن محمد العدناني سوى بين الكلمتين مستدلاً بما ورد في معجم متن اللغة، يقول العدناني: "ويخطئون من يقول: استلمت الرسالة، ويقولون إن الصواب هو: تسلّمت الرسالة... وصاحب متن اللغة يقول: استلم الشيء وتسلّمه بمعنى واحد"<sup>(5)</sup>.

وقد رفض أحمد مختار عمر هذه التسوية التي قال بها العدناني، إذ يقول راداً عليه دلاليّاً: "حاول العدناني تصحيح ذلك من بعض المعاجم الحديثة، ولا حجة له. فضلاً عن أن التسوية بين اللفظين تنافي الدقة الدلالية"<sup>(6)</sup>.

### 2-8 صمد صموداً

خطأ مصطفى جواد<sup>(7)</sup> من يستعمل (صمد) بمعنى ثبت في نحو: صمد الجنود في المعركة صموداً، وساق شواهد تؤكد أن الفعل معناه قصد، وأن مصدره الصمد لا الصمود، كما

(1) الكتابة الصحيحة: 161، والحديث في عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن. انظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري باب استلام الركن بالمحجن: 362/9، الحديث رقم: 1607.

(2) الصحاح: (سلم) 5/1952.

(3) تاج العروس (سلم) 384/32-386.

(4) المعجم الوسيط ص: 446.

(5) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 120-121.

(6) العربية الصحيحة: 218.

(7) انظر: قل ولا تقل: 24/1، 86/2.

أنه من أفعال الحركة، ولا يجوز استعماله في السكون في نحو المثال المذكور؛ لأنه عكس المعنى المراد، يقول مصطفى جواد: "قل صمد العدو، وصمد له صمداً، ولا تقل صمد له صموداً، وقل الثبات ولا تقل الصمود؛ وذلك لأن الصمد هو القصد، وهو تحرك وسير ومشى إلى الأمام، ولا يجوز إطلاق فعل من أفعال الحركة، ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللبث والمكث؛ لأن ذلك ضد المعنى المراد، فإذا أريد الوقوف في الحرب على سبيل المقاومة والمواقفة والمناهضة قيل ثبت في الحرب والقتال والمقاومة ثباتاً"<sup>(1)</sup>.

وقد استشهد بآيات من القرآن الكريم ورد فيها لفظ ثبت ولم يرد فيها لفظ صمد، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾<sup>(3)</sup> إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية التي ذكرها، ومن كلام العرب شعره ونثره، وما ورد في المعاجم العربية القديمة الدال على أن معنى صمد: قصد، لا ثبت، من ذلك قول الجوهري: "وصمده يصمده صمداً، أي قصده، والصمد السيد؛ لأنه يُصمد إليه في الحوائج"<sup>(4)</sup>، وقول الفيروز آبادي: "الصمد: القصد... وبالتحريك السيد؛ لأنه يقصد... والمصمّد كمعظم: المقصود"<sup>(5)</sup>، يقول مصطفى جواد: "فهذه شواهد ليست بقليلة من واقع العربية تدل على أن الصمد هو القصد لا الثبات"<sup>(6)</sup>، ويقول أيضاً: "قل: يجب عليكم الصمد للعدو لا تقل: الصمود للعدو، والسبب في ذلك أن الصمد هو حركة على خط مستقيم... والمصادر التي تعني هذا المعنى تكون قصيرة لتمثيل السير في أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم، ولذلك قالت العرب: قصد قصداً، ونحا ينحو نحواً، ورام يروم

(1) قل ولا تقل: 26/1.

(2) سورة الأنفال، الآية: 45.

(3) سورة الإسراء، الآية: 74.

(4) الصحاح: (صمد) 499/2 وانظر: قل ولا تقل: 24/1.

(5) القاموس المحيط: (صمد) 308/1 وانظر: قل ولا تقل: 25/1.

(6) قل ولا تقل: 27/1.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

روماً، وعمد يعمد عمداً... وصمد صمداً... وهذا من أسرار العربية ومن دقائقها وعجائبها التي لا تحصى... والظاهر أن ابتدع الصمود حسبه بمعنى الثبات فأطال مصدره، كالجلوس والقفود والوقوف... وفي قصر مصدر الفعل صمد ومشابته للمصادر التي من النوع الذي ذكرناه دليل على أنه يعني الحركة لا السكون، والتقدم لا الوقوف، والإقدام لا الإحجام<sup>(1)</sup> إلى أن يقول: "وأما استعمال صمد الجيش بمعنى ثبت، فقد جاءنا من مترجمي البلاغات الحربية في الحرب العالمية الأخيرة، وكذلك مصدره المخالف للقياس والسماع أعني الصمود... فقل: ثبت الجيش في الحرب"<sup>(2)</sup>

غير أن أحمد مختار عمر صوّب هذا الأسلوب مستنداً إلى الدلالة، وساق أمثلة تدل على أن المادة تدل على معنى الثبات، يقول أحمد مختار عمر: "فكما ساق الكاتب - يقصد مصطفى جواد - شواهد وأمثلة على أن صمد بمعنى تقدّم، أسوق له الأمثلة التي تدل على أن المادة تدل ضمن ما تدل عليه على معنى الثبات والرسوخ، فمن معانيها الصمّد (بفتح الميم) ... من الرجال: الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب، والمصمّد: الصلّب الذي ليس فيه خور، والصمّد: (بسكون الميم) الشديد من الأرض، والصمّدة: الصخرة الراسية في الأرض، وناقاة مصمّاد: باقية على القرّ والجذب"<sup>(3)</sup>.

وقد أصدر مجمع اللغة العربية قراراً يجيز استعمال الفعل (صمد) بمعنى ثبت، ومصدره الصمود،<sup>(4)</sup> كما أورد المخصص والمعجم الوسيط الفعل ومصدره، حيث جاء في المخصص: "صمّدت له أصمّداً صموداً: قصدت"<sup>(5)</sup> وفي المعجم الوسيط: "صمد صمداً وصموداً ثبت واستمر"<sup>(6)</sup>.

(1) المصدر السابق: 28/1.

(2) المصدر السابق: 86/2-87.

(3) العربية الصحيحة: 192-193، انظر: العين (صمد) 104/7، القاموس المحيط 308/1، واللسان: 473/3، وتاج العروس: 295/8، 297.

(4) انظر: تصحيحات لغوية: 270.

(5) المخصص (صمد) 3/12.

(6) المعجم الوسيط: (صمد) ص 522.



2-9 الكفاءة والكفاية

يخطئ زهدي جار الله<sup>(1)</sup>، ومصطفى جواد<sup>(2)</sup>، ومحمد العدناني<sup>(3)</sup>، ووليد النجار<sup>(4)</sup>، وعلي سلمان<sup>(5)</sup> استعمال الكفاءة بمعنى: القدرة والتفوق والتميز والجدارة، والكفاء بمعنى: القوي والقادر والتميز الجدير، ويرون أن الصواب هو الكفاية والكافي؛ لأن الكفاءة تعني المثل والنظير، واستدل زهدي جار الله<sup>(6)</sup> وعلي سلمان<sup>(7)</sup> بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(8)</sup> وأضاف زهدي جار الله ما ورد في الحديث الشريف: "المُسْلِمُونَ تَنَكَّافًا دِمَاؤُهُمْ"<sup>(9)</sup> وما ورد في شعر الفرزدق: <sup>(10)</sup>

بنو مسمع أكفأوهم آل دارم وتكح في أكفائها الحبطات

وبناء على هذا خطأ محمد العدناني<sup>(11)</sup> الشاعر:

ما كان كفواً عفيف النفس كافلها ولا أبيتاً حمي النفس راعيها

وعليه لا يجوز أن نقول: فلان كفو لمنصبه، ولا فلان ذو كفاءة، بل يجب أن نقول: فلان كاف لمنصبه، وفلان ذو كفاية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(1)</sup> يقول مصطفى جواد: "قل: فلان ذو كفاية في العمل، ولا نقل: فلان ذو كفاءة في العمل، فالكفاءة

(1) انظر: الكتابة الصحيحة: 310.

(2) انظر: قل ولا تقل: 113/1.

(3) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 217، 218، ومعجم الأغلط اللغوية المعاصرة: 581.

(4) انظر: ألف خطأ وخطأ: 23، 119.

(5) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 136.

(6) انظر: الكتابة الصحيحة: 310.

(7) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 136.

(8) سورة الإخلاص، الآية: 4.

(9) انظر: الكتابة الصحيحة: 310، والحديث في سنن ابن ماجة باب: المسلمون تنكافأ دماؤهم 256/4،

الحديث رقم: 2683.

(10) انظر: الكتابة الصحيحة: 310، وديوان الشاعر: 83، شرح وضبط: علي خريس.

(11) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 218.

المساواة والمماثلة، ومنها الكفاءة في الزواج والدماء، والعمل في الوظيفة لا يحتاج إلى كفاءة أي مساواة، بل يحتاج إلى كفاية، أي طاقة وقدرة محسنة، ولذلك لُقّب القدماء التقدير على العمل القيم به الناهض بعينه: الكافي، وهو اسم فاعل من كفى فلان في وظيفة...<sup>(2)</sup> غير أنه جوّز استعمال الكفاءة بمعنى الكفاية في أول التوظيف، فيجوز أن نقول: شروط كفاءة الموظف، يوضح ذلك قوله: "يجوز استعمال الكفاءة في أول التوظيف باعتبار أن الرجل الطالب الوظيفة كالمخاطب امرأة على نفسه، فكما تحتاج المرأة إلى الكفاءة بينها وبين الرجل، فكذلك الحال بين الرجل والوظيفة، ولذلك صحّ قولهم في التوظيف: شروط كفاءة الموظف، أو طالب التوظيف، وتوفرت الكفاءة في فلان للوظيفة المذكورة، وعيّن فلان في الوظيفة بكفاءة، ثمّ أظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة"<sup>(3)</sup>.

وقد اعترض محمد العدناني في كتابه معجم الأغلط اللغوية المعاصرة<sup>(4)</sup> على المعجم الوسيط إدراجه الكفاءة بمعنى الكفاية، فقد جاء فيه: "الكفاء: المماثل، والقوي القادر على تصريف العمل"<sup>(5)</sup> حيث لم ترد في المعاجم بهذا المعنى، غير أنه اقترح على المجامع العربية إدراج الكفاءة بهذا المعنى، معللاً ذلك بأنّ جلّ أدباء العرب يستعملونها بهذا المعنى<sup>(6)</sup>، وهذا ما فعله المجمع القاهري، حيث اتخذ قراراً بالتسوية بين الكفاءة والكفاية، وهو ما اتكأ عليه إميل يعقوب<sup>(7)</sup>، وجودة محمد<sup>(8)</sup> في تجويز هذا الاستعمال.

وقد استدرك إميل يعقوب على زهدي جار الله استعمال ما خطّاه، يقول إميل يعقوب: "وتجدر الملاحظة أن زهدي جار الله، وهو في معرض تخطئته استعمال الكفاء بمعنى: الكافي

(1) سورة الزمر، من الآية:36.

(2) قل ولا تقل:1/113.

(3) المصدر السابق:1/113، 114.

(4) انظر: معجم الأغلط اللغوية المعاصرة ص:581.

(5) المعجم الوسيط: 791.

(6) انظر: معجم الأغلط اللغوية المعاصرة:582.

(7) انظر: معجم الخطأ والصواب:231.

(8) انظر المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 90.

والكفيّ، يستعمل الكفاءة بمعنى الكفاية، حيث يقول: فالكفاء ليس صاحب الكفاءة أو الجدارة كما يتوهم البعض، فيقع فيما يحذر منه<sup>(1)</sup> وهذا الاستدراك ليس في محله؛ لأن الكفاء تعني النظير كما سبق، ولا تعني الجدارة، وهو ما رمت إليه عبارة زهدي جار الله.<sup>(2)</sup>

لكن نجد أحمد مختار عمر يعترض على هذا قرار المجمع القاهري منطلقاً من الدلالة التي تفرّق بين الكلمتين، ووجوب مراعاتها، إذ يقول: "وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً بالتسوية بين الكفاءة والكفاية، وبين الكفاء والكافي في الاستعمال، ولست معه في هذا؛ لأنه يؤدي إلى خلط الدلالات، ويتنافى مع الدقة المطلوبة في التعبير"<sup>(3)</sup>.

### 10-2 تواجد بالمكان

يخطئ زهدي جار الله<sup>(4)</sup>، ومحمد العدناني<sup>(5)</sup>، وجودة محمد<sup>(6)</sup>، ووليد النجار<sup>(7)</sup>، وعلي سلمان<sup>(8)</sup>، من يقول: تواجد بالمكان، وحجتهم أن المعاجم لم تذكر هذا المعنى للفعل، وأن المعنى الذي ذكرته المعاجم هو إظهار الوجد، وعليه فالصواب: وُجد بالمكان (بالبناء للمفعول) أو نلتقي أو نحضر. يقول وليد النجار معقّباً على عبارة: على الطلاب التواجد: "والصواب هو: أن يوجدوا؛ لأن الفعل تواجد معناه: أظهر وجده أي حبه العظيم"<sup>(9)</sup>. وبالرجوع إلى المعاجم نجد أنها قد نصّت على ذلك ففي أساس البلاغة: "وتواجد فلان أرى من نفسه الوجد، ووجد عليه موجدة: غضب عليه"<sup>(10)</sup>، وفي اللسان "وجد عليه في الغضب

(1) انظر: معجم الخطأ والصواب: 231.

(2) انظر: الكتابة الصحيحة: 310.

(3) العربية الصحيحة: 215.

(4) انظر: الكتابة الصحيحة: 382.

(5) انظر: معجم الأخطاء الشائعة: 264.

(6) انظر: المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية: 105.

(7) انظر: ألف خطأ وخطأ: 168.

(8) انظر: موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة: 113.

(9) ألف خطأ وخطأ: 168.

(10) أساس البلاغة 320/2.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

يُجَدُّ ويَجِدُّ وَجِدًا وَجِدَةً وَمَوْجِدَةٌ وَوَجِدَانًا: غضب... وَوَجَدَ بِهِ وَجِدًا: في الحب لا غير... وَوَجَدَ الرجل في الحزن وَجِدًا بِالْفَتْحِ... وَوَجِدَ حَزْنًا... وَتَوَجَّدَتْ لِفُلَانٍ أَي: حَزَنْتَ لَهُ<sup>(1)</sup>، وَفِي الْمَعْجَم الوسيط: "وَجَدَ فُلَانٌ يَجِدُ وَجِدًا: حَزِنَ وَعَلَيْهِ مَوْجِدَةٌ غَضِبَ وَبِهِ وَجِدًا: أَحَبَّهُ"<sup>(2)</sup>.

كما استدل زهدي جار الله<sup>(3)</sup>، بقول ابن الفارض:

وَجِدِي بِكُمْ كَلْفٌ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ .....

مع أن رواية الديوان ليس فيها (وجدي)

لا تحسبوني في الهوى مُتَصَنِّعًا كَلْفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ<sup>(4)</sup>

ومع ذلك نجد أحمد مختار عمر يصوّب هذه العبارة ويصرّ على صحتها، بل ويذهب إلى إدخالها اللغة، مرتكزاً على الدلالة، حيث إن الفعل الدال على معنى الوجود، المبني للفاعل غير متاح في العربية، ويؤيد قوله ما قاله ابن منظور: "وُجِدَ الشَّيْءُ عَنْ عَدَمِ فَهُوَ مَوْجُودٌ، مَثَلُ حُمٍّ فَهُوَ مَحْمُومٌ"<sup>(5)</sup> فلا بد من اللجوء إلى المبني للمجهول، فاضطر المحدثون إلى اختيار الفعل تواجد ومصدره للدلالة على معنى الوجود، مستدلاً على أن صيغة (تفاعل) في اللغة العربية قد أتت غير دالة على الوقوع من اثنين، يقول أحمد مختار عمر: "وعلى الرغم من ذلك فإنني أصححها، وأقبل دخولها اللغة، بل وألمح ذكاء في اشتقاقها، فلو أردنا أن نستخدم الفعل المجرد للدلالة على معنى الوجود لاستخدمنا المبني للمجهول، وقلنا: على فلان أن يوجد... أو قلنا وجد فلان... فحين أراد المتحدث تعليق الفعل به على سبيل الفاعلية لم يكن أمامه من استخدام إحدى صيغ المطاوعة... وهي صيغ انفعال - افتعل - تفاعل - تفاعل، وقد اختار المحدثون الصيغة الأخيرة، فقالوا: تواجد بالمكان، ومصدره التواجد، ومجيء تفاعل في لغة العرب دون الدلالة على معنى الوقوع من اثنين كثير، ومن ذلك: تداركه الله برحمته، تهالك على فراشه، تقاوم الأمر،

(1) لسان العرب (وجد) 880/6، 881.

(2) المعجم الوسيط (وجد) ص: 1013.

(3) انظر: الكتابة الصحيحة: 382.

(4) انظر: ديوان الشاعر: 123، شرح وضبط: عمر الطباع.

(5) لسان العرب: (وجد) 880/6 .

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجاً العدد 9

تتأمل الشيء، تماثل من مرضه، تراكم السحاب، تسامع به الناس، تكاثف الشيء... وغير ذلك<sup>(1)</sup>.

خاتمة:

نستطيع القول بأننا قد وصل بنا البحث إلى النتائج الآتية :

- أن الدلالة هي الفيصل في الحكم على الألفاظ والأساليب من حيث الخطأ والصواب.
- أن قرارات مجمع اللغة العربية لا يُعتمد بها إذا كانت مخالفة للدلالة.
- أن كتب الأخطاء الشائعة معظمها لا يستند إلى الدلالة في إصدار الحكم.
- أن الحكم على أسلوب ما بالخطأ أمر صعب كالحكم بصوابه، وبخاصة إذا كانت التخطئة والتصويب غير مراعاة فيهما للدلالة.
- أن كتاب العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر قد راعى الدلالة في الألفاظ والأساليب التي تناولها، وهو ما ينبغي الاقتداء به.

(1) العربية الصحيحة: 184-185.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص.
- 1- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1993م.
  - 2- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م.
  - 3- أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود، دار المعارف، الطبعة الثانية.
  - 4- أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
  - 5- ألف خطأ وخطأ، وليد النجار، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى 2007م.
  - 6- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.
  - 7- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، الجزء الخامس، تحقيق: مصطفى حجازي، مراجعة: عبد الستار فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت 1969م.
  - 8- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، الجزء الثامن، تحقيق: عبد العزيز مطر، مراجعة: عبد الستار فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت 1994م.
  - 9- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، الجزء الثامن والعشرون، تحقيق: محمود الطناحي، مراجعة: عبد السلام هارون، وزارة الإعلام، الكويت، 1993م.
  - 10- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، الجزء الثاني والثلاثون، تحقيق: عبد الكريم العزياوي، مراجعة: أحمد مختار عمر وعبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، الطبعة الأولى 2000م.
  - 11- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، الجزء السابع والثلاثون تحقيق: مصطفى حجازي، مراجعة: محمد حماسة عبد اللطيف، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، الطبعة الأولى 2001م.
  - 12- تصحيحات لغوية، عبد اللطيف أحمد الشويرف، الدار العربية للكتاب، 1997م.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" نموذجاً العدد 9

- 13- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، الجزء الرابع عشر، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة: محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- 14- حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة الإيمان.
- 15- الدرر المبنثة في الغرر المثلة، للفيروز آبادي صاحب القاموس، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، دار العربية للكتاب، الطبعة الأولى 1987م.
- 16- ديوان ابن الفارض، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 17- ديوان الفرزدق، تحقيق: علي خريس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى 1996م.
- 18- ديوان كعب بن زهير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 19- سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
- 20- سنن أبي داوود، إعداد وتعليق: عزت الدعاس وعادل السيد، دار ابن الحزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.
- 21- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي.
- 22- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى 1956م.
- 23- العربية الصحيحة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الثانية 1998م.
- 24- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، محمود العيني، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2001م.
- 25- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، عالم الكتب، بيروت.
- 26- قضية النيابة بين حروف الجر، وموقف النحاة منها، البشتي الطيب بشنة، مجلة اللسان العربي العدد 61 يونيو 2008م.
- 27- قل ولا تقل، مصطفى جواد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى 1988م.
- 28- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد المنعم الحفنى، دار الرشد.

## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجاً العدد 9

- 29- كتاب جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي، مكتبة الثقافة الدينية.
- 30- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
- 31- كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، در الرشيد، العراق، 1984م.
- 32- الكتابة الصحيحة، زهدي جار الله، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1987م.
- 33- الكشكول، محمد بن حسين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
- 34- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1998م.
- 35- لسان العرب المحيط، لابن منظور أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط، دار الجيل بيروت، ودار لسان العرب، بيروت 1988م.
- 36- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن سيده، تحقيق: إبراهيم الأبياري، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، الطبعة الأولى 1971م.
- 37- مختار الصحاح، محمد الرازي، ترتيب: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 38- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني.
- 39- المخصص، ابن سيده، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، الطبعة الأولى 1319هـ.
- 40- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- 41- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية 1980م.
- 42- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى 1984م.
- 43- معجم الخطأ والصواب في اللغة، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية 1986م.



## مجلة التربوي

الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا العدد 9

44- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1999م.

45- المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية، جودة مبروك محمد، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: 2005،

46- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة 2004م.

47- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.

48- موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة، علي جاسم سلمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

49- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1987م.



## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

د. حسن سالم الشهوبي / كلية التربية / جامعة مصراته  
أ. محمد صالح بن صلاح / كلية التربية / جامعة مصراته

### ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته، والتعرف على اضطرابات النطق الأكثر شيوعاً بين أولئك التلاميذ، وتكونت عينة البحث من ( 158 ) تلميذاً. ومن خلال نتائج البحث ظهر أن نسبة انتشار اضطرابات النطق لمجمل أفراد عينة البحث بلغت 2.53 % وكان اضطراب الإبدال الأكثر شيوعاً بين أولئك التلاميذ، يليه الحذف والتحريف بنسبة واحدة، مع عدم وجود فروق ذات دلالة بين الجنسين في إصابة كليهما باضطرابات النطق .. واتضح أيضاً أن هناك فروقاً دالة إحصائياً في اضطرابي الإبدال والحذف تعزى لمتغير العمر لصالح الأصغر سناً، أما بالنسبة لمتغير الصف فقد تبين وجود فروق في اضطراب ( الإبدال ) لصالح الصف الأدنى مع وجود فروق في اضطرابي ( الحذف والإضافة ) لصالح الصف الأعلى.

### مشكلة البحث :

من الأهداف الأساسية لعملية التربية بناء أفراد قادرين على الابتكار والإبداع والكشف عما هو جديد ومفيد؛ واعتمدت في فلسفتها على الدراسات العلمية التي اعتبرها الباحثون أداة للتغيير والتغيير في مجالات الحياة المختلفة، ووسيلة من وسائل التنمية الشاملة للفرد، ومن تلك الدراسات العلمية ما شمل أوجه تربوية ونفسية يدخل ضمنها مجال البحث في أسباب ونتائج اضطرابات الكلام واللغة والنطق، تلك التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصحة الفرد النفسية، وبالتالي نموه الشامل خاصةً ونمو مجتمعه على وجه العموم.

وتأسيساً على المفهوم الشامل للصحة النفسية وأهميتها؛ ذلك الذي جعل منها توأماً

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

للصحة الجسدية إذا اختلت إحداهما اعتلت الأخرى، فقد أصبحت هدفاً عاماً تشير إليه معظم الدراسات ضمن أهداف تسعى لتحقيقها، وإن اختلفت في تحديد طبيعة وأوجه تلك الأهداف. وإذا عرجنا على موضوع ذي صلة فإن عدم حظوة الأبناء بدرجة من الصحة النفسية تحقق لهم قدراً من الاستقرار والشعور بالرضى؛ فإن ذلك قد يؤدي بدوره إلى اضطرابات نفسية مختلفة من بينها الاضطرابات في النطق، وهنا حري بنا الإشارة إلى أن موضوع اضطرابات النطق من المواضيع الحديثة المطروقة في مجال علم النفس والتربية الخاصة، إذ ظهر الاهتمام به بشكل واضح في بداية الستينيات من القرن الماضي، لاسيما عندما اتضحت حقيقة مفادها أن اضطرابات النطق هي ضمن أكثر أنواع الاضطرابات شيوعاً لدى الأطفال في سن المدرسة، فقد يلفظ الطفل الأصوات اللغوية بطريقة مشوهة بحيث لا يفهم المستمع منه الكلمة الواردة فيها، أو أنه يحذف أو يضيف أحد الأصوات اللغوية أو أكثر بحيث لا تؤدي المعنى المطلوب، أو ربما يستبدل الطفل أحد الأصوات اللغوية بأصوات لغوية أخرى فتفقد الكلمة معناها.

وتحدث اضطرابات النطق في بداية مرحلة الطفولة غالباً، وهو ما يؤثر تأثيراً سلبياً في النمو النفسي للطفل بأوجهه المتعددة؛ أخذاً في الاعتبار بأن النطق من أهم وسائل الاتصال الجماعي التي تؤثر في تفكير الطفل وشخصيته بشكل عام، وتشمل آلياته ( ميكانيزماته ) توافقات عصبية دقيقة ومركبة يتحكم فيها مركز الكلام في الدماغ الذي يسيطر على مجموعة أعصاب معينة؛ وبواسطتها يقوم بتحريك العضلات التي تعمل على إخراج الصوت؛ ... فإذا ما فشلت هذه العملية في أي مرحلة من مراحلها؛ تظهر حينها عيوب النطق بأشكالها المختلفة مثل الحذف، والإضافة، والإبدال،

والتحريف؛ وذلك ما نحن بصدد دراسة جانبٍ يسيرٍ منه في بحثنا هذا.

من ذلك أن الطفل لا يستطيع التعبير عن نفسه، ويخفق في التواصل مع الآخرين، وذلك بسبب اضطراب نطقه ... وهكذا فإن اتجاهنا في مشكلة البحث يثير التساؤلات التالية:

1. ما هي نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ؟
2. ما هي اضطرابات النطق الأكثر شيوعاً بين أولئك التلاميذ ؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في اضطرابات النطق لدى أولئك التلاميذ ؟

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

4. هل توجد فروق في اضطرابات النطق وفقاً للعمر ؟
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ وفقاً لصفوفهم الدراسية (الصفوف: الأول، الثاني، والثالث) ؟

**أهمية البحث:**

**تحدد أهمية البحث فيما يلي:**

1. توجيه الاهتمام إلى اضطرابات الطفولة، ومدى تأثيرها في شخصية ومستقبل الطفل، وضرورة التوسع في دراسة مثل هذه الاضطرابات، وإن كان ذلك على مستوى محلي محدود، وعلى حد علم الباحثين فإن متغير البحث لم يخضع للدراسة في بيئة محلية مماثلة شكلت الصفوف الثلاثة الأولى للتعليم الأساسي مجتمعاً لتطبيقها.
2. قد يسد هذا البحث ثغرة في مجال الدراسات والبحوث المحلية التي اهتمت باضطرابات النطق لدى الأطفال، ورغم محدوديته فإنه قد يضيف شيئاً للمكتبة ويساعد الباحثين في جامعاتنا الليبية.
3. الإيماء للجهات المختصة بمدى أهمية وضرورة تأهيل معالجين لاضطرابات النطق، وإمداد المجتمع بحملة الدبلومات التخصصية في هذا المجال من خلال فصول دراسية تقام لحملة الليسانس في المجال التربوي والنفسي، وذلك للندرة القائمة .

**أهداف البحث:**

**يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:**

1. تحديد نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى تلاميذ المرحلة ( الحلقة الأولى ).
2. التعرف على اضطرابات النطق الأكثر شيوعاً بين أولئك التلاميذ .
3. تبين وجود فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث في اضطرابات النطق لدى التلاميذ.
4. تبين وجود فروق ذات دلالة في اضطرابات النطق وفقاً لمتغير العمر والصف.

**المصطلحات والمفاهيم:**

**النطق:** يعرفه إبراهيم الزريقات على أنه "العمليات الحركية الكلية المستخدمة في تخطيط وإنتاج الكلام" [ الزريقات، 2005 : 153 ]

**اضطرابات النطق:** نقلاً عن عبد العزيز الشخص .. تعرف الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

الإحصائي للاضطرابات العقلية الصادرة عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي ( DSMIV 1994 ) اضطرابات النطق بأنها " فشل في استخدام أصوات الكلام المتوقعة نهائياً، والتي تكون مناسبة لعمر الفرد وذكائه ولهجته، ويتضح ذلك في إصدار صوتي رديء، أو تلفظ غير مناسب، ويتألف الاضطراب النطقي من أخطاء في إصدار الصوت، أو إبدال صوت مكان آخر، أو حذف أصوات مثل الحروف الساكنة التي تقع في آخر الكلمة، أو تشويه وتحريف لنطق الكلمة " [ الشخص، 1997 : 58 ]

**التعريف الإجرائي لاضطرابات النطق:** يعرف الباحثان اضطرابات النطق على أنها عدم قدرة التلميذ على إصدار الأصوات الكلامية بشكلٍ سليم، ويشمل هذا: الحذف والإضافة والإبدال والتحريف، ويستدل على ذلك من خلال الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ على مقياس عاشور لاضطرابات النطق - المستخدم في هذا البحث عند تطبيقه عليه.  
**الفونيم ( الوحدة الصوتية ) :**

يعرفه إبراهيم الزريقات على أنه "أصغر وحدة في اللغة، والتي إذا ما وجدت مع غيرها من الوحدات، فإنها تكون معانٍ لكلماتٍ يسهل التمييز فيما بينها." [الزريقات، 2005 : 153 ]  
**حدود البحث:**

يقتصر البحث على عينة من تلاميذ الحلقة الأولى الصفوف: (الأول والثاني والثالث) لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته خلال العام الدراسي ( 2014 - 2015م ).  
**الدراسات السابقة:**

نظراً لأهمية النطق السليم وتأثيره في تكوين شخصية الفرد؛ فقد اهتمت دراسات وبحوث عدة بدراسة هذا المتغير الذي يشكل موضوع هذا البحث؛ وإن ارتبط ذلك بمتغيرات أخرى متنوعة ومختلفة تدور في فلك الموضوع؛ كالتحصيل الدراسي، والمتغيرات النفسية، والمتغيرات الأسرية، والعنف الأسري، وفاعلية البرامج التدريبية في تحسين تفاعل الطفل المضطرب، والتشخيص والعلاج، وغيرها من المتغيرات، ومن ذلك فقد اهتمت الدراسة التي أجراها حسام الدماصي (1991) بتوجيه الانتباه لأهمية مشكلات الكلام وأثرها على التحصيل الدراسي واللغة لدى أطفال المدارس مع المقارنة بين مستويات تحصيلهم الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من 30 طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ( 5 - 6 ) سنوات، واستخدم الباحث في سبيل تحقيق أهدافه تلك - اختبار

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

ذكاء جماعي متمثل في ( رسم الرجل ) لجودانف، وقياس السمع لدى عينة الأطفال، وقياس التحصيل اللغوي باستخدام قوائم اللغة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروقاً جوهرية بين مستويات الحصيلة اللغوية للأطفال العاديين، كما أن هناك علاقة ذات دلالة بين التحصيل الدراسي ومشكلات الكلام، حيث أنها تؤثر في قدرة الطفل على التحصيل.

كما هدفت الدراسة التي أجراها عبدالعزيز الشخص (1991) إلى تحديد نسبة انتشار اضطرابات النطق والكلام لدى أفراد عينة من الأطفال السعوديين، ومدى اختلاف هذه النسبة باختلاف الجنس والعمر ونوع الاضطراب، وكان حجم العينة فيها: 2750 طفلاً وطفلة ( 1800 طفل، 950 طفلة )، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مفادها أن نسبة اضطرابات النطق (مخارج أصوات الحروف) تمثل أعلى قيمة لتصل إلى 6.25%.

وأيضاً فإن دراسة عفراء خليل (2000) هدفت إلى التعرف على بعض المتغيرات الأسرية والنفسية لدى عينة من الأطفال المضطربين في الكلام، وتكونت عينة الدراسة من (40) طفلاً، بواقع (30) من الذكور، و(10) من الإناث- تم اختيارهم من معهد السمع والكلام بإمبابة في مصر- ممن تراوحت أعمارهم بين ( 9 - 12 ) سنة، وقد استخدمت الباحثة نموذج فحص حالة التلعثم من إعداد معهد السمع والكلام بإمبابة، واختبار الذكاء المصور لأحمد زكي صالح (1974)، ومقياساً آخر لأساليب التنشئة الوالدية من إعداد علاء الدين كفاي (1979)، ورابعاً لقياس تقدير الذات لدى الصغار من إعداد ليلي عبد الحميد عبد الحافظ (1984)، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المتلعثمين والأسوياء في متغير التنشئة بأبعاده الأربعة ( الحماية الزائدة، القسوة، بث القلق، والشعور بالذنب )، وكانت الفروق لصالح الأطفال المتلعثمين.

وتناولت دراسة طالب الجولاني (2007) العنف الأسري وعلاقته باضطرابات النطق والكلام، وهي دراسة ميدانية مقارنة أجريت على عينة من الأطفال المضطربين كلامياً والأطفال العاديين في مرحلة التعليم الأساسي بمدارس محافظة القنيطرة في سوريا، وقد تكونت عينة الدراسة من 60 تلميذاً من المدارس الابتدائية، وخلص الباحث لعدد النتائج أهمها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد عينة البحث من المضطربين - عند أدائهم على المقياس - تعزى لمتغيري الجنس أو الترتيب الولادي.

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

وسعت دراسة سعيد الغزالي (2007) إلى اختبار فاعلية برنامج تدريبي يعمل على تحسين تفاعل الطفل المضطرب مع الآخرين، وتقليل اضطرابات النطق لديه، وقد استهدفت الدراسة عينة من التلاميذ في الفئة العمرية (8-10) سنوات ينتظمون بالمدرسة الابتدائية سجلت لديهم اضطرابات في النطق، واشتملت عينة الدراسة على (14) طفلاً ممن لديهم اضطرابات نطق وكلام بمدارس بني سويف في مصر، وفي هذه الدراسة: استخدم الباحث مقياس ستانفورد بينيه للذكاء في صورته الرابعة لسنة 1998، ومقياس سلوك التلميذ لفرز حالات صعوبات التعلم من إعداد: مصطفى كامل محمد 1990، وقد خلصت الدراسة إلى إثبات فعالية البرنامج التدريبي في تحسين مستوى النطق يعود لما اشتمل عليه البرنامج من إجراءات لتقوية جهاز النطق وتدريبات اللسان والتنفس والتمييز السمعي والبصري واللمس والتنبهات اللغوية.

أيضاً فإن دراسة عصام عواد (2008) هدفت إلى التعرف على شيوع اضطرابات النطق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة في الفئة العمرية (8-10) سنوات. واشتملت عينة الدراسة على (11015) تلميذاً، وقد اعتمد الباحث أداة للدراسة مقابلة الأطفال وآراء المعلمين والمرشدين الطلابيين، واستبانة محكمة للقياس النطقي. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة الاضطرابات النطقية بشكل عام بين تلاميذ المدارس الابتدائية في مدينة جدة 9.55%.

أما دراسة روميرو (2000) Romero: فقد هدفت إلى تبين مدى فعالية برنامج العلاج الحركي اللفظي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطرابات النطق، وتكونت عينة الدراسة من 15 طفلة، 16 طفلاً ممن تتراوح أعمارهم ما بين (8-11) عاماً، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن فعالية العلاج الحركي اللفظي في خفض اضطرابات النطق.

كذلك فإن دراسة تيلور وفرانسييس (2003): استهدفت تشخيص وعلاج اضطرابات النطق باستخدام العلاج الإلكتروني مع طفل يبلغ من العمر سبع سنوات، في ختامها أسفرت عن نجاح البرنامج التشخيصي العلاجي متمثلاً في تمكن الطفل من تغيير مكان نطق الحروف؛ فأصبح ينطقها بطريقة صحيحة مع تحسن نطق الطفل بصفة عامة.

**تعقيب على الدراسات السابقة:**

تلك الدراسات في مجملها ذات صلة ببحثنا الحالي؛ إذ أنها بتناولها لمتغير اضطرابات

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

النطق- وإن كان ذلك ربطاً بمتغيرات أخرى- فإن هذه الدراسات تعاملت مع هذه الاضطرابات؛ وعرجت ضمناً على طبيعتها سابرةً غور أنماطها المختلفة التي تناولناها في هذا البحث، ورغم اتفاق معظم الدراسات في هدفٍ رئيسٍ متمثل في التعرف على اضطرابات النطق لدى الأطفال لاسيما التلاميذ منهم؛ إلا أنها اتخذت مناحٍ شتى في أهدافها الخاصة بكلٍ منها، وقد اتفقت معظم هذه الدراسات وعززت نتائج بحثنا هذا في النقاط المشتركة التالية:

نسبة الأطفال المتعرضين لاضطرابات النطق تتراوح بين 3% - 9% تقريباً من تلاميذ المدارس الابتدائية، كما أن اضطرابات الإبدال هي الأكثر شيوعاً بينها، أيضاً ثبات عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينات تنسب لمتغيري الجنس أو الترتيب الولادي، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينات وفقاً لمتغيري العمر والصف الدراسي.

**إجراءات البحث:**

**منهج البحث:**

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يفيد في جمع بيانات فعلية ومفصلة عن الظاهرة المستهدفة بالبحث، وهذا ما يعد ملائماً من حيث سعيهما للحصول على معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي- أي اضطرابات النطق - كما أنه يساعد على التنبؤ العلمي بمسارها مستقبلاً.

**عينة البحث:**

بلغ عدد عناصر عينة البحث الحالي ( 158 ) تلميذاً بين ذكور وإناث كما يتضح في الشكل التالي:

**الجدول رقم (1) يوضح الأعداد الكلية لعينة البحث**

المدرسة	المرحلة الدراسية	العمر	ذكور	إناث	مجموع عدد التلاميذ
جيل المستقبل	الأول الأساسي	6	28	30	58
	الثاني الأساسي	7	36	12	48
	الثالث الأساسي	8	-	52	52
المجموع					158



## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

### أداة البحث:

لما كان الهدف الرئيس من هذا البحث هو التعرف على اضطرابات النطق لدى فئة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته، فقد رأى الباحثان في مقياس (عاشور/2008) مقياساً مناسباً لذلك؛ وهو مقياس لتشخيص اضطرابات النطق لدى الأطفال من إعداد حاتم عاشور (2008) وهو يتكون من ثمانية عشر فقرة ذات أربع بدائل هي (0 في حالة النفي، 1 للدرجة المنخفضة، 2 للدرجة المتوسطة، 3 للدرجة الكبيرة) ويملاً هذا المقياس بواسطة الباحث، كما يشمل أربعة أبعاد هي: (الإبدال، الحذف، التحريف، الإضافة). أيضاً فإن هناك بطاقة ملاحظة لاضطرابات النطق ملحقة بالمقياس.

### المعالجة الاحصائية:

لمعالجة البيانات إحصائياً تم استخدام الأساليب الاحصائية وفقاً لمعطيات موضوع البحث وأهدافه وتساؤلاته، ويمكن إبراز تلك الأساليب كالتالي:

- 1- النسبة المئوية : لتحديد معدلات الانتشار.

- 2- اختبار ( مان وتني ) للفروق في الرتب: وقد استخدم هذا الاختبار لتبين الفروق بين الذكور والإناث.

- 3- اختبار (كروسكال وألس): لقياس الفروق بين التلاميذ وفقاً للسن والمراحل الدراسية.

### مناقشة النتائج:

#### 1. نتائج التساؤل الأول:

ماهي نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى تلاميذ المرحلة (الصفوف الثلاثة الأولى) ؟. للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد العينة ممن تجاوزت درجاتهم درجة القطع (9) والذين يعانون اضطراباً في النطق؛ حيث يوضح الجدول التالي رقم (2) تلك التكرارات والنسب المئوية تبياناً لمدى شيوع اضطراب النطق بين أفراد العينة مجتمعين، وللذكور والإناث كل منهما على حدة:

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

العينة الكلية		الإناث		الذكور		العينة
%	ك	%	ك	%	ك	
2.53	4	3.19	3	1.56	1	التكرار/ النسبة

الجدول رقم (2) يوضح التكرارات والنسب المئوية تبينا لمدى شيوع اضطراب النطق بين أفراد عينة البحث من خلال الجدول يتضح أن نسبة انتشار اضطرابات النطق لمجمل أفراد عينة البحث بلغت 2.53%، إلا أننا عند إجراء المقارنة بدراسات في مجتمعات بحثية أخرى لاحظنا أن هذه النسبة ترتفع إلى الضعف أو الضعفين؛ كما هو الحال في دراسة عبد العزيز الشخص (1991) عن عينة عامة من الأطفال حيث بلغت نسبة الانتشار 6.25%؛ أما في دراسة عصام عواد (2008) عن عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية فقد وصلت النسبة إلى 9.55% ! وقد نتجه في تفسيرنا لهذا التباين ونعزو الأمر إلى طبيعة العينات والفئات العمرية التي تشملها، ويتضح ذلك جلياً من خلال المقارنة؛ إذ أن الفئة العمرية لعينة بحثنا اقتصرت فقط على التلاميذ في الصفوف الثلاثة الأولى، بينما عينة عواد (2008) كانت عينة منتقاة من تلاميذ المدرسة الابتدائية في كافة الصفوف، وكانت عينة الشخص (1991) عينة من أطفال المجتمع عامة.

### 2. نتائج التساؤل الثاني:

ما هي اضطرابات النطق الأكثر شيوعاً بين أولئك التلاميذ ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم حساب التكرارات والنسب المئوية للذكور والإناث والعينة الكلية؛ وذلك لأفراد العينة ممن تجاوزت درجاتهم الدرجة (3) باعتبارها مؤشراً على وجود نمطٍ من أنماط الاضطراب، والجدول التالي رقم (3) يوضح نسب انتشار اضطرابات النطق المختلفة لدى الذكور والإناث والعينة الكلية:

المجموع ت1582		الإناث ت942		الذكور ت642		الاضطراب
%	ك	%	ك	%	ك	
3.79	6	2.12	2	6.25	4	إبدال
2.53	4	2.12	2	3.12	2	حذف
2.53	4	2.12	2	3.12	2	تحريف

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

إضافة	صفر	-	صفر	-	صفر	-
-------	-----	---	-----	---	-----	---

الجدول رقم (3) يوضح نسب انتشار اضطرابات النطق المختلفة لدى الذكور والإناث والعينة الكلية.

ونلاحظ من خلال الجدول أن الإبدال كان الأكثر شيوعاً بين التلاميذ بنسبة 3.79% يليه الحذف والتحريف بنسبة واحدة بلغت 2.53% ، وهذا ما أشارت إليه دراسات عدة في خلاصة نتائجها وافقت نتائج بحثنا، فعلى سبيل المثال طابق هذا الترتيب تماماً ما توصل إليه الشخص (1991) حيث جاء الإبدال المرتبة الأولى تلاه الحذف والتحريف، كما توافق ذلك مع النتائج التي تحصل عليها عواد (2008) حيث جاء الحذف والإبدال في مرتبة متقاربة تلاهما التحريف. أيضاً فإن نسبة شيوع اضطراب الإضافة في دراسة عواد جاءت في المرتبة الأخيرة ولم تتخط نسبة 0.4% ، وهي بذلك قد تضاءلت لتقترب من نسبتها في بحثنا هذا التي كانت 0% ، وهو ما يضيفي قدرماً من المصدقية والموضوعية على نتائج هذا البحث.

### 3. نتائج التساؤل الثالث:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في اضطرابات النطق لدى أولئك التلاميذ؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام اختبار ( مان وتني ) للفروق في الرتب بين الجنسين للاضطرابات المختلفة، والجدول التالي رقم (4) يوضح ذلك :

الاضطراب	النوع	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
إبدال	ذكور	64	82.70	529.3.00	.97	.32
	إناث	94	77.32	7268		
حذف	ذكور	64	77.26	4944.50	1.10	.26
	إناث	94	81.03	7616.50		
تحريف	ذكور	64	78.95	5053.00	.28	.77
	إناث	94	79.87	7508.00		

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

.09	1.66	4960.00	77.50	64	ذكور	إضافة
		760.00	80.86	94	إناث	
.58	.55	5211.50	81.43	64	ذكور	الدرجة الكلية
		7349.50	78.10	94	إناث	

جدول رقم (4) يبين الفروق في الرتب بين الجنسين في اضطرابات النطق

من الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة بين الجنسين في إصابة كليهما باضطرابات النطق؛ وهو أمر يتوافق مع ما خلص إليه طالب الجولاني (2007) في دراسته من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة تعزى لمتغيري الجنس أو الترتيب الولادي. وإذا ما أخذنا في الاعتبار أن هذه الدراسة أجريت في مجتمعٍ بحثي آخر بدولة سوريا الشقيقة؛ فإن ذلك بطبيعة الحال يعزز ويؤكد صحة النتائج التي توصل إليها بحثنا هذا لاسيما ما يتعلق منها بعدم وجود فروق تذكر بين الذكور والإناث في نسبة تعرض كلا الجنسين لاضطرابات النطق.

#### 4. نتائج التساؤل الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة في اضطرابات النطق بين أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (كروسكال وألس) للفروق في الرتب:

المتغيرات	العمر	العدد	متوسط الرتب	كا <sup>2</sup>	مستوى الدلالة
إبدال	6	58	99.12	31.87	.000
	7	48	64.22		
	8	52	71.72		
حذف	6	58	76.22	10.213	.01
	7	48	75.22		
	8	52	87.11		
تحريف	6	58	79.41	.052	.974
	7	48	79.08		

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

		79.99	52	8	
		77.50	58	6	
.02	8.313	77.50	48	7	إضافة
		83.58	52	8	

الجدول رقم (5) يوضح الفروق في اضطرابات النطق بين أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر

باستخدام اختبار ( كروسكال وألس ) للفروق في الرتب

من الجدول السابق يمكن القول بأن هناك فروقاً دالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من 0.05 في اضطرابي الإبدال والحذف تعزى لمتغير العمر لصالح الأصغر سناً، وهنا تتوجب الإشارة إلى نتيجة مماثلة توصل إليها عبد العزيز الشخص (1991) من خلال دراسته لعينة ممثلة لأطفال المجتمع السعودي يشير فيها إلى أن اضطرابات النطق تحظى بنسبة مرتفعة في العمر الزمني ( 6 - ) أي ستة سنوات فأقل، مع انخفاضها بين الأطفال في العمر ( 12 - ) أي أطفال الثانية عشرة عمراً فما فوق.

### 5. نتائج التساؤل الخامس:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ وفقاً لصفوفهم الدراسية ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار ( كروسكال وألس ) للفروق في الرتب :

المتغيرات	الصف	العدد	متوسط الرتب	قيمة كا <sup>2</sup>	مستوى الدلالة
إبدال	1	58	99.12	31.871	.000
	2	48	64.22		
	3	52	71.72		
حذف	1	58	76.22	10.213	.006
	2	48	75.22		
	3	52	87.11		
تحريف	1	58	79.41	.0521	.974
	2	48	79.08		

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

		79.99	52	3	
		77.50	58	1	
.016	8.313	77.50	48	2	إضافة
		83.58	52	3	

الجدول رقم (6) يوضح الفروق في اضطرابات النطق بين أفراد العينة وفقاً لمتغير الصف باستخدام اختبار ( كروسكال وألس ) للفروق في الرتب

نستنتج من الجدول أنه؛ وفيما عدا اضطراب ( التحريف )؛ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اضطرابات النطق الأخرى؛ حيث يلاحظ وجود فروق في اضطراب (الإبدال) وفقاً لمتغير الصف لصالح الصف الأدنى؛ ومن وجهة نظر الباحثين فإن ذلك قد يعزى لسببين: أولهما أن ذلك يقع لصالح تلاميذ الصف الأدنى؛ وهذا أمر طبيعي ربطاً بمرحلة النمو الفسيولوجي التي ينتمون إليها؛ إذ أن سماتها على تماسٍ مباشر مع نفس المرحلة لأطفال ما قبل المدرسة، وثانيهما أن اضطرابات الإبدال هي الأكثر شيوعاً بصفة عامة؛ وبالتالي ستكون هي السمة الغالبة دون بقية الاضطرابات .. كذلك فإن الروسان [ 2001 : 250 ] تشير معززةً هذا الاستنتاج بالقول "إن الإبدال والإضافة يعتبران أمراً طبيعياً ومقبولاً حتى سن دخول المدرسة".

كذلك يلاحظ - من الجدول - وجود فروق في اضطرابي ( الحذف والإضافة ) لصالح الصف الأعلى، وعلى الرغم من أن عواد (2008) والشخص (1991) على سبيل المثال يضعان الإبدال والحذف في مرتبتين متقدمتين تكاداً تكونان متساويتين ويعطيانهما الأولوية إحصائياً من ناحية الانتشار تطابقاً مع ما خلصت إليه نتائج بحثنا هذا، إلا أننا لم نعثر في مصادرها المحدودة على ما يعزز ذلك بالنسبة لاضطراب (الإضافة).

### التوصيات :

1. إيجاد الموقع المناسب للاختصاصي النفسي في الملاكات والهياكل التنظيمية لمؤسسات التعليم الأساسي، بحيث يتولى القيام بدوره الإرشادي والعلاجي المناط به، ومن ذلك استخدامه لأساليب الاستقصاء المنظم من استبانة وقياس وإحصاء لتشخيص وإحالة الحالات النفسية لا سيما ما يتعلق منها باضطرابات التخاطب التي تظهر مبكراً بين التلاميذ ويتجاهلها الأهل عادةً .

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

2. توعية الأسرة إعلامياً بجدوى الاهتمام المبكر باضطرابات النطق لدى أطفالها، الأمر الذي يحد من تفاقم تلك الاضطرابات، ويخفف من حدتها ويسهل عملية علاجها.
3. حث الأسرة والمدرسة على تقبل وتشجيع الطفل ذي اضطراب النطق، وبيت الثقة في نفسه من خلال إشعاره على الدوام بأن محاولاته تحقق نجاحاً يوماً بعد آخر.
4. التركيز على التدريب النطقي في المدارس الأساسية للتلاميذ الذين يعانون مشكلات نطقية؛ وذلك من خلال إرسال اختصاصيين في النطق بشكلٍ دوري إلى تلك المدارس من قبل الجهات المختصة.
5. وضع سياسات لبناء برامج وقائية من اضطرابات اللغة.
6. الإيماء للجهات المختصة بضرورة وضع برامج لتشخيص اضطرابات اللغة لدى الأطفال وإجراء فحوصات دورية لهم، وتقديم الخدمات اللازمة عند الحاجة.
7. تدريب الأسرة على توظيف مهارات الطفل اللغوية في المواقف الحياتية الطبيعية.
8. تشجيع الطفل على الكلام، والتحدث والتعبير بطلاقة، والقراءة المسموعة للقصص والحكايات لاسيما القصص المصورة منها.

### المقترحات:

1. تشجيع الباحثين على إجراء مزيد من البحوث في مجال اضطرابات الكلام والنطق، وذلك لندرة البحوث في هذا المجال.
2. إجراء مزيد الدراسات لمعرفة مدى شيوع اضطرابات النطق في مجتمعات بحثية أخرى مع التوسع في عدد أفراد العينة وصولاً إلى نتائج أكثر دقة.
3. إجراء دراسات مقارنة وتتبعيه بين التلاميذ المصابين باضطرابات النطق والتلاميذ الأسوياء ربطاً بتحصيلهم الدراسي.
4. الشروع في دراسات أخرى تنتظر في علاقة متغير اضطرابات النطق بمتغيرات أخرى كأساليب العقاب المدرسي، وأساليب التنشئة الاجتماعية، ومن ثم تبين مدى تأثير هذه الأساليب في نشأة تلك الاضطرابات.
5. إجراء دراسات لمعرفة أثر البرامج العلاجية النفسية والتربوية على الأطفال المضطربين لغوياً.

## مجلة التربوي

اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته العدد 9

6. إجراء دراسات تعتمد على تجربة برامج إرشادية يعدها الباحثون لمساعدة المعلمين في التعرف على التلاميذ ذوي اضطرابات النطق؛ بحيث تمكن أولئك المعلمين من إحالتهم للتشخيص الدقيق بغرض تقييم مهاراتهم اللغوية.

### المراجع:

1. إبراهيم الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة. التشخيص والعلاج، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005م.
2. حسام الدماصي، الحصيلة اللغوية والتحصيل الدراسي للأطفال الذين يعانون من مشكلات الكلام، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، القسم الطبي، جامعة عين الشمس، 1991م.
3. سعيد الغزالي، فعالية برنامج تدريبي لتحسين مستوى النطق لدى عينة من الأطفال، جامعة الطائف، السعودية، 2007م.
4. طالب الجولاني، العنف الأسري وعلاقته باضطرابات النطق والكلام، دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الأطفال المضطربين كلامياً والأطفال العاديين في مرحلة التعليم الأساسي بمدارس محافظة القنيطرة، سوريا، 2007م.
5. عبد العزيز الشخص، اضطرابات النطق والكلام، مطبعة النعمان الذهبية، الرياض، 1997م.
6. عبد العزيز الشخص، اضطرابات النطق والكلام: خلفيتها، تشخيصها، أنواعها، علاجها، شركة الصفحات الذهبية المحدودة، الرياض، السعودية، 1997م.
7. عصام عواد، اضطرابات النطق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جدة، السعودية، 2008م.
8. عفراء الخليل، بعض المتغيرات الأسرية والنفسية لدى عينة من الأطفال المضطربين في الكلام، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 2000م.
9. فيصل الزراد، اضطرابات النطق والكلام، دار المريح للنشر، الرياض، السعودية، 1990م.





أ/إبراهيم خليفة المركز

كلية التربية / جامعة المرقب

مقدمة:

إن عملية التوجيه والإرشاد النفسي لم تكن جديدة بل هي قديمة قدم العلاقات الإنسانية، فمن طبيعة الإنسان أن ييوح بمشكلاته النفسية والشخصية لأقاربه أو أصدقائه وذلك لكي يجد مشاركة وجدانية وتعاطفاً منهم وإسهاماً في تقديم الحلول الملائمة لهذه المشكلات، ومعنى ذلك أن الإرشاد يمارس منذ القدم ولكن دون إطار علمي كما هو عليه الآن حيث أصبح له مناهجه ونظرياته ومجالاته.

"وقد حدثت تغيرات سريعة ومتلاحقة في مختلف جوانب حياة الفرد في هذا العصر الذي يطلق عليه عصر العلم والتكنولوجيا أو عصر العولمة أو عصر القلق. "ومما لا ريب فيه أن هذه التغيرات شملت مجال الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأدت إلى حدوث تغير في أساليب حياة الفرد، وانعكست على قيم الأفراد وسلوكياتهم وتدهور النسق القيمي، حيث اختلفت القيم الإيجابية مثل: حب الناس، والتعاطف، والشجاعة، وظهرت قيم مستوردة وغريبة عن مجتمعنا الإسلامي، مثل: الرياء، والنفاق، كما أدت هذه التغيرات إلى حدوث تفكك في الروابط الأسرية صاحبها ارتفاع معدل القلق والاضطرابات السلوكية والانحرافات السلوكية بين الأفراد، وأصبح الفرد يعيش مغتربا عن ذاته وعن مجتمعه، مما انعكس على سلوكه في إشباع حاجاته" (طه حسين، 2004: 45).

كل هذا يؤكد على أهمية وضرورة توجيه الأفراد وإرشادهم نفسياً، وذلك بهدف الوقاية من الوقوع في الاضطرابات وبتش الشعور بالأمن وحل مشكلاتهم السلوكية.

إشكالية البحث:

في إطار بحث ودراسة مشكلات الشباب في المجتمع العربي المعاصر، يأتي موضوع البحث وهو "دور الإرشاد النفسي المنبثق من الشريعة الإسلامية في معالجة مشكلات الشباب الليبي المعاصر" بين عدد من الموضوعات الهامة الأخرى ومنكاملها معها.

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

ودراسة مشكلات الشباب في المجتمع الليبي من حيث طبيعتها وحجمها أمر مهم، ولكننا نرجو أن تحدد هذه المشكلات على أساس دراسات مسحية ميدانية شاملة، وكذلك من الضروري بحث أسباب هذه المشكلات ومظاهرها والعوامل المؤثرة فيها في الحياة اليومية بهدف دراستها وضبطها وحلها، وهنا تأتي أهمية تحديد دور المؤسسات التربوية والدينية والأمنية ووسائل الإعلام ومؤسسات ومراكز الرعاية والتوجيه والإرشاد النفسي.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما هي الأسس الدينية التي يقوم عليها الإرشاد الديني؟
2. ما هي أسباب الاضطراب النفسي في رأي الدين؟
3. ما هي معالم طريقة الإرشاد الديني؟
4. ما هي أهم مشكلات الشباب التي تواجه المجتمع؟

### منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع جمع المعلومات من الوثائق المكتبية.

### مصطلحات البحث:

وردت في البحث بعض المصطلحات والمفاهيم التي تحتاج إلى توضيح وهي:

**الإرشاد النفسي:** هو مجموعة من الخدمات النفسية والاجتماعية التي يقدمها المرشد للعميل والتي تنصب على إبراز الجوانب الإيجابية في شخصية العميل، أو استخدامها في تحقيق التوافق النفسي لديه، كما تساعده في اكتساب مهارات جديدة يستخدمها في الحياة الاجتماعية والنفسية. (طه حسين، 2004: 15).

**مرحلة الشباب:** يعرفها الباحث بأنها مرحلة من عمر الإنسان يمكن تحديدها من البلوغ إلى تحقق النضج البيولوجي والفسولوجي والعقلي والانفعالي للإنسان.

**المشكلة:** ويعرفها الباحث بأنها وجود عائق يحول دون تحقيق رغبة ومتطلبات الشباب المادية والمعنوية.

**مشكلات المجتمع:** يعرفها علي الحوات بأنها أي سلوك انحرافي في اتجاه غير متفق عليه وله من الدرجة ما يعلو فوق حد التسامي للمجتمع (علي الحوات وآخرون، 1995: 23).

**الإرشاد النفسي الديني:** هو طريقة تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية أخلاقية (حامد زهران، إجلال سري، 2003: 239).

### أدبيات البحث

الإرشاد النفسي عملية بناءة، تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته، ويدرس شخصيته، ويعرف خبراته، ويحدد مشكلاته، وينمي إمكانياته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه، لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق.

### حاجة الشباب للإرشاد النفسي:

في عالمنا العربي المعاصر نحتاج إلى مراكز للإرشاد النفسي والعيادات النفسية. ومما يؤكد الحاجة إلى التوجيه والإرشاد أن التوجيه والإرشاد حق لكل مواطن، وأن الحاجة إلى الإرشاد نفسه من أهم الحاجات النفسية مثلها مثل الحاجة إلى الأمن والحب والإنجاز والنجاح.

**يمر الشباب بمرحلة انتقال حرجة،** يحتاج فيها إلى التوجيه والإرشاد، ومرحلة الشباب قد تتخللها مشكلات عادية وعديدة، وقد يتخللها صراعات وإحباطات، وقد يلونها القلق والخوف من المجهول والاكنتاب عندما ينتقل الشاب من الدراسة إلى ميدان العمل، وعندما ينتقل من حياة العزوبة إلى الزواج، وعندما ينتقل من الطفولة إلى المراهقة، وعندما ينتقل من المراهقة إلى الرشد، وهذا يتطلب إعداد الشباب ضمانا للتوافق مع ظروف مرحلة الشباب وذلك بتيسير خدمات الإرشاد النفسي حتى تمر مرحلة الشباب بسلام.

وهناك من **التغيرات الأسرية** ما يضيف مشكلات إلى الشباب منها: خروج المرأة إلى العمل مما أدى إلى تغيير العلاقات مع الزوج والأولاد وفي المجتمع بصفة عامة، وأدى إلى ظهور مشكلات من نوع جديد، وظهر مشكلات جديدة، مثل: تأخر سن الزواج، أو الإضراب عن الزواج والعنوسة.

وهناك من معالم **التغير الاجتماعي الحديث** ما يؤدي إلى وضوح الصراع بين الأجيال، وزيادة الفروق في القيم والفروق الثقافية والفكرية، خاصة بين الكبار والشباب، حتى يكاد التغير الاجتماعي

السريع يجعل كلا من الفريقين يعيش في عالم مختلف.

كذلك فإن التغيير في العمل والمهنة بسبب الثورة العلمية والصناعية والتكنولوجية انعكست آثاره على عالم العمل والمهنة والحياة الاجتماعية بصفة عامة، خاصة في عالم الشباب، ويتضح ذلك في نماذج مثل: الميكنة، فالمصنع الذي كان يحتاج إلى آلاف العمال فيما مضى أصبح الآن يحتاج فقط إلى بضعة عمال للإشراف على الأجهزة الآلية. (حامد زهران، 1984: 123).

وكذلك الأوضاع السياسية والاقتصادية، وما تخللها من صراعات سياسية وعسكرية، وما خلفته من مواقف صادمة وخبرات مؤلمة بين الشباب والضغوط الاقتصادية التي يعانيتها المواطن، أسهم بدرجة كبيرة في ظهور العديد من المشكلات السلوكية والنفسية التي تتطلب الإرشاد النفسي.

وفى عالمنا العربي بصفة عامة تأخرنا عن العالم الغربي في تقديم خدمات الإرشاد النفسي في مدارسنا وسائر مؤسساتنا، ولهذا يوجب علينا إسراع الخطى حتى نلحق بالركب. هذه النماذج وغيرها تظهر لنا الحاجة الملحة إلى خدمات الإرشاد النفسي بمجالاته العديدة التي يجب أن تقدم للشباب.

### أهداف الإرشاد النفسي:

من أهم أهداف الإرشاد النفسي ما يلي:

**تحقيق الذات** إلى أقصى درجة ممكنة، أي: حتى ينظر الفرد إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه، وهذا يتضمن تنمية بصيرة الفرد، أي: تنمية فهم ذاته ومعرفة وفهم وتحليل نفسه، وفهم استعداداته وإمكاناته، أي: تقييم نفسه وتوجيه ذاته، ومن الأهداف البعيدة المدى للإرشاد النفسي توجيه الذات، أي: تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود تعاليم الدين، وفي حدود المعايير الاجتماعية، وتحديد أهداف لحياته وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف.

**تحقيق التوافق**، أي: تناول السلوك والبيئة الطبيعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة، ويتضمن تحقيق التوافق الشخصي، أي: تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها، أي: اختيار أنسب المواد

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

الدراسية والمناهج في ضوء القدرات والميول وبذل أقصى جهد ممكن حتى يتحقق النجاح الدراسي، ويتضمن التوافق المهني، أي: الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد لها علمياً وتدريبياً والدخول فيها والإنجاز والكفاءة والنجاح، أي: وضع الفرد المناسب في المكان المناسب، ويتضمن تحقيق التوافق الاجتماعي، أي: السعادة مع الآخرين خاصة في نطاق الأسرة والالتزام بأخلاقيات المجتمع وسائر المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي، وتقبل التغيير والتفاعل الاجتماعي السليمين وتحمل المسؤولية الاجتماعية والعمل لخير الجماعة مما يؤدي إلى الصحة الاجتماعية .

**تحقيق الصحة النفسية:** هذا هو الهدف العام الشامل للتوجيه والإرشاد النفسي، أي أن يكون الفرد متوافقاً نفسياً ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش في سلامة وسلام (طه حسين 2004: 53-55).

### المعلومات اللازمة لعملية الإرشاد النفسي:

قال عليه الصلاة والسلام "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" وإتقان عمل المرشد النفسي يتضمن أن يجمع المعلومات الدقيقة الكافية اللازمة لعملية الإرشاد عن العميل وعن شخصيته وعن سلوكه وعن مشكلته وعن بيئته بما يمكن من فهم العميل وتحديد مشكلته ليحدد على أساسها تشخيص الحالة مما يؤدي إلى تيسير عملية الإرشاد. والمرشد الجيد يجب أن يدرس سلوك العميل ككل، وأن ينظر إليه نظرة شاملة وباعتباره وحدة متكاملة.

وعملية جمع المعلومات التي هي عملية فحص ودراسة الحالة لها شروط منها: سرية المعلومات، وبذل أقصى الجهد للحصول عليها من العميل والأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى، والمهارة في جمع المعلومات، والدقة والموضوعية، ومراعاة شروط الصدق والثبات، وتقدير العوامل المسببة والأعراض، وتقييم المعلومات وتنظيمها. ومن أهم المعلومات اللازمة لعملية الإرشاد النفسي ما يلي:

**البيانات العامة عن العميل وبيئته المباشرة، مثل:** الجنس، والسن، والمستوى التعليمي والثقافي، والحالة الاجتماعية، والمهنة، والديانة، والجنسية.

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

الشخصية باعتبارها ميدان العمل في الإرشاد النفسي، وتشتمل هذه المعلومات على بناء الشخصية وظيفيا وديناميكيا، وأبعادها، وسماتها، والعوامل المؤثرة فيها، ومدى سوائها وتكاملها واضطرابها.

المعلومات الجسمية مثل: نمط الجسم، ومفهوم الجسم، ومعلومات طبية عن أجهزة الجسم والحواس والجهاز العصبي والحالة الصحية.

المعلومات الاجتماعية عن عملية التنشئة الاجتماعية، والأسرة، والمدرسة، والصحة، والاتجاهات والقيم والميول والهويات، والخلفية الاجتماعية الاقتصادية، والمهنة.

المعلومات عن الحالة الانفعالية، خاصة مستوى النضج الانفعالي والمشكلات والاضطرابات والصدمات الانفعالية.

المشكلة أو المرض، مثل: التشخيص، وتحديد الأسباب والأعراض، وتاريخ المشكلة أو المرض، والجهود الإرشادية أو العلاجية السابقة، والتغيرات التي طرأت على الحالة.

معلومات عامة عن الغرائز والدوافع والحاجات، وهدف الحياة، وأسلوب الحياة، وحيل الدفاع النفسي، ومفهوم الذات، ومستوى التوافق والصحة النفسية.

وسائل جمع المعلومات في الإرشاد النفسي:

للحصول على المعلومات اللازمة لعملية الإرشاد هناك العديد من وسائل جمع هذه

المعلومات منها:

المقابلة: وتعرف أحيانا باسم المقابلة الشخصية، أو الاختبار الشخصي، وهي الوسيلة الرئيسية في الإرشاد النفسي، وقد تكون مبدئية أو قصيرة أو فردية أو جماعية أو مقيدة أو حرة، ويجب تحرى الدقة في إجرائها من حيث الإعداد والزمان والمكان وتكوين الألفة من بدئها حتى إنهاؤها.

الملاحظة: والمقصود بها الملاحظة العلمية المنظمة للوضع الحالي للعميل وسلوكه في مواقف الحياة اليومية، ومن أنواعها الملاحظة المباشرة، والملاحظة غير المباشرة، والملاحظة الصدفية، والملاحظة الدورية، ويجب تحرى الدقة في إجرائها من حيث الإعداد والزمان والمكان وإعداد دليل لها، واختيار عينات سلوكية ممثلة للملاحظة.

دراسة الحالة: وهي وسيلة شاملة لتجميع المعلومات عن العميل، وتتضمن: دراسة تاريخ الحالة

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

في الماضي والحاضر وحتى تطلعات المستقبل، ويجب تحرى الدقة في إجرائها من حيث التنظيم، والاعتدال بين التفصيل الممل والاختصار المخل، والاهتمام بالتسجيل، والاقتصاد في الوقت والجهد والمال.

**مؤتمر الحالة:** ويسمى أحياناً "مناقشة الحالة"، وهو اجتماع لجمع المعلومات يضم فريق الإرشاد ومن يهمهم أمر العميل، وهو يعقد في حالات الضرورة وبموافقة العميل.

**الاختبارات والمقاييس النفسية:** وهي من أهم وسائل جمع المعلومات في الإرشاد النفسي، ويجب أن يتوافر في مراكز الإرشاد النفسي والعيادات النفسية مجموعات متكاملة من الاختبارات والمقاييس المقننة الصادقة الثابتة لقياس الذكاء والقدرات والاستعدادات والتحصيل الدراسي والشخصية والميول والقيم والاتجاهات والتوافق النفسي والصحة النفسية.

**الفحوص والبحوث:** وهي وسائل متخصصة، مثل: الفحص النفسي، والبحث الاجتماعي، والفحص الطبي، ويقوم بها الاختصاصيون النفسيون والاختصاصيون الاجتماعيون والأطباء.

**السيرة الشخصية:** وتعرف أحياناً باسم "التقرير الذاتي" أو "قصة الحياة" وهي كل ما يكتبه العميل عن نفسه بقلمه على أساس أنه ليس هناك من هو أعرف بالفرد من نفسه، ومن مصادرها الكتابة المباشرة، والمذكرات الشخصية، والمذكرات اليومية، والمذكرات الخاصة، والمستندات الشخصية، والإنتاج الأدبي والفني.

**مصادر المجتمع:** وهي مصادر اجتماعية بها معلومات عن العميل، ويمكن الاستفادة منها في عملية الإرشاد النفسي، ومن أهمها: الأسرة، والمدرسة، والعيادات النفسية، والمؤسسات الاجتماعية، ومكاتب العمل، وهيئات رعاية الشباب، ونوادي الشباب، والمحاكم، والسلطات التنفيذية، والمستشفيات.

**السجل القصصي:** ويعرف أحياناً باسم "السجل القصص الواقعي" أو السجل القصصي المشهدي"، وهو تسجيل موضوعي لوقائع أو مشاهد من سلوك العميل في الواقع في موقف معين كما هو كقصة واقعية، أي: أنه صورة كتابية أو عينة سلوكية مكتوبة وقتياً عند حدوث الواقعة السلوكية.

**السجل المجمع:** ويعرف أيضاً باسم "السجل التراكمي"، وهو يجمع ويلخص كل المعلومات التي

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

جمعت عن العميل عن طريق كافة الوسائل في شكل متجمع تتبعي أو تراكمي في ترتيب زمني وعلى مدى بضع سنوات، وهو بهذا يعتبر مخزن معلومات عن العميل يتضمن أكبر قدر من المعلومات في أقل حيز ممكن.

وهناك شروط عامة لوسائل جمع المعلومات، أهمها: السرية، والتخطيط، والتنظيم، والدقة (نبيل عبدالهادي، 2007: 58.56).

### عملية الإرشاد النفسي:

عملية الإرشاد النفسي هي التطبيق العملي للتوجيه النفسي بكل ما له من أسس ونظريات، وما يتوافر فيه من وسائل، وفق مجموعة من الإجراءات الأساسية، وهي: الإعداد: حيث يستعد المرشد مسبقاً، ويخطط تخطيطاً دقيقاً، ويحضر للعملية تحضيراً مدروساً، وحيث يستعد العميل ويعد ليكون مقبلاً مقبولاً، وحيث تتوافر الألفة بينه وبين المرشد، ويكون كل منهما مستعداً لتحمل مسئولياته، ويتم التقديم لعملية الإرشاد. **تحديد الأهداف:** العامة والمبدئية والخاصة تحديداً إجرائياً. **جمع المعلومات اللازمة:** كما سبق تحديدها.

**التشخيص:** ومنه التشخيص الموجب، أي: تحديد الخصائص الإيجابية وسمات وديناميات شخصية العميل، والتشخيص السالب، أي: تحديد مشكلات واضطرابات العميل في ضوء الفحص الدقيق وفي ضوء الأعراض.

**تحديد المآل:** أي: تحديد مستقبل المشكلة أو الاضطراب، ومدى النجاح المحتمل إن شاء الله في ضوء الفحص الذي يتناول ماضي وحاضر العميل والمشكلة، مع نظرة مستقبلية.

**الجلسات الإرشادية:** حيث يتم فيها كل إجراءات العملية الإرشادية الآتية: **التداعي الحر،** أو الترابط الطليق، حيث يطلق العميل العنان لأفكاره وخوابره واتجاهاته وصراعاته ورغباته وإحساساته تسترسل من تلقاء نفسها دون تخطيط ودون اختيار أو تحفظ ودون قيد أو شرط متناولاً تاريخ حياته وخبراته الماضية والحاضرة مع الاهتمام بفلتات اللسان.

**التفسير:** وهو إعطاء معنى للمعلومات في وضوح ودقة وإقناع.

**التفيس الانفعالي،** أو التفريغ، أو التطهير الانفعالي عن المواد والخبرات المشحونة انفعالياً.



## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

**الاستبصار:** أي: فهم النفس، ومعرفة الذات والقدرات والاستعدادات، وفهم الانفعالات ومعرفة دوافع السلوك والعوامل المؤثرة فيه، ومعرفة مصادر الاضطراب والمشكلات وإمكانات حلها، ومعرفة الإيجابيات والسلبيات ونواحي القوة ونواحي الضعف.

**التعلم:** وهو واكتساب العادات السلوكية السليمة.

**تعديل وتغيير السلوك،** من السيئ إلى الأحسن، ومن الغريب إلى المألوف، ومن الشاذ إلى العادي، ومن غير المتوافق إلى المتوافق، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] وقال الرسول ﷺ " فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ" [صحيح مسلم، باب فرض الحج مرة في العمر 102/2] ومن دعاء الحكماء: "اللهم هبني القوة لتغيير ما أستطيع تغييره من الأمور، والصبر على ما لا أستطيع تغييره من الأمور، والحكمة للتمييز بين هذه وتلك".

**النمو وتغيير الشخصية،** نحو النضج الانفعالي والاجتماعي والعقلي والجسمي، ونحو التكامل والاستقلال.

**اتخاذ القرارات:** أي مساعدة العميل في اتخاذ القرارات الخاصة بتعليمه ومهنته وزواجه.

**التشاور:** حيث يتم الحصول على المشورة بخصوص ما يجب أن يتبعه العميل في حل مشكلته مثلا، وقد يشترك في ذلك عدد من الأخصائيين من أجل مصلحة العميل قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]

**التقييم:** أي: تقييم عملية الإرشاد النفسي في ضوء أهدافها ونتائجها، ويتضمن ذلك تقدير نتائج الإرشاد، وظروف عملية الإرشاد، وجهود كل من المرشد والعميل، ويشترك في عملية التقييم كل من المرشد والعميل، وقد يشترك الاختصاصيون الآخرون من أعضاء فريق الإرشاد والوالدان ومن يهمهم أمر العميل.

**الإنهاء:** ويتحدد إنهاء عملية الإرشاد النفسي بتحقيق أهدافها، وشعور العميل بقدرته على الاستقلال، والثقة بالنفس، والقدرة على حل مشكلاته مستقلا مستقبلا، وشعوره العام بالتوافق والصحة النفسية.

**المتابعة:** ويقصد بها تتبع مدى تقدم وتحسن حالة العميل الذي يتم إرشاده، وتهدف المتابعة إلى

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9  
التأكد من استمرار تقدم الحالة، وتلمس أي فرص أكثر للمساعدة، وتحديد مدى وأثر وقيمة ونجاح عملية الإرشاد، وتحديد نسبة التقدم ومدى استفادة العميل من الخبرات الإرشادية (سعد جلال، 1992. 77.76).

### الأسس الدينية للإرشاد النفسي:

من أهم طرق الإرشاد النفسي طريقة الإرشاد النفسي الديني حيث يدخل الدين في ديناميات عملية الإرشاد؛ لأن التدين والعقيدة الدينية السليمة أساس متين للسلوك السوي والتوافق والصحة النفسية، والإرشاد النفسي الديني طريقة تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية أخلاقية.

ولا بد أن يعرف المرشد النفسي المفاهيم الدينية الأساسية، مثل: طبيعة الإنسان كما حددها الله، وأسباب الاضطراب النفسي، ومشكلات الشباب في رأى الدين، وأعراض المشكلات وإجراءات الإرشاد النفسي الديني. (حامد زهران، 1975: 21 . 38)

وهناك اعتبارات دينية يجب عمل حسابها في الإرشاد النفسي، فهناك "رقابة" الدين حيث يجب أن تستعرض كل النظريات والطرق المستوردة من الخارج بحيث تجاز كما هي إذا كانت خالية من التعارض أو الضرر، أو تعدل إذا كان بها بعض الاختلاف، أو تمنع إذا كانت من الممنوعات، قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 18].

ويلاحظ أن الشباب قد يسألون أسئلة تتصل بالدين والعقيدة، ويتناولون مشكلات تتصل بالدين والعقيدة، وعلى المرشد أن يكون محيطاً بذلك (يوسف القاضي وآخرون، 1981: 178). ولا شك أن الإرشاد النفسي يحتاج إلى المرشد الذي يعرف الله ويخشاه ويراقبه في عمله.

### طريقة الإرشاد النفسي الديني:

تتعدد طرق الإرشاد النفسي وترتبط بنظريات الإرشاد النفسي، فمثلاً: ترتبط طريقة الإرشاد غير الموجه بنظرية الذات، وترتبط طريقة الإرشاد السلوكي بالنظرية السلوكية، وترتبط طرق الإرشاد النفسي أيضاً بنظريات الشخصية كارتباط طريقة الإرشاد باللعب بنظريات اللعب، ومن طرق الإرشاد ما يوافق بين طريقتين، مثل: الإرشاد الفردي والإرشاد الجماعي، وكذلك الإرشاد

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

الموجه وغير الموجه، أو تجمع بين عدد من الطرق وعدد من النظريات، مثل طريقة الإرشاد الخياري أو التوفيق، ومن الطرق ما يقوم على أساس بحوث علمية حديثة، مثل: الإرشاد المختصر، ومنها ما يرتبط بمجال معين من مجالات الإرشاد النفسي، مثل: طريقة الإرشاد خلال العملية التربوية، ومنها ما يرتبط بأسلوب معين، مثل: طريقة الإرشاد النفسي الديني، وهذه الطريقة هي الأمثل والأنسب للمجتمع الإسلامي .

ومعروف أن من أهم أهداف التربية والتعليم والصحة النفسية والعلاج النفسي والتوجيه والإرشاد النفسي في مجتمعنا تنمية الإنسان المسلم الصالح، والإنسان الحر صاحب الإرادة والعقيدة والإيمان، والفرد الذي يعيش في سلامة وسلام (صالح الداهري، 2011: 577).

والإرشاد النفسي الديني يقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية وأخلاقية مقابل الإرشاد الدنيوي الذي يقصد به بقية طرق الإرشاد النفسي التي تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب وضعها البشر .

ويهدف الإرشاد النفسي الديني إلى أن يكون السلوك متمشياً ومتكاملاً مع المعتقدات الدينية مما يؤدي إلى توافق الشخصية والسعادة والصحة النفسية.

"وتؤكد البحوث عن القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب في المجتمعات العربية الإسلامية أن القيمة الدينية تأتي في المقدمة دائماً على رأس نسق القيم من حيث الترتيب لدى شبابنا العربي المسلم". (حامد زهران وإجلال سري: 2003: 176).

أما عن أسس الإرشاد النفسي الديني فإنه يقوم على أسس دينية راسخة، وهي أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو أعلم من خلق، قال الله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]، وقال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: 78، 79، 80]، والله يعرف كيف يصير الإنسان سوياً مستقيماً، والله يعرف أسباب فساد الإنسان وانحراف سلوكه، وهو سبحانه يعرف طرق وقايته وصيانته، وهو بحكمته حدد الحاجات النفسية للإنسان ودبر لها الإشباع عن طريق الحلال، وهو جل شأنه يعرف طرق علاجه وصلاحه.

والمرشدون يجب أن يستفيدوا من الدين في الإرشاد النفسي، وأن يلتزموا بقوانينه، قال

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 57]، وقال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: 44]، وقال تعالى ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن: 1]، وقال رسول الله ﷺ: "إني تركتُ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا كتاب الله وسنتي" [التفسير الكبير للرازي 5/2].

أما عن أسباب الاضطراب النفسي في رأي الدين فتتلخص فيما يلي:

- الذنوب: وهي إتباع هوى النفس الأمارة بالسوء مما يضعف القلب، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [النساء: 111].
- الضلال عن سبيل الله والبعد عن الدين ومعصية الله ورسوله مما يؤدي إلى اضطراب السلوك، قال الله تعالى ﴿ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الإسراء: 15]، وقال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 136]، وقال تعالى ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: 52].
- الصراع، خاصة الصراع بين قوى الخير وقوى الشر في الإنسان، وبين الحلال والحرام، وبين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء، مما يؤثر في اطمئنان النفس المطمئنة ويحيلها إلى نفس مضطربة، ويؤدي إلى القلق، وكم يقابل الفرد من صراعات نتيجة للفرق بين القيم المتعلمة والقيم الفعلية، والفرق بين المثل التي يتبناها الفرد وبين الواقع الفعلي (شمس الدين بن قيم الجوزية 1957: 47).

- ضعف الضمير: ويصاحبه الضعف الأخلاقي، والانحراف السلوكي، وأمراض الضمير، كحيله هروبية من تأنيب الضمير (مصطفى فهمي، 1976: 218).

- أسباب أخرى: مثل الأنانية، وإيثار الحياة الدنيا والتكالب عليها، وإتباع الغرائز والشهوات والتبرج والإغراء، والغيرة والحقد وحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، والشك والارتياب.

أما عن أعراض الاضطراب النفسي في رأي الدين فمن أهمها ما يلي:

- الانحراف، وعلى رأس القائمة تأتي الانحرافات الجنسية، والانحرافات الاجتماعية، مثل: الكذب، والسرقة، والعدوان، والتمرد، والإدمان، وغير ذلك من أشكال السلوك المنحرف.
- الشعور بالإثم نتيجة لما ارتكبه الفرد من أعمال وسوس إليه بها الشيطان وكان يود ألا

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

يرتكبها، وهذا يهدد الذات ويسبب عدم الاتزان النفسي وسوء التوافق الاجتماعي ويؤدي إلى العصاب، قال الله تعالى ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [النور: 11].

- الخوف، الذي يمتلك سلوك الإنسان المخطئ ويحكمه ويصاحبه سلوك عصابي قهري.

- القلق: وهو آفة عصرنا الذي أصبح يطلق عليه "عصر القلق".

- الاكتئاب: الكدر والغم والحزن الشديد والتشاؤم.

أما عن الإرشاد الديني الوقائي فإن المرشدين يوجهون اهتماما كبيرا إلى الوقاية الدينية من الاضطراب النفسي أو ما يطلق عليه "التحصين النفسي" ولأغراض الوقاية وتحقيق التوافق والصحة النفسية يجب الاهتمام ببناء ونمو شخصية المسلم كما حددها الدين.

**معالم الوقاية من الاضطراب النفسي من وجهة نظر الدين:**

\* الإيمان (التربية الدينية): ويتضمن الإيمان والتربية الدينية ما يلي:

- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقرن واليوم الآخر: وهذا هو مصدرطمأنينة النفس وسلامة السلوك، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 54].

- حب الله وحب الرسول، وهو الإيمان الحق الذي تبدو آثاره في سلوك الإنسان حيث يجد حلاوة الإيمان، قال: رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ" [الجامع المسند الصحيح المختصر 12/1]، ومن أحب الله أحبه الله وأحبه الملائكة وأهل السماء وأهل الأرض، والله يحب من عباده ذوى السلوك السوي ويزيدهم هدى إلى الطريق المستقيم.

- تقوى الله: وتتضمن أن يتقى الإنسان ما يضره أو يضر غيره، وما يغضب ربه مما يجعله في وقاية من عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، وأن يطيع الله والتقوى تنير البصيرة وتجعل الإنسان قادراً على التفريق بين الحق والباطل، ومن ثمرات التقوى الأمن النفسي، والتوفيق، والتأييد والنصر في الدنيا والثواب والرحمة في الآخرة، والتقوى تفرج الأزمت، وتحل المشكلات، قال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

- خشية الله: الخوف من الله يؤدي إلى طاعته والبعد عن الشر والشهوات، ويربى الضمير،

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

وتؤدى بالإنسان إلى السلوك السوي، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَنْفِقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: 52].

- الشكر لله: وهذا يعنى حمد الله، والشكر يتضمن كل خير يصلح به سلوك الإنسان، قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7].

\* التدين (السلوك الديني): من المؤكد أن الإنسان المتدين حقاً - الذي يترجم الإيمان إلى سلوك ديني يرضاه الله تعالى - لا يعاني قط من الاضطراب النفسي، والسلوك الذي يخرج عن الدين، ويأخذ شكل عبادته آلية، والذي يحاكي السلوك المستورد دون تنقية قد يؤدي إلى نكسة سلوكية وسلوك منحرف يؤدي إلى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية، قال الله تعالى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: 39]، ويتضمن التدين والسلوك الديني ما يلي:

- عبادة الله: وهنا سبيل السعادة والطمأنينة النفسية، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: 51]، وعبادة الله تتضمن إقامة دعائم الدين وهي: الصلاة، والصوم، وإيتاء الزكاة، والحج .

- الإخلاص لله: وهذا يتضمن أن يكون سلوك الإنسان سويًا خالصاً لله قال الله تعالى ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: 2].

- المسؤولية، خاصة مسئولية الاختبار، فالإنسان بنعمة العقل مخير، قال الله تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: 29].

- البعد عن الحرام: وهذا أمر ضروري وصريح ويتضمن الالتزام بالسلوك الحلال.

- العزة والقوة: وفيهما كسب كبير لشخصية المسلم، قال الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: 8]، وقال رسول الله ﷺ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ". [سبل السلام 690/2].

\* الأخلاق (السلوك الأخلاقي): الدين هو أساس بقاء القيم الأخلاقية التي تعتبر إطاراً مرجعياً للسلوك القويم والتفاعل الاجتماعي السليم، ومن أصول التربية الإسلامية تربية الأخلاق المستمدة من الدين، ولقد وصف الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بقوله ﴿ وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4] وقال ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" [السنن الكبرى للبيهقي، باب بيان مكارم الأخلاق

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

191/10]. ويقول شوقي [مختارات من كتاب معجم لآلاء الشعر العربي لأميل يعقوب 5/1]:

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

والأخلاق الفاضلة كما يدعو إليها الدين تقوم على أسس ودعائم أهمها ما يلي:

- الاستقامة على طريق الهدى قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: 13]، وجاء رجل إلى الرسول ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي أَمْرًا فِي الْإِسْلَامِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ [مسند أحمد 142/24].

- إصلاح النفس، وهذا يؤدي إلى صلاحها، قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ أَنْقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: 35].

- تزكية النفس، أي الطهر من الدنس والسمو عن النقائص، وترفع النفس وارتفاع قدرها، قال الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: 14].

- معارضة هوى النفس: وخاصة النفس الأمارة بالسوء، قال الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: 14]، وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: 40 - 41].

- ضبط النفس: ويتضمن الحلم والتحكم في انفعال الغضب وكظم الغيظ، قال الله تعالى ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: 134]، وقال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" [صحيح مسلم، باب من يملك نفسه عند الغضب 30/8].

- الصدق، وهو يؤدي إلى الثقة والتعاون الاجتماعي، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119].

- الأمانة: وهي فضيلة اجتماعية، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58].

- التواضع: وهو فضيلة هامة ومن تواضع لله رفعه.

- معاشرة الأخيار: وهذه تؤدي إلى الخير والنعمة قال بعض الحكماء: نبئني من تصاحب أنبئك من أنت.

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

- الكلام الحسن: وهو مصدر النجاح الاجتماعي، وتعبير عن الذكاء الاجتماعي، ومصدر لمحبة الناس وكثرة الأصدقاء، قال الله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: 53].
- احترام الغير: وهذا يؤدي إلى وحدة الجماعة وتماسكها ونشر المودة فيها.
- الإصلاح بين الناس: وهو صفة أخلاقية فاضلة تصدر عن إنسان نبيل يحب الخير، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: 9].
- حسن الظن: وهو أفضل من سوء الظن، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: 12].
- التعاون: أي التعاون على الخير للنهوض بالحياة الاجتماعية مما يؤدي إلى سعادة الفرد ورفاهية الجماعة، قال الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة: 2].
- الاعتدال: ويتضمن القناعة والحد من الإسراف في الشهوات من طعام وجنس وغير ذلك من متع مادية.
- الإيثار: وهو صفة كريمة تعبر عن السعي لخير الناس وخدمة المجتمع، قال الله تعالى ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: 9].
- العفو: ويتضمن التسامح والرحمة، وهو يطيب النفوس، ويؤدي إلى الصداقة، قال الله تعالى ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: 14].
- العفة: ويحث الدين على العفة، قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتَغْفِبِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: 33].
- الإحسان: أي: السلوك الحسن، ومن صفات المحسن حسن عبادة الله واتباع هدى رسوله والجهاد في سبيله والتصدق والصبر ورعاية ذوي القربى واليتامى والمساكين والجيران والأصدقاء.
- السلام: وهو تحية الإسلام، والسلام والتحية والاستئذان من أفضل الآداب الاجتماعية والأخلاق العالية قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النور: 27].
- الضمير: والضمير الحي هو الوازع النفسي القوي الذي يرشد الإنسان للسلوك السوي ويبصره



بعواقب السلوك. (محمد كامل النحاس، 1964: 1. 5)

أما عن معالم طريقة الإرشاد النفسي الديني فهي باعتبارها طريقة توجيه وإرشاد وعلاج وتربية وتعليم تقوم على معرفة الفرد لنفسه ولربه ولدينه للقيم والمبادئ الدينية والأخلاقية.

وهدف الإرشاد النفسي الديني هو تحرير الشخص المضطرب من مشاعر الإثم والخطيئة التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي.

ويحتاج الإرشاد النفسي الديني إلى المرشد المؤمن ذي البصيرة، القادر على الإقناع والإيحاء، والمشاركة الانفعالية، الذي يتبع تعاليم دينه، ويحترم الأديان السماوية الأخرى.

هذا ويمكن أن يمارس الإرشاد النفسي الديني كل من المرشد النفسي والمربي وعلماء الدين، وحبذا لو كان ذلك في فريق متكامل.

والإرشاد النفسي الديني عملية يشترك فيها المرشد والعميل، فالمرشد يتناول مع العميل موضوع الاعتراف والتوبة والاستبصار ويشتركان معاً في عملية تعلم واكتساب اتجاهات وقيم، والعميل يلجأ إلى الله بالدعاء مبتغياً رحمته مستغفراً إياه ذاكراً صابراً على كل حال متوكلاً على الله مفوضاً أمره إليه.

### وفيما يلي أهم معالم طريق الإرشاد النفسي الديني:

\* **الاعتراف:** ويتضمن الاعتراف بالذنب وظلم النفس أمام الله طلباً للخلاص والغفران، والاعتراف يزيل مشاعر الخطيئة والإثم، ويخفف من عذاب الضمير، ويظهر النفس المضطربة ويعيد إليها طمأنينتها، ويظهر محتوى مفهوم الذات الخاص، حيث يكشف الفرد عن "عورته النفسية" بقصد الإرشاد، ولذلك يجب على المرشد مساعدة العميل على الاعتراف بخطاياها، وتفرغ ما بنفسه من انفعالات ومشاعر الإثم المهتدة، وتقبل المرشد ذلك في حياد، ويتبع الاعتراف التكفير عن الإثم والرجوع إلى الفضيلة، وضرب القرآن الكريم مثلاً على الاعتراف بالذنب بما صدر عن آدم وحواء عليهما السلام عندما خالفا أمر الله إذ قالوا كما جاء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23].

\* **التوبة:** وهي طريق المغفرة، وأمل المخطئ الذي ظلم نفسه وانحرف سلوكه وحطمته الذنوب، وهو في حالة جهالة أي: اندفاع وطغيان شهوة، وصحا ضميره وعاد إلى الطريق المستقيم، والتوبة

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

تحرر المذنب من آثامه وخطاياها، وتشعره بالتفاؤل والراحة النفسية، والتوبة تؤكد الذات وتجعل الفرد يتقبل ذاته من جديد بعد أن كان يحتقرها، والتوبة لا بد أن يتبعها تغير السلوك المنحرف إلى سلوك سوى صالح، ومن شروط التوبة العزم على عدم العودة إلى المعاصي والذنوب، قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:25]، وقال رسول الله ﷺ: "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" [سنن ابن ماجة كتاب الزهد 320/5].

\* **الاستبصار:** وهو الوصول بالفرد إلى فهم أسباب شقائه النفسي ومشكلاته النفسية والدوافع التي أدت إلى ارتكاب الخطيئة والذنوب، وفهم العميل لنفسه وطبيعته الإنسانية ومواجهتها، وفهم ما بنفسه من خير ومن شر، وتقبل المفاهيم الجديدة والمثل الدينية العليا، ويتضمن هذا نمو الذات التي تحكم السلوك السوي للإنسان في ضوء بُعدين رئيسيين: البعد الرأسي الذي يحدد علاقة الإنسان بربه، والبعد الأفقي الذي يحدد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، قال الله تعالى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14].

\* **التعلم:** ويتضمن تغير السلوك نتيجة لخبرة التوجيه والإرشاد، واكتشاف مهارات وقيم واتجاهات جديدة، ومن خلال ذلك يتم تقبل الذات وتقبل الآخرين، والقدرة على ترويض النفس، وعلى ضبط الذات وتحمل المسؤوليات، وعلى تكوين علاقات اجتماعية مبنية على الثقة المتبادلة، وعلى التضحية وخدمة الآخرين، واتخاذ أهداف واقعية مشروعة في الحياة، مثل: القدرة على الصمود وعلى العمل والإنتاج، وهكذا يتم تكوين وتنمية النفس اللوامة أو الضمير أو الأنا الأعلى كسلطة داخلية أو رقيب نفسي على السلوك، ويتم تطهير النفس وإبعادها عن الرغبات المحرمة وغير الأخلاقية وغير الاجتماعية، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114].

\* **الدعاء:** وهو سؤال الله القريب المجيب، والاستعانة به، والتضرع إليه والالتجاء إليه في كشف الضر عند الشدائد، وفي الدعاء سمو روعي وهو علاج أكيد للنفس التي أشرفت على الهلاك، حين يطلب الإنسان العون من القوى القادر يشعر بالطمأنينة والسكينة، ويزول عنه الخوف، ويتخلص مما هو فيه من الهم والتوتر والضييق والقلق، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

\* **ابتغاء رحمة الله:** وفي ذلك قوة روحية تؤدي إلى التفاؤل والأمل والتخلص من الآلام والمتاعب،

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

وبالإيمان والأمل يعالج الفرد ما يعتريه من مشكلات متذرعا بالحكمة والصبر مترقبا رحمة الله وانفراج الأزمة، قال الله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156].

\* **الاستغفار**: الإنسان المخطئ الذي ظلم نفسه وصحا ضميره لا يقنط من رحمة الله بل يذكره ويستغفره ويسترحمه، قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 110]، وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" [سنن أبي داود، باب الاستغفار 475/1].

\* **نكر الله**: ونكر الله غذاء روعي يبيت الطمأنينة والهدوء والسعادة في الإنسان، ويبعد الهم والقلق، ويبعد الأفكار الوسواسية والسلوك القهري ويبعد الشيطان الرجيم، قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

\* **الصبر**: الصبر مفتاح الفرج، والصبر تفويض الأمر إلى الله، وهو فضيلة خلقية يعتصم بها الإنسان فيهدأ ويسكن قلبه ويطمئن، والصبر يبعد الشيطان ويرضى الرب ويسر الصديق ويسوء العدو، والصبر عون نفسي هائل يقي الإنسان من الانهيار أمام الشدائد والبلايا والمصائب، ومن الصبر المثابرة على العبادة، ومنه الشجاعة في مواجهة المكاره، ومنه كتمان الأسرار، ومنه تحمل أذي الناس، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

\* **التوكل على الله**: والتوكل على الله وتفويض الأمر إليه والرضا بمشيئته والإيمان بقضائه وقدره زاد روعي مطمئن ومسكن يمد الفرد بقوة روحية تخلصه من القلق والخوف من المستقبل، قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3].

وأما عن استخدامات الإرشاد النفسي الديني: فأكثرها في مجالات الإرشاد العلاجي والزواجي وإرشاد الشباب في الحالات التي يتضح أن أسبابها وأعراضها تتعلق بالسلوك الديني والأخلاقي للعميل، ويفيد الإرشاد النفسي الديني في حالات القلق والوسواس والهستيريا وتوهم المرض والخوف والاضطرابات الانفعالية ومشكلات الزواج والإدمان والمشكلات الجنسية، ويرى البعض أن أفضل استخدام للإرشاد النفسي الديني هو في تناول المشكلات ذات الطابع الديني. وهكذا نرى أن الدين وسيلة لتحقيق الإيمان والأمان والسلام النفسي، وهو هبة من الله

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

لخير الإنسان يعينه على الحياة السوية، وهو الطريق إلى الخلاص والسعادة والسلامة والسلام، والإرشاد النفسي الديني يحقق الهدف السامي وهو النفس مطمئنة التي توفق بين النفس الأمانة بالسوء وبين النفس اللوامة.

### إرشاد الشباب.

يعتبر إرشاد الشباب واحداً من مجالات الإرشاد النفسي (حسب مراحل النمو) مثل: إرشاد الأطفال، وإرشاد الكبار، وهو يتداخل مع مجالات الإرشاد الأخرى، مثل: الإرشاد العلاجي، والإرشاد التربوي، والإرشاد المهني، والإرشاد الزواجي، والإرشاد الأسري.

**ومرحلة الشباب:** مرحلة نمو عادي لها خصائصها المتميزة عما قبلها وما بعدها، ولكن قد تكتنفها المشكلات والأزمات النفسية وصعوبات التوافق والمعاناة بسبب الإحباط والصراع والضغوط الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهذا يجعل الحاجة ملحة إلى إرشاد الشباب.

**وإرشاد الشباب** هو عملية المساعدة في رعاية وتوجيه نمو الشباب نفسياً وتربوياً ومهنياً واجتماعياً، والمساعدة في حل مشكلاتهم اليومية.

**ويهدف إرشاد الشباب** إلى مساعدتهم لتحقيق نمو سليم متكامل، وتوافق سوى شامل، وتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية.

**والحاجة إلى إرشاد الشباب** ماسة؛ لأن مرحلة الشباب مرحلة انتقال حرجة، وتعتبر بمثابة مفصل فاصل واصل بين مرحلة ما قبل النضج في الطفولة، ومرحلة النضج في الرشد، وهنا نقطة ضعف وثغرة فيحتاج الشباب إلى مساعدة للأخذ بيده، وهو يعبر بها حتى يصل إلى مرحلة الرشد والنضج بسلام. (خليل وديع شكور، 2010:18)

ويلاحظ أن من الحاجات الأساسية للشباب الحاجة إلى التوجيه والإرشاد النفسي.

### مشكلات الشباب.

توجد الكثير من المشكلات التي تواجه الشباب أثناء عملية النمو، وهي متعددة، ومتنوعة ومن أهمها ما يلي:

\* المشكلات الصحية، مثل نقص الرعاية الصحية، ووجود بعض مظاهر النمو المنحرف عن معايير

النمو بالزيادة أو النقصان كما في حالات السمنة المفرطة وظهور بثور الشباب.  
\* المشكلات الانفعالية، ومنها الحساسية وسهولة الاستثارة، وثنائية المشاعر، والتناقض الانفعالي، ومشاعر الغضب والثورة والتمرد، وحالات الاكتئاب واليأس والقنوط والخجل والانطواء والقلق والخوف والتوتر.

\* المشكلات الأسرية، مثل: الخلافات والانفصال والطلاق بين الوالدين، وزواج أحد الوالدين أو كليهما من جديد، وموت أحد الوالدين أو كليهما، والوالدين العصبيين المتسلطين.

\* المشكلات المدرسية، مثل: التأخر الدراسي، وعدم الانضباط في الفصل، ومناوأة المدرسين، وسوء التوافق المدرسي وعدم ملائمة المواد الدراسية، والفشل والرسوب والتسرب.

\* المشكلات المهنية، ومنها نقص التعليم والتدريب والتأهيل المهني، وعدم معرفة الفرص المهنية المتاحة وكيفية الدخول فيها، وعدم التوافق والنمو مما يؤدي إلى سوء التوافق المهني.

\* المشكلات الاجتماعية، وعلى رأسها الاغتراب، ومن مظاهره الاغتراب عن الذات واحتقارها واحتقار الجماعة وكراهية الذات وكراهية الجماعة والتفكك والتشاؤم والتمرد والعزلة، ومنها زيادة وقت الفراغ وعدم شغله بما يفيد، ومصاحبة أقران السوء والانحراف.

\* المشكلات الدينية والأخلاقية، وتتمثل في عدم أداء الشعائر الدينية والضلال، وما يصاحب ذلك عادة من صراع وقلق ومشاعر الذنب وتأنيب الضمير، ويرتبط بالمشكلات الدينية مشكلات أخلاقية مثل عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

\* المشكلات الجنسية: ومنها مشكلات البكور الجنسي وما يصاحبه من مشكلات، مثل: الخجل والميل إلى الاستعراض، والنشاط الجنسي المبكر، ومشكلات التأخر الجنسي وما يصاحبه من مشكلات، مثل: القلق، والشعور بالنقص، ونقص التربية الجنسية والنشاط الجنسي الذاتي، والانحرافات الجنسية. (حامد زهران وآخرون 1978).

أما عن خدمات إرشاد الشباب التي يجب أن تتوفر في العيادات النفسية ومراكز الإرشاد النفسي ومراكز رعاية الشباب فأهمها ما يأتي:

\* رعاية النمو: وتتضمن رعاية نمو الشباب في كافة مظاهره بما يحقق مطالبه ويصل بالشباب إلى النضج في كافة المظاهر في توازن وتواز.

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

\* خدمات الإرشاد الصحي: وتشمل الاهتمام بالتربية الصحية للشباب، والقضاء على الأمية الصحية، والعناية بالطب الوقائي، وتوفير الرعاية الصحية وتقديم الخدمات الصحية، وتوجيه الشباب إلى الابتعاد عن كل ما يهدد صحته.

\* خدمات الإرشاد العلاجي: وتتضمن مساعدة الشباب في التغلب على المصاعب وحل المشكلات التي قد تطرأ خاصة في الحالة الانفعالية والعمل على ضبط الانفعالات وحل المشكلات الشخصية، والتربية الانفعالية من أجل تحقيق التوافق الانفعالي والنضج الانفعالي.

\* خدمات الإرشاد التربوي: ويهتم بتحديد سلم التعليم المناسب، والتخطيط التربوي الذكي للمستقبل، واختيار المناهج، وتنمية القدرات والمهارات، وتشجيع الرغبة في التحصيل، وتحقيق التوافق الدراسي.

\* خدمات الإرشاد المهني: وتتضمن التربية المهنية، وتوفير المعلومات المهنية، والمساعدة في اتخاذ القرارات المهنية، والإعداد والتأهيل المهني.

\* خدمات الإرشاد وقت الفراغ: ويدور محورها حول شغل وقت الفراغ بما يفيد والاستفادة منه إرشادياً في الأنشطة والرحلات والمعسكرات ونوادي الشباب.

\* خدمات الإرشاد الزواجي والأسري: وتشمل الاختيار الزواجي والخطوبة والزواج، والإمداد بالمعلومات عن الحياة الزوجية والحياة الأسرية، والمساعدة في حل المشكلات الزوجية والأسرية.

\* خدمات الإرشاد الديني: وتهتم بنشر الثقافة الدينية، والاهتمام بتعليم الدين والسلوك الديني والسلوك الأخلاقي ونمو الضمير، مع الاستعانة بعلماء الدين، ودعم مناهج التربية الدينية، وتوجيه الشباب إلى أهمية اللجوء إلى الله كعون لهم في اجتياز مرحلة الشباب.

\* التربية الاجتماعية: وتتضمن توفير الرعاية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية، وتعلم المعايير الاجتماعية السليمة، وتنمية المسؤولية الاجتماعية والذكاء الاجتماعي، وتقديم الخدمات الاجتماعية للشباب بما يساعد على حل المشكلات الاجتماعية، وتحقيق النضج والتوافق الاجتماعي.

\* التربية الجنسية للشباب: وتقدم حسب أصولها الدينية والعلمية والتربوية والنفسية والاجتماعية حتى تمر مرحلة الشباب بسلام (مصطفى فهمي، 1976: 134-124).

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

\* إرشاد الشواذ: ويتضمن تقديم خدمات الإرشاد للمتفوقين والمتأخرين والعميان والصم والمقعدين. وفي ختام هذا البحث يقترح الباحث التوصيات والمقترحات الآتية:

### أولاً: التوصيات.

وفي ضوء الإجابة على تساؤلات البحث فإن الباحث يضع التوصيات التالية:

1- أن يوظف المجتمع المؤسسات الثقافية مثل: الأندية والإذاعات والمحطات الفضائية المختلفة والصحف والمجلات في إرشاد الشباب وتوجيههم إلى السلوك السوي واستغلال أوقات الفراغ.

2- فتح مركز للإرشاد النفسي للشباب وغيرهم بهدف مساعدتهم على تخطي الصدمات والمواقف المؤلمة التي تعرضوا لها أثناء حرب التحرير ومساعدتهم على ترك السلاح والاتجاه إلى البناء والعمل.

3 - أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتفعيل مكاتب الإرشاد النفسي بالمؤسسات التعليمية والتي سبق وأن صدر قرار وزاري بفتح هذه المراكز بالمدارس سنة 2014م.

4- إجراء الدورات التدريبية وورش العمل للأخصائيين والمرشدين النفسيين بالمراكز المختلفة.

5- على الهيئة العامة للأوقاف تفعيل دور المساجد والخطباء في توجيه الشباب وإرشادهم إلى السلوكيات المنبثقة عن الدين الإسلامي الوسطي في ضوء ما يقوم به بعض الشباب من سلوكيات خاطئة، وذلك لما للمساجد من تأثير ديني على نفوس أبناء المجتمع.

6- على المجتمع الاهتمام بالشباب من خلال توفير فرص العمل ووسائل الترفيه للحد من ظاهرة البطالة لما لها من انعكاس سلبي على المجتمع.

### ثانياً: المقترحات.

في ضوء النتائج المستخلصة من أدبيات البحث انبثقت التوصيات الآتية:

1 - إجراء دراسات ميدانية بغرض التعرف على المشكلات السلوكية والانفعالية للشباب.

2 - إجراء دراسات ميدانية بغرض التعرف على المشكلات السلوكية والانفعالية وعلاقتها ببعض العوامل المؤدية لها مثل البطالة والفوضى.

## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

### المصادر والمراجع

- 1- أحمد محمد أضيبي، (2007): مجالات الرعاية الاجتماعية، ط2، ليبيا، بدون دار النشر.
- 2- حامد عبد السلام زهران، (1975): العلاج النفسي الديني، مجلة التربوي، وزارة المعارف المملكة العربية السعودية، العدد 9.
- 3- حامد عبد السلام زهران، (1978): الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، القاهرة عالم الكتب .
- 4 - حامد عبد السلام زهران، (1984): الإرشاد المهني ورفع إنتاجية الإنسان المصري، مؤتمر رفع إنتاجية الإنسان المصري، جامعة الإسكندرية.
- 5 -حامد عبد السلام زهران، وإجلال محمد سري، (2003): دراسات في علم النفس النمو، القاهرة، دار عالم الكتب.
- 6 - خليل وديع شكور، (2010): الإرشاد النفسي، لبنان، دار الشمال للنشر والتوزيع.
- 7 - سعد جلال، (1992): التوجيه النفسي والتربوي والمهني، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 8 - شمس الدين بن قيم الجوزية، (مراجعة وتعليق عبد الغني عبد الخالق وآخرون، 1957)، الطب النبوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- 9 - صالح حسن أحمد الداھري، (2011): علم النفس الإرشادي نظرياته وأساليبه الحديثة، ط2، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- 10 - طه عبد العظيم حسين، (2004): الإرشاد النفسي النظرية والتطبيق والتكنولوجيا، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 11 - علي الحوات وآخرون، (1995): دراسات في المشكلات الاجتماعية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية.
- 12 - محمد كامل النحاس، (1964): الدين والصحة النفسية، مجلة الصحة النفسية، العدد 2.
- 13- مصطفى فهمي، (1976): الصحة النفسية: دراسات في سيكولوجية التكيف، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- 14- نبيل عبد الهادي، (2007): الإرشاد النفسي والتربوي، عمان، دار الأوائل لنشر والتوزيع.



## مجلة التربوي

دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر العدد 9

15 - يوسف مصطفى القاضي وآخرين، (2002): الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع.



د/عمران الهاشمي المجدوب

كلية الفنون والإعلام/ جامعة طرابلس

ملخص:

إن الموضوع الرئيس لهذا البحث يتناول استعراض العناصر التيبوغرافية، وبيان خصائصها الفنية ودورها في الإخراج الصحفي، وذلك لما لهذه العناصر من أهمية صحفية، حيث تعتبر المكونات الأساسية التي يستند عليها المخرج الصحفي في توزيع المضامين الصحفية المراد نشرها بالصحف، وبالتالي إظهار المطبوعة الصحفية بالشكل الملائم لسياستها التحريرية، والمميز عن غيرها من الإصدارات الصحفية الأخرى. ونظرا لأهمية فئة العناصر الأولى التي تضم العناصر العامة التي تشترك في بناء الصفحات العامة في كل الصحف وهي: حروف الطباعة والجداول والفواصل والإطارات ودورها المتميز في الإخراج الصحفي. فإن الباحث يسلط عليها الضوء دون غيرها في هذا البحث بطريقة مفصلة بهدف الوقوف على هذه الأهمية. وامكانية تناول بقية العناصر التي أشرنا إليها في دراسة أخرى مستقلة.

ويتم تناول ذلك من خلال مبحثين، حيث يركز الباحث في أولهما على الحرف المطبوعي، فيما يبين في المبحث الثاني الفواصل والجداول والإطارات. وقبلهما أوضح مفهوم هذه العناصر.

وتتحدد مشكلة هذا البحث بالإجابة عن تساؤله الأساسي التالي: ما مفهوم العناصر

التيبوغرافية وخصائصها ودورها في الإخراج الصحفي؟

وتكمن أهمية هذا البحث في تحديد العناصر التيبوغرافية وبيان خصائصها ودورها في عملية الإخراج الصحفي وكيفية الاستفادة منها فنيا في بناء صفحات المطبوعات الصحفية، وذلك من خلال استعراض آراء بعض المتخصصين ودراساتهم في هذا المجال.

ويعد هذا البحث من البحوث النظرية المكتبية التي يعتمد فيها الباحث على المصادر والمراجع والدراسات المتخصصة في جمع المعلومات لدراسة المشكلة البحثية لغرض فهمها وتسييرها وبالتالي الوصول الي نتائج.

وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- تلعب العناصر التيبوغرافية دوراً أساسياً في إحداث التوازن في الصفحة الواحدة والصفحات الأخرى.
- تنحصر أهمية العناصر التيبوغرافية المساعدة وهي (الفواصل والجداول والإطارات) في الفصل بين المواد التحريرية بعضها عن بعض، وبطريقة واضحة تسهل من خلالها عملية القراءة، كما تبعد التشابك والتلاحم بين الأخبار والموضوعات التحريرية المختلفة.

### مقدمة:

تعتبر العناصر التيبوغرافية الركن الأساسي في عملية إصدار الصحف، وبدونها لن ولم يكن بالإمكان إصدار أي مطبوع سواء كان كتاباً أو صحيفة أو مجلة أو أي وسيلة من وسائل الإعلام المكتوبة، إنها عناصر مختلفة الأشكال والأحجام يعتمد عليها المخرج الصحفي في بناء الوحدات الطباعية داخل جميع صفحات الصحيفة، وهي تمتلك قواعد خاصة تحكم استخدام كل عنصر من عناصرها... ومن خلالها يمكن تجسيد الرؤية الإخراجية بالاعتماد على أشكالها وحجومها وطرق توظيفها.

وقد مرت هذه العناصر بمراحل عديدة من حيث الإنتاج والاستخدام وارتبطت وبشكل مباشر بالتطور التكنولوجي الذي حدث خلال السنوات الماضية في عالم الصحافة والطباعة، وكذلك بالمتغيرات التي طرأت على اتجاهات واهتمامات المجتمعات التي هي الأخرى انتقلت إلى عالم جديد اتصف بتقدم مجالات الحياة بشكل عام.

إن الواقع يكشف أن العمل في إطار الجهاز الفني في أي صحيفة يؤكد على أن المخرج الصحفي - وحتى إن كان متمكناً وموهوباً فنياً ومهنيّاً ويحمل جميع الصفات التي يجب توافرها في المخرج - فإنه لا يستطيع أن يقدم لجمهور القراء صفحة جذابة ينافس بها وسائل الإعلام السمعية والمرئية دون الاعتماد على حسن توظيف هذه العناصر، ولكي يستطيع تحقيق هذا الهدف يجب عليه التركيز على الطريقة التي تساعد في الإفادة من ذلك. وبخاصة أن مجريات العمل في مهنة الصحافة - وبالذات في القسم الفني - يشير إلى أن العناصر التيبوغرافية تلعب دوراً أساسياً في إحداث التوازن في الصفحة الواحدة والصفحات الأخرى، حيث الضرورة تتطلب

عدم تمركز العديد من هذه العناصر في جزء من الصفحة وجعلها مركز ثقل وترك بقية أجزاء الصفحة خالية من هذه العناصر، ولتجنب ذلك يترتب القيام بتوزيع العناصر التيبوغرافية على الصفحة بشكل يحقق التوازن بين أجزائها وبطريقة تريح عين القارئ أولاً، وترغيبه في الاستمرار على القراءة ثانياً.

ويمكن للعناصر التيبوغرافية أن تجسد الرؤية الإخراجية وذلك بالاعتماد على أشكالها وأحجامها وطرق توظيفها، حيث تشترك العناصر الطباعية في بناء الوحدات الطباعية باستخدامها في جميع صفحات الصحف. [العسكر (1998)].<sup>(1)</sup>

ونظراً لأهمية العناصر التيبوغرافية في الإخراج الصحفي فإنها تحتل موقعاً مهماً في التصميم الأساسي للجريدة؛ لأن مهمة الإخراج ترمي إلى أن يحقق التوزيع التيبوغرافي على الصفحة أهدافاً معينة باستخدام أساليب معينة، بمعنى أن يتم الاستقرار على تصميم معين لها ثابت وأساسي، ثم أسلوب ومنهج عام في التوظيف تحكمه القواعد التيبوغرافية. [علم الدين (1989)]<sup>(2)</sup>

ونتيجة لاختلاف النظرة الفنية بين مخرج وآخر فإن نسبة أهمية كل عنصر من هذه العناصر ومدى تأثيرها في بناء الصفحة هو الآخر قد اختلف فيه، وأساس هذا الاختلاف هو المادة التحريرية من حيث طبيعة نوعها وأهميتها، حيث إنها تعطي للمخرج الصحفي حق التصرف في تحديد سمات هذه العناصر من حيث نوع الحرف وشكله وحجمه والعناوين المستخدمة والصور وبقية العناصر.

### مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة هذا البحث بالإجابة عن تساؤله الأساسي التالي: ما مفهوم العناصر التيبوغرافية وخصائصها ودورها في الإخراج الصحفي؟ .

### أهداف البحث:

وتكمن أهداف البحث الحالي في تحديد العناصر التيبوغرافية وبيان خصائصها ودورها في عملية الإخراج الصحفي وكيفية الاستفادة منها فنياً في بناء صفحات المطبوعات الصحفية، وذلك من خلال استعراض آراء بعض المتخصصين ودراساتهم في هذا المجال.

### أهمية البحث:

1- يعد هذا البحث من البحوث النظرية المكتبية التي يعتمد فيها الباحث على المصادر والمراجع والدراسات المتخصصة في جمع المعلومات لسبر غور مشكلة أو ظاهرة معينة لغرض فهمها وتسييرها وبالتالي الوصول الي نتائج. [التير (1995)]<sup>(3)</sup>

2- إن الموضوع الرئيس لهذا البحث يتناول استعراض العناصر التيبوغرافية، وبيان خصائصها الفنية ودورها في الإخراج الصحفي، وذلك لما لهذه العناصر من أهمية صحفية، حيث تعتبر هي المكونات الأساسية التي يستند عليها المخرج الصحفي في توزيع المضامين الصحفية المراد نشرها بالصحف، وبالتالي إظهار المطبوعة الصحفية بالشكل الملائم لسياستها التحريرية، والمميز عن غيرها من الإصدارات الصحفية الأخرى. ونظرا لأهمية فئة العناصر الأولى التي تضم العناصر العامة التي تشترك في بناء الصفحات العامة في كل الصحف وهي: حروف الطباعة، والجداول، والفواصل والإطارات ودورها المتميز في الإخراج الصحفي. فإن الباحث يسלט عليها الضوء دون غيرها في هذا البحث بطريقة مفصلة بهدف الوقوف على هذه الأهمية. وإمكانية تناول بقية العناصر التي أشرنا إليها في دراسة أخرى مستقلة.

ويتم تناول ذلك من خلال مبحثين، حيث يتم التركيز في أولهما على الحرف المطبوعي، فيما يبين في المبحث الثاني الفواصل والجداول والإطارات. وقبلهما أوضح مفهوم هذه العناصر. وذلك على النحو التالي:

### - مفهوم العناصر التيبوغرافية:

التيبوغرافيا هي "علم وفن الهيئات المطبوعة، ويقصد بها الوحدات الطباعية التي تتكون من العناصر الطباعية المختلفة، كالحروف بمختلف أشكالها وأنواعها واستخداماتها ( حروف المتون وحروف العناوين وأنواعها) وبمختلف طرق إنتاجها (خطوط يدوية، وخطوط آلية ) إضافة الي الصور الظلية والخطية وعناصر الفصل (الجداول، والفواصل، والإطارات)...الخ" [العسكر (1998)]<sup>(4)</sup>

ويشير الأستاذ محمود علم الدين إلى أن علماء الإعلام والباحثين وحتى المهنيين قد اتفقوا على أن العناصر التيبوغرافية هي الوحدات التي تسهم في بناء الصفحات، وصنفوا هذه

## مجلة التربوي

العدد 9

العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي

العناصر تصنيفاً علمياً في إطار ثلاث فئات، كل فئة اهتمت بجانب معين يخدم الصحيفة عند إخراجها وهذه الفئات هي:

**الفئة الأولى:** وهي تضم العناصر العامة التي تشترك في بناء الصفحات وتشتمل على:

أ- مساحه الصفحة وعدد أعمدتها.

ب- حروف الطباعة.

ج- الجداول والفواصل والإطارات.

**الفئة الثانية:** وتضم العناصر التي تعتبر من خصائص الصفحة الأولى فقط؛ لأنها تقوم على تركيبية تيبوغرافية معينة تتفرد بها عن بقية الصفحات، وهي رأس الصفحة وجسم الصفحة، ويحتوى رأس الصفحة على وحدات تيبوغرافية لها أهمية خاصة وهي:

أ- اللافتة: ويطلق عليها بالترويسة .

يعتبر الحرف المطبعي من أهم العناصر التيبوغرافية، وبدونه تتلاشى بقية العناصر وتتوقف جميع وسائل الإعلام المكتوبة عن الإصدار... حيث تعتبر الحروف من أهم العناصر التيبوغرافية

ب- الأذنان: الأذن الأيمن والأذن الأيسر .

ج- العنق: ويحتوى على رقم وتاريخ العدد وثمان النسخة الواحدة.

**الفئة الثالثة:** وهي التي تضم العناصر الأساسية في بناء الصفحة ولا تخلو منها أية صفحة من صفات الصحيفة وتشتمل على:

أ- العناوين بكل أشكالها وأنواعها (المانشيت، الرئيسي، الممتد، الجانبي، الثابت، الفرعي).

ب- الصور بأنواعها (الشخصية، الخبرية، الجمالية، الرسوم، الكاريكاتير). [علم

الدين(2004)]<sup>(5)</sup>

**المبحث الأول/ الحرف المطبعي:** ، وعلى الأخص في عملية الإخراج الصحفي، وهي وسيلة التعبير عن المضامين الصحفية.

وحروف المضمون تشكل في أساس متن الخبر والموضوع الصحفي، وهي تتميز باستخدامها بكثرة، ولها اتساعات ثابتة وأحجام متعددة، ولهذا فهي تعتبر المادة الأساس للإخراج

الصحفي.

ويعتبر الحرف المطبعي من أهم العناصر التيبوغرافية، ولا يمكن أن تتافسه العناصر الأخرى، فهو يحمل مضمون المادة التحريرية المنشورة على مساحة الصفحات والتي يحرص المحررون على نقلها إلى القارئ عبر فنون التحرير، وبمعنى أدق فإنه بدون الحرف لا يمكن أن تكون هناك كتباً مؤلفة ولا صحافة.

والحرف المطبعي يشكل الركن الأساسي لأي نوع من الكتابة، وهذا الواقع جعل المؤرخون يختلفون في تحديد تاريخ الكتابة العربية، ففي مرحلتها الأولى كانت تعتبر مظهراً من مظاهر الحضارات، ثم مرت عبر تاريخها بأطوار مختلفة حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن. في العصر الجاهلي الذي يسبق ظهور الرسالة المحمدية كانت المجتمعات غارقة في الأمية ولم يعرف الكتابة إلا نفر قليل جداً، ورغم ذلك كان البعض يقول الشعر والنثر المعبر عن الأخبار والأنساب وحتى العواطف، وانتشرت الكتابة بعد ظهور الإسلام، والتاريخ يشير إلى أن الرسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وسلم- كان يشترط على أسرى معركة بدر من الذين يعرفون الكتابة تعليم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة قبل إطلاق سراحهم، فأبي موقع يحتله هذا الحرف الذي يساعد على نقل الحضارات من عصر إلى آخر ونقل الثقافات من جيل إلى آخر، والإجابة تفرض التطرق إلى سبل وطرق إنتاج الحروف.

وإنتاج الحرف يختلف من مطبعة إلى أخرى حسب الطريقة التي تستخدمها كل صحيفة، فهناك حروف يتم فيها سبك المعدن المصهور داخل أشكال الحروف النحاسية، وحروف أخرى يتم إنتاجها بطريقة الجمع التصويري الذي يعتمد على تمثيل صورة الحرف على فلم شفاف أو ورق أبيض، وهناك أساليب مختلفة في جمع هذه الحروف، فهناك آلات الجمع الإلترتيب واللائيوتيب والمونوتيب، وأخيراً الحروف المجموعة مرئياً وهي الحروف المجموعة على ورق حساس.

وفي الواقع أن لكل من طريقة الجمع الساخن وطريقة الجمع التصويري مزايا وعيوب، وأن كلا الطريقتين تتسجم وتتفق مع أسلوب الطباعة، فالصحيفة التي تطبع طباعة بارزة تناسبها طريقة الجمع الساخن، والصحيفة التي تطبع طباعة غائرة تناسبها طريقة الجمع التصويري.

وعلى أثر التطورات الكبيرة التي حدثت في مجالات الطباعة باستخدامها للتقنيات العالية والتكنولوجية الحديثة انتشرت طريقة الجمع التصويري لتشمل معظم مطابع الصحف في العالم، وعلى أية حال فإن استخدام الحروف من ناحية القواعد التيبوغرافية يخضع لعدة اعتبارات يأتي في مقدمتها تحقيق يسر القراءة بصورة تبعد الإرهاق عن عين القارئ عندما يواصل القراءة. ومن الضروري معرفة أن يسر القراءة يعتبر هدف رئيسي تسعى إليه كل الصحف وهو يتحقق بنسبة جيدة في الصحف التي تعتمد في طباعتها على طريقة الجمع التصويري التي يمكن حصر مزاياها بالآتي:

- 1- ملائمة في الطبع بالطريقتين الغائرة والملساء بنفس السرعة والسهولة.
- 2- إمكانية تغير حجم الحرف من خلال التحكم في طقم العدسات الموجودة في وحدة التصوير، وهذا ما تفكر إليه آلات الجمع الساخن التي تعتمد على أحجام معينة، أما أحجام الحروف في الجمع التصويري فهي متسلسلة (10- 12- 14- 16- 18) إلى جانب حجم 7 الذي يستخدم في الإعلانات.
- 3- لا تسبب أية أبخرة أو رائحة أو تلوث في جو المطابع فهي بحاجة إلى جو نقي جداً؛ لأنها تتأثر بالأتربة، على عكس طريقة الجمع الساخن التي تبتث رائحة السبائك المعدنية المصهورة، وتنتشر في جو المطبعة أبخرة سامة تصيب العمال بالأمراض الصدرية والحساسية. [إمام (1977)]<sup>(6)</sup>

ويعتبر شكل الحرف من أهم العناصر التي تؤثر في يسر القراءة، والمقصود هنا، الطريقة التي يظهر بها الحرف على الورق بعد عملية الطباعة، ويخضع شكل الحرف إلى الاعتبارات التالية:

- أ- شكل الحرف لا يظهر بصورة واضحة أو غير واضحة إلا بعد إتمام عملية الطبع.
- ب- الطريقة المستخدمة في الطبع تؤثر على شكل الحرف، كما تؤثر الطريقة المتبعة في جمع الحروف بنفس الدرجة.

ج- نوع الورق والحبر المستخدم في الطباعة يؤثر على شكل الحرف. إن تغيير أشكال وأنواع وأحجام الحروف في المادة التحريرية يحقق وبدون شك تأثيراً



فسيولوجياً مريحاً في الرؤية أثناء القراءة، وهذا ما دفع بعض المخرجين إلى تغيير حجم الحروف في الموضوع الواحد، وإعطاء مقدمات الموضوعات حروفاً تختلف عن حروف متن الموضوع، وتجسد ذلك أيضاً في استخدام الحرف الأبيض والأسود في الموضوع الواحد.

وفي هذا الصدد يقول إمام (1977): "يظن بعض المخرجين الصحفيين أن استعمال الحروف البيضاء على أرضية سوداء يحقق سهولة القراءة، ويساعد على إبراز لفت النظر، وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن الإسراف في هذا الأسلوب يتعب نظر القارئ، وعليه لا بد أن يراعي المخرج الصحفي الاعتدال في استعمال الأرضيات السوداء فهي متعبة للنظر رغم فائدتها المحققة للفت النظر".<sup>(7)</sup>

واختلفت المخرجون الصحفيون في استخدام أنواع الحروف، فالبعض منهم يستخدم حروف صغيرة، والبعض الآخر حروف أكبر، وهم يعلمون أن استخدام الحروف الصغيرة يتيح للصحيفة استيعاب العديد من الأخبار والموضوعات ولكنها تأتي بنتائج سلبية حيث تؤدي إلى تلاصق الحروف وازدحامها، وبالتالي تتأثر طريقة عرضها، لهذا فإن المخرج عليه تفادي هذا الخلل من خلال إحداث التوازن في نشر الأخبار والموضوعات على الصفحة الواحدة بالشكل الذي يمهد للقارئ سرعة الملاحظة والقراءة.

إن تصغير حجم الحرف يجعل الصفحة تستوعب المزيد من الأخبار والموضوعات، وفي المقابل نجد أن القراء على اختلاف أذواقهم وميولهم يختلفون في مستويات الأبصار، حدة البصر ليست موحدة عبر الشبكية عند كل الناس، وبالتالي تصبح القراءة أمراً صعباً على ذوي البصر الضعيف. [سليم (1981)]<sup>(8)</sup>.

ولعل من المناسب الإشارة إلى أن نجاح الحروف في أداء دورها المهم في سياق بناء الوحدات الطباعية أن تكون الحروف المستخدمة واضحة ومفهومة من قبل القراء، كما يجب أن تكون ذات جاذبية. [العسكر (1998)]<sup>(9)</sup>.

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث إن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطباعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم

لعمليات الاكتشافات هذه، ذلك لأن تركيزهم ينصب على القيمة الاقتصادية والمجال الهندسي في الأشكال المقدمة للحروف. [صبحي(1974)]<sup>(10)</sup>

ويمكن القول بأن الحروف تلعب دوراً أساسياً باعتبارها واحدة من عناصر تكوين الصفحة، حيث تعمل العديد من الصحف على خلق أشكال منسجمة تهدف إلى إبراز الأخبار والموضوعات، وكذلك جذب القارئ، ويكمن أن يتحقق ذلك إذا أحسن المخرج الصحفي في اختيار واستخدام الأحجام المناسبة من الحروف مع اختيار الشكل المناسب لها، وهذا من شأنه أن يعطي للصحيفة علامة بارزة، وبالتالي يساعد المخرج الصحفي على عرض المضمون التحريري بشكل مريح للقراءة، واستخدام الحروف من حيث الحجم موضوع اختلاف بين العديد من الصحف، وعند تصفح صفحات الصحف نجد أن بعض الصحف اعتمدت شكلاً معيناً وثابتاً في طريقة استخدامها للحروف.

وفي هذا المعنى يقول فهمي: (1964) إن الحرف الذي يطبع الصحيفة يختلف من صحيفة إلى آخر، فبينما تطبع بعض الصحف بالحرف (18) تؤثر الصحف الأخرى الحرف (21) لأنه أكثر راحة للعين، بينما لا تطبع المطبوعات التي ترسل عادة إلى الخارج بالحروف الكبيرة حتى لا تمثل عدداً أكبر من الصفحات، وبالتالي يزيد وزنها وهي ترسل بالطائرات فيتكلف إرسالها مبالغ كثيرة.<sup>(11)</sup>

ويلاحظ أن هناك علاقة طردية بين حجم الحرف والاتساع الذي يمتد عليه، حيث عند زيادة حجم حرف المضمون فإنه يعمل على زيادة الاتساع، بمعنى زيادة في السطر الواحد، وهذا جعل غالبية الصحف الحديثة تعمل على تغيير أعمدة صفحاتها، وفي نفس الوقت عمدت هذه الصحف على استخدامات متعددة للعناصر التيبوغرافية التي تساعد على تسهيل عملية القراءة من أجل راحة العين عند النظر إلى المضمون.

يؤكد سليم (1981) أن الصحف تتجه إلى الاهتمام بالحرف من حيث الحجم والشكل لمساعدة القارئ على فهم وقراءة المضمون بكل يسر وسهولة، ذلك لأن يسر القراءة يتحقق عن طريق الخاصية التي تتمتع بها الحروف والتي تتضمن قدراً من السهولة والراحة للعين عبر فترات القراءة المستمرة. كما يضيف إلى ذلك أن شكل الحروف يؤثر في مدى يسر القراءة من عدمه

من خلال تغيير أشكال الحروف العربية في حال اتصالها بغيرها من الحروف الأخرى عند صفها لتكوين الكلمات والأسطر، ولهذا فإن الحكم على مدى دور الحروف في تيسير القراءة يأتي بعد اتصالها في صف المضمون والعناوين.<sup>(12)</sup>

إن حروف المضمون تعتبر الأداة الرئيسية في عملية الاتصال من بين العناصر التيبوغرافية الأخرى التي تشترك في البناء التيبوغرافي للصحيفة، فالشخص الذي يكتفي بقراءة العناوين ومشاهدة الصورة المنشورة فقط لا يلم بموضوع الاتصال إماماً كاملاً... وحروف المتن هي التي يتكون فيها في الأساس جسم الخبر أو الموضوع الصحفي، وتستخدم هذه الحروف بالعادة بكميات كبيرة وذات اتساعات ثابتة وتوضع في قوالب تقليدية دون تنويعات تذكر، وهي تختلف بذلك عن حروف العناوين بكل أنواعها التحريرية والإعلانية. سليم (1981)<sup>(13)</sup>

وحروف المضمون تمتلك الحظ الأوفر في وسائل الإعلام المكتوبة، لهذا يترتب على المخرج الصحفي بإمكاناته الفنية وخبرته المهنية أن يراعي في معالجة هذه الحروف لتحقيق الحد الأقصى من يسر القراءة.

ويهدف التميز تحرص بعض الصحف على التنوع في أشكال الحروف مثل استخدام حروف كبيرة أكثر من المعتاد، ووضع مسافات بين الكلمات والسطور، وأحياناً استخدام سطور طويلة تختلف عن السطور العادية، بقصد إيجاد أشكال متنوعة للحروف، ويشير صالح (1989)<sup>(14)</sup> إلى وجود عوامل متعددة تتحكم في وضوح ويسر القراءة، وهذه العوامل هي:

- 1- اهتمام القارئ.
- 2- تصميم الحروف.
- 3- حجم الحروف.
- 4- عرض السطر.
- 5- المساحة أو البياض الموجود فيما بين الحروف (داخل الكلمة) أو بين (الكلمات داخل الجملة الواحدة).
- 6- المساحة أو البياض الموجود بين الأسطر.
- 7- شكل الحروف.

8- التباين.

9- الكفاءة الطباعية.

ومن مجريات الصفحات السابقة يتضح لنا أن حروف المضمون تعتبر من العناصر التيبوغرافية الأساسية في عملية إخراج الصحيفة، وهي تمثل مساحات كبيرة من المادة الصحفية التي تنتشر على صفحات أي صحيفة، ولذلك يمكن القول بأنها تتحمل عبئاً جسيماً في مهمة إصدار الصحف، ولهذا يشترط بالمخرج الصحفي ومن خلال مضمون المادة التحريرية أن يوظفها بطريقة يتوفر فيها الوضوح واليسر وبصورة تجعل القارئ ينتقل من كلمة إلى أخرى ومن سطر إلى آخر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن وضوح القراءة ويسرها له ارتباط مباشر بعدد من العناصر التي يجب مراعاتها يأتي في مقدمتها شكل الحرف حيث إن الحروف ليس على مستوى واحد، فهناك حروف قراءتها أسهل من غيرها، وفي مقدمتها حروف خط النسخ الذي تتميز بسهولة القراءة، ويحرص المخرج الصحفي أن يجعل الحروف المستخدمة في بناء الصفحة متممة بالبساطة من خلال التصميم الاساسي للصفحة، وأن تكون طبيعية في شكلها.

وبصفة عامة تتعدد أشكال الحروف المجموعة آلياً حيث يعتبر حرف (نديم) وحرف (ياقوت التصويري) من أكثر أشكال الحروف استخداماً في الصحف، وذلك على أساس أن هاذين الشكلين هما الأكثر تحقيقاً ليسر القراءة، وهو ما يعود إلى كونها أكثر أشكال الحروف طواعية وبساطة في التصميم، كما أنهما يناسبان الجمع بالأحجام المختلفة، وبخاصة أصغر الأحجام، وهي التي تستخدم عادة في جميع حروف المضمون. [علم الدين (1989)].<sup>(15)</sup>

وتهدف بعض الصحف إلى إبراز بعض الأخبار والموضوعات المنشورة على صفحاتها من خلال استخدام بعض الطرق التي تعمل على تغيير شكل الحرف متغاضية عن عملية تيسير القراءة، كاستخدام الحروف المائلة في جميع المواد على أعمدة صفحاتها.

وعلى الرغم من أن استخدام الحروف المائلة يحقق التباين في شكل الحرف مع الحروف المعتدلة المستقيمة على الصفحة الواحدة، فإنه لا ينصح بها بعد أن ثبت أن الحروف المعتدلة هي المفضلة لدى غالبية القراء، حيث يتحقق معها الراحة وسهولة القراءة، في حين لا تلقى الحروف المائلة قبولاً لدى القراء بوجه عام، نظراً لما تسببه من إرهاقٍ لبصر القارئ، وبخاصة إذا

تعددت السطور المجموعة بها. [النجار(2001)]<sup>(16)</sup>

وقد يكون مقبولاً أن يتم جمع مقدمة موضوع بحرف كبير مع إمالة هذه الحروف لتحقيق المزيد من جذب الانتباه، ولكن أن يتم إمالة حروف موضوع كاملاً فهذا ما لا يمكن أن يتحملة القارئ الذي سرعان ما يطرح الصحيفة جانباً بعد أن يقرأ فقرتين أو ثلاث؛ لأن عينه سرعان ما تتعب من قراءة مثل هذه الحروف المائلة. [علم الدين(1988)]<sup>(17)</sup>

وهناك عوامل جانبية تؤثر وبصورة مباشرة على شكل الحرف في مقدمتها الحبر والورق المستخدم في الطباعة، حيث إن الحبر المستخدم في طريقة الطباعة البارزة يجب أن يكون جافاً يساعد الورق على امتصاصه، والمستخدم في الطباعة الملساء يعتمد على الأكسدة التي تمنع انتشاره حتى مع أرخص أنواع الورق، ويعتمد الحبر المستخدم في الطباعة الغائرة على التبخير الذي يعمل على منع انتشاره على سطح الورق، ويجب أن نعلم أن بعض الإجراءات التي تتبعها الصحف تشوه شكل الحرف من حيث تدري أو لا تدري مثل استخدامها للأرضيات الداكنة أو الباهتة عند طبع المادة التحريرية.

إن الحرف الذي تطبع به مواد الصحيفة من فنون صحفية مختلفة لا بد وأن يتوفر فيه عاملان: الأول: الحجم، والثاني: الكثافة...، وحجم الحروف المستخدمة في الطباعة متنوعة وتختلف في استخدامها من صحيفة إلى أخرى، ومن باب صحفي إلى آخر، ومن فقرة إلى أخرى في الموضوع الواحد، وبحكم هذا الاختلاف:

**أولاً- مدى اتساع العمود:** حيث كلما اتسع عرض العمود كلما كان من الأفضل أن يكون حجم الحرف أكبر، وكلما قل الاتساع كلما كان تصغير الحرف ضرورياً، مع مراعاة الحد الأدنى لحجم الحرف الذي يشترط فيه أن يكون مقروءاً بسهولة ويسر.

**ثانياً- طبيعة المواد التحريرية:** يفضل استخدام أحجام مختلفة داخل الموضوع الواحد، فإذا كان الموضوع حديثاً صحفياً فمن المستحسن صياغة السؤال بحرف أكبر وحرف أصغر في الإجابة عن السؤال، وهذا ينطبق على مقدمات الموضوعات المختلفة التي يجب أن تتميز بحرف أكبر من صلب الموضوع، أما من حيث الكثافة فهناك نوعان من الحروف، الحروف البيضاء والحروف السوداء.

ويكمن للمخرج الصحفي أن يحدث التنوع في الكثافة بشكل يساعد على سهولة وسرعة القراءة، ومن المعروف أن الحرف الأبيض أسهل في القراءة من الحرف الأسود وأن الحرف الأسود يجذب انتباه القارئ أكثر من الحرف الأبيض في مقدمات الموضوعات فإنه يحقق التمايز والتباين الذي هو ضروري جداً بين حروف المقدمات وحروف جسم الموضوعات الذي يكتب عادة بالحروف السوداء. [صالح(2001)]<sup>(18)</sup> والنماذج التالية توضح أحجام الحروف المستخدمة في طباعة المادة الصحفية وألوانها.

### ( نموذج يوضح الطباعة باستخدام الحرف بنط 8 )

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث إن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطابعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم لعمليات الاكتشافات هذه، ذلك لأن تركيزهم ينصب على القيمة الاقتصادية والمجال الهندسي في الأشكال المقدمة للحروف.

### (الفقرة مطبوعة بحرف بنط 10)

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث أن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطابعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم لعمليات الاكتشافات هذه، ذلك لأن تركيزهم ينصب على القيمة الاقتصادية والمجال الهندسي في الأشكال المقدمة للحروف.

### (الفقرة مطبوعة بحرف بنط 12)

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث إن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطابعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم لعمليات الاكتشافات هذه، ذلك لأن تركيزهم ينصب على القيمة الاقتصادية والمجال الهندسي في الأشكال المقدمة للحروف.

(الفقرة مطبوعة بحرف 14)

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث إن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطباعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم لعمليات الاكتشافات هذه، ذلك لأن تركيزهم ينصب على القيمة الاقتصادية والمجال الهندسي في الأشكال المقدمة للحروف.

نموذج يوضح لون الحروف (الفقرة مطبوعة بحرف أسود)

وتتأثر قدرة الحروف على أداء دورها في جذب القراء باعتبارات تصاميمها، حيث أن من المهم في إطار الجهود الحديثة لاكتشاف أشكال جديدة للحروف أن تتعاقد آراء أساتذة الإخراج الصحفي والعاملين المهنيين في هذا المجال مع آراء الطباعين الذين يجب أن لا يتصدوا وحدهم لعمليات

(الفقرة مطبوعة بحرف أبيض)

المبحث الثاني/ الفواصل والجداول والإطارات:

يعرض هذا المبحث؛ العناصر التيبوغرافية المساعدة في الإخراج الصحفي والتي في واقعها لا تقل أهمية عن عنصر الحرف المطبعي، والتي تنحصر أهميتها الوظيفية في الفصل بين المواد التحريرية بعضها عن بعض، وبطريقة واضحة تسهل من خلالها عملية القراءة، كما تبعد التشابك والتلاحم بين الأخبار والموضوعات التحريرية المختلفة.

إن المادة التحريرية التي تنتشر على مساحة الصفحة يتم الفصل بينها بطريقة واضحة تحقق سهولة عملية القراءة ولا تجعل عين القارئ تختلط بين الموضوعات المختلفة ويتحدد نجاح

عملية الفصل في عدة اعتبارات مهمة هي:

- 1- الوضوح الكافي بشكل يجعل القارئ يشك في انعدام الصلة بين الموضوعات المنفصلة.
- 2- عدم تشتيت انتباه القارئ بعناصر تيبوغرافية غير مقروءة في حد ذاتها.
- 3- توفير الحد الأدنى من البياض موزعاً توزيعاً متناسقاً على مساحة الصفحة بما يضمن تيسير القراءة وإضاءة الصفحة وتحقيق راحة عين القارئ.

واستخدم المخرج الصحفي هذه العناصر لتحقيق هدف الفصل بين الوحدات الطباعية والموضوعات والأخبار المشاركة في بناء الصفحة، وأيضاً لتسهيل مهمة القارئ في التنقل من موضوع إلى آخر، ومن خبر إلى آخر وترغيبه في الاستمرار بالقراءة.

وعلى المخرج الصحفي أن يحرص بعدم الإكثار في استخدام هذه العناصر بالشكل الذي يخلق العديد من العيوب ويكون لها تأثير سلبي في عملية الإخراج، ومن البديهي أن يؤدي استخدام هذه العناصر بشكل متزن ومعتدل يؤدي خدمة كبيرة للقراء وفقاً للاعتبارات التالية: [إمام، (1972)]<sup>(19)</sup>:

أولاً: هناك أكثر من مادة طباعية في تصميم الصفحات وفي مقدمتها الأخبار، فيأتي دور هذه العناصر في الفصل بين هذه الأخبار والموضوعات الأخرى.

ثانياً: إن هذه العناصر تعمل على الفصل بين المواد التحريرية والإعلانات المعتمدة في بناء الصفحة.

ثالثاً: تقوم هذه العناصر بمهمة الفصل بين الإعلانات في الصفحة الواحدة، فتسهل عملية انتقال القارئ من إعلان إلى إعلان آخر.

ويؤكد الشكل الفني لهذه العناصر على إمكانياتها وقدراتها في الفصل الكامل والفصل الجزئي بين الوحدات الطباعية المشاركة في بناء الصفحة، ويمكن القول أيضاً أنها تسهم في إضفاء اللمسة الجمالية على الصفحة عندما تؤدي وظيفتها، شأنها في ذلك شأن الصورة الجمالية.

- الفواصل

هي خطوط عرضية ذات أطوال مختلفة لا تتصل أطرافها بجداول الأعمدة، وبذلك لا



تفصل مادتها عما تحتها من حيث الشكل فصلاً تاماً، وتستخدم بشكل عرضي للفصل بين الأخبار القصيرة والموضوعات، ويقل عرضها عن عرض العمود بقليل<sup>(20)</sup> وهي تأتي في الاستخدام على شكلين:

**1- الفواصل النهائية..** وعادةً تستخدم في نهاية الموضوعات يكون بإمكانها الفصل بينها وبين الموضوعات التي تأتي بعدها.. وتأخذ أشكالاً مختلفة كالمربعات والدوائر والخطوط السمكية والرقيقة والنجوم وغيرها، وتأتي استخدامات هذه الأنواع حسب سياسة واتجاهات الصحف، حيث تعتمد الصحف الرصينة والمحافظة على الفواصل المتصلة والمتقطعة، بينما تعتمد الصحف الإثارة على الفواصل التي تعبر عن الزخارف المتنوعة، وأحياناً تستخدم بعض الصحف الفواصل لتمييز بعض الصفحات أو الأخبار المحلية والعالمية.

يقول د. سعيد النجار: إن الفواصل النهائية تستخدم في آخر الموضوعات للفصل بينها وبين الموضوعات التي تليها إذا كان الموضوعان منشوران على ذات الاتساع، ولذا فهي عادةً ما تستخدم الصحف للفصل بين الأخبار المتتالية رأسياً في الأبواب التحريرية التي تمثل قطاعاً رأسياً سواء بارتفاع الصفحة كله أو جزء منه والتي تأتي باتساع عمود واحد أو عمودين أو ثلاثة أعمدة على الأكثر.<sup>(21)</sup>

وللفواصل أهمية في تحديد نهاية الخبر وبداية الخبر وبالصفحات الخيرية أو بين الفقرات العديدة والمتنوعة بالموضوع الواحد، فهي إذاً تعتمد الدقة في رسمها أو حسن اختيارها، ففيها الصغيرة التي عادة ما تتكاثر بالموضوع الطويل وغير المتحرك فنياً... وهي عبارة عن نقط ومربعات ونجوم وزخارف، وهناك فواصل تفصل بين الموضوعات والأخبار بخطين أفقي وعمودي، أو أحدهما فقط.<sup>(22)</sup>

ويبلغ طول الفاصل النهائي نحو ثلثي الاتساع الذي يتوسطه، وبعد هذا الفاصل جزء من الموضوع الذي يعلوه أكثر من كونه حاجزاً بين ما فوقه وما تحته، لذلك ينبغي جعل المسافة التي فوق الفاصل أضيق من التي تحته.<sup>(23)</sup>

تستخدم الفواصل للفصل بين الأخبار المجموعة على عمود واحد وبخاصة في الأخبار القصيرة المتتالية، وغالباً ما تكون هذه الفواصل عبارة عن خطوط سوداء قليلة السمك، وتتوسط

المساحة التي توضع فيها، بحيث يترك بياض عن يمينها ويسارها مما يجعلها واضحة، بحيث يدرك القارئ نهاية الخبر وبداية الخبر الآخر.<sup>(24)</sup>

وتستخدم الفواصل النهائية في الفصل بين الوحدات ذات الاتساع المتساوي ويعد الفاصل النهائي جزءاً من الوحدة التي تعلوه ولذلك فلا بد أن يكون أقرب إليها من الوحدة التي تقع أسفل منه، كما يؤدي إلى وضوح عنوان الوحدة السفلى وبروزه.<sup>(25)</sup>

**2- الفواصل العرضية..** وهي خطوط قصيرة تستخدم للفصل بين العنوان والموضوع أو بين وحدات العنوان أو بين أجزاء الموضوع الواحد، أي: أنها لا تمثل نهاية لموضوع وإنما تعبر عن وقفة أو سكتة أو نقلة.<sup>(26)</sup> كما في الشكل رقم (1).

ويصفها رائد محمد إبراهيم، بأنها ذات أطوال مختلفة لا تتصل أطرافها بجداول الأعمدة الطولية، وتستخدم للفصل بين الموضوعات المنفصلة، أو بين أجزاء الموضوع الواحد.<sup>(27)</sup> وتستخدم الفواصل العرضية بين الفقرات الثانوية للعنوان الرئيسي الواقع تحت رأس الصفحة، أو بين أجزاء الموضوع الواحد.

وفي الغالب تكون أقل سمكاً من الفواصل النهائية حتى تتناسب مع حجم سطور المحتوى باعتبارها جزءاً من المحتوى وتعمل كفاصل بين أجزائه، وبالتالي فإن ضخامة الفاصل من شأنه أن يجذب نظر القارئ وتؤدي إلى الابتعاد به عن سطور المحتوى، وهي لا تختلف من حيث الشكل عن الفواصل النهائية وهي متعددة الأشكال مثل المربعات والدوائر والخطوط المستقيمة والمنقطعة والنجوم.

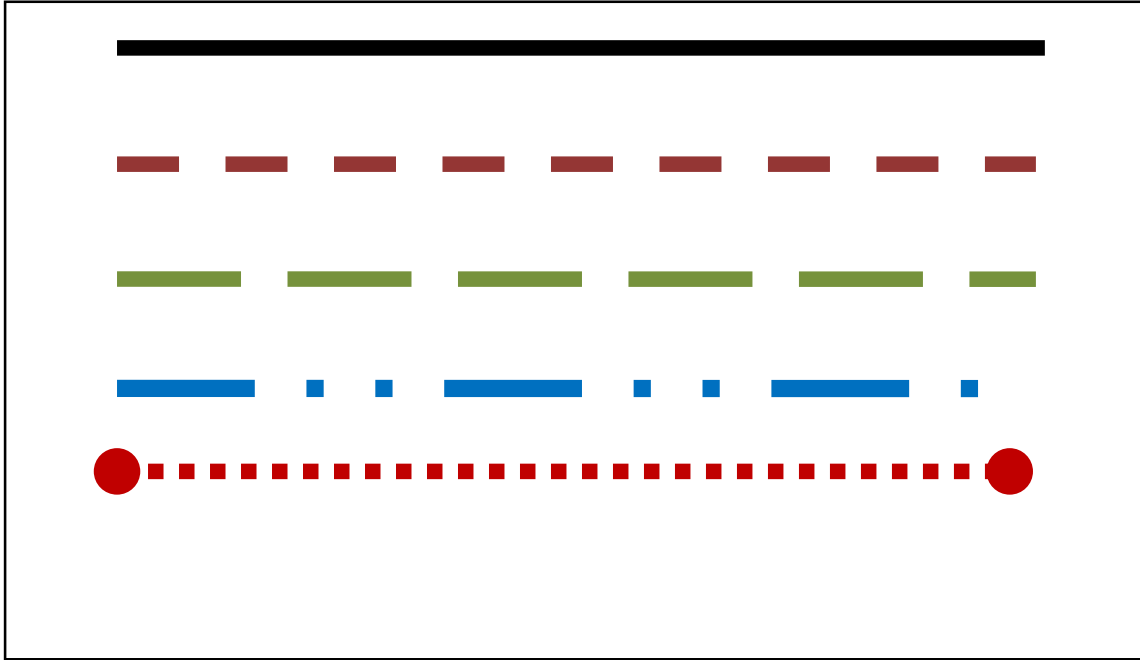
ويقول د. سعيد النجار، إن الفواصل الفرعية لا تمثل نهاية لموضوع، ولا تعطي دلالة على ذلك، وإنما تعبر عن وقفة أو نقلة، وتستخدمها الصحف عادة بين فقرات الموضوع الواحد، وبخاصة في الموضوعات الطويلة لتحل محل العناوين الفرعية التي تمثل محطات توقف يستريح فيها القارئ، ويلتقط أنفاسه عبر قراءة مثل هذه الموضوعات الطويلة.<sup>(28)</sup>

ومن الاستخدامات الشائعة للفواصل الفرعية في الصحف استخدامها بمثابة حليات تيبوغرافية في بعض المواضع على الصفحة، ولا يأتي ذلك سوى لاستهلاك مساحات من البياض نتجت عن سوء توزيع العناصر التيبوغرافية على الصفحة أحياناً، وأحياناً أخرى لاستهلاك

مساحات من البياض الناجم عن جمع بعض المقدمات أو الفقرات بحيث تحتل اتساعاً أقل من الخبر المخصص لها على الصفحة، وهو استخدام غير وظيفي ويجب تجنبه، إذ أن مثل هذه الفواصل السمكية والزخرفية والتي تعتبر عناصر غير مقروءة في حد ذاتها من شأنها تشتيت انتباه القارئ والتشويش على العناصر المجاورة لها على الصفحة.<sup>(29)</sup> كما في الشكل رقم (2).

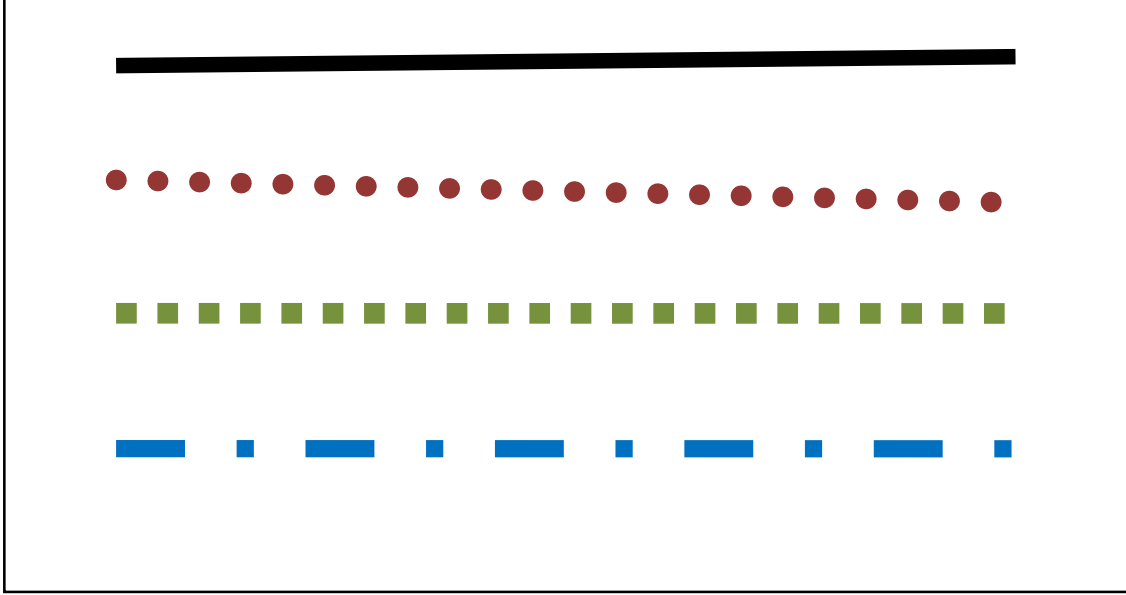
ويقول عبد العزيز الصويعي: "وقد قام جدل كبير حول إلغاء الفواصل والاستعاضة عنها بطريقة بديلة تتلاءم مع ذوق الإنسان المعاصر، حيث تمكنت بعض الصحف الأجنبية من استحداث أسلوب جديد تختفي فيه الفواصل الأفقية بين المواضيع والعمودية بين الأعمدة، وذلك بالاعتماد فقط على العناوين وجدولة الموضوعات تحتها مباشرة، ومهما كثرت هذه المواضيع وتداخلت فلا تفصل بينها خطوط أو نقاط باستثناء عناوينها التي تضع حدود أفقية بين نهاياتها وبداياتها، أما الحدود العمودية فتبقى بيضاء وخالية من أي نوع من الفواصل".<sup>(30)</sup> والنماذج التالية توضح الفواصل العرضية والطولية:

### شكل (1)



نموذج للفواصل الفرعية

شكل (2)



-الجداول

هي عبارة عن خطوط تفصل بين المادة التحريرية والوحدات الطباعية الأخرى التي تشترك في بناء الصفحة فصلاً تاماً من خلال وقوعها في نهاية هذه المواد والوحدات في الطول والعرض.

وتستخدم أحياناً في الفصل الجزئي بين العناصر الطباعية المستخدمة في بناء الوحدة الطباعية الواحدة.

وعند العودة إلى ماضي الطباعة وبداية ظهور الصحافة، نجد أن هذه الجداول استخدمت في الفصل بين أعمدة الصفحات وذلك خلال فترة الاعتماد على الصف اليدوي للحروف... ولكن بظهور الصف الآلي للحروف نتيجة التطور التقني وتطور الصحافة وفن الإخراج الصحفي انتفت الحاجة لاستخدام مثل هذه الجداول، وقل استخدامها في الفصل بين أعمدة الصفحات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغرض من استخدام الجداول يتجسد في تحديد مسار عين

القارئ أثناء القراءة، كما أن وجود فراغ أبيض بين أعمدة المحتوى يؤدي الغرض نفسه. ويترتب على المخرج الصحفي عندما يستخدم الجداول كفاصل بين الموضوعات مراعاة العلاقة بين حجم الموضوع وسمك الجدول الفاصل لكي لا تسبب هذه الجداول انشغال عين القارئ بها.

ويذكر د. الصاوي: أن الجداول هي خطوط تفصل بين مواد الصفحة فصلاً كاملاً، وقد تكون طولية أو عرضية، والجداول الطولية هي تلك الخطوط التي تفصل بين أعمدة الصفحة، لذلك تسمى جداول الأعمدة، أما الجداول العرضية فتمتد امتداداً كاملاً عبر عمود واحد، أو عدد من الأعمدة وما يعلوها من مواد، وبين العنوانات وما تحتها من أعمدة لا يتصل محتواها بموضوع العنوانات، كما تستخدم في نهاية الموضوعات المجموعة على أكثر من عمود للفصل بينها وبين ما تحتها من مواد، وكذلك في الإعلانات بعضها البعض، وبين الإعلانات ومواد التحرير.<sup>(31)</sup>

وتتجسد أهمية هذه الجداول عند النظر في محتويات أية صفحة من أية صحيفة حيث نجد محتواها يتكون من مادة تحريرية (خبر، حديث، تحقيق، مقال) وإعلانات وصور وعناوين، وهذا التكوين يفرض على المخرج الصحفي الاعتماد الكلي على الجداول من أجل الفصل بينها، وعملية الفصل هذه وبدون شك تعتبر مهمة جداً لأنها تحدد للقارئ مسار القراءة أولاً، وتبعد التشابك بين الإخبار والموضوعات وبين مواد التحرير الأخرى والإعلانات فتؤدي خدمة مباشرة للقارئ ثانياً.

إن الجداول كانت ولا تزال من أكثر الموضوعات التيبوغرافية التي أثارت جدلاً بين المتخصصين في الإخراج حول مدى مساهمتها لمعالم الاتجاه الوظيفي، فالأصل في الجداول هذه أن تؤدي مهمة محددة، وهي أن تفصل بين الموضوعات، أما تحديد المساحات وتنظيم الفراغات فإن البياض أقدر من غيره على أداء هاتين المهمتين.<sup>(32)</sup>

ويرى بعض التيبوغرافيين أن استخدام البياض في الفصل بين أعمدة أو أنهر الموضوع الواحد، يعد إجراءً أفضل من استخدام الجداول الطولية، وبخاصة أن الفراغات البيضاء بين الأعمدة تؤدي إلى إحساس القارئ بالرابطة بين أنهر الموضوع الواحد، وتجعل الموضوع بأعمدته

المتعددة يبدو أمام القارئ وكأنه وحدة واحدة بدلاً من تفتيته إلى عدة شرائح طولية باستخدام جداول الأعمدة فيما بينها.<sup>(33)</sup>

وتتفنن الصحف في إبداع أشكال خاصة للجدول السمكية والزخرفة بحيث تتخذ أشكالاً عديدة على صفحاتها، كأن تتكون من خطوط متوجه، أو من وحدات متجاورة تتخذ شكل مربعات حادة الحواف، أو مقوسة الأركان أو مستديرة أو مثلثة.

وينصح بعض التيبوغرافيين بضرورة تجنب استخدام تلك الأشكال الزخرفية للجدول نظراً لما ينجم عنها من وجود مساحات من البياض غير المنتظم على جانبيها، الأمر الذي يؤدي إلى إرباك عين القارئ.<sup>(34)</sup>

وتتجه الصحف الحديثة إلى محاولة الاستغناء عن جداول الأعمدة واستخدام الفراغات البيضاء في الفصل بين الموضوعات، باعتبار أن الفراغ الأبيض يعطى الإحساس بالراحة عند القراءة، وأيضاً للحصول على مزيد من البياض أو ضوئية الصفحة والإقلال من رمادية مظهرها.<sup>(35)</sup>

وتعتبر الجداول كأى عنصر تيبوغرافي آخر، عنصراً وظيفياً يجب أن يكون له غرض محدد على الصفحة، إذ يؤدي الإسراف في استخدام الجداول على عكس الغرض، أما استخدامها باعتدال وفي المواضع المناسبة فيضاعف من تأثيرها.<sup>(36)</sup>

ويقول أحد الباحثين: "إن وظيفة الجداول لا تكمن فقط في عملية الفصل بين الموضوعات على الصفحة، وإنما تستخدم في المعالجات التيبوغرافية لثوابت الصفحة مثل وضع خط أعلى وأسفل اسم الكاتب، ولرسم إطارات حول بعض الأخبار والصور والرسومات والإعلانات، كما وتستخدم أيضاً في الجداول الإحصائية والرسوم البيانية، كما أنها تساعد كثيراً في خلق تصميم جميل للصفحة المطبوعة، إلا أن الوظيفة الرئيسية تكمن في الفصل بين موضوعات الصفحة وأعمدها".<sup>(37)</sup>

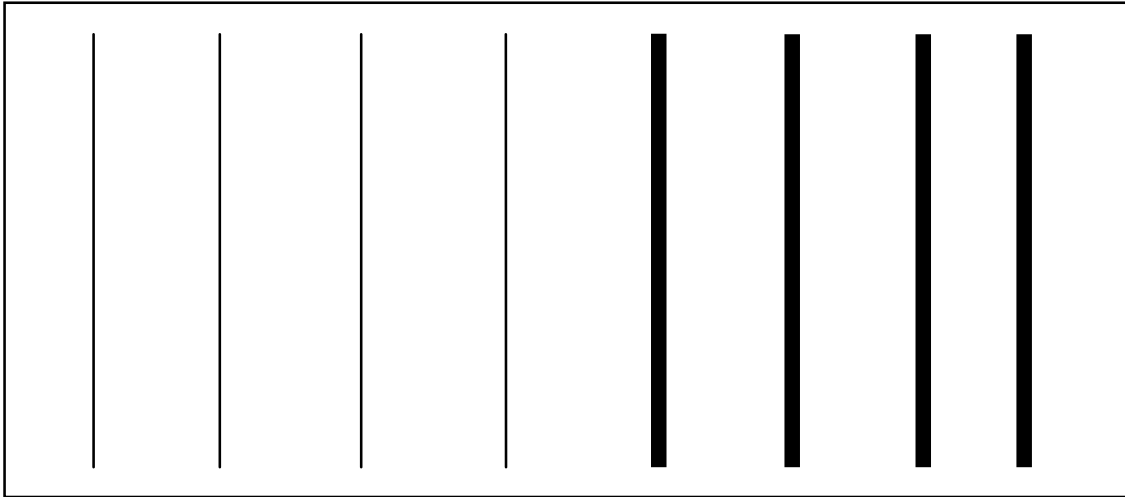
وفي دراسة قام بها ويفر وميلنر (weaver and Mullins) عام 1975 وجد أن الصحف الواسعة الانتشار تحبذ استخدام الجداول للفصل بين الأعمدة، والفواصل للفصل بين الموضوعات أكثر من استخدامها للفراغات البيضاء لأداء هذه المهمة.<sup>(38)</sup>

وهناك نوعان من الجداول:

**1- الجداول الطولية.** وهي خطوط مهمتها الفصل بين أعمدة الصفحة مهما كان عددها، حيث هناك صف تقسم الصفحة إلى خمسة أعمدة، وصفح أخرى إلى ستة أعمدة، إلا أن غالبية الصحف تعتمد على ثمانية أعمدة، ويطلق على هذا النوع بجداول الأعمدة، وعندما كان اعتماد الصحف في السابق على الجمع اليدوي للحروف هو السائد آنذاك، كان شكلها أسمك مما عليه اليوم، ولكن بعد التقدم والتطور التقني والتكنولوجي عمل الجمع الآلي على إنتاج جداول شعرية رقيقة تخدم عملية الإخراج بشكل أفضل وتجعل المحتوى التحريري أكثر وضوحاً، ذلك لأن استخدام هذه الجداول الشعرية يعطي مسافات بيضاء حول الجداول تريح عين القارئ، وتبرز الحدود بين الأعمدة.

ورغم أهمية استخدام هذه الجداول التي من شأنها أن تسهل عملية القراءة إلا أننا ننصح بالتقليل من استخدامها لما تسببه من ضعف بالمادة المطلوبة بين العناصر التيبوغرافية المشتركة في بناء المادة الواحدة من خلال وقوعها بين الأعمدة الخاصة بمحتوى المادة.

إن الجداول الطولية هي الخطوط الرأسية التي تفصل بين أعمدة الصفحات وقد تسمى بجداول الأعمدة.<sup>(39)</sup> كما في الشكل رقم<sup>(3)</sup>.



نموذج الجداول الطولية شكل (3)

### - الإطارات

إن أي إطار مهما كان شكله مربع أو مستطيل يتكون من أربعة أضلاع تلتقي فيما بينهما لتكون الإطار المطلوب، وقد استخدم الإطار في إخراج الصحف، لتحقيق هدف تحريري معين يتميز بالأهمية التي تفرض الضرورة إبرازه أكثر من غيره من المواد التحريرية لعلاقته المباشرة بالأحداث المحلية والعالمية المهمة والجديدة.

ولا يحبذ الإكثار من استخدامات الإطارات في الصفحة الواحدة، لأن في ذلك تحويل مساحة الصفحة إلى كتلة ثقيلة مبعثرة بعيدة عن أي ارتباط ببقية العناصر الطباعية، وبالتالي يظهر الإخراج بمظهر غير فني وعدم تميزه بالخلق والإبداع.

والمخرج الصحفي المتمكن والمبدع يعلم أن من الضرورة ألا يكون الإطار جذاباً بشكل كبير حتى يضمن اقتراب القارئ من المضمون التحريري داخل الإطار، وهو يقوم برسم حجم الإطار بالصورة التي تتناسب مع المادة التحريرية التي ستوضع في داخله لإبراز خبر أو موضوع معين يقوم الإطار بمهمة لفت نظر القارئ إليه... وعلى الرغم من إمكانية المخرج الصحفي في إبراز هذه المادة التحريرية من خلال أحداث التمايز في حروف الطباعة، كأن يستخدم حروف تختلف عن حروف أخبار وموضوعات الصفحة مع ترك فراغ أبيض بين أضلع الإطار والمادة المطبوعة.

وطريقة صنع الإطار تتوقف على عمل المخرج وحسن استخدامه للأدوات؛ لأنها تتأثر بأي اعوجاج وارتباك قد يحدث، وتوجد عدة طرق في صناعة الإطار ومن إطارات الخطوط العادية والزخرفة وخطوط المربعات والدوائر الصغيرة، وهناك ثلاث طرق لصناعة الإطار وهي:

**1- طبيعية:** تعتمد على حسن استعمال المسطرة وقلم الحبر، حيث يقوم المخرج الصحفي بتحديد مكان الإطار ومقاسه بقلم الرصاص الأزرق، ثم يرسم بالحبر الأسود سواء كان رقيقاً يحتفظ بلونه حتى بعد الطبع أو سميكاً يوضع عليه الشبك في قسم المونتاج.

**2- مركبة:** تعتمد على دقة استخدام الأدوات كالسكاكين لتفريغ مكان الإطار أو قص شريط من شبك الورق أو الزخرفة لتركيبه على مكان الإطار المحدد بقلم الرصاص أو لصقه خلف الإطار المفرغ.



**3- مركبة حديثة:** تعتمد على حسن استخدام (البكرة الزخرفية) وهى عبارة عن شريط من اللدائن (البلاستيك) اللاصق رسمت عليه الخطوط المختلفة أو الزخارف الدقيقة مخزونة في علبة دائرية تصنع خصيصاً لهذا الغرض، وهذه بحاجة إلى اهتمام ودقة؛ لأن أي اعوجاج في وضعها يؤثر على طبيعة الإطار، ويجب أن نعلم أن الحصول على إطار متناسق وجميل يأتي من خلال التركيز على الزوايا الأربع بنفس الدقة التي يتم فيها رسم خطوطه.<sup>(44)</sup>

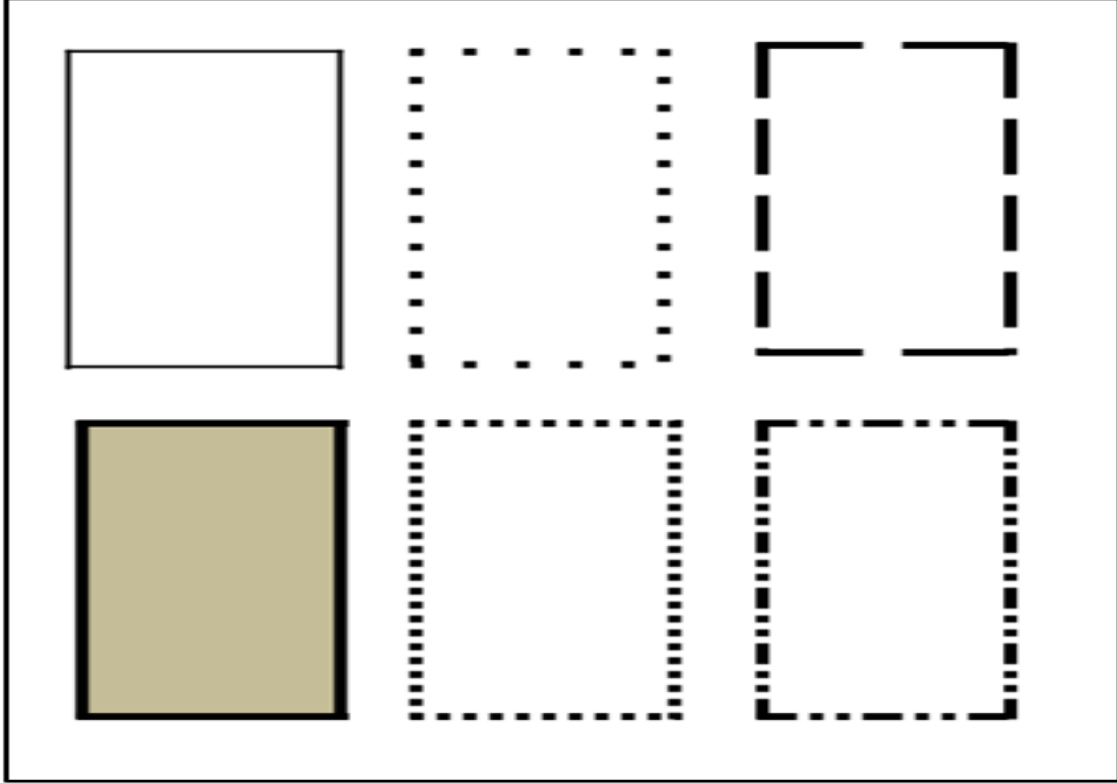
والمخرج المنفذ له دور كبير في رسم الإطارات باستعماله المساطر والمعدات الخاصة بالإخراج ومنها المساطر البلاستيكية الشفافة التي تحتوى على زوايا بمختلف الدرجات، والمساطر الحديدية التي تساعد على القص والتفريغ، والأقلام الحبرية التي تعطي خطوطاً بمختلف الأحجام والمساطر المفرغة التي تعطي النقاط والمربعات والحركات الدقيقة لدمجها مع محتويات الإطار.<sup>(45)</sup>

وتختلف الصحف فيما بينها باستخدام الإطار، فهناك صحف تحرص على التقنيين في استخدام الإطار، وعلى العكس هناك صحف تكثر من هذا الاستخدام وبشكل خاص على الصفحة الأولى، والأكثر من هذا تعتمد على تلوين الإطارات مما يعود بنتائج سلبية، ويجعل الإطار يبتعد عن وظيفته الأساسية، ذلك لأن الإطار الملون يجذب القارئ إليه ويبعده عن المضمون الذي يقع داخل الإطار.

يقول د. فهد العسكر: من المهم ألا تتعدد الإطارات في الصفحة الواحدة حتى لا تحيل الصفحة إلى كتلة مفككة لا رابط بينهما، مع أهمية استخدام الخطوط المستقيمة البسيطة التي تبدو أكثر ملائمة في ذلك تبعاً لكون بناء الإطار ليس هدفاً في ذاته، مع الحرص إلا يتنافس الإطار المادة التي بداخله.<sup>(46)</sup>

ولما كانت الإطارات عبارة عن أشكال هندسية رباعية يتم صنعها من خلال استخدام أربع جداول خطية بسيطة أو زخرفية... فإن معظم الكتب التي تناولت الإخراج الصحفي أكدت أن المادة التحريرية التي مكانها داخل هذه الإطارات قد حظيت باهتمام واسع من قبل القراء، وسبب هذا الاهتمام يعود إلى أهمية المادة التحريرية نفسها لكونها تتعلق بالأخبار والموضوعات المهمة، وأحياناً تحتوى على شيء من الغرابة وبحياة عدد من المشاهير. والشكل التالي رقم(4)

يبين بعض الإطارات:



نماذج من الإطارات شكل (4)

وختاماً ومن خلال هذا العرض العلمي لموضوع البحث؛ يؤكد الباحث على أن العناصر التيبوغرافية تلعب دوراً مهماً وأساسياً في تكوين الصفحات وإحداث التوازن في الصفحة الواحدة، حيث يعمل المخرج الصحفي على عدم إحداث التقل في جزء معين من الصفحة من خلال استخدامه للعديد من هذه العناصر وترك أجزاء الصفحة الأخرى خالية بدون تقل، لهذا يترتب على المخرج الصحفي أن يقوم بتوزيع هذه العناصر على الصفحة بصورة تحقق التوازن بين أجزائها وبشكل يريح عين القارئ أولاً، وترغيبه على الاستمرار بالقراءة ثانياً.

ومما تقدم يستخلص الباحث النتائج التالية:

- ويقصد بالعناصر التيبوغرافية هي الوحدات الطباعية التي تتكون من العناصر الطباعية المختلفة، كالحروف بمختلف أشكالها وأنواعها واستخداماتها (حروف المتون، وحروف العناوين وأنواعها) وبمختلف طرق إنتاجها (خطوط يدوية وخطوط آلية) إضافة إلى الصور الظلية

- والخطية وعناصر الفصل (الجدول، والفواصل، والإطارات).
- تلعب العناصر التيبوغرافية دوراً أساسياً في إحداث التوازن في الصفحة الواحدة والصفحات الأخرى بالمطبوعة الصحفية.
  - يعتبر الحرف المطبعي من أهم العناصر التيبوغرافية، وبدونه تتلاشى بقية العناصر وتتوقف جميع وسائل الإعلام المكتوبة عن الإصدار، لذا تعتبر الحروف من أهم العناصر التيبوغرافية في الإخراج الصحفي.
  - تنحصر أهمية العناصر التيبوغرافية المساعدة وهي (الفواصل والجدول والإطارات) في الفصل بين المواد التحريرية بعضها عن بعض، وبطريقة واضحة تسهل من خلالها عملية القراءة، كما تبعد التشابك والتلاحم بين الأخبار والموضوعات التحريرية المختلفة.

### **Abstract:**

The main theme of this research deals with the review of Altibograveh elements, and the statement of the technical characteristics and their role in the Journalist output, so what of these elements of the press importantly, where is considered the core components upon which the press director in the distribution of press content to be published in newspapers, and thus show the printed press properly For editorial policy, and distinctive from other press releases and other. Given the importance of the category of the first elements which includes the general elements that participate in the construction and public pages in all the newspapers, namely: letters printing, tables and spacers, tire and its outstanding in the output Asahvi.von researcher highlighted without the other in this research detailed manner in order to stand on this important. And the possibility of taking the rest of the elements that we have mentioned in another independent study. And it is addressed through two sections, where the researcher focuses on a typo in the first character, as shown in the second topic spacers, tables and frames. Before them and explained the concept of these elements.

And determined the problem of this research to answer the following basic question: What is the concept of Altibograveh elements and characteristics of the journalist and its role in the output?

The importance of this research in determining Altibograveh statement elements and their characteristics and their role in the journalist output process and how to use them technically in the construction of the pages of the press publications, and through review of the opinions of some specialists and studies in this area.

This is a research office of theoretical research in which a researcher on the sources and references and studies specialized in collecting information depends to study and research the problem for the purpose of understanding and operated and thus access to the results.

**Finally, the Search reached a number of results:**

□ Altibograveh elen e in bringing about balance on a page and other pages.

□ limited importance Altibog (commas, tables and frames) in the separation of editorial material from each other, and clear manner which facilitates the reading process, as far tangles and cohesion among the various editorial and news topics.

### هوامش ومصادر البحث

- 1- العسكر، فهد بن عبد العزيز بدر (1998) الإخراج الصحفي-أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، ص23.
- 2- علم الدين، محمود، (1989) الإخراج الصحفي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص77.
- 3 التير، مصطفى عمر (1995) مقدمة ومبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ط3، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ص91-92
- 4- العسكر، فهد بن عبد العزيز بدر (1998) مرجع سابق، ص15.
- 5- علم الدين، محمود، (2004) الفن الصحفي، مطبعة أخبار اليوم، القاهرة، ص77.
- 6- إمام، إبراهيم (1977) الإخراج الصحفي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ص175.
- 7- المرجع السابق، ص267.
- 8- سليم، فؤاد أحمد (1981) العناصر التيبوغرافية في الصحف المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم الصحافة، جامعة القاهرة، ص37.
- 9- العسكر، فهد بن عبد العزيز بدر (1998) مرجع سابق، ص24.
- 10- صبحي، سمير (1974) صحيفة تحت الطبع، دار المعارف، القاهرة، ص184.
- 11- فهمي، محمود ( 1964 ) الفن الصحفي في العالم، دار المعارف، القاهرة، ص86.
- 12- سليم، فؤاد أحمد (1981) مرجع سابق، ص37.
- 13- المرجع السابق، ص39.
- 14- صالح، أشرف (1988) إخراج الصحف العربية الصادرة باللغة الإنجليزية، الطباعي العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص140.
- 15- علم الدين، محمود (1998) مرجع سابق، ص40.
- 16- النجار، سعيد (2001) الإخراج الصحفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص19.
- 17- علم الدين، أحمد (1988) دراسة تجريبية للأرجوانية التيبوغرافية للصحيفة اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر، ص190.
- 18- صالح، أشرف (2001) الإخراج الصحفي، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة،

## مجلة التربوي

العدد 9

العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي

- ص105 - 106.
- 19- إمام، إبراهيم(1972) دراسات في الفن الصحفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص238 - 240.
- 20- النجار، سعيد (2001)الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص239.
- 21- نجادات، علي(2001) الإخراج الصحفي، مؤسسة حمادة للطباعة والنشر والتوزيع، أريد - الأردن، ص232.
- 22- الصاوي، أحمد حسين(د.ت) طباعة الصحف وإخراجها، الدار القومية، القاهرة، ص121.
- 23- النجار، سعيد(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص247.
- 24- الصويغي، عبد العزيز(1979) المخرج الصحفي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص85.
- 25- نجادات، علي (2001) مرجع سابق، ص233.
- 26- صالح، أشرف(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق ص273.
- 27- العسكر، فهد بن عبد العزيز بدر (1998) مرجع سابق، ص57.
- 28- الصاوي، أحمد حسين(د.ت) طباعة الصحف وإخراجها، مرجع سابق، ص122.
- 29- إبراهيم، رائد محمد(1989) إخراج الصفحة الأخيرة في الصحف المصرية اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، القاهرة، ص4.
- 30- النجار، سعيد(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص248.
- 31- المرجع السابق، ص249.
- 32- الصويغي، عبدالعزيز(1998) الإخراج الصحفي، دار الملتقى، ودار آلان للطباعة والنشر، قبرص، ص319.
- 33- الصاوي، أحمد حسين(د.ت) طباعة الصحف وإخراجها ، مرجع سابق، ص122.
- 34- صالح، أشرف(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص266.
- 35- النجار، سعيد(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص241.
- 36- سليم، فؤاد أحمد(1981) مرجع سابق، ص242.

## مجلة التربوي

العدد 9

العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي

- 37- علم الدين، محمود(1984) مستحدثات الفن الصحفي في الجريدة اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ص358.
- 38- صالح، أشرف(1984) إخراج الصحف الرياضية النصفية، دار الوفاء للنشر والإعلان، القاهرة، ص163.
- 38- Harowen T(1989)., The Newspaper Designers Hand book, Portland OR, Oregonian Publishing Company, p.121.
- 39- نجادات، علي (2001)الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص234.
- 40- الصاوي، أحمد حسين(د.ت) طباعة الصحف وإخراجها ، مرجع سابق ، ص119.
- 41- سليم، فؤاد أحمد(1981) مرجع سابق، ص249.
- 42- النجار، سعيد ( 2001 ) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص244.
- 43- المرجع السابق، ص244.
- 44- أشرف صالح، أشرف(1983) دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، القاهرة، ص522.
- 45- الصويعي، عبد العزيز(1979) المخرج الصحفي، مرجع سابق، ص80-81.
- 46- العسكر، فهد بن عبدالعزيز بدر(1998) مرجع سابق ، ص60.
- 47- النجار، سعيد(2001) الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص255-257.



د. علي إمام الحشاني

كلية التربية/ جامعة مصراتة

### ملخص البحث

هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى التعرف على واقع بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة ؟ ولتحقيق هذا الهدف لزم الإجابة عن التساؤلات التالية :

- 1- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث موقع الروضة ؟
- 2- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث مكونات المبنى ومواصفاته ؟
- 3- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث بيئة الطفل الصحية؟.
- 4- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج ؟

### وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :-

- 1- أن مؤسسات مرحلة رياض الأطفال بمدينة مصراتة تفتقر إلى معظم مدخلات التربية
- 2- أن القليل من هذه المؤسسات محاط بمساحات خضراء.
- 3- معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى قاعات النشاط وساحات لممارسة الأنشطة بأنواعها المختلفة.
- 4- معظم هذه المؤسسات تفتقر مسرح الممارسة الألعاب التمثيلية.

### مقدمة :

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في تكوين شخصية الطفل، فهي مرحلة تكوين وإعداد، فيها ترسم ملامح شخصية الفرد مستقبلاً، وفيها تتشكل العادات والاتجاهات، وتتمو الميول والاستعدادات وتفتح القدرات، وتتكون المهارات وتتكشف. وتُمثّل القيم الروحية والتقاليد والأنماط السلوكية. وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والوجداني طبقاً لما توفره له البيئة المحيطة بعناصرها التربوية والثقافية والصحية والاجتماعية. وما علينا إلا تهيئة المجال لهذا كله، حتى تتحقق التربية المتكاملة للطفل، وينمو بطريقة سوية.



## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

وتؤكد الدراسات العلمية أهمية مرحلة الطفولة المبكرة، وأهمية تعريض الطفل للعديد من المثيرات والخبرات، ومنها دراسة بلوم، التي أكدت أن ما نسبته 80% من تباين الأفراد في سن الثامنة عشرة ترد إلى أدائهم العقلي في السنوات الأولى من عمرهم. ولما أثبتت الدراسات أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل، وما لها من أثر على أدائه المستقبلي، جاء اهتمام الدول بإنشاء مؤسسات تعنى بهذه المرحلة أطلق عليها فيما يعرف برياض الأطفال. (18 : 25)

ومن هنا تأتي أهمية توافر المستلزمات الأساسية في دور الرياض لتراعي المتطلبات والاحتياجات الخاصة بالطفل، ومن هذه المستلزمات : توافر الأنشطة التي تساعد على نمو الطفل المتكامل، ومناسبة تجهيزات دور الرياض لأعمار الأطفال. وتخصيص مساحات مناسبة للعب، إضافة إلى توفر الألعاب بكافة أنواعها بحيث يشعر الطفل بالحرية والراحة أثناء وجوده داخل دور الرياض (10 : 14)

وقد حظيت عملية إصلاح التعليم باهتمام معظم دول العالم، وحظيت الجودة والاعتماد بجانب كبير من هذا الاهتمام، إلى الحد الذي جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة والاعتماد، فالتحدي الكبير الذي يواجه النظم التعليمية في هذا العصر لا يتمثل في تقديم التعليم لكل المواطنين فقط، بل التأكيد على التعليم ذو الجودة العالية.

ويؤكد ( Bollen 1996 ) أننا نتعامل مع كينونة مؤسسة شديدة التعقيد، جعلت هناك حاجة ملحة إلى وضع وبناء معايير ومؤشرات نستطيع من خلالها الحكم على مدى فعالية المؤسسات التعليمية، حيث يمكن من خلال مقارنة هذه المعايير والمؤشرات بواقع المؤسسات التعليمية الحكم على مدى فعالية هذه المؤسسات. (15 : 177)

ومن ثم فإن مدخل الجودة أصبح من الأولويات التي ينظر إليها للارتقاء بمستوى أداء المؤسسات التعليمية والتحسين والتطوير المستمرين في إطار من التوافق مع متطلبات المجتمع، من خلال إعداد الأفراد بسمات معينة تجعلهم قادرين على معايشة غزارة المعلومات وعمليات التغيير المستمرة والتقدم التكنولوجي.

### مشكلة البحث :

من خلال معايشة الباحث لواقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة خلال فترة التربية العملية بهذه المؤسسات، لاحظ أن هذه المؤسسات في ازدياد مستمر، إلا أن الغالبية

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

العظمى من هذه المؤسسات تؤول ملكيتها للقطاع الخاص، وأن أبنيتها لم تُعد خصيصاً لغرض إعداد وتربية أطفال مرحلة الرياض، بل هي في الواقع مساكن أدخلت عليها بعض التغييرات، أو تركت على شكلها الأصلي أحياناً أخرى، وهي ليست مدرجة ضمن السلم التعليمي، الأمر الذي يجعلها بمستويات متفاوتة من الإمكانيات، مما يفقدها إعطاء فرص متكافئة من الرعاية النفسية والتربوية للأطفال، كذلك افتقار هذه المؤسسات إلى التخطيط التربوي وإلى الإعداد الجيد على أسس علمية تتيح التنفيذ الأمثل لأهداف رياض الأطفال وتعكس حساسية وخطورة هذه المرحلة.

كذلك افتقار هذه المؤسسات إلى برامج ثابتة ومحددة تناسب أطفال هذه المرحلة، بل إن الاعتماد ينصب على برامج محلية قائمة على مجموعة من النشاطات تقوم كل مؤسسة بالإعداد لها حسب ما تراه مناسباً ووفقاً لإمكاناتها، مما يؤدي إلى تفاوت قدرات الأطفال وعدم تحقيقها لمتطلبات النمو وتطويرها. وهذا ما أكدته العديد من البحوث والدراسات في الوطن العربي مثل دراسة كل من: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1991م، وإبراهيم الحسين 2002م، وأمل مسعود 2005م، وعبير فهمي 2005م، وسناء أبودقة 2007م، ومنال عبد العزيز 2009م. والتي استهدفت التعرف على واقع مبنى الرياض والإمكانيات والتسهيلات المتاحة لتنفيذ البرامج وتحقيق التربية المتكاملة لطفل المرحلة، وأظهرت نتائجها وجود قصور واضح في موقع الرياض وكذلك الإمكانيات والتسهيلات اللازمة لتنفيذ البرامج وتحقيق أهداف التربية.

وبناء على ما سبق تحددت مشكلة البحث الحالي في أن مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة باختلاف تبعياتها يشوبها بعض القصور على مستوى الإمكانيات المادية والبشرية اللذين يعوقان هذه المؤسسات عن تحقيق أهدافها التربوية المنشودة، وتحقيق نمو أمثل للأطفال هذه المرحلة.

ومن هذا المنطلق كان البحث الحالي محاولة لتقييم بعض المدخلات التربوية بمؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة، وإخضاعها للبحث العلمي للتعرف على الواقع الحالي لها في ضوء معايير الجودة.

**أهمية البحث :**

1- مرحلة رياض الأطفال مرحلة تربوية هادفة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى، وبالتالي فالنهوض بجودتها سيكون خطوة في سبيل النهوض بالمجتمع ككل.

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

2- إلقاء الضوء على مفهوم يتسم بالحدثة والجدية في التربية، وهو مفهوم الجودة في التعليم، وبخاصة أن ضمان الجودة في التعليم أصبح وسيلة إلى التأكد من تحقيق النظام التعليمي لأهدافه المرسومة، ومن مصداقية جهود المؤسسات التعليمية وارتباطها برسالتها وغاياتها.

3- يمثل البحث الحالي أهمية بالنسبة لأجهزة صنع القرار التعليمي لمرحلة الرياض بدولة ليبيا، حيث يقدم صورة واقعية لما تبدو عليه هذه المؤسسات.

4- تزامن البحث الحالي مع الاتجاه السائد بضرورة تعميم مرحلة رياض الأطفال بليبيا تمهيداً لإدراجها ضمن السلم التعليمي، خاصة وأنه - على حد علم الباحثات -، لم تجر أي دراسة لتقييم مدخلات مؤسسات رياض الأطفال والتخطيط لها تمهيداً لإدراجها جزءاً متكاملًا من مرحلة التعليم.

### هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على واقع بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة ؟

### أسئلة البحث :

لتحقيق هدف البحث يلزم الإجابة عن التساؤلات التالية :

- 1- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال من حيث موقع الروضة ؟
- 2- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال من حيث مكونات المبنى ومواصفاته؟
- 3- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال من حيث بيئة الطفل الصحية ؟
- 4- ما واقع مؤسسات رياض الأطفال من حيث الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج ؟

### حدود البحث :

- الحدود المكانية والبشرية: اقتصر البحث على عينة بلغ حجمها (28) معلمة تم اختيارها بطريقة عشوائية من معلمات رياض الأطفال داخل نطاق مدينة مصراتة.
- الحدود الموضوعية: يقتصر البحث الحالي على تقييم واقع بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة.

- الحدود الزمنية: تم إجراء البحث خلال العام الدراسي (2014-2015م)

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

### تعريف المصطلحات :

**مرحلة رياض الأطفال:** تعرفها (هدى قناوي 1993م)، بأنها: "تلك المؤسسة التربوية الاجتماعية التي يلتحق بها الطفل في السن ما بين الثالثة والرابعة إلى السادسة من العمر، ليحظى بقدر من الرعاية والتوجيه والتربية السوية الصحيحة". (13: 29)

وتعرفها كل من (منى الأزهرى، ومنى أبوهشيمة 2012م)، بأنها: "ثاني المؤسسات التربوية بعد الأسرة، فائدتها تتمثل في تنشئة الطفل ونموه في الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية، حيث يكتسب خبرات اكتشفها بذاته من خلال اللعب، ويتعلم أشياء كثيرة من احتكاكه بأقرانه كالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والعادات". (12: 16)

**تعريف إجرائي:** "هي مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها أو ملحقة بمدارس التعليم الأساسي لتعليم الأطفال من سن (4-6) سنوات، وهي تتميز بأنشطة اللعب المنظم، وتتيح الفرص للتعبير عن الذات والتدريب على كيفية الحياة بصورة متناسقة في بيئة بها أدوات وبرامج مختارة بعناية لتنمية الطفل وتطوره".

**مدخلات رياض الأطفال:** ويعرفها الباحث بأنها "بعض العناصر الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية بمرحلة رياض الأطفال بمدينة مصراتة وهي كالتالي: المبنى - البيئة التربوية - الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج".

**الجودة:** يعرفها (David Kearns) بأنها تحقق أهداف ورغبات المستفيدين باستمرار.

(16)

- ويعرفها (حسام مازن)، بأنها: "قدرة المؤسسة التعليمية على تحقيق احتياجات المستفيدين من المؤسسة التعليمية (المجتمع) ورضاه التام عن المنتج (الخريج)". (04: 27)

**المعايير:** "عبارات تمثل الحد الأدنى من التوقعات المستهدفة والمواصفات القياسية لكل

عنصر من عناصر منظومة التربية في مرحلة رياض الأطفال. (14)

ويعرفها (Riggs 1987م) نقلاً عن منسي بأنها: "تلك المواصفات الجوهرية التي

تستخدم في قياس الجودة والأداء" (07)

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "مجموعة من الشروط التي صيغت في عبارات محددة

وواضحة والتي تم ضبطها مسبقاً، وهي بمثابة الأطر المرجعية والأسس التي ينبغي أن تكون

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

عليها مؤسسات رياض الأطفال الليبية".

الإطار النظري :

مفهوم رياض الأطفال :

يعد الاهتمام بمرحلة الطفولة في الوقت الحاضر مؤشراً مهماً لتقدم الشعوب، وأحد المعايير التي يقاس بها تقدم الدول، وقد نالت هذه المرحلة اهتماماً متزايداً في الفكر التربوي سواء على المستوى العالمي أم المحلي، وذلك لما تمثله من أهمية لمستقبل الإنسان باعتبارها مرحلة تربية يتم فيها بناء وتكوين شخصية الطفل، كما يتم فيها التعلم تلقائياً، ويمهد لمسار العملية التربوية في المستقبل.

ليس هناك تعريف محدد يتفق عليه التربويون في تعريفهم لرياض الأطفال، فتعرفها (فوزية دياب 1986م) بأنها: تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية التي يلتحق بها الأطفال في سنوات الحضانة الأولى - أي: في السنوات الست الأولى من عمرهم - ليحظوا بقدر من الرعاية والتربية الحضانية الصالحة بعض الوقت كل يوم، وقد تسمى هذه الدور مدارس الحضانة أو بيوت الأطفال Nursery Centers، أو رياض الأطفال Kindergarten، أو مراكز الحضانة Nursery Centers، أو مراكز الرعاية النهارية Daycare Centers، أو دور حضانة Nursery (09: 3).

- مفهوم الجودة وأهميتها في مؤسسات رياض الأطفال :

يشير المعنى الاصطلاحي لمفهوم الجودة ((مجموعة الخصائص والسمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية بكل أبعادها من مدخلات وعمليات و مخرجات من وجهة نظر منظومية ))، والجودة تعني أن تكون تلك المخرجات متفقة مع أهداف ذلك النظام، كما يرى آخرون أن الجودة تعني الكفاءة والفعالية معا، أي: الاستخدام الأمثل للمدخلات من أجل الحصول علي نواتج ومخرجات تربية معينة، أو الحصول علي مقدار معين من المخرجات بأدنى قدر من المدخلات. (17)، ومن هنا فإن الجودة في مؤسسات رياض الأطفال تعني جودة المدخلات من كوادر بشرية من المعلمات المؤهلات للعمل مع الأطفال، وإدارة تتبنى التطوير والتجديد، وأولياء متعاونون؛ وكوادر مادية من بناء وأثاث وتجهيزات ومرافق وتشريعات وقوانين تنظم العمل في الروضة، أما العمليات فيقصد بها الخطط واستراتيجيات الأنشطة المقامة في

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

الروضة، وطبيعة العلاقة والتفاعل ما بين الإدارة والمعلمات والعاملين في الروضة وأولياء الأمور والجهات والأجهزة المشرفة علي الرياض، أما المخرجات فتتناول تخرج أطفال الرياض بمواصفات تنطبق مع الأهداف التربوية الموضوعة لتلك المرحلة وتتماش مع التصورات والتوقعات التي يطمح إليها النظام التربوي والاجتماعي.

### مجالات الجودة في رياض الأطفال :-

سوف يتناول الباحث معايير كل من المبنى ومكوناته وتجهيزاته وبيئة الروضة الصحية والإمكانات الخاصة بنمو الأطفال بالشرح على اعتبار أنها المعايير التي يستهدفها البحث الحالي بالدراسة :

**1- معيار موقع الروضة:** من أهم مؤشرات مبنى الروضة الهدوء، بمعنى أن يكون موقع الروضة بعيداً عن الضوضاء والضجيج مما يحمي الطفل من التلوث السمعي أو ما يسمى بتلوث البيئة. والمؤشر الثاني لمعيار المبنى، وجود الروضة في مكان يتميز بهوائه النقي، وهذا يعني أن يتواجد المبنى في مكان تحيط به الأشجار، أو أن يتواجد المبنى في أحضان الطبيعة، مما يوفر نقاء الهواء وجودة التهوية. والمؤشر الثالث لهذا المعيار، هو قرب المبنى من التجمع السكاني، والبعد عن الشوارع الرئيسية مما يضمن سلامة الطفل من مخاطر الشوارع، ويجعل من السهولة أن يزور أهالي الأطفال الروضة بصورة متكررة وسهلة من جهة، ويصل الأطفال إليها دون أن يتكبدوا عناء ومشقة الطرقات البعيدة عن بيوتهم من جهة أخرى. (13 : 123)

**2- معيار مكونات مبنى الروضة :** يتألف من أقسام عدة تشمل ( حجرة الطبيب، غرفة المعلمات، الفصول، المكتبة، المسرح، قاعة النشاط الحر، قاعة الألعاب الحركية، غرفة تحضير الوسائل وتخزينها، الحديقة وتشمل أركان للبيئة والعلوم، قاعة الحاسب والألعاب التعليمية، دورات المياه والمرافق الصحية صالة خاصة لتناول الطعام، غرف لتبديل الملابس).

أما عن المساحة المحددة لكل طفل ضمن بناء الروضة، فقد أكدت الدراسات الحديثة أن تكون المساحة المخصصة لكل طفل ضمن ساحة النشاط لا تقل عن (105) سم، ولا تزيد عن (4متر)، لأن هذه المساحة تزيد من فرص التفاعل الاجتماعي بين الأطفال من جهة، وتسمح بحرية الحركة والنشاط للطفل من جهة أخرى.(05: 57)

**3- معيار بيئة الروضة الصحية :** ومن مؤشرات أن تكون الممرات معطاة بفرش لعزل

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

الضجيج وبقي الأطفال من المخاطر، كذلك تكون الساحات الخارجية أو جزء منها مغطى بالرمل الناعم ومظلاً ليقى الأطفال من الحرارة الشديدة، ويفضل أن يكون هناك أكثر من مخرج للقااعات الدراسية لتجنب الازدحام والتقليل من الإصابات أثناء التدافع. وأن تكون الأدوات والأجهزة في الملاعب مصممة بحيث توفر عنصر الأمان والسلامة وتكون مناسبة لقامة الأطفال. وكذلك الدمي واللعب في قاعة النشاط من النوع المقوى والمرن في استخدامه من قبل الأطفال. (03)

**4- معيار الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج :** من مؤشرات هذا المعيار أن تكون غرف النشاط مستطيلة الشكل حتى يمكن تقسيمها إلى أركان مع مراعاة أن تغطي أرضيتها بمادة لينة حتى لا تؤدي الأطفال في حال الوقوع عليها، وأن تكون سهلة التنظيف، أما جدرانها فيجب أن تطلّى بألوان فاتحة ويكون السقف أبيض غير لامع. مع مراعاة أن تكون المقاعد والأدراج أو المكاتب مناسبة في ارتفاعها ومواصفاتها لسن الأطفال وأحجامهم، يجب أن تصمم الكراسي بطريقة صحيحة تساعد الطفل على الاحتفاظ بجلسة سليمة وأن يكون عدد الكراسي بمعدل كرسي لكل طفل، وأن يكون مصنوعاً من خامة جيدة حتى يتحمل الاستعمال ويسهل تنظيفه ويسهل رفعه وتحريكه من مكانه. وكذلك يفضل ألا تكون النوافذ أمام الأطفال أو خلفهم حتى لا تبهر أعينهم وتسبب لمعان السبورة، ويفضل أن يكون ارتفاع السبورة في مستوى طول الأطفال ليمكنهم من القيام بالكتابة والرسم عليها بسهولة. (08 : 98)، كذلك يجب أن تحتوي الروضة على مكتبة تزود بتقنيات تربوية (جهاز فيديو - جهاز تسجيل ... الخ)، وكتب وقصص مصورة تناسب أعمار الأطفال. ومن مؤشرات هذا المعيار توافر صالة للألعاب الرياضية والموسيقى والرقص بحيث تحتوي هذه الصالة على أدوات التسلق والجمباز وأدوات موسيقية متنوعة من خامات البيئة، وأطواق وكور بألوان وأحجام مختلفة، ويشترط في هذه الألعاب والأدوات أن يكون عددها مناسب أثناء اللعب. وكذلك توافر حجرة للحاسوب لأهميته في تعليم مهارة القراءة الأولية للأطفال وإكسابهم مهارة التفكير أيضاً. (03)

ثانياً : الدراسات السابقة :

**1- دراسة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991م: (11)**

موضوع الدراسة : مباني رياض الأطفال وتجهيزاتها في الوطن العربي، وهدفت الدراسة إلى التعرف على واقع مباني رياض الأطفال وتجهيزاتها في مجموعة من الدول العربية. ومن

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

أهم نتائج الدراسة : أنه يوجد تفاوت بين الدول العربية من حيث مواصفات البناء والتجهيزات في الروضة، فبعض الدول مثل الكويت والبحرين ولبنان تقترب الرياض من المواصفات الأنموذجية في البناء والتجهيزات، بينما تقع مصر وسوريا ضمن البلدان المتوسطة أما السودان والصومال فتفتقر الرياض فيها إلى المواصفات الجيدة في البناء، وتعاني من نقص في التمويل والوسائل و التجهيزات.

2- دراسة: إبراهيم الحسين، 2002 م :<sup>(1)</sup>

موضوع الدراسة : دراسة تحليلية تقييمية لواقع رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية، وهدفت الدراسة إلى بيان واقع رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية في ضوء الاستراتيجية العربية للتربية السابقة للمرحلة الابتدائية، ومن أهم نتائج الدراسة : بينت الدراسة أن غالبية الأبنية غير مناسبة لرياض الأطفال وغير مطابقة لمواصفات الاستراتيجية، أما من حيث تطبيق توصية الاستراتيجية لتعريب أفلام الأطفال وإنتاج برامج ووسائل عربية وتزويد مكتبات الروضة بقصص مناسبة فإنها غير مطبقة.

3 - دراسة :أمل مسعود، 2005 م :<sup>(2)</sup>

موضوع الدراسة: رياض الأطفال في مصر دراسة تقييمية، وهدفت الدراسة إلى بيان واقع مؤسسات رياض الأطفال في جمهورية مصر العربية، ومن أهم نتائج الدراسة: بينت الدراسة وجود عجز في الإمكانيات المادية والتجهيزات والوسائل في الرياض، التأثير السلبي للبيئة الخارجية على الأداء في الروضة، ازدحام الروضة والفصول بالأعداد الكبيرة من الأطفال، وصغر المساحة المخصصة للأطفال، وبعمامة يفتقر المبنى إلى الأقسام والتجهيزات والوسائل الكافية.

4 - دراسة: سناء أبو دقة ، وآخرون ، 2007 م :<sup>(6)</sup>

موضوع الدراسة: دراسة تقييمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة، وهدفت

الدراسة إلى تشخيص جودة التعليم في رياض الأطفال في قطاع غزة، من خلال: 1

1 - تعرف واقع رياض الأطفال في محافظات غزة من حيث جودة التعليم وخاصة في المجالات التالية: المنهج، كفاءة المعلمات، المواد التربوية المستخدمة في الرياض، مشاركة أولياء الأمور  
2- تحديد معوقات جودة التعليم في رياض الأطفال )، ومن أهم نتائج الدراسة: بينت النتائج



## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

استخدام الرياض نظام الصف التقليدي، واعتماد نظام الحصص، وهيمنة البعدين الاجتماعي والمعرفي كأهداف رئيسة للروضة، أما بالنسبة لكفاءة المعلمات فقد بينت النتائج أن جميعهن لديهن شهادة الثانوية العامة، وثالث أفراد العينة لديهن مؤهل جامعي، والمواد التربوية غير متوافرة بشكل كاف في رياض الأطفال، أما مشاركة أولياء الأمور لا تتعدى دفع الرسوم وحضور بعض الاجتماعات والندوات، أما المعوقات فأهمها تلك المتعلقة بعدم دفع الرسوم، والمشاكل السلوكية من قبل الأطفال، وضعف تفاعل الأهالي إلى جانب تدني راتب المعلمات وقلة خبرتهن في مجال الطفولة المبكرة .

### تعليق على الدراسات السابقة ومكانة الدراسة الحالية منها:

تشابه البحث الحالي مع البحوث والدراسات السابقة التي تناولها هذا البحث في رصد واقع مدخلات مؤسسات رياض الأطفال في جوانبها التالية:

موقع الروضة وكذلك البناء وما يتعلق به من ساحات وقاعات نشاط وكذلك التجهيزات والمعدات، ويختلف عن بعضها في إضافة بنود جديدة تتناول معايير الجودة لبعض جوانب هذه المؤسسات بهذه المرحلة، وقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء استبانة البحث، وذلك بالاطلاع على البنود المتعلقة بخصائص المبنى والتجهيزات والبيئة الصحية لهذه المؤسسات، كما أفاد الباحث منها في تفسير نتائج البحث، والتي أكدت قصور في بعض المدخلات لتلك المؤسسات، وفي تفسير واقع الرياض.

وتشابه البحث الحالي في بعض النتائج التي تم التوصل إليها مع الدراسات السابقة فيما يتعلق بقصور مباني وتجهيزات الروضة في تحقيق المعايير والخصائص التربوية المناسبة لطفل الروضة .

### إجراءات البحث

**أولاً: منهج البحث:** اعتمد الباحث المنهج الوصفي وذلك لملائمته للبحث الحالي، وما يوفره هذا المنهج من إجراءات تساعد في التوصل إلى الحقائق الدقيقة وفهم الظروف القائمة المتعلقة بموضوع البحث.

**ثانياً: مجتمع البحث:** تكون مجتمع البحث الحالي من جميع معلمات رياض الأطفال بمدينة مصراتة العام الدراسي (2014-2015)، والبالغ عددهن (180) معلمة.

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

ثالثاً: عينة البحث : تكونت عينة البحث من (28) معلمة من معلمات رياض الأطفال التي تم اختيارها بصورة عشوائية.

### جدول (1)

يبين أعداد المعلمات بمؤسسات رياض الأطفال وعدد أفراد العينة من المعلمات.

م	اسم الروضة	مجتمع البحث	عينة البحث	نوع الرياض
1	الشهيد	28	5	عامة
2	شهداء المحجوب	15	5	عامة
3	زهور الحياة	16	5	عامة
4	لمسات	8	2	خاصة
5	لين	15	3	خاصة
6	مدارس مصراته	06	5	خاصة
7	زهور طمينة	10	3	عامة
8	الجيل الجديد	22	0	خاصة
9	أمل الغد	10	0	عامة
10	أمل ليبيا	06	0	عامة
11	شهداء قصر أحمد	18	0	عامة
12	اليساتين	10	0	عامة
13	المعلم الليبي	07	0	خاصة
14	شهداء الزوابي	08	0	عامة
	المجموع	180	28	

رابعاً: أداة البحث : انطلاقاً من مشكلة البحث وأهدافه المتضمنة، التعرف على بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من وجهة نظر المعلمات، قام الباحث بمراجعة الأدبيات المتعلقة بالبحث، والاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي تناولت واقع مؤسسات

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

رياض الأطفال ببعض الدول العربية. وقام الباحث ببناء استبانة تكونت من أربعة معايير ولكل معيار عدد من المؤشرات موزعة كما يلي:

- معيار موقع الروضة، وعدد مؤشرات ( 05 ) فقرات .
- معيار مكونات مبنى الروضة ومواصفاته، وعدد مؤشرات ( 15 ) فقرة.
- معيار بيئة الروضة الصحية، وعدد مؤشرات ( 10 ) فقرات .
- معيار الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج، وعدد مؤشرات (08) فقرات، وبذلك يكون مجموع المؤشرات في هذه الاستبانة ( 38 ) مؤشر .

- **صدق الأداة:** اعتمد الباحث على الصدق الظاهري وهو المظهر العام للاستبانة، والصورة الخارجية له من حيث نوع المفردات، وكيفية صياغتها ومدى وضوحها، ودرجة ما يتمتع به من موضوعية. وقد قام الباحث بعرض الاستبانة علي مجموعة من الأساتذة بأقسام التربية وعلم النفس بكليتي الآداب والتربية جامعة مصراتة، وطلب منهم إبداء رأيهم في مدى صلاحية الفقرات ومدى ملاءمتها للمحاور التي تنتمي إليها.

- **ثبات الأداة:** تم استخراج الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون وتصحيح معامل الثبات عن طريق معادلة سبيرمان براون، وبلغ معامل الثبات الاستبانة (0.76).

**خامسا: تطبيق الأداة:** بعد أن تحقق الباحث من الصدق والثبات بدأ في توزيع الاستبانة علي عينة من معلمات رياض الأطفال بمدينة مصراتة خلال الفصل الدراسي الثاني (ربيع 2015م)، وبعد إتمام عملية التطبيق قام بتصحيح الاستبانة ورصد الدرجات، وتحليل النتائج إحصائيا في ضوء أهداف وتساؤلات البحث.

**سادسا: تصحيح الاستبانة:** بما أن الإجابة على الاستبانة تحتوي على ثلاثة بدائل فقط، لذلك أعطى الباحث درجتان (2) إذا كانت الإجابة ب (نعم)، ودرجة واحدة (1) إذا كانت الإجابة ب (إلى حد ما)، وصفر إذا كانت الإجابة ب (لا).

**عرض وتفسير النتائج :**

**أولاً:** النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول : ما درجة توافر معايير جودة موقع الروضة، بمؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة ؟

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

جدول (2)

المتوسط	لا		إلى حد ما		نعم		العبارة المقترحة	اللاحق	السابق
	%	ك	%	ك	%	ك			
0.5	32.1	9	57.1	16	10.7	3	تحيط بالروضة مساحات نباتية مشجرة.	1	5
1.78	21.4	6	78.6	22	3.6	1	يوجد بالروضة سور يحمي الأطفال من مخاطر الطريق.	2	2
1.75	7.1	2	10.7	3	82.1	23	الروضة بعيدة عن الطرق السريعة والشوارع الرئيسية.	3	4
1.67	3.6	1	25.0	7	71.4	20	الروضة بعيدة عن مصادر التلوث.	4	1
1.96	3.6	1	96.4	27	3.6	1	الروضة قريبة من الأحياء السكنية.	5	3

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

تبين نتائج الجدول السابق رقم (2)، أن معظم فقرات هذا المحور غير كافية ولا تحقق الهدف الذي من أجله صممت هذه المؤسسات بمدينة مصراتة، فهي تفتقر إلى سور لكي لا يقفز منه الأطفال إلى الطريق العام، وكذلك فإن الكثير من هذه المؤسسات بعيدة عن الأحياء السكنية، برغم من أهمية وجود الرياض قريبة من الأحياء السكنية ليسهل الوصول إليها. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من: إبراهيم الحسين 2002م.

ثانياً : النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما واقع مؤسسات رياض الأطفال من حيث مكونات المبنى ومواصفاته ؟

جدول (3)

المتوسط	لا		إلى حد ما		نعم		العبرة المقترحة	الترتيب	الترتيب
	%	ك	%	ك	%	ك			
1.82	3.6	1	10.7	3	85.7	24	يوجد بالروضة فناء مفتوح.	1	5
1.64	14.3	4	7.1	2	78.6	22	يوجد بالروضة حديقة.	2	6
1.60	14.3	4	10.3	3	75	21	يتوافر بالروضة غرف لأعضاء هيئة التدريس بالروضة.	3	8
1.25	25	7	25	7	50	14	يتوافر بالروضة غرف لحفظ الأدوات والأجهزة.	4	9
1.35	28.6	8	7.1	2	64.3	18	يوجد بالروضة فناء مغلق.	5	4

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

1.10	32.1	9	25	7	42.9	12	يوجد بالروضة مرافق صحية مناسبة وأماكن لاغتسال الأطفال بعد تناول الأكل وممارسة الأنشطة الحركية.	6	15
0.71	57.1	16	14.3	4	28.6	8	يوجد بالروضة حجرة لصنع الوسائل التعليمية.	7	12
053	64.3	18	17.6	5	17.6	5	بناء الروضة مجهز بقاعات واسعة تتناسب مع أركان النشاط.	8	14
0.39	71.4	20	17.9	5	10.7	3	يوجد بالروضة حجرة للطبيب و للتمريض أو للزائر الصحي	9	1
0.35	75	21	14.3	4	10.7	3	يوجد بالروضة مكتبة تحتوى على أشرطة وكتب مصورة خاصة بالأطفال.	1 0	3
0.35	75	21	14.3	4	10.7	3	يوجد في حديقة الروضة أركان للبيئة والعلوم.	1 1	10
0.28	78.6	22	14.3	4	7.1	2	يوجد بالروضة مسرح.	1 2	2
0.25	85.7	24	3.6	1	10.7	3	يتوافر بالروضة غرف لتبديل الملابس والاسترخاء والراحة.	1 3	7
0.21	85.	2	7.1	2	7.1	2	يوجد بالروضة معمل	1	11

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

	7	4					للحاسوب والألعاب التعليمية.	4	
0.21	85.7	24	7.1	2	7.1	2	يوجد بالروضة صالة خاصة لتناول الطعام.	1 5	13

تبين نتائج الجدول السابق رقم (3)، أن معظم فقرات هذا المحور غير كافية ولا تحقق جودة المدخلات التربوية بمؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة، إذ تفتقر معظم هذه المؤسسات إلى المرافق الصحية والتي تعتبر ذات أهمية بالغة لما يكون عليه المستوى الصحي والجسمي والنفسي للطفل، إذ يجب أن تكون هذه المرافق مناسبة لإعداد الأطفال، وكذلك على درجة عالية من النظافة والتهوية، وفي مستوى الأطفال من حيث الحجم والارتفاع. وكذلك تفتقر إلى حجرات لصنع الوسائل التعليمية مما يجبر الرياض على الاعتماد على الوسائل المستوردة أو المصنعة محلياً، وقد لا تتوافر الميزانية الكافية لهذه المؤسسات لشراء مثل هذه الوسائل، ويحول دون الاستخدام الأمثل لخامات البيئة في صنع هذه الوسائل وتعليم الأطفال على صناعتها في حالة وجود معلمة متدربة على كيفية صناعتها. وكذلك تفتقر هذه المؤسسات إلى الأركان التعليمية والحجرات الواسعة؛ لأنها تعد ملعباً لنشاطات الطفل بأنواعه المختلفة، وذلك لأن اللعب له أهمية بالغة لما قد يترتب عليه تحقيق التوافق النفسي له، وكذلك تفتقر حجرة الطبيب وللمريض أو الزائر الصحي لما لها من أهمية نحو اكتشاف الأمراض المألوفة عند الأطفال، وتقوم بعزلتهم أو عمل الإسعافات الأولية، وكذلك تفتقر الروضات للمكتبة والأشرطة والكتب المصورة برغم من أنها تلعب دوراً هاماً في إكساب الأطفال مهارة القراءة والاستماع، وكذلك يتضح مدى العجز في توافر ركن العلوم في الحديقة لما لها من فائدة في تقوية عضلات الطفل الدقيقة، وكذلك تفتقر إلي وجود مسرح وتوفير الشروط اللازمة للاستفادة منها، وتحقيق أهداف الخبرة المقدمة للطفل، وكذلك تفتقر إلى الغرف لتبديل الملابس والاسترخاء حيث يجد الطفل فيها الهدوء ويمكنه النوم، ويترتب على ذلك إشباعه وتجديد نشاطه البدني والذهني، كذلك تفتقر إلى معمل الحاسوب حيث إن الحاسوب يكسب الأطفال مهارة التفكير، ومهارة القراءة الأولية، وكذلك تفتقر الروضات إلى صالة لتناول الطعام. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

من: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989م، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1991م، وإبراهيم الحسين 2002م، وأمل مسعود 2005م.

ثالثاً : النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث: ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث بيئة الروضة الصحية؟

### جدول (4)

المتوسط	لا		إلى حد ما		نعم		العبارات المقترحة	الترتيب	السابق
	%	ك	%	ك	%	ك			
1.42	64.3	18	32.1	9	3.6	1	حجم الكراسي وشكلها مناسب للطفل	1	9
1.00	32.1	9	35.7	10	32.1	9	توفر الروضة إجراءات لتفادي الحريق.	2	1
1.32	14.3	4	39.3	11	46.4	13	اللوحات المعروضة مصنوعة من مادة خفيفة الوزن كالفلين.	3	2
1.42	10.7	3	35.7	10	53.6	15	الممرات بالروضة واسعة تكفي لمرور الأطفال بسهولة.	4	6
1.42	10.7	3	35.7	10	53.6	15	التجهيزات مصنوعة من مادة صحية.	5	7
1.42	17.6	5	21.4	6	60.7	17	المساحة المخصصة للطفل كافية لحركته ونشاطه.	6	5
1.64	3.6	1	28.6	8	67.6	19	التجهيزات لا تعرض الطفل للخطر.	7	8



## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

1.78	3.6	1	14.3	4	82.1	23	مبنى الروضة جيد الإتارة.	8	3
1.85	3.6	1	7.1	2	89.3	25	يوجد بالروضة سور يحمي الأطفال من مخاطر الطريق.	9	4
1.64	3.6	1	28.6	8	67.6	19	الأدوات في ركن المطبخ وركن الفنون مصنوعة من مادة غير حادة	1 0	1 0

تبين نتائج الجدول السابق رقم (4)، أن معظم الفقرات غير كافية ولا تحقق جودة المدخلات التربوية بمؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة، إذ تفتقر معظم هذه المؤسسات إلى إجراءات تفادي الحريق لتحقيق أقصى درجة من الأمان والسلامة في هذه المؤسسات، وكذلك تفتقر الرياض إلى وجود مواد خفيفة الوزن كالفلين، برغم من أهميتها في الاستكشاف عند الأطفال. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989م، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1991م، و أمل مسعود 2005م.

رابعاً : النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع: ما واقع مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة من حيث الإمكانيات الخاصة بنمو الأطفال وتحقيق أهداف المنهج؟

### جدول (5)

المتوسط	لا		إلى حد ما		نعم		العبارات المقترحة	الترتيب	السابق
	%	ك	%	ك	%	ك			
0.82	3.6	1	32.1	9	64.3	18	تتوافر بالروضة ألعاب حركية متنوعة.	1	8
1.17	10.7	3	32.1	9	57.1	16	الوسائل التعليمية مناسبة لتحقيق أهداف المنهج.	2	6

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

0.82	21.4	6	39.3	11	39.3	11	القصص المتوفرة تناسب خصائص الأطفال وميولهم.	3	5
0.85	28.6	8	35.7	10	35.7	10	يوجد قاعة خاصة مفروشة بالسجاد تسمح بحرية الحركة واللعب الحر.	4	3
0.75	35.7	10	42.9	12	21.4	6	تتوافر في الروضة وسائل تساعد على الاستفادة من خامات البيئة.	5	2
1.46	35.7	10	46.4	13	17.9	5	تتوافر وسائل سمعية وبصرية محفزة لأهداف المنهج.	6	7
1.07	39.3	11	39.3	11	21.4	6	الحيوانات في قسم البيئة والعلوم تساعد في تحقيق أهداف المنهج.	7	4
1.21	42.9	12	39.3	11	17.9	5	توفر الروضة وسائل مناسبة للمسرح والألعاب التمثيلية.	8	1

تبين نتائج الجدول السابق رقم (5)، أن معظم فقرات هذا المحور غير كافية ولا تحقق جودة المدخلات التربوية بمؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة، إذ تفنقر معظم هذه المؤسسات إلى القصص التي تتناسب مع الأطفال وميولهم، بحيث تسهم في نموهم العقلي، وينبغي أيضا أن تزود بعدد من القصص والأغاني التي تتفق مع المستوى العقلي للأطفال في

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

هذه المرحلة، كذلك تفتقر الرياض إلى القاعات المغطاه بالسجاد مما له أهمية في اللعب الحر والحركة، وأن يجلسوا أو يستلقوا عليها، وكذلك تفتقر الرياض إلى الخامات البيئية مثل الرمل؛ لأنه من الخامات المحببة عند الطفل، حيث يكسبه الخبرة الحسية، ويساعده علي تحقيق خياله الإيهامي، كذلك تفتقر الرياض إلى الحيوانات في قسم البيئة لما لها من أهمية كبيرة في التعرف على بعض الحيوانات الموجودة في البيئة. كذلك تفتقر الرياض الي وسائل مناسبة للمسرح والألعاب التمثيلية، مما له أهمية كبيرة في تنمية الخيال عند الطفل، وكذلك زرع بعض القيم، وزرع الثقة عند الأطفال. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة كل من: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989م، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1991م، وإبراهيم مسعود 2002م، وسناء أبودقة 2007م.

### الاستخلاصات والتوصيات والمقترحات

#### أولاً :- استخلاصات البحث :

في ضوء أهداف البحث وفي حدود الإجراءات، التي تم اتباعها والنتائج التي تم التوصل إليها يمكن استخلاص ما يلي :

1- أن ما نسبته 82% من هذه المؤسسات تقع في أماكن بعيدة عن الطرق السريعة والشوارع الرئيسية.

2- تفتقر بعض هذه المؤسسات إلى المساحات الخضراء.

3- أن معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى مواصفات الحديقة كما ينبغي أن تكون عليه.

4- أن معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى قاعات النشاط وساحات لممارسة الأنشطة بأنواعها المختلفة.

5- أن معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى الوسائل التعليمية اللازمة لتنفيذ البرامج لأطفال هذه المرحلة.

6- أن معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى مسرح لممارسة الألعاب التمثيلية.

7- أن معظم هذه المؤسسات تفتقر إلى قاعات النشاط وساحات لممارسة الأنشطة بأنواعها المختلفة.

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

### ثانياً: - توصيات البحث :

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يمكن تقديم التوصيات التالية :

- 1- توفير الأجهزة والأدوات الواجب توافرها في حجرات النشاط، وبكميات تتناسب وأعداد الأطفال بكل مؤسسة.
- 2- العمل على إيجاد مساحات خضراء في حديقة الرياض للزراعة، وتوفير ألعاب للتسلق والتزحلق في الفناء.
- 3- تزويد دور الحضانه ورياض الأطفال بأدلة المعلم والنشرات والمطبوعات، التي تساعد معلمة رياض الأطفال في البرامج المتعلقة بهذه المرحلة.

ثالثاً:- مقترحات البحث : في ضوء خطة وإجراءات ونتائج البحث الحالي يقترح الباحث إجراء البحوث التالية:

- 1- دراسة تقييمية لمقررات أقسام تربية الطفل بكليات التربية بالجامعات الليبية في ضوء فلسفة وأهداف مرحلة رياض الأطفال .
- 2- إجراء بحوث ودراسات مماثلة للبحث الحالي لتقويم أداء معلمات هذه المرحلة في ضوء معايير الجودة والاعتماد بمؤسسات رياض الأطفال الليبية غير التي استهدفها البحث الحالي.

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

### المصادر والمراجع

اولا : المراجع العربية :

- 1- إبراهيم الحسين : دراسة تحليلية تقويمية لواقع رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، 2002م.
- 2- أمل سيد مسعود: رياض الأطفال في مصر بين الواقع والمأمول، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الحادي عشر، ع 37، 2005م.
- 3- جيلان صلاح الدين القباني: الأسس العلمية لتصميم وتجهيز مباني رياض الأطفال (دراسة ميدانية عن رياض الأطفال التجريبية بمنطقة مصر الجديدة التعليمية)، المؤتمر العلمي السنوي السادس للطفل المصري، "تنشئته في ظل نظام عالمي جديد" 10 - 13 إبريل 1993م، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة.
- 4- حسام محمد مازن : نموذج مقترح لمنظومة البحث التربوي في ضوء معايير ومتطلبات الجودة الشاملة واحتياجات المواطن العربي المعاصر، "رؤية مستقبلية"، المؤتمر العلمي الخامس عشر مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة، يوليو 2003م، المجلد الأول.
- 5- سعدية بهادر: برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، الخدمات للطباعة، القاهرة. 2004.
- 6- سناء أبو دقة، وآخرون: دراسة تقويمية لجودة التعليم في رياض الأطفال بقطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، مجلد 15، ع الثاني، يونيو 2007م.
- 7- عبير محمود فهمي منسي: تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال في ضوء معايير الجودة - دراسة ميدانية بمحافظة بورسعيد، المؤتمر العلمي الأول "دور كليات التربية النوعية في مشروع تطوير التعليم الجامعي بمصر"، كلية التربية النوعية، جامعة قناة السويس، من 13 - 14 إبريل، 2005م.
- 8- على الحبيب: التربية واستراتيجياتها في رياض الأطفال، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1995م.
- 9- فوزية دياب: دور الحضانة - إنشاؤها، وتجهيزها، ونظام العمل فيها، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986م.

## مجلة التربوي

تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة. العدد 9

10- منال عبدالعزيز سليمان عبدالجليل : تصور مقترح لمعايير الجودة الشاملة لرياض الأطفال بريف محافظة المنوفية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، 2009م.

11- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مباني رياض الأطفال وتجهيزاتها في الوطن العربي، تونس، اليونسكو. جامعة الدول العربية، 1991م.

12- منى أحمد الأزهرى، منى سامح أبوهشيمة : التربية الحركية لطفل ما قبل المدرسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012.

13- هدى محمد قناوي: الطفل ورياض الأطفال، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.

14- وزارة التربية والتعليم: مشروع تحسين التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، المعايير القومية لرياض الأطفال في مصر 2008م.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- 15- Bollen, Robert (1996) : "School Effectiveness and school Improvement ", in Making good school Rout ledge, David Reynolds, London .
- 16- David Kearns: Msing Quality to Redesign School System Jossey Bass Publishers. San Francisco 1994.
- 17- Egbert, Wali, 1996, analysis of Quality Assessment, Higher Education, vol19, no1 .
- 18- Owens, K.B. (2002). Child & Adolescent development. An. approach. Australia: Wadsworth, Thomson learning. Children, Ohio, Merrill puplishing co.



د/ رجب فرج سالم اقنبيير  
كلية التربية/ جامعة المرقب

أولاً: الإطار النظري

المقدمة:

يتوقف الجريان السيلي على طبيعة الأمطار وعلى الوضع الجيولوجي والجيومورفولوجي لأحواض التصريف، كما تؤثر الخصائص المورفومترية لشبكة التصريف والتي تشمل رتب الأودية وكثافة التصريف، وأعداد المجاري وأطوالها، ونسبة التفرع على عملية الجريان السطحي والذي يمثل الحصيلة النهائية لكافة العوامل الهيدرولوجية والميتورولوجية بحوض التصريف. ووفقاً لهذه المعطيات قد يكون تصريف الأودية في بعض المواسم قليلة، وقد ترتفع في مواسم أخرى إلى الحد الذي يسمح بجريان السيول وحدوث الفيضانات فتحل الكوارث بالمناطق الزراعية والعمرائية القريبة منها، وتطال الممتلكات وتؤدي إلى أضرار كبيرة. ويعتبر وادي غاوغاو من الأودية التي تتدفق مياهه أثناء المواسم الممطرة، ويعرض المنطقة المعروفة بمنطقة (كعام) إلى خطر السيول وحدوث خسائر مادية بالمنطقة كما حدث في عام (1981م) و عام (1995م) وكلف الدولة مبالغ كبيرة لتعويض المواطنين<sup>(1)</sup>، وبالتالي تظل الحاجة ماسة للبحث في حوض وادي غاوغاو وتحديد الأماكن التي تتعرض للسيول وتحديد على الخريطة بهدف حماية المناطق الزراعية والسكنية الواقعة في نطاق هذا الوادي من خطر السيول.

(1) عبدالسلام عمار الجد، مكتب التضامن الاجتماعي الخمس، مقابلة شخصية بتاريخ: 8.2.2015م.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

### 1. أهمية البحث:

1. تسليط الضوء على الوضع الهيدرولوجي لحوض التصريف، وأهميته كمصدر للمياه السطحية.

2. التنبيه على المناطق التي تتعرض لأخطار السيول، وإيجاد الحلول المناسبة للحد من هذه المشكلة.

### 2. أهداف البحث:

أ. التعرف على الوضع الهيدرولوجي لحوض وادي غاوغاو وحجم الجريان السطحي به.

ب. تحديد مناطق الخطورة التي تتأثر بفيضانات الوادي وتصنيفها بالمنطقة.

ج. وضع إطار للمقترحات والتوصيات التي يمكن عن طريقها إيجاد الحلول المناسبة لها.

### 3. تساؤلات البحث:

يرتكز هذا البحث على استخدام نظم المعلومات الجغرافية وتقنيات الاستشعار من بعد في تحديد المناطق الأكثر تأثراً بفيضانات الوادي من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات التالية:

أ. ما هي الخصائص الهيدرولوجية ذات العلاقة بالجريان السيلي بحوض التصريف؟

ب. أين توجد الأماكن الأكثر تأثراً بفيضانات الوادي وكيف يمكن تصنيفها؟

ج. أين تكمن الحلول التي يتم بموجبها التعامل مع سيول وادي غاوغاو؟

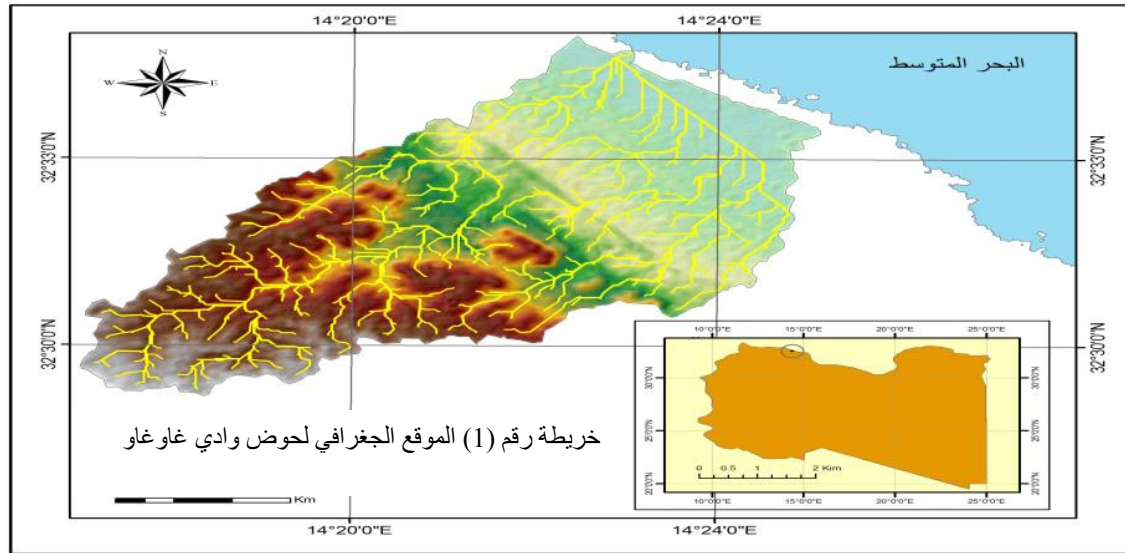
### 4. حدود البحث:

يقع وادي غاوغاو بمنطقة كعام شرق مدينة الخمس على بعد (23) كم، وينحصر بين خطى طول ( 59° 16' 14° ) و( 08° 25' 14° ) شرقاً، وبين ( 11° 29' 32° ) و ( 58° 34' 32° ) شمالاً، وكما يبدو واضحاً من الخريطة التالية:



## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9



عمل الباحث (Aster.GDEM (Digital Elevation Map باستخدام برنامج  
ARC MAP

### 5. أدوات البحث:

اعتمد البحث علي عدة طرائق وأساليب مختلفة لها أهميتها في تحقيق أهداف هذا البحث، ومن أبرز هذه الوسائل استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وتقنيات الاستشعار من بعد في رسم ومعالجة العديد من الخرائط والصور الفضائية وإخراجها بما يضمن الوصول إلى نتائج ومؤشرات دقيقة لها أهميتها في هذا البحث، ومن الخرائط والصور التي تم الاستعانة بها وهي كالتالي:

أ. الخرائط الجيولوجية بمقياس (1:250.000) تغطي منطقة البحث لوحة الخمس الجيولوجية رقم (ش ذ33-14) قام بنسخها وتجميعها (ك. مان) من شركة (جيوانسستريا- تشيكوسلوفاكيا) خلال سنة (1973-1974م) لحساب مركز البحوث الصناعية وتحت إشراف إبراهيم المغربي، مركز البحوث الصناعية طرابلس الطبعة الأولى (1975م).

ب. خريطة التربة للمنطقة الغربية بمقياس (1:200.000) قامت بها المؤسسة السوفيتية (سلخوزبروم اكسبورت) (SELKHOZPROM EXPORT) سنة (1980م) بإشراف أمانة

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي.

ج. مرئيات القمر الصناعي الأمريكي لاندسات (Land sat ETM+) ذات قدرة توضيحية (28.5) متر.

د. مرئيات القمر الصناعي الياباني (ASTER) (2008 م) ذات قدرة توضيحية (30) متر.

هـ. بيانات الأمطار (TRMM)<sup>(1)</sup>.

6. الدراسات السابقة:

في دراسة لجغرافية الموارد المائية بمنطقة سهل مصراتة-الخمس تناولت الموارد المائية بشكل عام، ومن بينها المياه السطحية، حيث تعرضت هذه إلى بعض الخصائص المرفومترية والهيدرولوجية لأحواض التصريف بالمنطقة، وكان من بين هذه الأحواض حوض وادي غاوغو. ولأن موضوع الأخطار الجيومورفولوجية المترتبة على الجريان السيلي بحوض وادي غاوغو لم تحظ بأي دراسة سابقة حتى الآن، لذا جاء هذا البحث لتغطية هذه المشكلة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وتقنيات الاستشعار عن بعد.

ثانياً: الخصائص الشكلية لحوض التصريف

بما أن شبكات التصريف بأحواضها المختلفة هي المسؤولة عن الجريان السطحي بمنطقة البحث، لذا كانت الحاجة أولاً للتعرض إلى أهم الخصائص المورفولوجية، ثم دراسة بعض الخصائص المورفومترية ثانياً باستخدام المرئيات الفضائية (ASTER Data) ومجمل هذه الخصائص يأتي سردها على النحو الآتي:

1. **المساحة** : وهي المحددة لحجم التصريف المائي، ومن خلالها يمكن حساب كثافة التصريف وتحديد قمة الفيضان<sup>(2)</sup>، وقد بلغت مساحة حوض غاوغو حوالي (69.42) كم<sup>2</sup>، ويمثل كل من المحيط إلى جانب الطول والعرض من العناصر التي تؤثر على الخصائص الشكلية

(1) [http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM\\_V6.3B42\\_daily2.shtml](http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM_V6.3B42_daily2.shtml)

(2) Strahler, A. N.,(954)Dimensional Analysis Inquantitative Terrain Description, Annals of Association of American Geographers, p. 282

والهيدرولوجية لاسيما فيما يتعلق بكثافة التصريف وسرعة وصول المياه إلى المجرى الرئيسي.

2. **طول الحوض: (Basins Length)** وهو عنصر مهم في عملية الجريان، وهو ذو تأثير في تحديد شكل الحوض المتحكم في عملية تصريف الحوض لحمولته، فالعلاقة بين طول الحوض وكمية الفاقد علاقة طردية، لكنها عكسية بينه وبين حجم التصريف في المناطق الجافة، وقد تم قياسه من نقطة المصب إلى أعلى نقطة على محيط الحوض بطريقة (Schum)<sup>(1)</sup> وبذلك بلغ طول وادي غاوغاو حوالي (16.7) كم، ويمكن القول إن طول الحوض سيكون له تأثير على معدلات الانحدار إذ أنه كلما زاد الطول الحوضي أدى إلى انخفاض معدل الانحدار، وبالتالي يؤثر ذلك على سرعة تصريف المياه.

3. **عرض الحوض: (Basins Width)** ويقاس بقسمة مساحة الحوض على طوله، كما يمكن تحديده عند أقصى عرض للحوض، أو متوسط عرض الحوض من خلال رسم عدة محاور عرضية متوازية وعلى مسافات متماثلة<sup>(2)</sup>، وقد تم قياس حوض المنطقة عند أبعد جزء في الحوض عموديا على المجرى الرئيسي، وعلى ذلك بلغ امتداد عرض حوض التصريف حوالي (7.3) كم<sup>(3)</sup>.

4. **محيط الحوض: (Basins Perimeter)** وهو يمثل خط تقسيم المياه للحوض ويفيد في معرفة التضرس النسبي واستخراج قيمة الوعورة ونسب التقطع، وقد بلغ محيط حوض وادي غاوغاو حوالي (44.3) كم<sup>(4)</sup>.

5. **رتب المجاري:** يظهر الفرق كبيراً في أعداد المجاري كما هو مبين بالجدول التالي، ويرجع ذلك إلى اختلاف مناطق تجميع المياه من حيث مساحة الحوض والظروف الليثولوجية المحلية،

(1) -Schumm, S.A. ( 1956) Evolution of Drainage Systems and Slope in Badland at Parth Amboy New York, Geo.Sci.,Vo 167.

(2) محمد صبري محسوب، الأطلس الجيومورفولوجي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، ص132.

(3) من حسابات الباحث باستخدام برنامج ARC MAP.

(4) المصدر نفسه.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

وفترة تعرضه لسقوط الأمطار، كما يتضح وجود علاقة بين الرتبة وأعداد المجاري، كما أوضحها هورتون (Horton) فأعداد المجاري يرتفع بتناقص الرتبة، حيث إن عدد المجاري النهرية يميل إلى تكوين متوالية هندسية معكوسة.

### جدول رقم (1) رتب مجارى الوادي

الرتبة الأولى		الرتبة الثانية		الرتبة الثالثة		الرتبة الرابعة		
العدد	أطوال الرتب	العدد	أطوال الرتب	العدد	أطوال الرتب	العدد	أطوال الرتب	
315	110	68	48	15	24	5	12	
الرتبة الخامسة		الرتبة السادسة		المجموع				
العدد	العدد	أطوال الرتب	العدد	أطوال الرتب	العدد	أطوال الرتب		
2	13	1	0.4	406	207			

المصدر: من حسابات الباحث اعتماداً على بيانات القياسات المورفومترية لحوض تصريف وادي غاوغاو  
6. تكرار المجاري: يحسب تكرار المجاري من خلال قسمة مجموع أعداد الرتب المختلفة داخل الحوض على مساحته، وهو عبارة عن النسبة بين مجموع أعداد المجاري المائية بالحوض إلى المساحة الكلية، ويعد من المقاييس الهامة التي تعطي صورة جيدة عن شدة تقطع سطح حوض التصريف، كما أنه يقيم كفاءة شبكة التصريف في سرعة نقل المياه، حيث يقيس تكرار المجاري بغض النظر عن مساحة الحوض، فإذا كانت قيمة المجاري المائية لحوض ما عالية دل ذلك على كثرة المجاري المائية، ومعنى ذلك أنه يزيد من تجميع المياه كسريان سطحي إلى خارج الحوض، وبالتالي يزيد من فرصة حدوث السيول، وعلى العكس من ذلك إذا قل هذا المعدل تقل فرصة حدوث السيول<sup>(1)</sup>. انظر إلى الجدول التالي:

(1) صابر أمين دسوقي، دراسات في جيومورفولوجية الأراضي المصرية، الجزء الثاني، منشأة المعارف الإسكندرية، 2005م، ص 331.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد العدد 9

جدول رقم (2) معدلات تكرار مجارى الوادى

تكرار المجاري (كم <sup>2</sup> )	المساحة التجميعية (كم <sup>2</sup> )	مجموع أعداد المجاري
5.85	69.42	406

المصدر : نفس المصدر السابق

7. أطوال المجاري: (Stream Lengthens) ترتبط عملية جريان الوادي ارتباطاً مباشراً بأطوال المجاري وذلك من خلال المسافة التي تقطعها المياه الجارية في الروافد حتى تصل الوادي الرئيسي، فكلما زادت أطوال المجاري أدى ذلك إلى زيادة الفاقد من المياه بواسطة التسرب والتبخر، وقد يحدث أن ينقطع الجريان خاصة إذا كانت المسافة طويلة، وعلى العكس إذا كانت الروافد قصيرة حيث يقل بها زمن الجريان، وبالتالي تقل رحلة الجريان<sup>(1)</sup>، وهنا يشير ستراهلر (Strahler) إلى أن العلاقة بين أطوال المجاري ورتبها علاقة طردية إذ تزيد أطوال المجاري مع زيادة رتبها، حيث تميل الأودية إلى تكوين متواليات هندسية بسبب مجموع متوسطات الأطوال التي تتراكم مع الرتب ابتداء من الرتبة الأولى وحتى الرتبة الأخيرة<sup>(2)</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن مجموع أطوال المجاري تفيد في حساب الكثافة التصريفية للحوض، وعليه بلغ مجموع أطوال المجاري لوداي غاوغاو حوالي (208) كم.

8. نسبة التعرج: (Bifurcation Ratio and weighted) وهي النسبة بين عدد المجاري المائية لرتبة ما وعدد المجاري للرتب التي تليها، وتحسب من المعادلة الآتية<sup>(3)</sup>:

(1) محمود محمد خضر، الأخطار الجيومورفولوجية الرئيسية في مصر مع التركيز على السيول في بعض مناطق وادي النيل، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997م، ص282.

(2) Strahler, A.N., (1958) Dimensional analysis applied to fluvially erode landforms . Geol. Soc. Amer. Bull. Vol. 69.p.488.

(3) محمود محمد عاشور، طرق التحليل المرفومتری لشبكات التصريف المائي، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، جامعة قطر، 1986م، ص464.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

$$\text{نسبة التعرج} = \frac{\text{عدد المجاري في رتبة ما}}{\text{عدد المجاري في الرتبة التي تليها}}$$

وترتبط نسبة التفرع بشكل الحوض، ومدى تأثير ذلك على كمية المياه الجارية، فالأحواض المستطيلة الشكل ترتفع فيها نسبة التفرع، وبالتالي فإن مياه الأمطار التي تسقط على الحوض سرعان ما تصل إلى الوادي الرئيسي، في حين أن الأحواض المستديرة الشكل تكون كبيرة وأكثر حدة من الأحواض المستطيلة، بمعنى أن نسبة التفرع تتناسب عكسياً مع مياه السيول، فكلما انخفضت نسبة التفرع كلما زادت احتمالية حدوث الجريان، والعكس صحيح<sup>(1)</sup>.

### جدول رقم (3) معدلات التفرع لوادي غاوغاو

الرتبة	غاوغاو
الأولى	4.6
الثانية	4.5
الثالثة	3
الرابعة	2.5
الخامسة	2
السادسة	0.4
السابعة	.
معدل التفرع	3..4

المصدر : نفس المصدر السابق

من مؤشرات الجدول السابق يتضح أن معدل التفرع بوادي غاوغاو حوالى (3.4) بمعنى أنه من الأودية التي تزيد فيها احتمالية الجريان خاصة وأن حوضه يأخذ الشكل المستطيل.  
9. نسبة النسيج الطبوغرافي في الحوض: (Texture Ratio) وهى مجموع مجارى كل الرتب

(1) محمود محمد عاشور، مرجع سبق ذكره، ص 462.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

بالحوض مقسوماً على طول محيطه، فإذا كان الناتج أقل من (4) مجارى/كم<sup>2</sup> يكون عندها التصريف خشن، ومن (4-10) مجارى/كم<sup>2</sup> يكون التصريف متوسطاً، أما إذا كان أكثر من (10) مجارى/كم<sup>2</sup> ففي هذه الحالة يكون التصريف ناعماً<sup>(1)</sup>، ويوضح نسبة النسيج الطبوغرافي في الحوض مدى تقارب المجاري المائية وتباعدها عن بعضها البعض، وبالتالي فهو يعطى الصورة الحقيقية عن درجة تقطع الحوض بالمجاري المائية، والتي بطبيعة الحال ماهي إلا نتاج عوامل المناخ وبخاصة الأمطار وأنواع الصخور وتركيبها وكذلك الغطاء النباتي.

### جدول رقم (4) نسبة النسيج الطبوغرافي بحوض التصريف لوادي غاوغاو

مجموع أعداد المجاري	طول محيط الحوض (كم)	%	النسيج الطبوغرافي
406.00	44.28	9.2	متوسط

المصدر : نفس المصدر السابق

من بيانات الجدول السابق نجد أن حوض المنطقة يندرج تحت الفئة الثانية وهي (4-10) مجارى /كم<sup>2</sup> وهي من الأحواض المتوسطة النسيج.

### ثالثاً: الجريان السطحي

لتحديد حجم الجريان السطحي بحوض وادي غاوغاو، اقتضت الدراسة الاستعانة بأهم المتغيرات الهيدرولوجية التي لها علاقة بالجريان السطحي وهي على النحو الآتي:

1. **كثافة التصريف: (Drainage density)** ويقصد بها مجموع أطوال المجاري في منطقة ما على جملة مساحتها، وتزداد الكثافة في الأحواض التي تتميز صخورها غير المنفذة أو الصلصالية، وتقل في الأحواض التي تكون صخورها منفذة أو رملية، وكلما زادت الكثافة زادت فرصة حدوث فيضانات<sup>(2)</sup>. وتأتي أهمية حساب كثافة التصريف في أنها تعبر عن نوع الصخر ونظامه والتضاريس والتربة والغطاء النباتي، وتتوقف كثافة التصريف على كمية الأمطار التي

(1) محمد صبري محسوب، الأطلس الجيومورفولوجي، مرجع سابق، ص34.

(2) محمد صبري محسوب، مرجع سبق ذكره، ص130.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

تسقط على حوض التصريف ومعدلات التبخر والتسرب والنفذية<sup>(1)</sup>. ويتضح تقارب قيمة الكثافة التصريفية في أودية المنطقة حيث ارتفعت بوادي غاوغاو إلى نحو (3.0) كم<sup>2</sup>، وبما أن الكثافة التصريفية هي نتاج سقوط المطر وبالتالي فهي المؤثرة تأثيراً مباشراً في سرعة انتقال المياه المتجمعة بمجرى الوادي، كما أنها أيضاً تتوقف على طول المجرى ومساحة الحوض، فكلما زادت أطوال مجارى الأودية ومساحات الأحواض قلت كثافة التصريف.

2. زمن التركيز: ويقصد به الفترة اللازمة للماء للانتقال من أبعد نقطة تقع على محيط الحوض إلى مخرج الحوض، ويتم حسابه من خلال تطبيق المعادلة التالية<sup>(2)</sup>:

$$TC = (0.00013) (L1.15) (H0.38)$$

حيث إن: TC = زمن التركيز = L = طول المجرى الرئيسي بالمتر

H = الفارق الرأسى (الفرق بين أعلى وأدنى نقطة)، وأن (1.15) و (0.38) هي أسس ثابتة تمثل خصائص الحوض من نبات طبيعي ومفتحات سطحية وخشونة سطح الحوض.

وقد اتضح من خلال تطبيق المعادلة السابقة أن زمن التركيز بحوض التصريف بلغ نحو (1.02) ساعة وهي قيمة محدودة، إذ أنه كلما انخفضت قيمة زمن التركيز دل ذلك على أن الماء سيستغرق وقتاً قصيراً في الوصول إلى مخرج الحوض وبالعكس.

3. زمن التباطؤ: يقصد بزمن التباطؤ الوقت الفاصل بين بداية المطر وتولد الجريان، وهو من المعاملات التي عن طريقها يمكن معرفة الوقت اللازم الذي يحدث فيه أقصى حد للتسرب إلى أن تبدأ عملية الجريان السطحي بالحوض<sup>(3)</sup>، ويمكن حساب زمن التباطؤ بتطبيق التالية<sup>(4)</sup>:

(1) صابر أمين دسوقي، مرجع سبق ذكره، ص 331.

(2) Stephen, A., S.,(1999). Hydrology for water Management, A.A. Balkema, Rotterdam, Brookfield, p. 213.

(3) أحمد سالم صالح، الجريان السيلى فى الصحارى، دراسة في جيومورفولوجية الأودية الصحراوية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية- القاهرة، 1989، ص 37.

(4) Cook, R.u., Brusden, D. Doorn kamp J. C., and Jenes, D.K (1982)., Urban Geomorphology in Dry lands, Oxford Univ. press, London & New York., p. 239



## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

$$TL = K1 ( A^{0.3} ) / ( Sa/Dd )$$

حيث إن : TL = وقت التباطؤ. A = مساحة حوض التصريف كم<sup>2</sup>.

Sa = متوسط انحدار حوض التصريف. Dd = كثافة التصريف.

**K1 = معامل ثابت = (0.4) للأسطح الصخرية شديدة الانحدار و (0.25) للأسطح**

الرملية والحصىة.

ومن المعادلة السابقة يتضح أن زمن التباطؤ بحوض وادي غاوغاو بلغ (0.31) دقيقة، وهو ما يدل على سرعة التصريف في هذا الوادي<sup>(1)</sup>.

4. **زمن تصريف الحوض:** ويقصد به الفترة الزمنية التي يستغرقها الحوض لصرف كمية مياه الأمطار من المنبع إلى المصب، ومع صعوبة قياس زمن تصريف الحوض إلا أنه من الممكن قياسه من خلال تطبيق المعادلة التالية<sup>(2)</sup>:

$$TC = (0.305 L)1.15 / 7700 (0.305 H) 0.38$$

حيث إن: TC = زمن تصريف الحوض بالساعة. L = طول المجرى الرئيسي بالمتر.

H = الفرق بين أعلى وأدنى نقطة في الحوض.

ومنها يتضح أن زمن تصريف وادي غاوغاو يساوي (1.41) ساعة.

5. **سرعة الجريان:** قد يتعذر أحيانا حساب سرعة المياه أثناء فترة الجريان، كما قد يصعب رصدها في مناطق أخرى خلال تتبع حركة المياه في حوض التصريف بواسطة التصوير الجوي أو الفضائي، وبالتالي كانت الاستعانة بالطرق الرياضية في مثل هذه الحالات وفي كثير من المناطق، وتحسب سرعة الجريان بقسمة طول الحوض على زمن التركيز من خلال تطبيق المعادلة التالية<sup>(3)</sup>:

(1) من حسابات الباحث اعتماداً على بيانات القياسات المورفومترية لحوض التصريف.

(2) محمود سعيد السلاوي، هيدرولوجية المياه السطحية، الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلان، مصراتة، الطبعة الأولى، 1989م، ص 183 .

(3) محمود محمد خضر، 1997، مرجع سابق، ص 380.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

$$V = L/TC$$

حيث إن (L) = طول حوض التصريف (كم). (TC) = تمثل زمن التركيز (ساعة).  
ومن خلالها يتضح أن سرعة المياه بحوض وادي غاوغاو بلغت نحو (16.35) م<sup>3</sup>/ساعة، ولعل ذلك يكمن في كمية المياه الجارية التي تحددها مساحة الحوض وتضاريسه المتباينة وتحديدًا شدة الانحدار.

جدول رقم (5) يوضح سرعة المياه بحوض التصريف

طول المجرى ( كم )	زمن تركيز الحوض بالساعة	سرعة المياه م <sup>3</sup> / ساعة
16,68	1,02	16,35

المصدر : نفس المصدر السابق

6. **معدل التصريف:** هو كمية المياه التي تجمعت من كل أنحاء الحوض بالمتر<sup>3</sup>/الثانية، ومن الصعب تحديد حجم التصريف الفعلي لحوض التصريف، إذ من المفترض أن تكون كل أجزاء الحوض تضيف كمية محددة من المياه وبشكل ثابت إلى حجم التصريف المائي في كل مرة تسقط فيها الأمطار عليه، وهذا لا يحدث على كامل الحوض إلا إذا كانت مساحته صغيرة تقل عن (400) كم<sup>2</sup>. ومن المعادلة التالية يمكن حساب معدل التصريف وهي كالتالي:

$$ت = 1.5 \text{ س } 0.9$$

حيث إن ت = معدل التصريف م<sup>3</sup>/ث س = مساحة الحوض كم<sup>2</sup>(1)

وبذلك يتضح أن معدل التصريف يساوي (68.14) متر<sup>3</sup>/ثانية.

7. **حجم التصريف:** إن عدم انتظام سقوط الأمطار وتذبذبها من سنة إلى أخرى ولنفس الشهر وقد تتأخر أحياناً عن موعد سقوطها وبكميات ليست ثابتة، غالباً ما ينعكس على حجم التصريف بالحوض، فيما قد ترتفع كمياتها في سنوات أخرى إلى الحد الذي يسمح بجريان الأودية، وحدوث

(1) مركز التنمية والتخطيط ، حماية مدينة 15 مايو من أخطار السيول، التقرير الأول، جامعة القاهرة، 1983، ص 77. نقلاً عن أحمد زايد عبد الله، المخاطر الجيومورفولوجية بمراكز العمران على ساحل البحر الأحمر (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القاهرة، 2006م، ص 130.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

الفيضانات في بعض الأوقات، ويمكن حساب حجم التصريف بحوض وادي غاوغاو، وذلك على أساس انتظام المطر على كامل أجزاء الحوض وبشكل ثابت في كل مرة تسقط فيها الأمطار من خلال تطبيق المعادلة التالية<sup>(1)</sup>:

$$Q = 99 A^{0.5}$$

حيث إن : Q = معدل التصريف م<sup>3</sup>/الثانية. A = مساحة حوض التصريف/كم<sup>2</sup>.

وبناء على ذلك بلغ حجم التصريف بحوض وادي غاوغاو حوالي (824.84) متر<sup>3</sup>/الثانية.

### رابعاً: الميزانية الهيدرولوجية لحوض التصريف

إن أولى الخطوات اللازمة لعمل الميزانية المائية لحوض التصريف هي: حساب إجمالي كمية مياه الأمطار المتساقطة، يلي ذلك حساب كمية الفواقد المتمثلة في (التسرب+ التبخر) وكلاهما يبدأ مع بداية حدوث التساقط، ولكي يتم التوصل إلى صافي الجريان السطحي يتم طرح جملة الفواقد من إجمالي مياه الأمطار، ويمكن تقدير حجم المياه المتوقع سقوطها بتحديد أكبر كمية مطر سقطت في يوم ما والتي بلغت نحو (65) ملم في يوم (22) شهر فبراير سنة (2011م) كدراسة حالة بمنطقة الدراسة، وبناء عليه تحسب كمية الأمطار المتوقعة وفقاً لما يلي:

$$\text{كمية المياه المتوقع سقوطها} = \text{أكبر كمية مطر سقطت} \times \text{مساحة الحوض كم}^2$$

وبتطبيق هذه المعادلة على حوض التصريف أمكن التوصل إلى النتائج المبينة بالجدول

التالي:

### جدول رقم (6) كمية المياه المتوقع سقوطها بحوض التصريف

المساحة كم <sup>2</sup>	أكبر كمية مطر يومية / ملم	كمية المياه المتوقع سقوطها ملم
69,42	65,00	4512,3

المصدر : نفس المصدر السابق

(1) Cooke, R. u., et al., Op Cit, p. 239

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

تحسب المياه المتوقع سقوطها بأحواض التصريف، على أساس أن الأمطار تغطي الحوض كاملاً، يتوقف ذلك على حسب حجمها، وعلى مساحة حوض التصريف، وعلى ذلك بلغ إجمالي كمية الأمطار المتوقع سقوطها على حوض التصريف بلغت حوالي (4512,3) ملم.

1. **الفواقد: (Losses)** وهي كمية المياه المفقودة عن طريق التبخر والتسرب (Infiltration) 2. وبالتالي تؤثر هذه الفواقد على عملية بدء الجريان السطحي الذي يمثل فائض الأمطار المتساقطة بعد عمليات التبخر والتسرب، كما تؤثر أيضاً على كمية وسرعة المياه واستمراريتها في روافد الأودية حتى وصولها إلى المجرى الرئيس<sup>(1)</sup>. وعلى ذلك يمكن استعراض هذين العنصرين بشيء من التفصيل وهما على النحو الآتي:

أ. **التبخر: (Evaporation)** عند إجراء الموازنة الهيدرولوجية لأية منطقة غالباً ما يكون الاهتمام بالتبخر الكلي وهو ما يعرف بـ(البخر - النتج) وهو مجموع ما يفقد من الماء بواسطة البخر من الأسطح المائية أو سطح التربة، والنتج من النبات أو من أية أسطح أخرى رطبة<sup>(2)</sup>. وبما أن المتوسط اليومي للتبخر تقدر بحوالي (3,6) ملليمتر<sup>(3)</sup> فإن جملة التبخر من سطح الحوض تكون كالتالي:

جدول رقم (7) التبخر خلال زمن التصريف

متوسط التبخر (***) خلال زمن التصريف متر <sup>3</sup>	(**) التبخر في الساعة متر <sup>3</sup>	(*) إجمالي التبخر اليومي م <sup>3</sup>	التبخر ملم	المساحة كم <sup>2</sup>
14,7	10,41	249,91	3,6	69,42

(1) أحمد سالم صالح، المراوح الفيضية في الجزء الأدنى من وادي وتير، بسيناء، "نشرة دورية محكمة"،

قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد 15، 1989م، ص19.

(2) محمود سعيد السلاوي، مرجع سابق ص180.

(3) محمود الشريف، مدير محطة الرصد الجوي الخمس، مقابلة شخصية بتاريخ 2015/7/22م. متوسط

التبخر اليومي، ليوم 2011/2/22م.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

المصدر : نفس المصدر السابق

(\* ) إجمالي التبخر اليومي = متوسط التبخر في محطة الرصد الجوي × مساحة الحوض.  
(\*\* ) إجمالي التبخر في الساعة = إجمالي التبخر اليومي / 24 ساعة.  
(\*\*\* ) الفاقد بالتبخر خلال زمن تصريف الحوض = إجمالي التبخر في الساعة × زمن تصريف الحوض.

وكما يتضح من النتائج المبينة بالجدول السابق أن إجمالي المياه المتبخرة من حوض وادي غاوغاو بلغ حوالي (14,7) متر<sup>3</sup>.

ب. **الفاقد عن طريق التسرب: (Infiltration Losses)** وهو أحد العناصر المهمة اللازمة لحساب الميزانية الهيدرولوجية للأحواض عموماً، فعندما تسقط الأمطار على المناطق الجافة تبدأ المياه في التسرب بالطبقة السطحية للتربة، وبمجرد وصولها إلى طبقة صلبة غير منفذة للمياه، تبدأ في التجمع خلال هذه الطبقة، حتى تتيح للطبقة السطحية فرصة التشبع بالمياه، الأمر الذي يؤدي بعدها إلى حدوث الجريان السطحي. وكلما كانت كمية الأمطار غزيرة ساعد ذلك على سرعة تولد الجريان والحد من معدلات التسرب، وعلى العكس من ذلك حينما تكون الأمطار ضعيفة حيث تتسرب معظم المياه في التربة دونما حدوث جريان يذكر، ولكي يتفوق التساقط على التسرب لابد من سقوط مطر تتراوح كميته بين (6-9) ملم/ ساعة<sup>(1)</sup> الذي بدوره يساعد على حدوث الجريان السطحي.

ج. **التسرب خلال زمن التباطؤ:** وهو كل ما يتسرب من مياه منذ أول قطرة مطر تسقط على سطح الأرض إلى أن يبدأ الماء في الظهور على سطح الأرض، ومنه يبدأ حدوث الجريان، ويحسب إجمالي حجم المياه المتسربة خلال زمن التباطؤ على الأحواض بتطبيق المعادلة التالية:

(1) Horton, Erosional development of streams and their drainage basins: hydrophysical approach to quantitative morphology, Bulletin of Geological Society of America . Vol.56. 1945, p.307.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

كمية التسرب خلال زمن التباطؤ<sup>(1)</sup> = مساحة الحوض × زمن التباطؤ للحوض × 0.25  
حيث إن (0.25) م<sup>3</sup>/ث = متوسط التسرب لكل أنواع الرواسب السطحية، وبذلك يقدر مجموع ما يمكن أن يتسرب من مياه خلال زمن التباطؤ بحوالي (5.41) متر<sup>3</sup>.

### جدول رقم (8) قيم التسرب الثابتة بحوض التصريف

المساحة كم <sup>2</sup>	زمن التباطؤ / دقيقة	كمية التسرب خلال زمن التباطؤ	(*) قيم التسرب الثابتة
69,42	0,31	5,41	0,08

المصدر: نفس المصدر السابق

(\*) قيم التسرب الثابتة = معدل التسرب × مساحة الحوض × زمن التصريف - زمن التباطؤ<sup>(2)</sup>  
ويعد نوع الصخر المكون لسطح الحوض، ومساحة الحوض، وسرعة المياه، وانحدار وطول الحوض من العوامل التي تؤثر في قيم التسرب الثابتة، وعلى ذلك جاءت قيم التسرب الثابتة بحوض وادي غاوغاو حوالي (0,08).  
هـ. جملة الفوائد: وتساوي مجموع التسرب خلال زمن التباطؤ + قيم التسرب الثابتة + مجموع التبخر خلال عملية الجريان، وبذلك بلغت جملة الفوائد بحوض وادي غاوغاو حوالي (179.03) متر<sup>3</sup>، كما يظهر من الجدول التالي:

### جدول رقم (9) جملة الفوائد بحوض التصريف

التسرب خلال زمن التباطؤ	قيم التسرب الثابتة	التبخر خلال الجريان	جملة الفوائد
5,41	0,08	14,7	255,39

(1) صباح نوماجيوري، علم المياه وإدارة أحواض الأنهار، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1998م، ص 114. نقلا عن سعيد محمود النجار، ص 237، في رسالة أحمد زايد عبد الله، المخاطر الجيومورفولوجية بمراكز العمران على ساحل البحر الأحمر في مصر (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القاهرة، 2006م، ص 125.

(2) محمود محمد خضر، مرجع سابق، ص 410.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

المصدر : نفس المصدر السابق

3. صافي الجريان: وهو جملة ما يتبقى من مياه الأمطار بعد عمليات التسرب والتبخر ويتم حسابه بتطبيق المعادلة الآتية:  $Run - Off = P - Losses$   
حيث إن:  $Run - Off =$  صافي الجريان.  $P =$  إجمالي التساقط.  $Losses =$  إجمالي الفواقد.

جدول رقم (10) صافي الجريان بحوض وادي غاوغاو

صافي الجريان (متر <sup>3</sup> )	إجمالي الفواقد	إجمالي التساقط
4256,7	255,39	4512,09

المصدر : نفس المصدر السابق

وينبغي الإشارة إلى أن قيمة صافي الجريان قد تكون موجبة حينما يكون إجمالي التساقط أكبر من إجمالي الفواقد، ويترتب عليه حدوث الجريان السطحي، كما لا تكون قيمته سالبة إلا إذا كان إجمالي التساقط أقل من إجمالي الفواقد. وعلى ذلك فإن صافي الجريان السطحي للحوض وادي غاوغاو لسيل يوم (22) فبراير سنة (2011م) بلغ حوالي (4256,7) متر<sup>3</sup>.

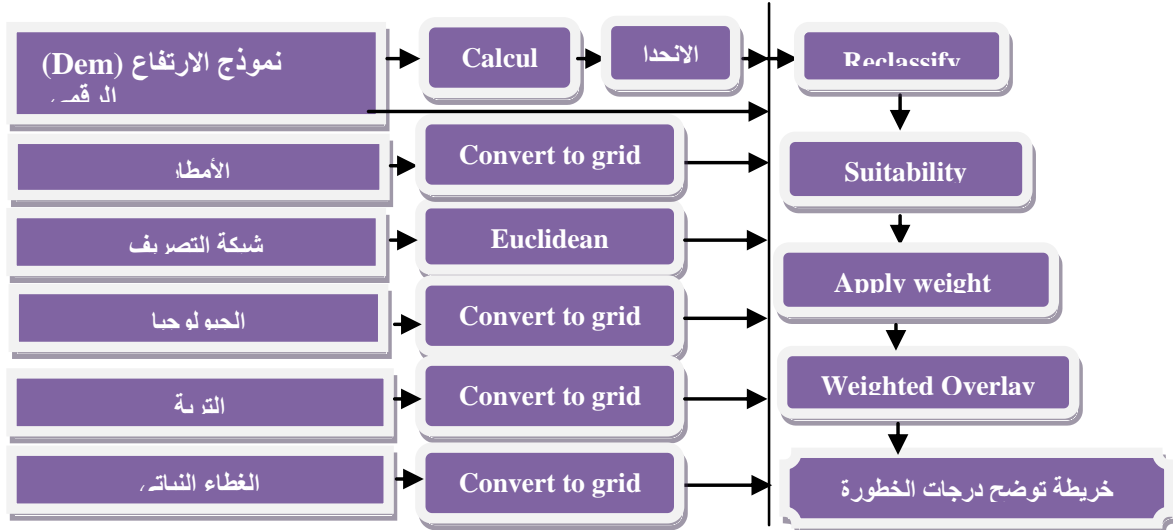
### خامساً: تحديد أماكن الخطورة بمنطقة الدراسة

استخدم الباحث نموذج التطابق الموزون (Weighted overlay Model) لتحديد الأماكن الأكثر عرضة لفيضانات الوادي باستخدام سبع طبقات منتجة من الخرائط الأساسية السابقة، وعلى النحو المبين من الشكل الآتي:

## مجلة التربوي

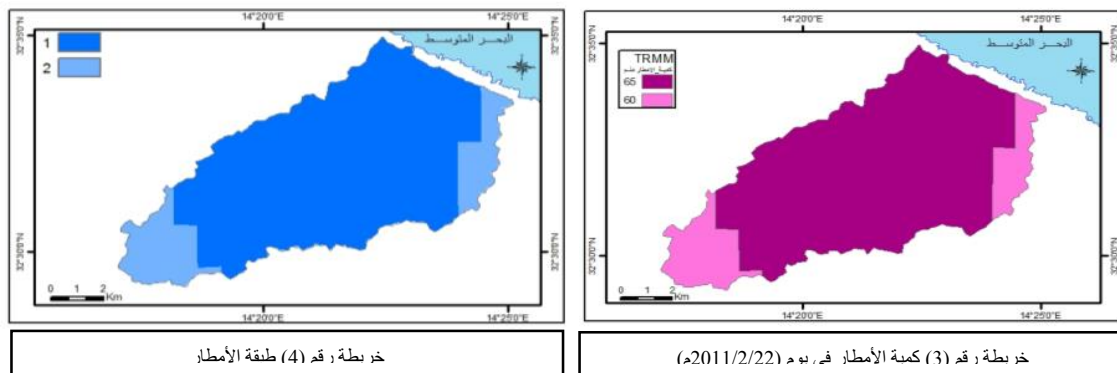
دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

### شكل رقم (2) الطبقات المستخدمة في تحديد مناطق الخطورة بحوض التصريف



وفيما يلي عرض للطبقات المستخدمة في نموذج التطابق الموزون وعلى النحو الآتي:

1. الأمطار (Rain): بناء على بيانات (TRMM) فقد بلغت كمية الأمطار التي هطلت على المنطقة في (22) فبراير (2011م) حوالي (65) ملليمتر ويأتي توزيع الأمطار هذا اليوم كأعلى كمية هطلت بمنطقة البحث خلال هذه السنة وكما هو مبين توزيعها من خلال خريطة الأمطار وطبقتها التالية<sup>(1)</sup>:



<sup>(1)</sup> بيانات الأمطار على الرابط التالي:

[http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM\\_V6.3B42\\_daily.2.shtm](http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM_V6.3B42_daily.2.shtm)

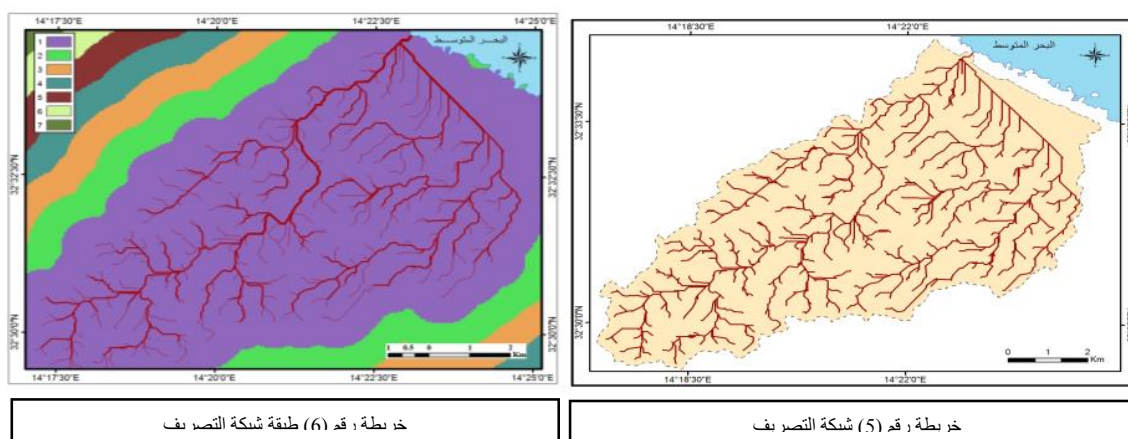


## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على بيانات TRMM.

2. مساحة وطول حوض الوادي: ومساحته (69.42) كم<sup>2</sup> أما طوله فقد بلغ حوالي (16.68) كم<sup>2</sup> وبما أن شبكة التصريف المصدر الرئيسي للجريان السطحي، وبالتالي تزداد درجة خطورة الجهات الأقرب للوادي كما بخريطة حوض التصريف وطبقها التالية:



المصدر : من عمل الباحث (Aster GDEM (Digital Elevation Map باستخدام

برنامج ARC MAP

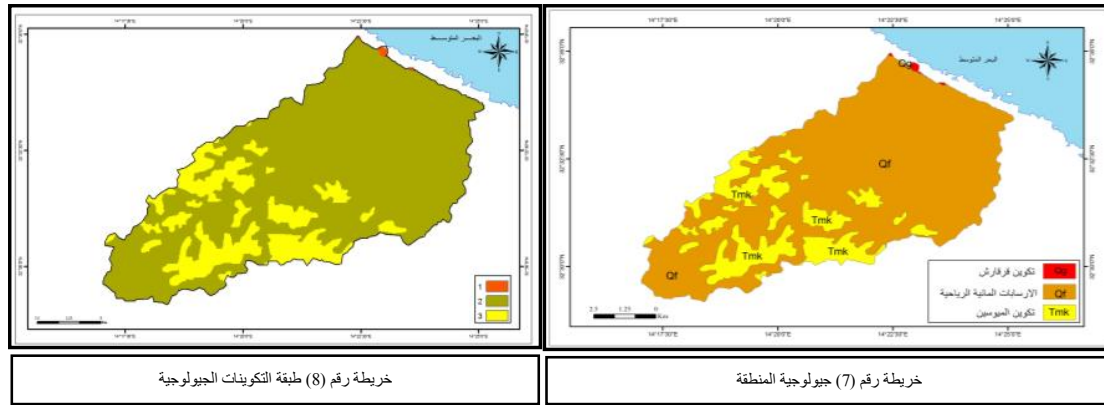
3. جيولوجية المنطقة<sup>(1)</sup>: توجد تكوينات الزمن الثالث أعلى صخور فترة الكريتاسي العلوي في الجزء الجنوبي من الحوض، والمتمثلة في تكوين الميوسين يفصل بينهما سطح عدم توافق. ويتألف تكوين الميوسين من طبقات الحجر الجيري والكاربونات مع صلصال وكنجلوميرات، أما تكوينات الزمن الرابع فتتمثل في الرواسب الرياحية، وهي من أكثر رواسب الزمن الرابع انتشاراً بمنطقة البحث، ويتراوح سمكها بين متر وعشرة أمتار، وبالنسبة إلى الرواسب المائية الرياحية فهي تمتاز بسمكها الكبير وبسعة انتشارها، وتتكون من مواد رياحية مع طفال رملي فيضي مع تداخلات من الحصى صغير الحجم، وهي نتاج عوامل التعرية المائية والهوائية. وجوار الشاطئ تنتشر رواسب تكوين قرقارش، وتتكون من الكالكارينيت الذي يتألف من حبيبات الحجر الجيري

(1) مركز البحوث الصناعية، المكتب التفسيري، لوحة الخمس، (س . د 14.33)، 1975م، ص 1 . 7.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

وفئات من القواقع وحبيبات من الكوارتز، ويتميز تكوين قرقارش بالطباقية المتقاطعة. انظر إلى الخريطة رقم (7) وطبقتها الجيولوجية رقم (8).



المصدر: مركز البحوث الصناعية، لوحة الخُمس الجيولوجية، رقم (ش 33-14)، 1975م  
وبناء على ذلك يتضح أن مجمل التكوينات الصخرية عبارة عن رواسب رياحية، ورواسب مائية أكثرها توجد ضمن المنطقة الساحلية، وجميعها تسمح بتسرب المياه، وبالتالي فإن هذه الرواسب المكونة من صخور الحجر الرملي هي أشد نفاذية من الصخور النارية في جنوب وجنوب غرب حوض الوادي، وعلى ذلك جاءت رتب هذه التكوينات طبقاً لخصائصها كما هي موضحة بالجدول التالي:

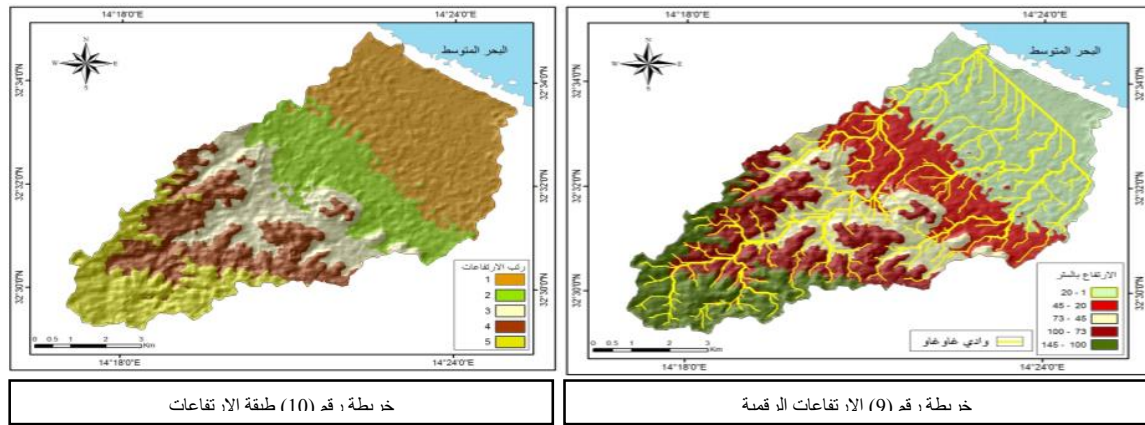
جدول رقم (11) رتب التكوينات الجيولوجية وقابليتها للتسرب ومساحاتها بحوض التصريف

الرتبة	التكوينات الجيولوجية	التركيب الصخري	المساحة (كم <sup>2</sup> )	%
1	الرواسب المائية الرياحية	غرين ورمال ناعمة مع تداخلات مع الكاليش	56.6	81.6
2	تكوين الميوسين	حجر جيرى - كالكارنيت - صلصال	12.7	18.3
3	تكوين قرقارش	كالكارنيت مع عدسات من الغرين	0.1	0.1
	المجموع	-	69.4	100

المصدر: من عمل الباحث باستخدام Arc GIS

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

4. الارتفاعات: بالنظر إلى نموذج الارتفاعات الرقمية للمنطقة المبين على الخريطة رقم (10) يمكن استخلاص عدد من الحقائق التالية:



المصدر : من عمل الباحث (Digital Elevation Map)

Aster GDEM باستخدام برنامج ARC MAP

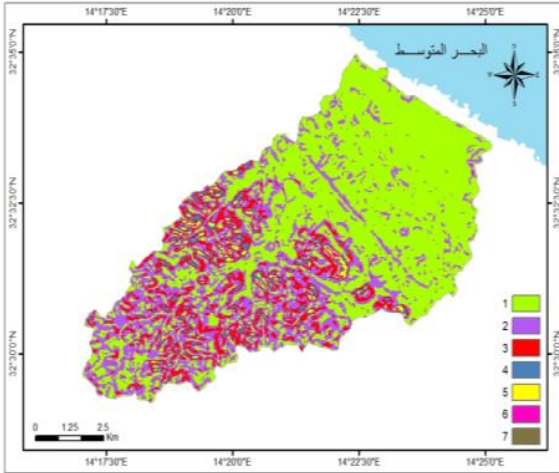
أ. أعلى نقطة ارتفاع في حوض التصريف حوالي (145) متر من مستوي سطح البحر كما أن أقل نقطة حوالي (1) متر عند ساحل البحر وبالتالي يظهر حوض التصريف في اتجاه عام من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

ب. يبدأ ارتفاع للمنطقة من (1-20) متر ويظهر على الساحل ويزداد في الارتفاع بالاتجاه نحو الجنوب الغربي، وتظهر المنحدرات الجبلية أقل ارتفاعاً حيث يتراوح ارتفاعاتها بين (20-45) متراً وتزداد تدريجياً بالاتجاه جنوباً إلى ما بين (45-73) متراً، وهي في عمومها تظهر على هيئة منحدرات تلالية.

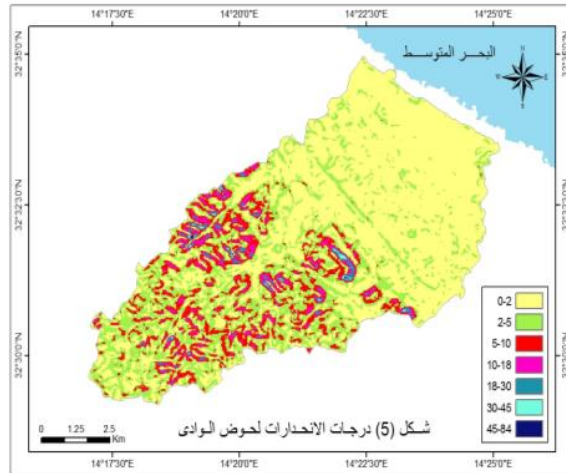
5. درجات الانحدار: بناء على ما توضحه خريطة الانحدارات التالية أن أقل درجة انحدار تبدأ من (0-2°) وهي المنطقة شبه المستوية، تقع ضمن نطاق الانحدار الخفيف، وتمتلك المنطقة الساحلية، بينما تزيد عن ذلك في الأجزاء الجنوبية الغربية إلى أكثر من (2-5°). أما مناطق الانحدار المتوسط أكثرها تحددت بالقرب من المنحدرات الجبلية خاصة بالاتجاه نحو الجنوب، والجنوب الغربي، ويعنى ذلك أن هذه المناطق تساعد على سرعة الجريان السطحي وتجمع المياه بالحوض الأدنى لوادي غاوغو.

## مجلة التربوي

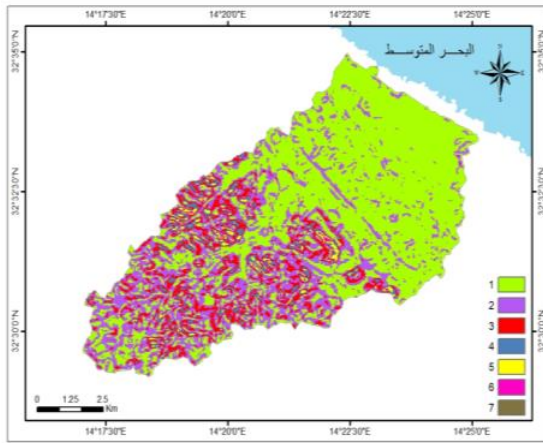
دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9



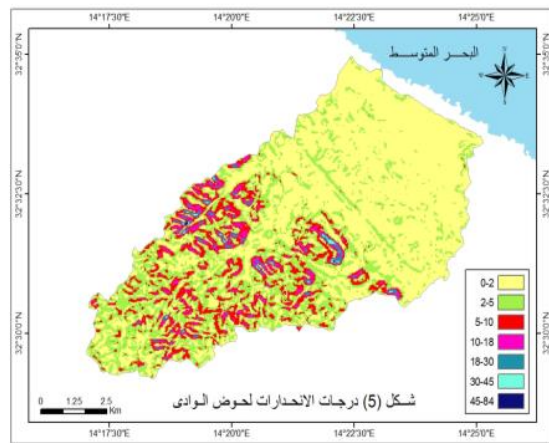
خريطة رقم (12) طبقة الانحدار



خريطة رقم (11) درجات الانحدار



خريطة رقم (12) طبقة الانحدار



خريطة رقم (11) درجات الانحدار

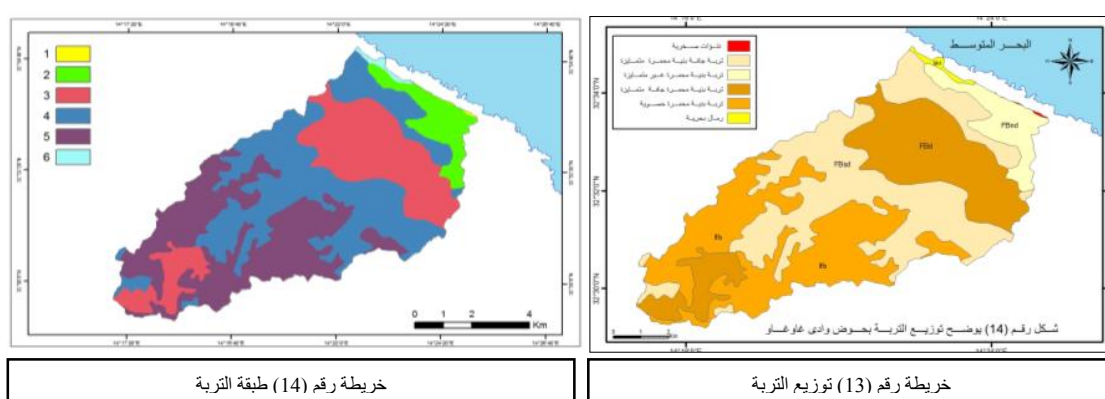
المصدر : نفس المصدر السابق

6. التربة: يتضح من الخريطة التالية أن منطقة الحوض الأدنى لوادي غاوغاو تقل فيها سرعة الجريان السطحي تبعاً لاستواء سطحها، وهي بذلك تعتبر منطقة إرساب، كما تنتشر الأراضي الرملية بمنطقة الحوض الأدنى، وهي نتاج عوامل التعرية، أما الأراضي الصخرية والحصوية فتوجد في المنطقة الداخلية ضمن المنحدرات الجبلية في اتجاه الجنوب والجنوب الغربي من

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

المنطقة، وهي في الغالب تكون متأثرة بعوامل التعرية بالإضافة إلى تكوينها الصخري إلى جانب الانحدار المؤدي إلى سرعة الجريان السطحي، وعلى ذلك تتحدد أنواع التربة بمنطقة البحث كما يتضح من الخريطة رقم (13) وهي كالتالي:



-THE MAP IS COMPLWD BY THE SOIL-ECOLOGICAL EXPEDITION OF THE USSR V/O"SELKHOZPROMEEEXPORT" 1980

أ. التربة الجافة البنية الحمراء ذات آفاق متميزة: وهي أكثر شيوعاً تتركز في بطن الوادي، وهي مشتقة من تكوينات رسوبية كالرواسب الرملية والمارلية والطينية رسبت في هذه المناطق، وسمكها يزيد أحياناً عن (0.3) من المتر.

ب. التربة الجافة البنية الحمراء ذات آفاق متميزة وقشرية السطح: تتشابه هذه التربة مع النوع السابق من حيث الاشتقاق الصخري هي في الغالب مصدرها التكوينات الرسوبية، كما يلاحظ على هذه التربة احتواءها على مفتتات حصوية وجبسية ومفتتات قشرية نتاج الظروف المناخية شبه الجافة.

ج. التربة الجافة البنية الحمراء ذات آفاق ضعيفة التميز: وهي مشتقة من أصل رسوبي فيضي مع تكوينات هوائية في الأصل المتمثلة في تكوينات رملية ولومية مع نسبة من المارل، و تحتوي على مفتتات صخرية كبيرة مع انتشار الكثبان الرملية البحرية والقارية.

د. التربة الجافة البنية الحمراء ذات آفاق ضعيفة التميز وقشرية السطح: وهي من التكوينات الرسوبية والرسوبية الفيضية حيث تنتشر التكوينات الرملية واللومية، ونظراً لارتفاع نسبة الأملاح

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

بالصخور التي اشتقت منها هذه التربة أدى إلى ظهور التكوينات الملحية والجبسية. هذه التربة الجافة البنية الحمراء غير متميزة الأفاق: يتحدد توزيع هذا النوع من التربة بالحوض الأدنى ضمن منطقة الشريط السهلي الساحلي، وهي من التكوينات الرسوبية الهوائية والمائية الفيضية والتي تتشكل من الرمال والمواد الجيرية والطينية حيث تظهر واضحة في قطاعاتها. و. التربة الجافة البنية الحمراء القشيرية السطح: يوجد هذا النوع من التربة في بطون الأودية وفي المنحدرات الهضبية وعلى التلال المنتشرة بمنطقة البحث، والاشتقاق الصخري لهذه التربة من التكوينات الجيرية والتكوينات الرسوبية. ز. التربة الفيضية الرسوبية: وتمتد على شكل شبكات متشعبة ضمن الوادي الرئيسي وروافده، وغالباً ما تكون هذه التربة مندمجة تحت أنواع التربة الجافة البنية الحمراء ذات الأفاق الضعيفة التميز، وهي من التكوينات الصخرية والجيرية والرملية. أما الرمال البحرية فتشمل معظم المناطق الساحلية، وهي رسبت على طول الشريط السهلي الساحلي على البحر حيث تتكون مفتتات جيرية وجيرية قوقعية مع نسبة من الرمال الخشنة عديمة البناء، جافة نوعاً بسبب سرعة نفاذيتها، فقيرة في العناصر الغذائية والطين، وأحياناً تظهر مفتتات حصوية صغيرة وخاصة من الحجر الجيري. تختلف حاجة التربة للمياه تبعاً لاختلاف قوامها وبنائها ومساميتها ونفاذيتها، كما تختلف درجة احتفاظها بالماء داخل حبيباتها، وبما أن منطقة الدراسة تضم أنواعاً مختلفة من التربة، فهي بطبيعة الحال تختلف فيما بينها أيضاً في معدل الرشح ودرجة الاحتفاظ بالماء، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (12) الطاقة التسريبية للتربة

طاقة التسرب/ متر <sup>3</sup>	نوع التربة
25 - 5	طمبية
15 - 7.5	صلصالية
25 - 12.5	جيرية
50 - 25	رملية

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

Gregory, K.J., and Walling, D.E., 1973, Drainage Basin form and Process. Gregory, k.j. & Walling, D. E., 1979, Drainage basin form process, p284.

وعلى ذلك يمكن القول إن طبيعة منطقة البحث وتباين انحداراتها وبخاصة في الجهات الجنوبية يساعد على سرعة الجريان السطحي لمياه الأمطار، مما يؤثر على قدرة التربة على امتصاص الماء وعمليات تسرب مياه الأمطار للتغذية الجوفية، كما تختلف الطاقة الترسيبية وفقاً لنوعية الصخور والتربة، وفيما يلي توزيع رتب التربة على أساس قابلية كل نوع منها للتسرب. انظر إلى الجدول التالي والخريطة رقم (14):

**جدول رقم (13) توزيع رتب التربة بمنطقة البحث حسب قابليتها للتسرب**

الرتبة	نوع التربة	المساحة (كم <sup>2</sup> )	%
1	الرمال البحرية	0.4	0.6
2	التربة البنية الحمراء الحصوية	21.2	30.5
3	التربة القشيرية غير المتجانسة	17.3	24.9
4	التربة البنية الحمراء مميزة الآفاق	25.7	37.1
5	التربة البنية الحمراء غير مميزة الآفاق	4.7	6.8
6	المناطق الصخرية	0.1	0.1
	المجموع	69.4	100

المصدر من حسابات الباحث باستخدام برنامج ARC MAP

7. **خريطة الغطاء النباتي:** تقلل النباتات من كمية وسرعة الجريان السطحي وبالتالي فهي تساعد على زيادة فرصة التسرب الذي يزداد بزيادة كثافة النباتات والتي تختلف كثافتها من مكان لآخر بمنطقة الدراسة لكن كثافتها أكثر بالمنطقة الساحلية، لذلك تم الاستعانة بخريطة استخدام الأرض الزراعية (Lad sat ETM) وهي كما يوضحها الخريطة الآتية:

المصدر: من عمل الباحث (Lad sat ETM) باستخدام برنامج ARC MAP

## مجلة التربوي

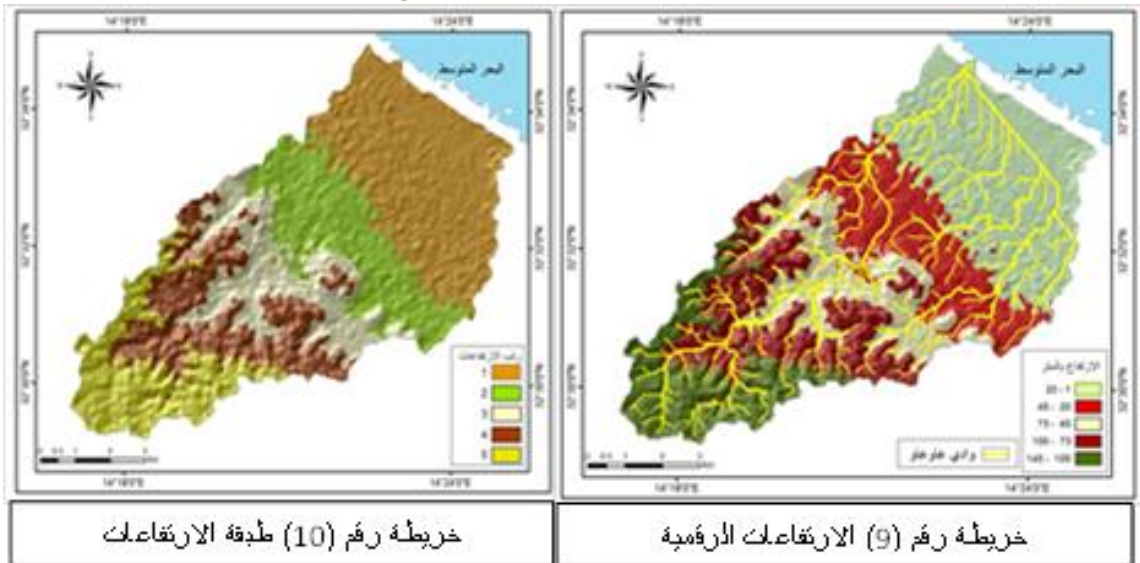
دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

وبناء على ما تقدم يمكن عمل (Weighted overlay Model) على الطبقات السابقة لتحديد الأماكن التي تتأثر بالفيضانات، وكما هو مبين من الجدول التالي:

جدول رقم (14) نموذج التطابق الموزون Weighted overlay Model

الرقم	الطبقة	Rank	Weight = (Rank – Layer No.)+1	Normalized Weight= Weight / Sum * 100
1	الجيولوجيا	6	2	7.1
2	TRMM	1	7	25.0
3	شبكة التصريف	2	6	21.4
4	التربة	5	3	10.7
5	الارتفاعات	3	5	17.9
6	الانحدار	4	4	14.3
7	الغطاء النباتي	7	1	3.6
المجموع	.	-	28	100

المصدر : من حسابات الباحث باستخدام برنامج ARC MAP

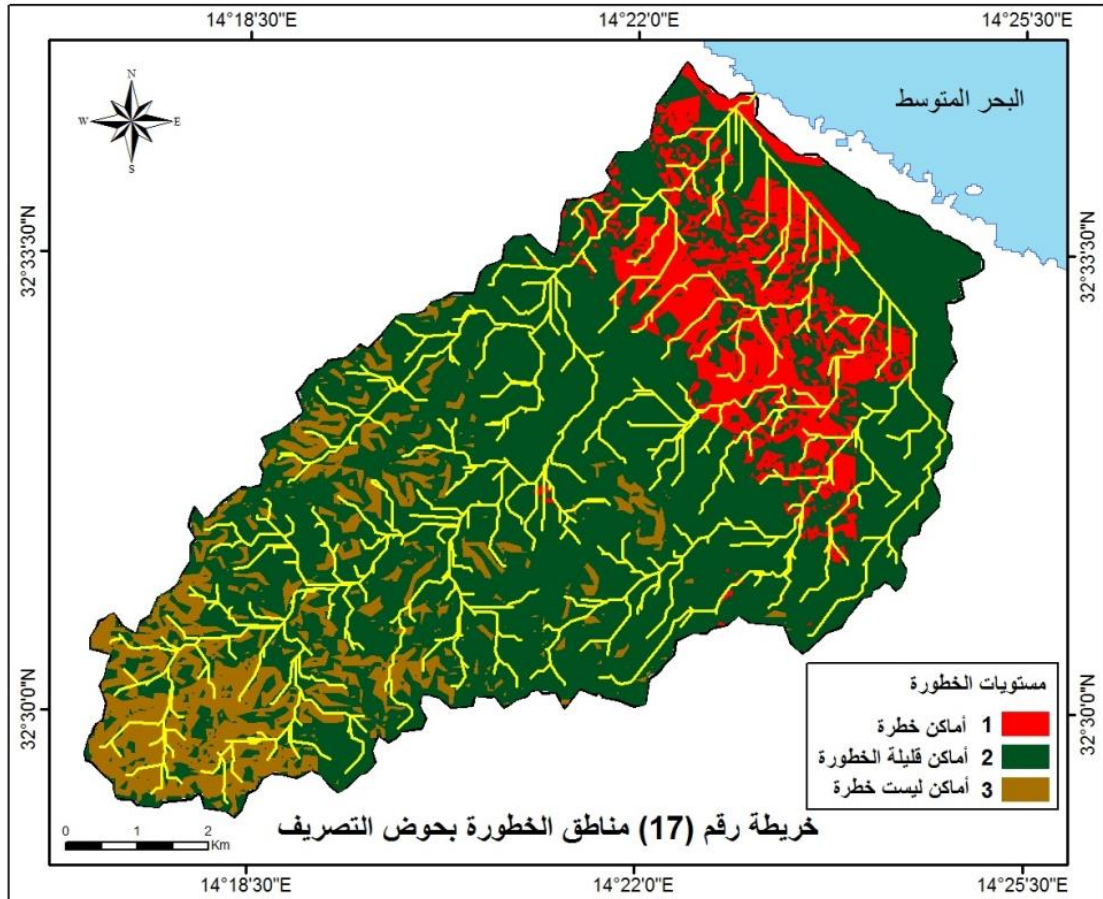




## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

وقد أظهرت نتائج هذا النموذج (Model) أن الأماكن الخطرة الأكثر عرضة للفيضانات تنقسم إلى ثلاثة أولها: هي المنطقة الواقعة شمالاً ضمن منطقة الشريط الساحلي الأكثر الأماكن عرضة للفيضانات، وبالتالي فهي أشد المناطق خطورة والتي تحدث فيها خسائر مادية في الممتلكات والأراضي، وتقدر مساحتها حوالي (9.2) كم<sup>2</sup>، ويشار لها على الخريطة التالية باللون الأحمر، يليها مناطق قليلة الخطورة وتقع يلي المنطقة الأولى والمشار لها باللون الأسود، وأماكن نادرة الخطورة وهي الواقعة جنوب الحوض والمشار لها باللون الأزرق وتمثلها المناطق المرتفعة عن مستوى سطح البحر.



المصدر من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc Map - Weighted overlay Model

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

### النتائج والتوصيات

1. من خلال المتغيرات المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي غاوغاو اتضح أن صافي الجريان السطحي لسيل يوم 22 فبراير لسنة (2011م) بلغ حوالي (4256,7) متر<sup>3</sup>، كما هي مدرجة بالجدول التالي:

#### جدول رقم (15) صافي الجريان بحوض التصريف

العدد	المتغير	الوحدة	وادي غاوغاو
1	المساحة	كم <sup>2</sup>	69,42
2	المحيط	كم	44,28
3	الطول	كم	16,68
4	العرض	كم	7,33
5	أقصى ارتفاع	متر	145
6	أدنى نقطة	متر	2,00
7	أعداد المجاري	بالوحدة	406
8	أطوال المجاري	كم	207,97
9	الفارق الرأسى	متر	143
10	معدل الانحدار	درجة / م	8,57
11	كمية الأمطار	ملم	65,00
12	كمية التبخر	ملم	3,6
13	كثافة التصريف	كم / كم <sup>2</sup>	3,00
14	معدل التصريف	م <sup>3</sup> / ثانية	68,14
15	زمن التصريف	ساعة	1,41
16	زمن التركيز	ساعة	1,02
17	وقت التباطؤ	دقيقة	0,31

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد  
العدد 9

824,84	م <sup>3</sup> / ثانية	حجم السريان	18
16,29	م <sup>3</sup> / ساعة	سرعة الجريان	19
294,90	متر <sup>3</sup>	إجمالي التبخر اليومي	20
10,41	متر <sup>3</sup>	إجمالي التبخر في الساعة	21
14,7	متر <sup>3</sup>	جملة الفاقد بالتبخر زمن التصريف	22
5,41	متر <sup>3</sup>	كمية التسرب خلال زمن التباطؤ	23
0,08	متر <sup>3</sup>	قيمة التسرب الثابت	24
255,39	متر <sup>3</sup>	جملة الفواقد	25
499,80	متر <sup>3</sup>	إجمالي كمية الأمطار الساقطة	26
<b>4256,7</b>	<b>متر<sup>3</sup></b>	<b>صافي الجريان</b>	

2. توصلت الدراسة إلى تحديد أشد المناطق خطورة على مناطق العمران والأراضي الزراعية وهي التي تحدث فيها خسائر مادية في الممتلكات والأراضي، وتقدر مساحتها حوالي (9.2) كم<sup>2</sup>، وهي كما يشار لها باللون الأحمر في الخريطة رقم (17).

ووفقاً للنتائج السابقة يوصي الباحث عدداً من المقترحات والتوصيات التي يسهم تطبيقها في الحد من الأخطار الجيومورفولوجية بالمنطقة، وهي على النحو الآتي:

1. توظيف نظم المعلومات الجغرافية وتقنيات الاستشعار عن بعد في تحديد النقاط الأكثر فاعلية بمجرى الوادي واعتمادها كمواقع مهمة لبناء سدود عليها لحماية مناطق العمران والأراضي الزراعية من الفيضانات بمناطق الخطورة.

2. حجز مياه الأمطار بشكل مؤقت إلى أن يتم ترشيحها إلى الخزان الجوفي تعد من الوسائل العملية التي تضمن استقبال المياه بشكل منتظم بعيداً عن مناطق العمران، وذلك من خلال إنشاء سدود تعويقيه متتابعة من شأنها تحمي المناطق العمرانية والأراضي الزراعية من فيضانات الوادي، كما أنها تعمل على تنظيم عملية تدفق المياه السطحية لاسيما في أسفل الحوض، وتقلل من سرعة المياه، وتعطي الفرصة لتسرب المياه لتغذية الخزان الجوفي.

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

### المصادر والمراجع:

1. أبو العينين، حسن سيد أحمد، أصول الجيومورفولوجيا، دار الجامعة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
2. اقنيير، رجب فرج، جغرافية الموارد المائية بمنطقة سهل الخمس - مصراتة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2014م.
3. السلاوي، محمود سعيد، هيدرولوجية المياه السطحية، الدار الجماهيرية للتوزيع والإعلان، مصراتة، الطبعة الأولى، 1989م.
4. خضر، محمود محمد، الأخطار الجيومورفولوجية الرئيسية في مصر مع التركيز على السيول في بعض مناطق وادي النيل، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997م.
5. دسوقي، صابر أمين، دراسات في جيومورفولوجية الأراضي المصرية، الجزء الثاني، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005م.
6. صالح، أحمد سالم، الجريان السيلي في الصحارى، دراسة في جيومورفولوجية الأودية الصحراوية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية - القاهرة، 1989م.
7. المراوح الفيضية في الجزء الأدنى من وادي وتير، بسيناء، "نشرة دورية محكمة"، قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد 15، 1989م.
8. عاشور، محمود محمد، طرق التحليل المرفومتري لشبكات التصريف المائي، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، جامعة قطر، 1986م.
9. عبد الله، أحمد زايد، المخاطر الجيومورفولوجية بمراكز العمران على ساحل البحر الأحمر في مصر (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القاهرة، 2006م.
10. نوماجيوري، صباح، علم المياه وإدارة أحواض الأنهار، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1998م.
11. محسوب، محمد صبري، الأطلس الجيومورفولوجي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
12. مركز التنمية والتخطيط، حماية مدينة 15 مايو من أخطار السيول، التقرير الأول،

## مجلة التربوي

دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية  
والاستشعار عن بعد  
العدد 9

جامعة القاهرة، 1983.

13. مركز البحوث الصناعية، المكتب التفسيري، لوحة الخمس، (س.د.33.14)، 1975م.
14. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، تقرير غير منشور، 1972م.
15. بيانات التبخر اليومي، ليوم 2011/2/22م، بيانات غير منشورة، محطة الرصد الجوي بالخمسة.

### المصادر والمراجع باللغة الانجليزية:

1. Cook, R. u., Brusden, D. Doorn kamp J. C., and Jenes, D.K (1982), Urban Geomorphology in Dry lands, Oxford Univ. press, London & New York.
2. Horton, Erosional development of streams and their drainage basins : hydrophysical approach to quantitative morphology, Bulletin of Geological Society of America . Vol.56. 1945 .
3. Schumm, S.A.( 1956) Evolution of Drainage Systems and Slope in Badland at Parth Amboy New York, Geo.Sci.
4. Strahler,A.N., (954) Dimensional Analysis Inquantitative Terrain Description, Annals of Association of American Geographers.
5. Strahler, A.N.,(1958) Dimensional analysis applied to fluviially eroded landforms. Geol. Soc. Amer. Bull.
6. Stephen,A.,S.,(1999). Hydrology for water Management, A.A. Balkema, Rotterdam, Brookfield

### المقابلات الشخصية:

1. عبدالسلام عمار الجد مكتب التضامن الاجتماعي الخمس، مقابلة شخصية بتاريخ: 8.2.2015م.
2. محمود الشريف، مدير محطة الرصد الجوي الخمس، مقابلة شخصية بتاريخ 2015/7/22م.

### رابعاً المواقع الإلكترونية:

- بيانات الأمطار على الرابط التالي:

[http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM\\_V6.3B42\\_daily.2.shtm](http://disc2.nascom.nasa.gov/Giovanni/tovas/TRMM_V6.3B42_daily.2.shtm)

د. صالح المهدي الحويج

جامعة الزيتونة

مقدمة البحث :

تشكل صورة الجسد وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإدراكات بعداً من الأبعاد الأساسية لمفهوم الذات، كما أنها تعتبر أحد العوامل التي تعيق التوافق النفسي الاجتماعي أو تحسنه. فالرضا عن صورة الجسم يرتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالشعور بالسعادة والاطمئنان، أما عدم الرضا فقد يكون سبباً في اضطرابات سلوكية مختلفة، حيث يكون الفرد نظرة نحو ذاته تتضمن أفكاره واتجاهاته ومشاعر ومدركاته حول جسده، وتنمو لديه صورة ذهنية نحو جسده من خلال إدراكه لمنظومة الخصائص الفيزيائية والخصائص الوظيفية. وتعتبر الثقة بالنفس إحدى السمات الشخصية الأساسية وإحدى مقومات الصحة النفسية التي تزود الفرد بالمناعة النفسية وتقلل من معدلات العصابية، ويتفاعل في ذلك عوامل عديدة من ضمنها صورة الجسد وإدراك صورة الجسد.

ولكل مجتمع معايير خاصة به تسهم في تبني صورة الجسم المثالية، فإذا ما تطابقت صورة الجسد وهذه المعايير أشعره ذلك بجاذبيته الجسمية، وكلما ابتعدت الصورة عن هذه المعايير تكونت لدى الفرد اتجاهات سلبية نحو جاذبيته الجسمية، وكلما كانت صورة الجسد إيجابية وموضوعية كلما أثر ذلك في اعتدال معدات الثقة بالنفس وانخفاض في معدلات العصابية.

ولا شك أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به التي تحدد العلاقة الارتباطية بين صورة الجسد وبعض المتغيرات النفسية والتي سنتناولها في بحثنا هذا.

وترى النظرية الثقافية الاجتماعية أن صورة الجسد تعتمد على الأفكار السائدة في المجتمعات عن المعايير والمقاييس الخاصة بشكل الجسم ووزنه. (آمال عبد السميع: 2003، ص 21) ويستخدم مصطلح صورة الجسد لوصف كل الطرق التي يكون بها الفرد مفهوماً عن جسده ويشعر به سواء بوعي أو دون وعي، ويتضمن ذلك أحاسيس الفرد وتخيلاته عن جسده

بالإضافة إلى الأسلوب الذي يتعلم الشخص من خلاله تنظيم وتكامل خبراته الجسدية؛ ومن ثم فإن صورة الجسد تكتسب بواسطة الشخص في جماعة ما أو مجتمع معين وذلك بالرغم من وجود اختلافات في هذه الصورة داخل المجتمع الواحد. (حني إبراهيم: [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org))

وتعد صورة الجسد من المظاهر النفسية المهمة لدى الفرد، والتي قد يكون لها تأثير سلبي على الفرد وتجعله يعيش في حالة من عدم التوافق. ([www.Faculty.ksu.edu.sa](http://www.Faculty.ksu.edu.sa)) وتعرف صورة الجسد بأنها صورة ذهنية وعقلية يكوّنها الفرد عن نفسه سواء في مظهره الخارجي أو في مكوناته الداخلية وأعضائه المختلفة وقدرته على توظيف هذه الأعضاء وإثبات كفاءتها، وما قد يصاحب ذلك من مشاعر أو اتجاهات موجبة أو سالبة عن تلك الصورة الذهنية للجسم. ([www.faculty.ksu.edu.sa](http://www.faculty.ksu.edu.sa))

### أهمية البحث:

تتبنى أهمية بحثنا من أنه موضوعاً بكرةً في المجتمع الليبي، وعلى حد علم الباحث سيفيد في إثراء الجانب المعرفي في مجال الصحة النفسية للأفراد وللمجتمع، ويفيد الدراسات والبحوث التي تتناول مثل هذه الجوانب، وبخاصة أن هذا البحث يستهدف طلبة المرحلة الثانوية وهي مرحلة عمرية تعليمية مهمة جداً في حياة الإنسان؛ فهي مرحلة تعد مفترق طرق، وإذا ما وفرنا لها الفهم والدراسة والتحليل فإنها تمكننا من مساعدة أبنائنا في التوافق والنجاح في الحياة، وإذا ما أهملنا هاته المرحلة فإن الانعكاسات قد تكون سلبية؛ بل قد يمتد أثرها السلبي إلى سنوات العمر اللاحقة.

### أهداف البحث :

يهدف بحثنا إلى تحقيق الآتي :-

- معرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين صورة الجسد والاستعداد للعصابية لدى عينة طلبة المرحلة الثانوية بمدينة طرابلس.
- معرفة مدى انتشار بعض سمات العصابية لدى عينة البحث.
- معرفة العلاقة بين متغيرات الدراسة.

### مشكلة البحث :

إن المشكلة - موضوع البحث - في إطارها العام تتجاوز بكثير إمكانات وجهود بحثنا المتواضع الذي نحن بصدد القيام به، وبخاصة أن مجتمع البحث يفتقد تماماً إلى مثل هذه الدراسة على حد علم الباحث؛ لذا فإن تحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً وواضحاً يعد المحطة الأولى والضرورية في بداية مسار الدراسة العلمية، وذلك لأن هذا التحديد يعنى في واقع الأمر إقراراً بأهمية المشكلة وعدم توفر إجابة شافية عنها. ولأن الكائن البشري يولد داخل مجتمع تحفه الصلات الاجتماعية من نواحي متعددة، تؤثر بشكل أو بآخر على إدراكاته المختلفة سواء في النواحي الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية فإننا سنحدد بحثنا في التساؤلات الآتية :-

س - هل هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين صورة الجسم والاستعداد للعصابية لدى طالبات شهادة التعليم الثانوي؟

س - هل هناك علاقة بين المتغيرات النفسية للدراسة ببعضها ببعض؟

س - ما مدى انتشار بعض سمات العصابية لدى طالبات شهادة التعليم الثانوي؟

### حدود البحث :

يتحدد بحثنا بالعينة المختارة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة طرابلس وبالمنهج

المتبع وبالأدوات المستخدمة وبالساليب الإحصائية المتبعة.

### الإطار النظري :

#### 1- تعريف صورة الجسد :

لقد ارتبطت البدايات الأولى لدراسة مفهوم الجسد بالرؤية الفلسفية، أما الرؤية النفسية فبدأت تلمس طريقها على يد " شيلدر " 1935 الذي قدم تعريفاً لصورة الجسد بأنها صورة نكوّنها في أذهاننا عن أجسامنا، ثم أتى " كلوب " 1959 وأوضح أن صورة الجسم لها دور فعال فيما يكونه الفرد من تقييمات ذاتية عن جسمه سواء أكانت الصورة ناقصة أم متكاملة.

أما "جوتسمان" و"كالدول" فنظرا لصورة الجسد على أنها خبرة شخصية نفسية قابلة للتعديل والتطوير من خلال ما يتعرض له الفرد من خبرات، وبالتالي يؤثر مفهومنا عن صورة أجسادنا على سلوكنا الذاتي وعلى سلوكنا في تفاعلاتنا الدينامية مع الآخرين فيما أكد "ستاخيري" على أن صورة الجسم لها أثر بالغ على تفاعل الفرد الاجتماعي للأفراد الذين يدركون أنفسهم بأنهم ذو قامة قصيرة في نظر الآخرين مما قد يجعلهم أكثر انطواء وعزلة وأكثر خجلاً.



فيما يرى " كفاي ، النبال " أن صورة الجسد تعتبر تصور عقلي أو صورة ذهنية يكونها الفرد عن ذاته، ويكوّن الفرد اتجاهات سلبية أو إيجابية من خلال تقييمات أو أحكام الآخرين عليه، وتؤثر هذه الأحكام على نفسية الفرد وعلى درجة ميله الاجتماعي، فنلاحظ أن الأفراد الذين يكونون أحكاماً سلبية نحو ذواتهم غالباً ما نجدهم أكثر ميلاً للانطواء. (علاء الدين كفاي ، مایسة النبال: 1995، ص103)

بينما يرى "إبراهيم دسوقي" أن صورة الجسد هي الصورة التي لدى المرء عن جسده الخاص أثناء الراحة، وهي مستمدة من الإحساسات الباطنة والاحتكاك بالأشخاص والخبرات والانفعالات. ([www.elssafa.com](http://www.elssafa.com))

### 2- مكونات صورة الجسد :

تشمل صورة الجسد على مكونين مهمين أولهما: يتمثل في المثال الجسمي بينما يتمثل الثاني: في مفهوم الجسد فمثال الجسد هو النمط الجسمي الذي يعتبر جذاباً ومناسباً من حيث العمر، ومن وجهة نظر ثقافة الفرد. وصورة الجسد ذات مدلول معين، حيث إن صورة الجسد خبرة نفسية تخضع للتعديل والتطوير، فصورة الجسد التي تبدو جذابة في سن العشرين لا بد وأن تتغير في سن الأربعين.

أما المكون الثاني: الذي تتضمنه صورة الجسد فيتمثل في مفهوم الجسد، إذ يشتمل هذا المفهوم على الأفكار والمعتقدات والحدود التي تتعلق بالجسم.

### 3- الرضا عن صورة الجسد :

إن صورة الجسد من حيث الرضا أو عدم الرضا تمس الإناث بشكل أكثر وضوحاً - فلا تكاد توجد امرأة تشعر بالرضا الكامل عن صورة جسمها- فعادة ما ترى أن هناك بها ما يحتاج إلى تعديل، في حين أن الذكر في الآن ذاته يتحول شعور الرضا أو عدم الرضا لديه نحو مستقبله المهني وإنجازاته المستقبلية، ورغم ازدياد اهتمام الذكور بصورة الجسد في الحقبة الأخيرة نتيجة عوامل عديدة تتعلق بالثقافة العامة والخاصة على حد سواء.

فرضا الأنثى أو عدم رضاها عن صورتها الجسمية يتحقق من خلال تعيينات الآخرين لها، فهي دائماً تبحث عن آراء الآخرين حول جاذبيتها الجسمية، فإذا كان تقييم الآخرين يمثل

مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية العدد 9

عاملاً مهماً في مدى رضا المرأة عن صورة جسمها، فإن المرأة لها أيضاً تقييمها حول صورة جسدها.

أما رضا الذكر أو عدم رضاه عن صورة جسده فيتحقق من خلال انطباعات الآخرين واتجاهاته هو نحو جسده ونحو شخصيته بشكل عام.

#### 4- صورة الجسد وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية :

أسفرت دراسات سابقة عن الارتباط الوثيق بين صورة الجسد وفقدان الشهية العصبي، وكذلك بين صورة الجسد ومستوى حالة وسمة القلق النفسي، والاكتئاب وبعض المخاوف المرضية التي تتعلق بالتوهم المرضي لدى بعض الأفراد غير الراضين عن أجسادهم.

#### 5- الاستعداد للعصابية :

لقد عرف " المدني " العصابية بأنها بعد ثنائي القطب يجمع بين ذوي الاستعداد المرتفع للإصابة بالاضطراب العصبي كطرف وبين ذوي الدرجات الدنيا على العصابية مع المتوافقين المتزمين كطرف مقابل. (خالد المدني:2001، ص 8-9)

والسلوك هو نتاج التفاعل بين الوراثة والبيئة فقد بين "إيزنك" أن الوراثة عاملاً أساسياً في العصابية؛ فالفرد في رأيه لا يرث العصابية وإنما يرث الاستعداد للعصابية، أي أن الوراثة لا تؤثر في السلوك بطريقة مباشرة، وإنما تؤثر فيه بطريقة غير مباشرة عن طريق التكوينات الجسمية وهذه التكوينات لها أهميتها من حيث إنها تحدد إمكانية التفاعل مع البيئة.

ويخلص " إيزنك " إلى أن الاضطراب العصبي هو نتيجة للاستعداد للعصابية + الضغوط البيئية، حيث يفترض وجود فروق فردية في مستوى الاستثارة بالانبساط - الانطواء، فمستوى الاستثارة عند مواجهة مواقف مشابهة يكون أعلى لدى المنطويين منه لدى المنبسطين.

(الشيخ كامل عويضة: 1996، ص24)

#### الدراسات السابقة :

استعان الباحث ببعض الدراسات السابقة في البيئات العربية والأجنبية كدراسة "مابل" بالأنس ، جلجان 1986 التي اهتمت بدراسة تشوه صورة الجسد وارتباطه بتقدير الذات المنخفض ، أما دراسة " ثيرون ، نيل ، لوب " 1991 فاهتمت بمعرفة العلاقة بين صورة الجسد ومفهوم

## مجلة التربوي

مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية العدد 9

الذات والقلق الاجتماعي، فيما كشفت دراسة " جروب" وآخرون 1993 عن ارتباطات ساعية بين عدم الرضا عن صورة الجسد وتقدير الذات، أما دراسة " شيختر وآخرون" 1987 فتوصلت إلى علاقة صورة الجسد ببعض المتغيرات كانهخفاض تقدير الذات والمعاناة من القلق، والشعور بالذنب لدى الفرد، أما دراسة "شيانا" 1990 فأكدت على ارتباط صورة الجسم من حيث الرضا سلبياً بالقلق الاجتماعي.

**إجراءات البحث التطبيقية :**

**أ : منهج البحث :**

حدد الباحث الإطار المرجعي للبحث، والسبيل إلى تحقيق أهداف بحثنا هو اتباع المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملاءمته لموضوع البحث.

**ب: عينة البحث :**

يتمثل مجتمع الدراسة في عينة مختارة من طلبة المرحلة الثانوية وكانت العينة محددة بالطلبة في مرحلة الشهادة، وكان عدد العينة 80 طالب، وفيما مبررات اختيار العينة:-  
1- إن هذه المرحلة العمرية مفعمة بالانفعالات والتوترات النفسية نتيجة التغيرات الجسمية والهرمونية التي تحدث في هذه المرحلة العمرية.

2- تتبلور في هذه المرحلة اتجاهات الطلبة نحو الذات بشكل واضح.

**ج : أدوات البحث :**

لقد استعان الباحثون بأداتين الأولى مقياس صور الجسم، والثانية مقياس السلوك العصابي، حيث كان الهدف من تطبيق مقياس صورة الجسد هو التعرف على مدى الرضا عن صورة الجسد لدى أفراد العينة. علماً بأن المقياس مقنن في البيئة المصرية والقطرية، وقد قمنا بالتحقق من ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وباستخراج معامل الارتباط ومن ثم استخراج معامل الثبات عن طريق معادلة (سبيرمان- براون) وجد أن معامل الثبات قد بلغ 0.98 مما يدل على ثبات المقياس.

أما مقياس السلوك العصابي فهو استبيان مقنن على البيئة الليبية والغرض من استخدامه معرفة مدى انتشار بعض سمات العصابية لدى عينة البحث، ولقد قام الباحث بالتحقق من ثبات

## مجلة التربوي

مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية العدد 9

المقياس بنفس الطريقة السالفة الذكر، حيث وجد أن معامل الثبات بلغ 0.90 مما يدل على ثبات المقياس والمعادلة المستخدمة : حيث إن :

V : تشير إلى معامل الارتباط قبل التصحيح- ن : عدد أفراد العينة - مج س : مجموعة الأعداد الفردية  
مج ص : مجموع الأعداد الزوجية.

ولقد استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين صورة الجسم والمتغيرات النفسية، علاقة المتغيرات النفسية بعضها ببعض، بينما استخدم النسب المئوية لاستخراج مدى انتشار بعض السمات لدى أفراد العينة. (عثمان أميمن، بدرية السامرائي: 2001 ص 135)

### نتائج البحث :

بعد تفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها توصل الباحث إلى النتائج الآتية كما هي مبينة في الجدول الآتي :

جدول رقم (1) يوضح العلاقة بين صورة الجسم وبعض مجالات السلوك العصابي، وبين المتغيرات النفسية بعضها ببعض.

المتغيرات النفسية: القلق، الحساسية الانفعالية، الشعور بالنقص، الاضطرابات الاجتماعية، مشكلات التفكير، اضطرابات النوم، صورة الجسم.

### جدول (1)

						0.03	الحساسية الانفعالية
				**	*	0.01	الشعور بالنقص
				0.20	3		
			**	0.08	0.11		الاضطرابات الجسمية
		0.02	0.13*	0.04	0.06		الاضطرابات الاجتماعية

## مجلة التربوي

مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية العدد 9

		0.09	0.04	0.17*	*	*	مشكلات التفكير
	0.08	0.08	*	0.07	0.07	0.05	اضطرابات النوم
0.04	0.02	0.13*	0.09	0.08	0.09	0.03	صورة الجسم

\* مستوى دلالة عند 0.05 \*\* مستوى دلالة عند 0.01

يتضح من جدول مصفوفة الارتباط ما يلي :

- 1- توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) بين الاضطرابات الاجتماعية وصورة الجسد، ولا توجد علاقة بين صورة الجسد وبقية المتغيرات الأخرى.
  - 2- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين القلق والشعور بالنقص والقلق ومشكلات التفكير، وبين الشعور بالنقص ومشكلات التفكير وبين الاضطرابات الجسمية واضطرابات النوم.
  - 3- توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) بين الحساسية الانفعالية والشعور بالنقص وبين الشعور بالنقص والاضطرابات الجسمية.
- ويفسر الباحث عدم وجود علاقة ارتباطية بين صورة الجسم وبقية المتغيرات الأخرى باستثناء الاضطرابات الاجتماعية بإرجاع ذلك إلى تميّز المجتمع الليبي بالاهتمام بالذكور وتفضيل مفهوم الذكورة من وجهة نظر مجتمعية وتحفيز الذكور على بناء الشخصية، أما فيما يخص العلاقة التي وجدت بين صورة الجسم والاضطرابات الاجتماعية فإنها تفسر بما يقوم عليه المجتمع الليبي من روابط وعلاقات اجتماعية تؤثر في نفسية المراهق ونظرته إلى جسمه من خلال آراء الآخرين فيه وتقييمهم بشكل مستمر.

**التوصيات :**

- 1- فتح مراكز إرشاد نفسي في المدارس الثانوية.
- 2- إقامة الندوات و المؤتمرات العلمية.

## مجلة التربوي

مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية العدد 9

3- التشجيع على الحوار الهادف داخل الأسرة والمدرسة.

### المقترحات :

- 1- إجراء دراسة عن صورة الجسد لدى الأطفال.
- 2- إجراء دراسة عن صورة الجسد لدى المسنين.
- 3- إجراء دراسة عن صورة الجسد وعلاقتها بمتغيرات أخرى كالصحة النفسية.

### المراجع

- 1- الشيخ كامل محمد عويضة : علم النفس بين الشخصية والفكر ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص24.
- 2- أمال عبد السميع مليجي: الصحة النفسية والعلاج النفسي ، الانجلو المصرية القاهرة 2003 ، ص 21.
- 3- حني ابراهيم عبد العظيم : مفاهيم سوسولوجية حديثة ، صورة الجسد [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org)
- 4- خالد أحمد المدني : بناء مقياس مقنن للسلوك العصابي في مدينة مصراته، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم النفس، جامعة مصراته، 2001، ص 8-9.
- 5- علاء الدين كفاقي، مايسة أحمد النيال: صورة الجسم وبعض المتغيرات الشخصية عينة من المراهقات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1995، ص103
- 6- عثمان على أميمن ، بدرية على السامرائي : الاختبار النفسي : أسسه ومعالجته الإحصائية ، بنغازي ليبيا ، 2001 ص 135.

7- [www.elssafa.com](http://www.elssafa.com)

8- [www.faculty.ksu.edu.sa](http://www.faculty.ksu.edu.sa)



د . مصطفى رجب الخمري

كلية التربية . الخمس / جامعة المرقب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق كافة - محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه . وبعد :

فكلام رسولنا - صلى الله عليه وسلم - هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثُر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف، استعمل الإيجاز في موقع الإيجاز، والإطناب في موضع الإطناب، وهجر الغريب الوحشي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفَّ بالعصمة، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، أنزل الله عليه قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (1) .

يقول الجاحظ عن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لَا تَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً، والصدور مأهولةً، اللفظُ كانَ كريماً في نفسه، متخيراً من جنسه، سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حُبَّ إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشَّت إليه الأسماعُ، وارتاحت له القلوبُ، وشاع في الآفاقِ ذكرُهُ، وعظَم في الناسِ خطرُهُ، فجُمعت النفوسُ المختلفةُ الأهواءِ على محبته " (2) .

غرضنا في هذا اللقاء الطيب أن نستعرض بعض الجوانب اللغوية والبيانية في الأمثال التي أثرت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء أكانت قياسية وهي التي تأخذ الشكل القصصي في كثير من الأحيان، أم غير القياسية .

ونقصد بالأمثال القياسية: تلك التي يصرح فيها بلفظ المثل، وغالباً ما يبدأ به حديث رسول

(1) سورة النساء : من الآية : 114 .

(2) انظر: البيان والتبيين 8/2 .

الله - صلى الله عليه وسلم - ويتضمن التصوير البياني غرض التأثير والتوضيح وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف؛ لأن الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب يقربها إلى الإفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه. وكما عني العلماء بأمثال القرآن فإنهم عنوا كذلك بالأمثال النبوية.

والمثل يجمع على أمثال، والمثل بفتح الميم، والمثل بكسرها والمثل كالتشبه والشبيه لفظاً

ومعنى، والمثل له معنيان:

الأول: هو القول السائر على وفق الحال التي ضرب لها ولا بد فيه من غرابة. وقيل:

المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليعين أحدهما الآخر ويصوره، إذن فلا بد من تدبر المثل والممثل له ومطابقة ما بينهما. وقيل: المثل يقال على وجهين: أحدهما أن يعبر به عن وصف الشيء مثل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (1)

الثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أي معنى كان، وهو أعم

الألفاظ الموضوعية للمشابهة، وذلك لأن "النَّدَّ" يقال فيما يشارك في الجوهر فقط. و"الشَّبهَ" يقال فيما يشارك في الكيفية فقط. و"المُساوي" يقال فيما يشارك في الكمية فقط. و"الشَّكْلَ" يقال فيما يشارك في القدر والمساحة فقط. و"المُتَلَّ" عام في جميع ذلك. (2)

ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل في كثير

من الآيات كقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ (3) أي: قصتها

(1) سورة الرعد : من الآية: 35 .

(2) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 2451/4، زهر الأكم في الأمثال والحكم 5/1.

(3) سورة محمد : من الآية : 15 .



وصفتها التي يتعجب منها، وهناك معنى آخر للمثل ذهب إليه علماء البيان في تعريفه فهو عندهم: المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية كقولك للمتروك في فعل أمر: "أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى" (1). وقيل في ضابط المثل أيضاً: إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً. والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد، كما لا يشترط أن يكون مجازاً مركباً (2).

فبعد هذه المقدمة، وهذا التطواف السريع في حقيقة المثل، نتطرق الآن إلى الصور البيانية في الأمثال النبوية من خلال كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - لاستعراض الجوانب اللغوية والبيانية في الأمثال بأقسامها، التي أخذت الشكل القصصي في كثير من الأحيان، ويتضمن التصوير البياني في موضوعنا أيضاً التأثير والتوضيح، وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف، وكثيراً ما يتبلور الكلام في شكل قصصي يقوم على الإيجاز والإبداع مع وضوح الفكرة، وعمق المغزى وسلامة التعبير.

وقد أثرت أن أعرض لتلك الصور التمثيلية البديعة لكونها تفوق ما تسامى به العرب وتباروا في صناعته، وتدبيجه في هذه الصور، ولنا في هذا الصدد أن نستدل على روائع التمثيل في الحديث الشريف في تميزه، وسمو فصاحته، فقد توفرت فيه الأسس والمقومات التي تميزه بخصائص سامية، وسمات فريدة، يدركها الفصحاء، ويعيها ذوو الفكر والذوق الرفيع، ويقفون على كثير من الأساليب والتعبيرات النبوية بشيء من التدبر الملحوظ، والتعمق الكثير؛ ليستخلصوا من فيوضاتها معاني الحكمة الصائبة، والآداب البارعة التي تصقل رين العقول، وتشذ السرائر بالقيم الروحية، وتسلط عليها إشراقة اليقين فيزول عنها كل وهم يخيم على النفوس، وتدفع عنها غائلة الهوى، وتحيط كل نزوة تنزع إليها النفس البشرية فيما حرم الله تعالى. يجدر بنا أن نستدل على روائع الآداب النبوية من واقع الصور التمثيلية التي كثرت في كلامه - صلى الله عليه وسلم - في تلك الأخبار لما له من الأثر العظيم في نفس المسلم، والإفصاح عن المعنى المراد من خلال الواقع المحسوس، الذي يسلك بالكلام سبيله نحو القلوب،

(1) أدب الكاتب ص: 21 .

(2) مباحث في علوم القرآن ص: 282.

فتتسرب إليها الرغبة أو الرهبة، ويُغلفها اليقين بسياج من الصواب، ولنا في هذا الموضوع أن نتناول بعض أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - البديعة في صورتها التمثيلية الفارقة، فرى أحاديث صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة، وأخرى من الأمثال الكامنة وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، ونوع ثالث أمثال مرسلة، وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه<sup>(1)</sup>

### المبحث الأول : الأمثال غير القياسية

#### المطلب الأول : في الأعمال التي تدخل الجنة :

ما روي عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قال : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ فَقَالَ : "وَلَقَدْ سَأَلْتُنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ الصَّوْمَ جَنَّةَ، وَالصَّدَقَةَ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةَ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾<sup>(2)</sup> ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتَ أَمَّا يَا مُعَاذُ. وَهَلْ يَكْبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟<sup>(3)</sup>

فقد أجمل - صلى الله عليه وسلم - كل ما يهتم المسلم في حياته، ووضع بين يديه الأسس القويمة التي يقوم عليها الكيان الإنساني، ويظل فيه بنیان الإيمان متينًا راسخًا، لا يتصدع من عاصفة الهوى، ولا يتعرض لجائحة الآثام .

(1) انظر : مباحث في علوم القرآن ص : 280، 296 .

(2) سورة السجدة : الآيتان : 16، 17 .

(3) ينظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري 309/11، 54/10.

وبالنظر إلى تلك الوصايا الحكيمة التي خطت سبيل الفلاح لكل من ينشدها، نرى الجانب التمثيلي قد غلب عليها، فغرضه إبراز المعنى ونقله على صورة محسوسة تترك انطباعاً قوياً في النفوس، وتحفزها نحو الأخذ بأسباب الفلاح في ضوء تلك التوجيهات الرشيدة، ومن بديع تلك التمثيلات قوله: - صلى الله عليه وسلم - "رأس الأمر وعموده وذروة سنامه" وكل منها توحى بالأهمية العظمى للأركان الثلاثة المقصودة بالنسبة للإنسان؛ وهي الإسلام، والصلاة، والجهاد... وفي اختيار هذا التمثيل ما يدل على أرفع وأبلغ المنازل لمن يهتم بتطبيق تلك الأصول الواردة التي تأخذ بعضها برقاب بعض، كأنها وشيجة واحدة لا تنفصل أعضاؤها ولا تتجزأ .

وينتقل بنا التوجيه النبوي الشريف إلى أثر جليل ذكر في الخاتمة، يحض على مراعاة الجانب الأخلاقي في خضم الحياة الإنسانية، وذلك هو اللسان الذي يقوم عليه السلوك بين الناس، والصلوات التي تربطهم، وقد صيغت الصورة التمثيلية لبيان حال التثارين الأفاكين الذين لا يتورعون عن الهمز واللمز في أعراض الآخرين، وقد كبوا على وجوههم في النار، وتسببت في ذلك ألسنتهم، وما كانوا يتلفظون به من ألفاظ الطعن والفحش: "وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" وهي صورة تمثيلية توحى بسوء العقاب يوم القيامة، والوقوع في ورطة العذاب، وتحذر من خطورة اللسان واستهلاكه في الباطل بالاشتغال بعيوب الناس بدلاً من النصح لهم، فذلك يترتب عليه الخزي والهوان والسقوط في هاوية الجحيم .

### المطلب الثاني : من روائع بيانه . ﷺ تحذيراته في النكاح :

قوله: . صلى الله عليه وسلم - " إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ، قَالُوا وَمَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال: " الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنْبَتِ السُّوءِ " (1) .

يقصد - صلى الله عليه وسلم - بخضراء الدمن المرأة التي يبدو على ظاهرها الحسن الفائق وهي في منبت السوء، أو بالأحرى في بيت السوء، وهذا تحذير منه - عليه الصلاة والسلام - ونهي عن نكاحها، وفيه حث شديد على التخير للنطف. قال الشريف الرضي: " وجه المجاز من هذا القول أنه - عليه الصلاة والسلام - شبه المرأة الحسناء بالروضة الخضراء بجمال

(1) ينظر: مسند الشهاب 96/2، خلاصة البدر المنير لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري 179/2 .

ظاهرها، وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحة باطنها، فإذا أصابها المطر أنبتت نباتًا خضرا يروق منظره ويسوء مخبره" (1)، وقد ضرب الحديث مثلا للمرأة المعيبة في نفسها، المطعون عليها في النسب. وغايته اتقاء نكاحها؛ لئلا تتسرب أعراق السوء إلى ولدها وتضرب في نسلها، وهذا المثل كما نرى منبثق من البيئة الزراعية، وقائم على التشبيه والتصوير التمثيلي. (2) ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم -: في وصف الدنيا والتحذير منها: " إِنْ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يَلْمُ، إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِرُ، فَإِنَّهَا اخْتَلَفًا حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ رَنَعَتْ" (3)

في هذا الحديث مثلان : أحدهما للمفرد في جمع الدنيا، وفي منعها من حقها، والثاني للمقتصد في أخذها والانتفاع بها، فأما قوله: " وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يَلْمُ " فهو مثل المفرد الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب، فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها إذا جاوزت حد الاحتمال، فتتشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها، ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار، وأما مثل المقتصد فقوله - صلى الله عليه وسلم - : " إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِرُ " بما وصفها به، وذلك أن الخضر ليست من أحرار البقول ينبتها الربيع، ولكنها مما ترعاها المواشي بعد هيج البقول. فضرب - صلى الله عليه وسلم - آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحملها حرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها، كما نجت آكلة الخضر، ولذلك قال . صلى الله عليه وسلم -: " فَإِنَّهَا إِذَا أَصَابَتْ مِنَ الْخَضِرِ اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ " فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها " حبط " مثلا لذلك ، والغرض منه الحث على الزهد في الدنيا، وقلة الاستكثار منها، والتذكير بزوال بهجتها وغضارتها، والتحذير من الانغماس، أو الإفراط فيها، فذلك ما يعقبه الخسران والهلاك.

(1) ينظر: المجازات النبوية ص: 62، روائع البيان ص: 51

(2) ينظر: من بلاغة الحديث النبوي 29/4 .

(3) ينظر: سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي 91/5 .

ومن جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - في بيان أحوال الناس وانغماس أكثرهم في طلب الدنيا بأي صورة : ذلك التمثيل المنتزع من البيئة العربية في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " النَّاسُ كَأَيْلٍ مَّائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهِمْ رَاحِلَةً " (1) والمثل يعني أن المنتجب من الناس في عزه وجوده كالجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل، وقد خوطبوا بهذا التمثيل الذي يضم أثر البيئة الرعوية زيادة في الإيضاح والتفهم، والمكاشفة عن واقع مألوف لديهم .

أراد - صلى الله عليه وسلم - أن ينوه بأن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء عاقبتها وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يحذرهم ما حذرهم الله، ويזהدهم فيها، فَرَغِبَ النَّاسُ بَعْدَهُ فِيهَا وَتَنَافَسُوا عَلَيْهَا حَتَّى كَانَ الزَّهْدُ فِي النَّادِرِ الْقَلِيلِ مِنْهُمْ، فقال: " تَجِدُونَ النَّاسَ بَعْدِي كَأَيْلٍ مَّائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ " أي: أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل .

### المطلب الثالث : من أمثاله، وأروع بيانه . ﷺ . في النهي عن التشديد في الدين

روي عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال: " أَتَى بَرَجِلٌ قَدْ شُحِبَ وَجْهُهُ، وَهَزِلَ جِسْمُهُ، وَعَارَتْ عَيْنَاهُ، لِفِرْطِ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغَلُ فِيهِ بِرَفْقٍ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ (2) لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى" (3) وفي رواية: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَأَسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ" (4)

الغاية المثلى من وراء تشريع العبادات: توجيه المسلمين إلى الحياة الكريمة التي تعود عليهم بالنفع العظيم في الدنيا والآخرة، وتهذيب نفوسهم، وتقويم سلوكهم بما يحقق لهم السداد والرشد، ولم يكن هذا التشريع الحكيم منقلا للكواهل، أو ميالا إلى الالتزام بطريق العسر، وضيق

(1) ينظر: سنن الترمذي 37/11 .

(2) المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر . الجامع الكبير للسيوطي 8175/1 .

(3) ينظر: مسند الشهاب 120/6 . شعب الإيمان للبيهقي 402/3 .

(4) رواه البخاري في كتاب الإيمان . باب الدين يسر 19/1 .

الخناق، وإنما جاء بكل ما يتناسب مع المكلفين وفق الفطرة الإنسانية، ومن ثم ندرك أن الإسلام لم يرهق المسلمين، أو يلزمهم بالإسراف في العبادات والرهينة كما اعتاد أصحاب الديانات قبلهم، وإنما يسر لهم التكاليف ووضع بين أيديهم الأسباب التي يمكنهم الأخذ بها، من أجل أداء العبادات عن نفس راضية مطمئنة يشملها الإيمان، ويتوهج من صميم وجدانها نبراس الإخلاص. وقد أمر الإسلام أن يسلك أبناؤه طريقاً وسطاً قوامه الاستقامة، ونهاهم عن المغالاة في كل شيء، حتى في العبادة ذاتها، لئلا ينقلب الحال عن الغرض الأسمى الذي يُرَجَى من هذه العبادة، وينبغي للمسلم أن يسعى في هذه الدنيا من أجل حياة أفضل فيكون قانعا بما رزقه الله، غني القلب، عفيف النفس، ويأخذ من الدنيا قسطاً من الحلال المحض الذي لا تخلطه أدنى شبهة من الحرام، فيكون قد جمع بين أمري الدنيا والآخرة فيما يرضي الله تعالى دون أن يقتصر على أحدهما يقول الحق - جل وعلا - ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (1) فخلاف ذلك يبدو الإخلال بمبدأ الدين الحنيف جلياً، وتترتب عليه آثار سيئة. وقد كره النبي - صلى الله عليه وسلم - موقف ذلك الرجل الذي كرس نفسه للعبادة وحدها، وأسرف على نفسه في صيام النهار، وقيام الليل حتى امتقع لون وجهه، وأصابه الشحوب، وهزل جسمه، وغارت عيناه، فتجاوز بذلك حد الاعتدال، وأثقل نفسه بما يفوق طاقته، ولم يلبث أن أنكر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك الصنيع، فساق مثلاً حكيماً جامعاً، تستقيض منه الحكمة النبوية التي تمتزج بالعلاج الناجع لكل داء يعترى النفوس، يتمثل ذلك المثل الحكيم في قوله - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى"، وهو توجيه سديد، وحكمة صائبة، تستخلص من النفوس خطرات الهوى، وتطرح عنها غشاوة الوهم، وتودع في القلوب إشراقة اليقين التي تسلكُ بالمؤمنين السبيل الأقوم .

فقد بين - صلى الله عليه وسلم - أن ديننا الحنيف يراعي طاقة النفوس، ولا يكلفها إلا وسعها، وتلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فمن تعداها بالإغراق في الدين، وأجهد نفسه بما يفوق طاقته، فقد أخطأ وحاد عن جادة الصواب .

(1) سورة القصص : الآية : 77 .

ولذلك فقد مَثَّلَ - صلى الله عليه وسلم - لمن يفعل ذلك برجل تأخر عن الركب، وهو المنبَتُّ فما كان منه إلا أن استحث دابته على أن تسير مسرعة، وأجهداها في سفره حتى شق عليها وأصابها الإعياء الشديد، فعجز عن مواصلة السير حتى بركت دابته، ولم يتمكن من اللحاق ببقية الركب، أو الوصول إلى المكان الذي يقصده، وتلك عاقبة من يتعجل الأمور ولا يترث فيها، ومن يعرض نفسه للعنت والمشقة، ويثقلها بما لا طاقة لها به .

وكذلك يكون شأن المسرف في الدين، ولا يبلغ مراده بسبب تشدده وإسرافه، ولذلك جاء الحديث لينبه إلى دعوة الإسلام إلى التيسير، والتبشير، وترك الإسراف والغلو، فذلك ما لا يترتب عليه آثارًا صالحة في حياة المسلم .

والمثل يضرب لمن يبالي في طلب الشيء ، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه، وسمي بالمنبَتُّ لكونه يجد في سيره حتى ينبت أخيرًا- أي ينقطع - ، فسامه بما تؤول إليه عاقبته من المجاز المرسل<sup>(1)</sup> كقوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَبِثُونَ ﴾<sup>(2)</sup> والمراد بالميت: الصائر إلى الموت؛ فهو من استعمال الوصف فيمن سيتصف به في المستقبل تنبيهًا على تحقيق وقوعه.<sup>(3)</sup>

وقد تعددت توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - في الرواية الثانية لهذا الحديث فبعد أن بين يسر الدين ، ونهى عن الغلو والإسراف فيما يتعلق بأموره ، ذكر - صلى الله عليه وسلم - كلمات جامعة تمثل المقومات واللبات في عقيدة المسلم، حيث قال - عليه الصلاة والسلام -: " فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَأَسْتَعِينُوا بِالْغُدُوَّةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ " فجمع - صلى الله عليه وسلم - الأسس القويمية التي لا ينبغي أن يتخلى عنها المسلمون، فلا يسع المسلمون إلا أن يتخذوا لأنفسهم منهاجًا سديدًا يسلكونه في هذه الدنيا في ضوء الكتاب المبين، الذي تتمثل فيه كل مقومات الفوز والسعادة، والذي يؤدي الالتزام بمبادئه ومواعظه إلى بلوغ المقصد الأسمى، وتحقيق البشرى الطيبة في الدنيا والآخرة لمن يحرص على التزامه وعدم تركه. ولعله - صلى الله عليه وسلم - قد جمع في بيانه الشريف بين الغدوة، والروحة، والدلجة؛ لينبه

(1) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح - أحمد بن محمد المغربي 267/2.

(2) سورة الزمر: من الآية : 30.

(3) التحرير والتنوير 404/23 .

إلى أهمية المحافظة على الصلوات الخمس التي هي كتاب موقوت على المؤمنين، ينبغي أن يؤديها في أوقاتها من غير نقصير ولا إخلال. فالمواظبة عليها من خصال المتقين، والإهمال في أدائها أو تعمد تأخيرها عن وقتها يعرض صاحبها لغضب الله رب العالمين .

### المطلب الرابع: الحلال البيّن والحرام الخبيث :

عن عبد الله النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : " إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، وَلَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (1)

هذا النص النبوي الكريم فيه الهداية النبوية، وفيه البيان، والفصاحة والبلاغة التي يدعو فيها إلى طهارة المجتمع، ويربي أمته على التمسك بالقيم الأصيلة، والمثل الرفيعة، فيحث أتباعه على الضرب في كل ميدان من ميادين الحياة، ويرشدهم إلى ما يصلحهم في الدين والدنيا . كل هذا يظهر في النص النبوي بأسلوب سهل لا تعقيد فيه ولا التواء، لو يتبعه أي إنسان منصف لوجده آخذ بحظه الوافر من البيان، موجز حيث لا يحمّد إلا الإيجاز، مطنب حيث يقتضي الإطناب غير الممل، فطري مطبوع حسب الطبيعة التي يعيش عليها، ومجارة قومه الذين يحتك بهم في علو الفصاحة، كما يبين أن اللغة التي يستعملها فطرة فطره الله عليها، فألفاظه مألوفة مأنوسة لا غرابة فيها ولا وحشية تعثرها، جزلة حين يقتضي المعنى الجزالة، رقيقة حين يتطلب المعنى الرقة، وفي جميع الأحوال واضحة الدلالة على معانيها، مترابطة الأفكار، قوية التعبير حتى ترتقي بالنص إلى أعلى المراتب، ربط ما بين الألفاظ والمعاني، والتي هي سر في الإبداع العربي، تمثل في النص النبوي الوحدة العضوية، المتمثلة في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي، كل كلمة تعبر بدقة عن تمام معناها، مستقرة في مكانها من

(1) صحيح البخاري " الجامع الصحيح 1/117.



الجملة من غير اضطراب، جمال النظم واضح وضوح الشمس في قارعة النهار، حيث الألفاظ مرتبة حسب ترتيب معانيها .

أما المعاني الذي اكتسبها النص ؛ فحدث عن البحر ولا حرج - كما يقولون - إنها تمتاز بالصحة، الصدق لاحتها، وسداها الحكمة، بعيدة عن الخيال، وهو نسق قرآني تأثر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وصدق الله القائل في حق نبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(1)</sup> .

إن الأحاديث النبوية مع فصاحتها وبلاغتها تدور في جملتها حول الآداب الإسلامية الرفيعة، وتسهم في تكوين مجتمع متكامل، فهذا النص الكريم الذي نتناوله بالبحث والتنقيب نجده يتضمن حثاً ملحوظاً وترغيباً جلياً في الالتزام بالمقومات، والأسباب الفعالة التي تصون الأمة من الزلل والسقوط في هاوية الحرام، وضرورة الاعتداد بالقواعد الشرعية التي رسخ قوامها القرآن الكريم، وأفاض في بث مقاصدها السامية، ثم جاءت السنة المطهرة موضحة وشارحة لها في أسلوب بليغ يتصف بالذوق الرفيع، والإبداع في تصويره من غير أن يكتفه الغموض، أو تعتريه شائبة من النقص، وذلك ما قصده النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ " حيث أكد ب"إن" والجملة الاسمية في أسلوب خبري أفاد تقرير وثبوت الحكم الشرعي الذي يتعلق ببيان الفرق الجلي بين الحلال والحرام، وقد جاء البيان على الإطلاق بدون تقييد أي نوع من أنواع الحلال والحرام شفاء للنفوس الطاهرة، واستخلاصا لها من شوائب الظن وخلجات الوهم .

فالله - سبحانه وتعالى - أعطى نبيه نعمة البيان، والبيان - بلا شك - فضيلة كل بيئة، وفي كل زمان ومكان، فلهذا عند تتبعنا للنص النبوي الشريف نجد كل كلمة تعبر عن مقصد في محله، فاشتملت على أسس قويمه تكشف عن الحكمة التي من أجلها بعث - صلى الله عليه وسلم - في تبصير الناس بعواقب اقتراف الذنوب، أو الاقتراب منها، بل إن الله قد وكّل رسوله في تقديم الأدوات الفعالة التي تعد بمثابة ركائز تقوم عليها الأحكام الشرعية كما قال تعالى

(1) سورة البقرة : من الآية : 269 .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(1)</sup> . وقد ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - مثلاً لمن وقع في الشبهات فقال: " كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه"، وهذا مثل تقريبي مستوحى من البيئة الرعوية، فقد جعل - صلى الله عليه وسلم - مثل الشبهات التي تفضي إلى الحرام كالحمي الذي يحميه الملوك، ويمنعون غيرهم من قربه، وفيه تذكير وتحذير من الخوض في الحرام، أو التلوث بشوائبه، وقد حمى الله - سبحانه وتعالى - هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربها وسماها حدوده فقال ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(2)</sup> فهل من تذكرة أبلغ من ذلك البيان التمثيلي الفريد الذي ينتشل النفوس من غمرة الغفلة؛ إنه تمثيل للورع الحق في أجل صورته، وهذا ما أكدته النص النبوي الشريف.

### المبحث الثاني : الأمثال القياسية

يجدر بنا الآن أن ننتقل إلى جانب آخر من الفصاحة النبوية يتعلق بالأمثال القياسية التي أوثرت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه.

### المطلب الأول : التمثيل بقراءة القرآن الكريم :

قال - صلى الله عليه وسلم - : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مِثْلُ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا"<sup>(3)</sup> .

يصور الحديث الشريف تفاوت مراتب القارئ للقرآن الكريم، وينوه عن ذلك بالصور التمثيلية، ويأتي بألفاظ معهودة من البيئة المحلية، فالأترجة ثمر شجر بستاني من جنس الليمون،

(1) سورة النحل : من الآية : 44 .

(2) سورة البقرة : من الآية : 187 .

(3) صحيح البخاري 235/6 سنن النسائي 125/8 .

ناعم الورق<sup>(1)</sup>، وضرب به المؤمن مثلاً لكونه طيب الباطن من حيث حلول الإيمان في قلبه، وثباته عليه، ومن حيث إنه يقرأ القرآن ويعمل بإرشاداته، فهو طيب الريح، وخص صفة الإيمان بحلاوة الطعم، ونعت التلاوة بالريح؛ لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن، فهو الأصل المعول عليه في سائر الأعمال الظاهرة، وكذلك الطعم ألزم من الريح، وعبر بالطعم والريح لكونهما أظهر ما يشتهى من المطعوم، وأثر التمثيل بالأترجة دون غيرها من الفاكهة الجامعة لهذين الوصفين لاشتمالها على غيرها من الخواص، كاشتمال المؤمن على كثير من الصفات السامية، والمزايا الفاضلة التي تبدو في قوله وفعله .

وتمثيل المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، يرمز إلى بطلان عمله وانقطاع ثوابه وما ذلك إلا لخلو عمله من صفة الإخلاص، وتشبته بالرياء الذي يحبط العمل، وهو إذ يقرأ القرآن؛ إنما يتباهى بذلك أمام من يراه ويسمعه، فلا يجني ثمرة القرآن لسقوطه في هاوية الرياء، وتغافله عن معاني القرآن وآدابه .

وأما التمثيل بالحنظلة للمنافق الذي لا يقرأ القرآن فهو يشعر بهبوط مكانته، وتخبطه في هواه، فلم يعد يرجو صلاحاً، ولا يتحرى ثواباً، وإنما استغرق في ظلمات الضلالة، وعمي قلبه عن ضياء الهدى، فنتكب سبيله، ومن ثم جعل الفجور مقابلاً للإيمان، فصارت صفته كالحنظلة في مرارتها .

ولما كان ريح الحنظلة مكروهاً كطعمها، استعير وصف المرارة، حتى يجمع بين الصفتين، وينوّه على حقارة المشبه، وضعة منزلته لإصراره على الرياء .

وهذه التعبيرات التمثيلية المستوحاة من البيئة الطبيعية تجلي المعاني وترسخها في الأذهان، وتبرز اختلاف الناس في مراتبهم ومنازلهم، وتحض على الصدق والإخلاص، والانتفاع بالحكمة القرآنية تطبيقاً وسلوكاً .

### المطلب الثاني : مثل العلم النافع :

قال - صلى الله عليه وسلم - : "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ الْغَيْثِ

(1) ينظر: مختار القاموس ص : 74 .

الكثير، أصاب أرضاً، فكان منها بقيةً قبلت الماء، فأنتبت الكلاً والعشب الكثير<sup>(1)</sup>، وكانت منها أجادب<sup>(2)</sup> أمسكت الماء، فنفع الله به الناس، فشرّبوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تثبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله - تعالى - به فعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به<sup>(3)</sup>

ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - مثلاً للهدى القويم الذي جاء به الدين، بالغيث العام الذي يأتي الناس حال احتياجهم إليه، ثم شبه المبعوث إليهم بالأرض المختلفة، فمنهم من علم وعمل فهو كالأرض النقية التي طرحت أطيب الثمار بعد أن شربت الماء وأخصبت، وهي طائفة المؤمنين التي أثمرت معها الموعظة، وانتهجت أسمى التعاليم .

فالصورة التمثيلية في هذا البيان السامي تكشف عن البون الشاسع بين من يحرص على العلم والتزود من معينه بمجالسة أهل العلم والصلحاء، وبين من يصد عن سبيله، ويتخبط في سلك هواه على غير هدى، بل يضلّه جهله بأمر الدين لبعده عن أئمة الهدى، ومصايح العلم الذين يقودون الناس نحو ما فيه سعادتهم الأبدية في الدنيا والآخرة .

ولهذا وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء المستكبرين الذين لا يدركون قيمة العلم وفضله بالأرض التي لا تصلح للإنبات أو الإثمار، وذلك التمثيل في حد ذاته يتضمن الزجر والردع لمن يكون ذلك حاله. وفيه إشارة بسوء العاقبة التي تحيق بهم، فكما أن الأرض لا تسقى بالماء لاستوائها وصلابتها، وبالتالي لا تخرج ثماراً أو زرعاً فكذلك يحيق الضلال المبين بمن استغرق في ظلمات الغي، وأعرض عن الموعظة النافعة، وصد أذنيه عن سماعها، بل أصر على الاعتزال والتغافل والعتو والاستكبار .

فقد أشار - صلى الله عليه وسلم - إلى هذه الفروق بقوله في آخر المثل الكريم: " فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى، ونفعه ما بعثني الله تعالى به، فعلم وعلم " فهناك من يجني

(1) عطف العشب على الكلاً من عطف الخاص على العام؛ لأن الكلاً النبات مطلقاً، والعشب الرطب منه . مختار القاموس : ص : 534 .

(2) الأجادب - بالجيم والذال المهملة - وهي الأرض التي لا تثبت كلاً . مختار القاموس: ص: 95 .

(3) البخاري 42/1 كتاب العلم ، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي 46/15 ، مسند أحمد 399/4 .

ثمار العلم بتبليغه للناس وتوعيتهم وإرشادهم إلى أقوم سبيل، فيحصل على الفائدة لنفسه وتصل إلى غيره، وهناك من يبلى العلم ويقوم بأداء رسالته، ويفقه من القرآن وعلومه الكثير، فينتفع الناس من علمه، وقد لا ينفع نفسه بهذا العلم، وهو يضطلع بمهمة ثقيلة تجعله في حيز المسؤولية أمام الله عن الالتزام بآداب العلم وتطبيقها على سلوكه، فإن لم يفعل يلق أشد الجزاء، وأما الطائفة الثالثة: فهي لا تأخذ بحظها من العلم والخير، بل تتوانى في طلبه والسعي إليه، فلا تنتفع بشيء من فوائده، ولا تنفع غيرها. وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (1)

وينزل هذا التمثيل في نفوس عرب البادية الذين يتشوقون إلى قطرات من السماء ليغيثهم من ضنك الجذب موقعاً حسناً، ويملاً بيداءهم خيراً ونعمة، فأوضح البيان الكريم عن قيمة الغيث المغيث الذي يصب على الأرض الطيبة، ويترتب على ذلك ذبوع البشرى، وامتلاء النفوس بالفرحة الكبرى وذلك هو مثل الفقيه الصالح الذي يوجد بعلمه النافع، ويجني ثمرة الحكمة .

وفي هذا التمثيل يبدو أثر البيئة الزراعية في هذا التصوير البياني، وفيه ما يغني عن البيان من جمعه لضروب الفصاحة، وبديع المعاني التي ترسمها أداة التصوير في براعة تترك أثراً عميقاً في النفس، وتقرر تفضيل أهل العلم العاملين وأسبقيتهم، وعلو درجاتهم . وكل ما جاء من التمثيل في كلامه - صلى الله عليه وسلم - ينطوي فيه إبداع الفن البياني، وإعجازه ما يفوت حدود البلغاء، حتى لا تشك - إذا أنت تدبرته بحقه من النظر والعلم - أن بلاغته إنما هي شيء كبلادة الحياة في الحي: هي البلاغة ولكنها أبدع مما هي؛ لأنها الحياة .

### المطلب الثالث : التمثيل بحدود الله :

قال - صلى الله عليه وسلم - : " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهِ؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقْضُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا " رواه النعمان بن

(1) سورة الزمر : من الآية : 9.

بشير<sup>(1)</sup> . يقول الرافي : " كان لهذا الحديث في نفسي كلام طويل عن هؤلاء الذين يخوضون معنا البحر، ويسمون أنفسهم بالمجددين، وينتحلون ضرورياً من الأوصاف، كحرية الفكر والإصلاح، ولا يزال أحدهم ينقر موضعه من سفينة ديننا وأخلاقنا وآدابنا بفأسه أي: بقلمه ... زاعماً أنه في موضعه من الحياة الاجتماعية يصنع فيه ما يشاء ، ويتولاه كيف أراد، موجهاً لحماقته من المعاذير والحجج من المدنية والفلسفة، جاهلاً أن القانون في السفينة إنما هو قانون العقاب دون غيرها"<sup>(2)</sup>، فالحكم لا يكون على العمل بعد وقوعه كما يحكم على الأعمال الأخرى، بل قبل وقوعه، والعقاب لا يكون على الجرم يقتصره المجرم كما يعاقب اللص والقاتل وغيرهما، بل على الشروع فيه، بل على توجه النية إليه، فلا حرية هنا في عمل يفسد خشب السفينة، أو يمسه من قرب أو بعد، ما دامت ملججة في بحرها سائرة إلى غايتها، إذ كلمة الخرق لا تحمل في السفينة معناها الأرضي وهناك لفظة " أصغر خرق " ليس لها إلا معنى واحد وهو: "أوسع قبر" . يضرب المثل في عاقبة التواني والتقصير في مواجهة المنكر، أو الإخلال بحدود الله، والعبث بها من غير ردع، أو تصدٍ للمارقين الذين يعيشون في الأرض فساداً، والسفينة رمز لهذه الحدود التي أقرها الدين، ويسطها أمام المسلمين، فلا ينبغي أن تخرق أو يخرج عنها، وإلا ترتب عليه الأثر السيئ في جميع صورته واتجاهاته السلبية .

حدود الله محارمه وشرائعه، والتعاليم السامية التي تقوم على غاية التبصير بشؤون الحياة، وما ينبغي أن يوضع فيها من أسس المعاملة والاسترشاد بالآداب الفاضلة ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : " استهموا " أي اقتنعوا على المنفعة بطبقاتها لاشتراكهم فيها ، والأخذ على الأيدي كناية عن الكف بالفعل إن لم ينجح القول، انطلاقاً من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"<sup>(3)</sup> هكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها، وأقيمت عليه، وإلا

(1) صحيح البخاري 882/2 ، سنن الترمذي 470/4 . وينظر: الترغيب والترهيب للمنذري 292/4، تفسير

القرطبي 87/4 392/7 .

(2) الجانب الإسلامي في آداب مصطفى صادق الرافعي ص 91 .

(3) ينظر : سنن ابن ماجه 1330/2، شعب الإيمان 85/6 .

هلك العصاة بمقارفة المعصية، والبريئون جميعا، وفيه زجر لمن يتقاعس عن مواجهة الباطل، أو يتوانى في النصح بتجنبه كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(1)</sup>

والمثل الكريم يشيد بشخصية المسلم ودوره الفعال الذي ينبغي أن يؤديه في المجتمع المسلم، فالإسلام يقوم على أسس قويمه لا تقتصر على أداء الفرائض، أو الالتزام بأصولها وحدها، وإنما تتسع دائرته لتشمل نطاقاً عظيماً في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو المعول عليه الذي يقوم عليه رخاء الأمة، والصرح الذي تشيده سواعد المخلصين من أبناء الإسلام. وقد امتدح الحق - جل وعلا - هذه الأمة في القرآن الكريم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>. والمراد بـ"أمة" عموم الأمم كلها على ما هو معروف عند أرباب اللغة في إضافة أفعال التفضيل إلى النكرة وجب إفراده وتذكيره، وامتدح وصله بـ"من" أن تكون للجنس فتفيد الاستغراق<sup>(3)</sup>، والمعنى - والله أعلم - كنتم خير الأمم التي وجدت في عالم الدنيا .

### المطلب الرابع: التمثيل بالجلس الصالح والجلس السوء :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِذَا أُنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِذَا أُنْ يَحْرِقُ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً"<sup>(4)</sup>

يُرْعَبُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - في اصطفاء الجلساء، فإن المرء على دين خليله، والجلس الصالح نافع دائماً، وعلى فرض عدم الانتفاع منه فإنه لا يضر، أما الجلس السيء فهو ضار دائماً، وعلى فرض الحذر منه والحيطة من أذاه فإنه لا ينفع.

(1) سورة الأنفال : من الآية : 25 .

(2) سورة آل عمران : من الآية : 110 .

(3) انظر: جامع الدروس العربية 197/1 .

(4) صحيح مسلم 2026/4 ، تفسير القرطبي 27/13 .

فمجالسة الرجل الصالح خير من الوحدة؛ لأنه إما أن يجود على جلسه بحكمته وعلمه، وإما أن يعاقده على عمل صالح، وإما أن يشتم منه ما عساه يؤثر أثراً حسناً في القلب، وهو ترغيب في مجالسة الصالحين؛ لأن العطاء يحمل هنا على الجود، والبذل من جانب الجليس الصالح، وإن تعلق بالجانب القولي على سبيل إرشاده الصائب، وأما جلس السوء فهو صاحب البدعة وقرين الشيطان، وقد حذر الحديث من مخالطته، فرمز له بنافخ الكير.

وتطبيق التمثيل: فقد شبه النبي - عليه الصلاة والسلام - الجليس الصالح ببائع الطيب من باب التشبيه التمثيلي؛ لأن الجليس الصالح إما أن يتبادل هو وجليسه ما يعود عليهما بخيري الدنيا والآخرة فهو المشار إليه بقوله: "إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ" وإما أن يكون النصيح والإرشاد من جانب الجليس الصالح فقط، فهو يشبه إتحاف حامل المسك لجليسه بشيء من مسكه، وإما ألا يكون هذا ولا ذاك، لكن ينتفع صاحب الجليس الصالح بحال جلسه، ويقفقي أثره في صلاحه، فتزكو في نفسه محبة الخير فهو يشبه من شم رائحة المسك.

أما الجليس السوء فليس هناك أبلغ من تشبيه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - له بالحداد الذي ينفخ بكيره النار لإشعالها، فأنت معه في خسارة دائمة، فهو إما أن يصيبك شره فهو المشار إليه بقوله: "أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ" وإما أن تسلم من شره لكن لا تخلو نفسك من الضيق به، والحرص منه، ولا تسلم من الظنة بالسوء فتخسر ثقة الناس، فهو المشار إليه بقوله: "أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا حَبِيبَةً".

ففي هذه الصورة النبوية أسلوب قصر "إِنَّمَا مَثَلٌ" وهو لون من الأساليب البلاغية التي تفيد الاختصاص، كما أن فيه لفاً ونشراً مرتباً في قوله: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ"، فحامل المسك راجع للجليس الصالح، ونافخ الكير راجع للجليس السوء، وهذا من المحسنات البديعية التي تضيفي على الأسلوب رونقاً وبهاءً.

يتضح من التمثيل النبوي الشريف ما يؤثر في النفوس، ويردعها عن مخالطة هؤلاء، ويبث فيها روح اليقظة والانتباه، ويستطيع المؤمن أن يختار لنفسه الجليس الصالح، والصديق الطيب الوفي الذي تتأصل في نفسه نوازع الخير والفضيلة، وبطبع على الخلق الحسن، ولين الجانب والتواضع، ويكون سباقاً إلى البر وحسن المودة والصلة، فهذا مما لا شك فيه يحظى من المؤمنين بكل التقدير والحب والثناء، ويكون أهلاً للصدقة والمودة.



فالصديق الحق؛ لا يتخلى عن صديقه إذا نزلت به الشدائد، أو ضاقت به الكرب، وإنما يكون له خير معين، يواسيه ويمسح عنه الأحزان، ويشد من أزره، ويدع في نفسه الأمل، حتى لا يتعجل بتصرف مشين، أو ينقلب على وجهه، فعند ذلك تثمر الصداقة، وتتوثق رابطة الألفة، وتقوى عرونها بين الصديقين .

### المطلب الخامس : التمثيل بالأنبياء :

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا، وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - زيادة: إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ. وقال في آخره: " فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ " (1).

في أسلوب بليغ وعبارة فصيحة: يمثل النبي - عليه الصلاة والسلام - رسالات الله إلى الأنبياء، وتبليغهم ما يحتاجه الناس لإصلاح شأنهم من إرشادات وتعاليم، وما شعر به الناس قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحاجة إلى مكمل لهذه المجموعة بدار عظيمة فحمة، يتعجب من جمالها وجلالها إلا أنها تنقص لبنة من زاوية فيها، فلما بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - سَدَّتْ رسالته موضع هذه اللبنة، وكان خاتم النبيين، وكانت شريعته أكمل الرسالات وأعظمها أثرًا في تاريخ الإنسانية وأبقاها صالحة لكل زمان ومكان، فقد شبه النبي - صلى الله عليه وسلم - حال الأنبياء، وما بعثوا به من الهدى والعلم، وتتابعهم لإصلاح البشر واحدًا بعد الآخر حتى تكوّن مما جاءوا به مجموعة إرشادات وتعاليم نافعة، وما شعر الناس قبل مبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحاجة إلى مكمل لهذه المجموعة متمم لمقاصدها - شبه كل ذلك - تشبيه تمثيلي - بحال بيت وضعت فيه لبنة على لبنة، حتى أوشك على التمام، ولم يبق منه إلا موضع لبنة، وصار الناس يتمنون لو وجدت هذه اللبنة، ووضعت في هذا المكان الخالي حتى يكون البيت على أحسن حال وأتم نظام. وهذا التشبيه ما يسمى في البلاغة العربية بالتشبيه التمثيلي، وهو تشبيه هيئة بهيئة (2) . وقد أجمل - صلى الله عليه وسلم - التشبيه في صورة تبعث

(1) صحيح البخاري 4/198 ، 226 ، تفسير القرطبي 14/197 .

(2) ينظر: جواهر البلاغة ص : 265 .

على الرغبة والتشوق إلى معرفة المراد من هذه الصورة التمثيلية.

### المطلب السادس : التمثيل بالصراط المستقيم :

عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أَنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَعُوجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا عَنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ، وَلَا تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ " (1) .

في هذا المثل يبين - صلى الله عليه وسلم - الأسس التي يقوم عليها الإسلام الحنيف، فيمثله بالصراط المستقيم، تقريراً لصفات التوحيد، وترسيخاً لقوائمها في قلوب المسلمين، فهو دين يدعو إلى الاستقامة في القول والفعل، والتحلي بالصدق والإخلاص في العبودية لله وحده، وابتغاء مرضاته عند كل عزيمة على العمل الصالح؛ لأجل هذا جاء التمثيل حاوياً لكل ما يتعلق بسعادة المرء، يبدو ذلك واضحاً في إطلاق التمثيل للإسلام بالصراط المستقيم .

أجمل - صلى الله عليه وسلم - الكلام في صورة تبعث على الرغبة والتشوق إلى معرفة المراد من هذه الصورة التمثيلية من الصراط وجنبيه، والسورين، والأبواب المفتحة، والسور المرخاة على الأبواب، والداعي الذي يقف على باب الصراط، ويدعو الناس إلى الدخول . وبعد الإجمال لتلك الصور التي ترتبط ببعضها، وتنظم في سلك البيان النبوي بحكمتها وروعيتها نراه - صلى الله عليه وسلم - يصرح بالمعاني المقصودة من التمثيل، ويكشف عن نحر مراميها، معتمداً على ضروب الفصاحة آخذاً بزمام البيان، وحين يسوق المعاني المجردة في صورة تمثيلية يقصد من ذلك التنبيه على القيمة المثلى، والفائدة العظمى التي تستنبط من المثل الشريف، وبالتالي يتم استمالة القلوب نحو الوقوف على بديع أسرار التمثيل ويستقر فيها نور

(1) أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث النواس بن سمعان في مسند الإمام أحمد 4/182 ،

183، جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي 1/281، تفسير ابن كثير 1/28، 2/192 .

اليقين، فلا تتعرض لأدنى مظهر من الشك، ولا تخلص نحوها دواعي الهوى .  
فما أروع هذه المشاهد التي يصورها لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في أسلوب شيق جذاب؛ لكي يوقفنا على كثير من الحقائق الواعية، والأصول الثابتة، فيمثل حدود الله بسورين على جانبي الصراط، ويقصد بهذا أن المسلم في سلوكه ينبغي ألا يتعدى حدود الله، ويجعل تلك الحدود حاجزاً منيعاً، ومعقلاً حصيناً، لا يسهل عليه اختراقه أو تجاوزه، ولهذا وقع التمثيل بالسورين في موقعه، كما جعل الأبواب المفتحة في السورين مثلاً لمحارم الله التي لا ينبغي الاقتراب منها، أو محاولة الدخول فيها، ولذلك فإن من يلج هذه الأبواب، يكون قد خرق محارم الله، وهتك التعاليم السماوية، ودنس نفسه بلوثة المعاصي، ونزع منه الحياء الذي يرمز إليه في الحديث الشريف بالسور بالمرخاة .

ولم يشأ النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقتصر على التمثيل بالإسلام، ويحدد الله، ومحارمه بذكر الصراط والسورين والأبواب، وإنما جمع إلى تلك الصور ما يؤكد مسؤولية الإنسان على عمله وسلوكه أمام الله تعالى، وذلك ما تمثل في الداعي الذي يستحث الناس على الدخول إلى الصراط جميعاً دون أن يزيغوا عنه، وهو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويكلف المسلمون باتباعه، والاطلاع على توجيهاته وآدابه، فهو ينطق بالمواعظ الجليلة، والإرشادات الواعية؛ كي يكون حائلاً دون الاقتراب من المحارم، أو تعدي حدود الله، والمؤمن الصادق يلهمه الله السداد ويرزقه الرشد والصواب في قوله وعمله، وذلك ما قصده - صلى الله عليه وسلم - بالداعي الذي ينادي في جوف الصراط، فيستلهم من الله العون والتوفيق، وتتجلى أمامه حقائق الأمور .

### الخاتمة

- من خلال هذا العرض السريع للصور البيانية في الأمثال النبوية نخلص إلى الآتي :
1. أن الأمثال النبوية تميزت بالصراحة والوضوح، ولم يكتنفها الغموض، أو يعسر على أحد فهمها، ولكنها جاءت في ألفاظ سائغة، وتراكيب واضحة، واتسمت بالإيجاز المتضمن للمعنى الصائب، وخلت من الغلو أو الإسهاب الممل .
  2. أن الجمل الخبرية المؤكدة تؤدي معنى التقرير الذي يقوم على إجلاء المعاني من خلال

الصياغة البيانية الجلية، التي تنفر من الغرابة والغموض، وتعتمد على وسائل الإثارة والتشويق في نقل الحقائق إلى الأذهان .

هذه الجمل يحكمها زمام البيان فيجعلها متألّفة متعاضدة ، تسير وفق منهج محدد في الحديث الواحد، ويربط بينها رباط محكم على نسق قواعد التأليف؛ وذلك ما يسهل معه الوصول إلى كنه مضمونها، وجلي مقاصدها وأغراضها .

3. لقد تبلورت الأمثال القياسية النبوية في إطار قصصي عند تقرير عاقبة معينة، أو تنبيه على غاية منشودة يتطلع إليها، كما رأينا في التمثيل بحدود الله .

4. كثيراً ما تقوم هذه الأمثال على الجانب الوصفي التصويري، إذا كان غرضها التقرير لحالة ما، أو التبشير، أو التحذير، فتخلو حينئذ من الروح القصصية، وتقتصر على عرض الحقائق في شكل تصويري بديع يغلب عليه الوصف والتشبيه، وذلك ما أشرنا إليه في التمثيل بقراءة القرآن، والتمثيل بالعلم النافع، إلى غير ذلك .

5. غاية التصريح بلفظ التمثيل في بداية الأمثال النبوية: يذهب بالنفوس الواعية إلى الاهتمام، ومراعاة النظر السديد إلى المحتوى المذكور، وإعمال الفكر في ذلك المحتوى المتألف منه الكلام، فتتسرب الحقائق إلى تلك النفوس، وتبعث فيها اليقين والتصديق، ويتقرر فيها مطلق الفائدة المصحوبة بأظهر النتائج .

6. لقد تهيأ للأمثال النبوية ما لم يتهيأ لما نسب إلى العرب الفصحاء من أمثال، فقد جاءت الأمثال النبوية على فصاحة متأنية، ونظام متنسق، ومنطق محكم، ووصف متقن، إلى غير ذلك من الأوصاف البيانية العالية التي جبل عليها صلى الله عليه وسلم .

7. جمع كلامه - صلى الله عليه وسلم - الإيجاز وإصابة المعنى، فكان له وقعه في النفوس، واشتمل على الألفاظ الفصيحة المختارة، والعبارة التامة التي لا يشوبها إيجاز مخل، ولا إطناب ممل، فضرب أروع الأمثال القياسية وغير القياسية في الفصاحة والبيان .

8 - كما أننا نجد بلاغة الرسول - صلى الله عليه وسلم - متأثرة ببلاغة القرآن الكريم في كثير من المواطن، فالأسلوب فيه نسق قرآني، يقول الله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا<sup>(1)</sup> وقال ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>(2)</sup>.

وأختم بقول الرافي: " كانت محاسن أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - طبيعية كما رأيت؛ لأنها عن أسباب طبيعية، فلا جرم كان منطقه - صلى الله عليه وسلم - يتفق مع طبيعة اللغة، وينتهي لها إحكام الضبط وإتقان الداء: لفظ مشبع، ولسان فصيح ينطق بالبيان الرائع، مع تثبيت تحفظ وترسل وترتيل"<sup>(3)</sup>.

نكتفي بهذا القدر كنموذج على بلاغة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلوبه الشيق في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليكون هذا منطلقاً إلى بحوث أخرى، في جانب سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - والحمد لله رب العالمين .

(1) سورة النساء : من الآية : 113 .

(2) سورة الرحمن : من الآية : 4

(3) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - ص : 296 ، 297.

## مجلة التربوي

العدد 9

الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"

### المصادر والمراجع

القرآن الكريم بالرسم العثماني كما يوافق مصحف المدينة المنورة من حيث الرسم وعلامات الوقف .

1 - أدب الكاتب . تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . شرحه وكتب هوامشه علي فاغور . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . 1408 هـ .

2 - أسرار البلاغة . عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني ، علق عليه محمود محمد شاكر . الطبعة الأولى . دار المدني بجدة . 1412 هـ . 1991 م .

3- البيان والتبيين - عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة : الثالثة - 1388 هـ - 1968 م

4- التحرير والتنوير - تأليف محمد الطاهر بن عاشور . الطبعة : د - ط - دار التونسية للنشر - تونس - 1984 م .

5- الترغيب والترهيب - تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري - تحقيق أيمن صالح شعبان - الطبعة الأولى - دار الحديث القاهرة - 1415 هـ - 1994 م .

6- تفسير ابن كثير - تأليف إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - الطبعة: الأولى - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - 1385 هـ - 1966 م .

7- تفسير القرطبي - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - تحقيق : أحمد بن عبد العليم البردوني - الطبعة : الثانية - مكتبة الشعب بالقاهرة - 1372 هـ .

8 - جامع الدروس العربية - مصطفى غلاييني - المكتبة العصرية - صيدا بيروت - الطبعة : الخامسة والعشرون - 1412 هـ - 1991 م .

9- جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي - قام بتحقيقه وتخريج أحاديثه عماد زكي الباروني - الطبعة: د - ط - المكتبة التوفيقية - القاهرة - التاريخ د - ت .

10- جواهر البلاغة - أحمد الهاشمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - الطبعة : الثانية عشرة - التاريخ : 1960 م

11- خلاصة البدر المنير - عمر بن علي بن الملقن الأنصاري - تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل - الطبعة الأولى - مكتبة الرشد - الرياض - 1410 هـ .

## مجلة التربوي

العدد 9

الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"

- 12- رواع البيان - محمود السيد حسين - منشورات المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1990 م .
- 13- زهر الأكم في الأمثال والحكم - تأليف الحسن اليوسي - تحقيق د. محمد حجي، و د. محمد الأخضر - الطبعة : الأولى - دار الثقافة الدار البيضاء - 1981م.
- 14- سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - تحقيق : محمود محمد حسن نصار - الطبعة: الأولى . منشورات ببيزون - دار الكتب العلمية - بيروت - 1419 هـ - 1998م.
- 15- سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى - تحقيق أحمد محمد بن شاكر - الطبعة : الأولى - دار الحديث - القاهرة - 1420هـ - 1999 م .
- 16- سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي - تحقيق : د.السيد محمد السيد، والأستاذ علي محمد علي، والأستاذ سيد عمران - الطبعة : الأولى - دار الحديث القاهرة - 1999م.
- 17- شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - 1410 هـ .
- 18- صحيح البخاري " الجامع الصحيح " محمد بن إسماعيل البخاري - الطبعة : د - ط - دار الوليد . طرابلس ليبيا . التاريخ : د . ت .
- 19- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي . الطبعة: د - ط - دار الكتب العلمية - بيروت التاريخ : د . ت .
- 20- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - تأليف : د. جابر أحمد عصفور - الطبعة : د - ط - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - 1974 م .
- 21- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين - تحقيق : عبد السلام أحمد التونجي الحلبي - الطبعة: الأولى جمعية الدعوة الإسلامية . طرابلس ليبيا - 1424 هـ - 1995 م .
- 22- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - الطبعة: د - ط - المكتبة التوفيقية القاهرة - التاريخ : د - ت . 309/11 ، مسند الإمام أحمد . دار صادر

## مجلة التربوي

العدد 9

الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"

- بيروت لبنان - الطبعة : د - ط - 1969م
- 23- مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . الطبعة الثامنة . مؤسسة الرسالة . بيروت 1981م .
- 24- المجازات النبوية - تأليف الشريف الرضي ( محمد بن الحسين ) تحقيق: مروان عطية  
الطبعة: الأولى - دمشق - 1978 م
- 25- مختار القاموس - الطاهر الزاوي - الدار العربية للكتاب - الطبعة الثانية - ليبيا - تونس  
1397 هـ - 1977 م
- 26- مسند الإمام أحمد . دار صادر - بيروت لبنان - الطبعة : بلا - 1969 م .
- 27- مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي - تحقيق حمدي بن عبد الحميد -  
الناش : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1407 هـ - 1986 م
- 28- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث القاهرة  
1422 هـ - 2001 م .
- 29- من بلاغة الحديث النبوي - د . محمد أحمد سحلول - دار الاعتصام للطبع والنشر  
والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثالثة - 1418 هـ - 1997 م .
- 30- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح - أحمد بن محمد المغربي - تحقيق : د. خليل  
إبراهيم خليل - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان -  
الطبعة : الأولى - 1424 هـ - 2002 م
- 31- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف - تأليف محمد سعيد بن بسيوني زغلول - الطبعة:  
د - ط . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . التاريخ د - ت .





د/نوري سالم محمد النعاس  
كلية الزراعة والطب البيطري/ جامعة الزيتونة

د/عطية رمضان الكيلاني  
كلية التربية/ جامعة المرقب

أ/ نجاة العربي صالح اليسير  
كلية التربية/ جامعة المرقب

### المقدمة (Introduction)

لقد أصبحت قضية التلوث ذات أهمية بالغة على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وغدت مشكلة في كثير من بلدان العالم وبمستويات متفاوتة وأصبح النظام البيئي في كثير من بقاع الأرض فريسة للتلوث بسبب النشاط الصناعي وإهمال الأسس العلمية السليمة للوقاية من التلوث وعدم تحضير أساليب علاجية له. إن التلوث الهوائي والمائي والتربة وما ينتج عنه من آثار سلبية في كثير من بقاع العالم خير دليل على غطرسة الإنسان وسلوكه التخريبي في بيئته التي ائتمنه الله عليها، وقد تزايدت الأهمية العلمية والتطبيقية لعلوم البيئة والتخطيط البيئي بسبب تعاضم التأثير السلبي للأنشطة البشرية المتعددة في عناصر الوسط البيئي مما أدى إلى الإخلال بتوازنها، ويتمثل دور الأخصائيين البيئيين في تشخيص المشكلات البيئية وتحديد عواملها الطبيعية كانت أم حضارية واختيار وسائل معالجتها والاستجابة لأخطارها والتصدي لها أن مخالب التلوث عديدة وحادة فهذا المطر الحامض يهدد مناطق شاسعة من العالم ووصلت ملوثات مبيدات الحشرات إلى مياه البحار والمحيطات والآثار البيئية والصحية الناجمة عن التخلص غير المناسب من النفايات وأدى التلوث إلى انقراض الكثير من أنواع النباتات، والحيوانات المائية وأثر ذلك على الأحياء الدقيقة النافعة، وأصبحت العديد من مصادر المياه غير صالحة للشرب ولا حتى للزراعة والاستخدامات الصناعية في وقت يعاني فيه العالم من نقص حاد في مصادر المياه، وأصبح الخوف أن يموت الإنسان عطشاً لا جوعاً بسبب تلوث

المياه واختناقاً بسبب تلوث الهواء .

ومن هذا المنطلق أخذنا على عاتقنا القيام بدراسة بحثية حول مشكلة التلوث وبالتحديد تلوث التربة كيميائياً ، و أثر ذلك على نمو نبات الفول كنموذج جراء ما يتعرض له من تأثيرات من غبار الإسمنت من ناحية الإنبات ونمو وتطور النبات في المراحل المختلفة ومدى تأثير هذا الغبار على درجة تفاعل التربة و العلاقة التكافلية التي تنشأ بين النباتات البقولية وبكتريا العقد الجذرية .

### الهدف من الدراسة

1. التعريف بالتلوث الناتج عن صناعة الإسمنت.
2. إعطاء فكرة عن مدى تأثير الغبار الإسمنتي المتطاير علي المحاصيل الزراعية والزراعة القائمة في المنطقة المحيطة بمصنع الإسمنت.
3. معرفة تأثير التلوث علي الخواص الكيميائية الأس الهيدروجيني للتربة (pH).
4. التوصل إلى معرفة إذا كان للغبار الإسمنتي تأثير على العلاقة التكافلية التي تنشأ بين النباتات البقولية وبكتريا العقد الجذرية.

### المواد وطرق البحث

1. إعداد التربة للزراعة وتصميم التجربة
2. اعداد التربة والنبات للزراعة.
3. استخدام الملوثات والغبار الإسمنتي اللازم .
4. تحديد درجة تفاعل التربة ودرجة ملوحتها وتحديد السعة الحقلية وذلك لتنظيم عملية الري .
5. تنية البكتريا اللازمة للتجربة.
6. متابعة النمو وتسجيل كل الملاحظات خلال فترة الدراسة.

### الدراسات السابقة

### 🌳 التلوث الصناعي

ولإلقاء الضوء على التلوث الصناعي الناتج عن صناعة الإسمنت يجب معرفة ما هو التلوث (pollution) ؟ .يعرف العالم البيئي (Odum) التلوث البيئي بأنه : "أي تغير فيزيائي أو

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "القول" Vicia Faba L  
العدد 9

كيميائي أو بيولوجي مميز، ويؤدي إلي تأثير ضار على الهواء، أو الماء أو الأرض أو يضر بصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وكذلك يؤدي إلي الإضرار بالعملية الإنتاجية للتأثير على حالة الموارد المتجددة<sup>(1)</sup>. وعرفه بهرام خضر بأنه: "أي تغير غير مرغوب في النظام البيئي ويؤدي إلي خلل في التوازن الطبيعي لمكونات ذلك النظام، ويحصل التلوث في اليابسة أو المياه أو الهواء"<sup>(1)</sup>. وملخص هذه التعاريف يفهم فيها أنه حدوث إخلال في البيئة بحيث لا تستطيع التخلص من هذه الملوثات بالطرق الطبيعية فتضر الإنسان وباقي مركبات البيئة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة والأغلب أن يكون سبب هذا الإخلال هو مصادر صناعية، ويسمى آن ذاك بالتلوث الصناعي (Industrial pollution) والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً وتاريخياً بظهور التلوث كمشكلة، فبظهور الثورة الصناعية أصبحت تلقي آلاف الأطنان من المخلفات الصناعية دون معرفة بما يصاحب هذه العملية من إخلال بالتوازن البيئي ومن خطر وأمراض تهدد الإنسانية، ومن أهم الملوثات الناتجة عن الصناعة ما يلي:-

- 1) الغبار ( الجسيمات الصلبة العالقة ) Aerosol .
- 2) المخلفات اللاعضوية :- منها أول أكسيد الكربون (CO) وأكسيد الكبريت (Sox) وكبريتيد الهيدروجين (H<sub>2</sub>S) وأكسيد النيتروجين (Nox) و ثاني أكسيد الكربون CO<sub>2</sub> والمخلفات المشعة.
- 4) الكلور والفسفور والفلور والرصاص والزرنيخ والبيريليوم والكاديوم الهيدروكربونات وبعض المخلفات الأخرى .

يصعب حصر المنشآت الصناعية التي تسبب التلوث، فمن النادر وجود مصنع لا ينتج ملوثات إلا إذا كان لا يحرق أي وقود، أو لا يصنع أساساً، ففي كل عملية صناعية تنتج مخلفات، ولكن حجم التلوث يتوقف على عدة عوامل منها:- نوع الصناعة كمية الإنتاج- نوع الآلات المستخدمة- نوع الوقود أو مصدر الطاقة- المواد الأولية- مدى استعمال أجهزة التنقية والتصفية- مدى احترام القوانين البيئية .

(( الملوثات في صناعة الإسمنت بمصنع لبدّة ))

🌳 الغبار (Dust) :-

ملوث الهواء والتربة المحيطة وهو ينتج غالباً عن أغلب العمليات، فمنذ البداية هناك

## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "الفاول" Vicia Faba L  
العدد 9

عمليات تفجير الحجر الجيري التي ينتج حتما هائلا من الغبار يتصاعد إلى الهواء الجوي، يلي ذلك عمليات تحميل ونقل هذه الحجار إلى الكسارات التي يصاحبها تصاعد الغبار، كما يتصاعد الغبار من أماكن تجميع خام الحديد والجبس المعرضة للهواء، أما التصاعد الأكبر للغبار فيظهر عن طريق مدخنة الفرن، والأخطر عن طريق مدخنة الغبار القلوي، ويتركب الغبار القلوي من عدة مواد قلوية غير مرغوبة في صناعة الإسمنت ومؤثرة على مركبات البيئة بما فيها الإنسان، والجدول التالي يوضح التركيب الكيماوي للغبار القلوي، كذلك يتصاعد الغبار من صوامع تخزين الإسمنت بعد طحنه وبخاصة الصوامع التي يفرغ منها السائب لبيعه، بالإضافة إلى الغبار الذي يتصاعد عند التعبئة. وينقسم الغبار الناتج من مصنع الإسمنت ( الجزيئات الصلبة particulates) من حيث الحجم (4) إلى :-

- (1) الغبار الخشن أو التراب:- ويتراوح حجمه من 5-10 ميكرون، وقد يزيد عن ذلك، يتساقط في الهواء لنفس السبب المذكور آنفا .
- (2) الغبار الدقيق Fine dust:- يتراوح حجمه من 1-5 ميكرون، مدة بقاء هذا النوع في الهواء أطول من النوع السابق، وتساقطه أبعد .
- (3) الدخان Smoke :- يتراوح حجمه من 0.5-1 ميكرون، يتساقط في منطقة أبعد من النوعين السابقين، ويبقى مدة أطول من النوعين السابقين في الهواء .
- (4) الغبار المعدني Fumes :- يتراوح حجمه من 0.03-0.5 ميكرون وقد يكون أقل من ذلك، وغالبا ما يكون هذا النوع عبارة عن أكاسيد معدنية مثل أكسيد الرصاص... الخ، وتبقى هذه الجزيئات معلقة في الهواء لمدة طويلة قد تبتعد لمسافات بعيدة عبر الدورة الهوائية العامة، أو يتدخل عامل فيرسبها مثل الأمطار .

### جدول ( 1 ) يبين تركيب الغبار القلوي بمصنع لبدة للإسمنت

الغبار القلوي %	التحليل الكيماوي
10.45	ثاني أكسيد السيليكون siO2

## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "الفاول" Vicia Faba L  
العدد 9

2057	أكسيد الألمونيوم AL <sub>2</sub> O <sub>3</sub>
2.33	أكسيد الحديد FE <sub>2</sub> O <sub>3</sub>
46.47	أكسيد الكالسيوم CaO
1.58	أكسيد الماغنيسيوم MgO
0.14	أكسيد الصوديوم Na <sub>2</sub> O
0.98	أكسيد البوتاسيوم K <sub>2</sub> O
0.19	ثالث أكسيد الكبريت SO <sub>3</sub>
35.18	فاقد بالحرق
0.11	مركبات أخرى

- المصدر : مركز البحوث الصناعية ، مرجع سابق ص 15 .

### 🌳 الغبار المتصاعد من مدخنة الفرن :

بالنسبة إلي تركيب الغبار المتصاعد من مدخنة الفرن لم يتم التوصل إلي تحليل كيميائي دقيق لهذا الغبار نظرا لصعوبة ذلك بسبب الحرارة العالية التي يخرج بها مما يحول دون أخذ عينات إلا بطرق خاصة تحتاج إلي تكلفة، وفيما يلي ما أورده مشروع تلوث الهواء ببلدية خليج سرت عن تركيب الغبار المتصاعد من الفرن:-

### جدول 2 يبين تركيب الغبار المتصاعد من الأفران

الغبار القلوي %	التحليل الكيميائي
14.45	ثاني أكسيد السيليكون SiO <sub>2</sub>
5.22	أكسيد الألمونيوم Al <sub>2</sub> O <sub>3</sub>
3.64	أكسيد الحديد FE <sub>2</sub> O <sub>3</sub>
74.35	أكسيد الكالسيوم CaO
1.62	أكسيد الماغنيسيوم MgO
37.95	فاقد بالحرق

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "القول" Vicia Faba L  
العدد 9

- المصدر : الجروشي : جبريل وآخرون "مشروع دراسة تلوث الهواء ببلدية خليج سرت" التقرير النهائي للمرحلة الأولى من الدراسة ، المركز الفني لحماية البيئة ، 5- 1995م، ص 3 .

### ❖ التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت بمصنع لبدة

#### 🌳 التلوث الهوائي :-

يعرف التلوث الهوائي حسب تعريف اتحاد الأطباء الأمريكيين بأنه: الزيادة في تركيز المواد الغريبة عن التكوين الأساسي للهواء، والتي تؤثر علي الناحية الصحية للفرد وتؤدي إلى إضرار لممتلكاته (31).

وزيادة تراكيز المواد الغريبة التي ذكرها التعريف هي عمليات حرق الوقود، إما بوسائل النقل، أو الصناعة التي تسهم عملياتها بمخلفات أخرى مثل الغبار الذي يعمل علي تلويث الهواء الجوي .

#### 🌳 التلوث التربة :-

تتلوث التربة المحيطة بمصنع لبدة للإسمنت بسببين: أولهما: النفايات القلوية التي تفرغ بالقرب من المصنع، وثانيهما الغبار والغازات التي ينفثها المصنع.

أولاً: إن النفايات الصناعية تعتبر مصدراً مهماً من مصادر تلوث التربة بصفة عامة فالفضلات والنفايات الصناعية تتراكم في التربة، وتصبح جزءاً من مكوناتها، ويكون لها تأثير كبير في تشكيل خصائص التربة، أو بالأحرى في تدهور خصائص التربة المختلفة (( الكيميائية والحيوية )) .

أما المسبب الثاني لتلوث التربة فهو الغبار والغازات التي ينفثها المصنع فجزئيات الغبار الصلبة ذات الحجم الأكبر تتساقط بالقرب من المصنع، أما ذات الحجم الأصغر فتتساقط بعيداً عن المصنع، أي: كلما ابتعدنا عن المصنع كلما صغر حجم الحبيبات، أما الغازات التي يخرجها المصنع فهي كثيرة وتأثيراتها متباينة على التربة، فأكاسيد الكبريت والنيتروجين بوجود الرطوبة تؤدي إلى الترسيب الحمضي الذي يتساقط على التربة ويؤدي إلى آثار خطيرة على التربة وتفاعلاتها الحيوية، فيزيد من حمضيتها مما يعمل على موت النبات بها، أما الرصاص فيؤدي زيادة تركيزه في التربة المجاورة للمصنع إلى إحداث خلل في التركيب الفيزيائي والكيميائي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "القول" Vicia Faba L  
العدد 9

لها (100) .

يلاحظ مما سبق أن الغبار يؤدي إلى قلوية التربة، والغازات تؤدي إلى حموضتها ، وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن أي العنصرين يطغى على الآخر، ومن التحاليل التي أجريت على التربة قرب مصنع بنغازي لمعرفة الأس الهيدروجيني وجد أن قلوية التربة هي ا لمتغلبة، ولكن ليس بصورة كبيرة (101) .

### 🌳 النبات المستخدم في التجربة

🌳 تم اختيار نباتات بقولية للدراسة لسهولة زراعتها حيث إنها من المحاصيل الموسمية، وله علاقة بالعقد الجذرية بالبكتيريا الرايزوبيم، ودراسة البكتريا التكافلية.

### 3-العوامل المؤثرة في نمو النبات Affecting Plant Growth Factors

إن العوامل المؤثرة في نمو النبات معروفة وهي العوامل الوراثية والمناخية.

### 🌳 العوامل الوراثية Genetic Factors

تتجلى أهمية العوامل الوراثية في نمو المحاصيل الزراعية المختلفة من زيادة في الإنتاج كماً ونوعاً، وذلك باستعمال طريقة تهجين المحاصيل Hybridization فمثلاً استعملت طريقة التهجين في محاصيل الذرة الحلوة والفاصوليا والطماطم وغيرها .

### 🌳 العوامل البيئية Environmental Factors

إن البيئة هي مجموعة تأثير الظروف الخارجية على حياة وتطور الكائنات الحية، ومن جملة الظروف البيئية المؤثرة في نمو النباتات هي:-

1. درجة الحرارة ورطوبة التربة. والضوء. ومكونات الجو. وهواء التربة وقوامها وتركيبها .
2. درجة الأس الهيدروجيني أو حموضة التربة (pH) العوامل الحيوية ودرجة ملوحة التربة
3. توفير العناصر الضرورية في التربة. والاتزان الغذائي للعناصر الغذائية.

### 🌳 الأحياء المجهرية المثبتة للنيتروجين :-

### Nitrogen Fixin Microorganisms

### 🌳 التثبيت من خلال التعايش Symbiotic Fixation

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "القول" *Vicia Faba L*  
العدد 9

تنتمي البكتيريا التعايشية المثبتة لنيتروجين الهواء الجوي إلي جنس الرايزوبيوم **Rhizobium** وتوجد في عقد nodules على جذور النباتات البقولية. يتحدد وجود هذه البكتيريا في الجذور النامية فقط في البقوليات، وكنتيجة لوجودها تظهر علي الجذور عقداً تحوي بداخلها خلايا البكتيريا المثبتة للنيتروجين، والتي يصل عددها إلى 109 خلية/ عقدة، إن لهذه العلاقة أهمية زراعية حيث إنها توفر على المزارع القيام بتسميد محاصيله البقولية، علاوة على أنها تسهم في زيادة خصوبة التربة، وبقاء هذه البكتيريا حية في التربة يعتمد علي عدة عوامل.

### 🌲 العوامل المؤثرة على نمو ونشاط بكتيريا الرايزوبيوم **Rhizobium**

- 1- تهوية التربة وحرارتها .
- 2- نسبة الرطوبة والجفاف .
- 3- مدى ملوحة التربة ( EC ) .
- 4- درجة الأس الهيدروجيني للتربة ( الـ pH ) .
- 6- الأسمدة والمبيدات ومواد عضوية سامة .
- 7- العناصر الغير عضوية المتواجدة في البيئة .
- 8- العوامل الحيوية مثل وجود بعض الفطريات وبكتيريا فاج تؤثر على نشاط وبقاء البكتيريا.

### التجربة وطريقة العمل:

1. تحضير البذور/ تم توفير البذور وأجريت عليها تجربة تحديد نسبة الإنبات حيث بلغت 96% .
2. جلب التربة من منطقة بعيدة عن التلوث قدر الإمكان، ومن منطقة زراعية .
3. إعداد التربة للزراعة / قمنا بتجميع التربة وتجفيفها هوائياً وتفتيتها من الشوائب، ثم نخلت في غربيل، قوام التربة بقطر ثقب الغربال العلوي 2مم لتحديد قوام التربة .
4. تحضير الغبار/ ثم جمع الغبار من مصنع إسمنت لبدء .
5. تحضير الأوص البلاستيكية / العدد 25 أصيص من الحجم المتوسط سعة 3 كجم تربة .
6. تم زراعة خمسة بذور وخففت إلى ثلاثة نباتات في كل مكرر من المعاملات الخمسة.



## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفاول" Vicia Faba L  
العدد 9

7. قمنا برش غبار الإسمنت على التربة بعد الزراعة بست أسابيع، وعملية الرش وفق الأوزان

المذكورة في الجدول التالي رقم 3.

8. عملية الري ومتابعة الإنبات تمت على أساس تقدير السعة الحقلية .

9. مراقبة الإنبات وتسجيل الملاحظات .

جدول رقم 3 تصميم التجربة / المعاملات والمكررات ومستويات الغبار الإسمنتي .

معاملات / مكررات	مكرر1 R1	مكرر2 R2	مكرر3 R3	مكرر4 R4	مكرر5 R5
المعاملة T0	الشاهد	الشاهد	الشاهد	الشاهد	الشاهد
المعاملة T1	1.5 جم/أصيص	1.5 جم/أصيص	1.5 جم/أصيص	1.5 جم/أصيص	1.5 جم/أصيص
المعاملة T3	2.5 جم/أصيص	2.5 جم/أصيص	2.5 جم/أصيص	2.5 جم/أصيص	2.5 جم/أصيص
المعاملة T4	3.5 جم/أصيص	3.5 جم/أصيص	3.5 جم/أصيص	3.5 جم/أصيص	3.5 جم/أصيص
المعاملة T5	5 جم/أصيص	5 جم/أصيص	5 جم/أصيص	5 جم/أصيص	5 جم/أصيص

جدول رقم 4 يبين الخواص الطبيعية والكيميائية للتربة المستخدمة في التجربة .

قوام التربة	السعة الحقلية بالتربة	درجة الأس الهيدروجيني	درجة ملوحة التربة
طيني سلتني	32.14 %	7.9 مستخلص 1:1	0.78 ملليموز /سم عند 25 درجة مئوية مستخلص 1:1

جدول ( 5 ) مستويات الغبار في التجربة

وزن الجزء بالمليون Mg/kg	المعاملة	وزن الغبار بالجرام / أصيص	المعاملة
الشاهد	المعاملة 0	الشاهد	المعاملة 0
500	المعاملة 1	1.5	المعاملة 1

## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "القول" Vicia Faba L  
العدد 9

833.33	المعاملة 2	2.5	المعاملة 2
1166.76	المعاملة 3	3.5	المعاملة 3
1666.67	المعاملة 4	5	المعاملة 4

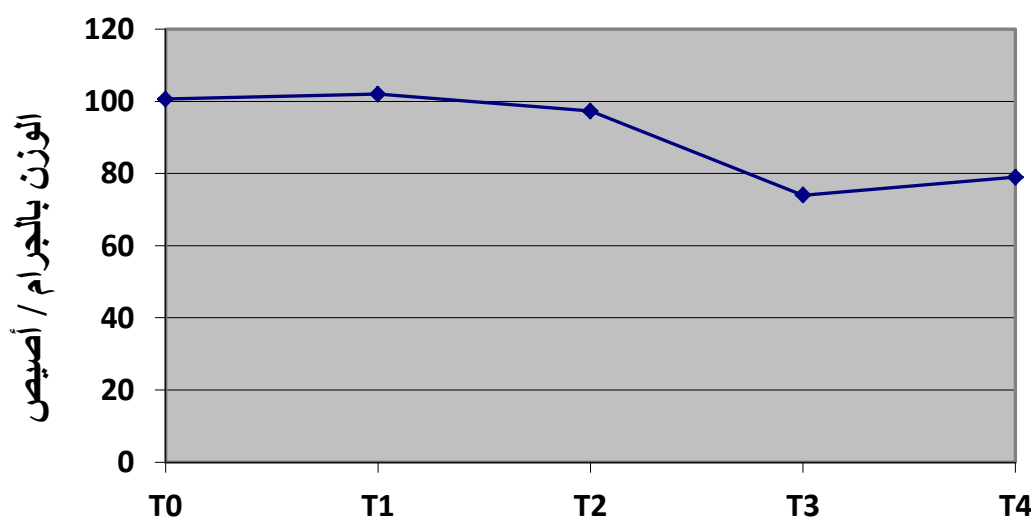
### النتائج والمناقشة

1/ تأثير مستويات الغبار على نمو نبات القول: التأثير على متوسط طول النبات المجموع الخضري

جدول (1) يبين متوسط أطوال النباتات بالسنتيمتر

المعاملات	الشاهد	المعاملة 1	المعاملة 2	المعاملة 3	المعاملة 4
متوسط المكررات	100.6	102	97.3	74	79

الشكل (1) يبين متوسط أطوال النباتات بالسنتيمتر



أظهرت النتائج المتحصل عليها من خلال الشكل رقم (1) الخاص بتأثير مستويات الغبار على نمو النبات (متوسط الأطوال) إن للغبار تأثيراً على طول النبات بوجود علاقة عكسية (كلما زاد مستوى الغبار كلما قل طول النبات) حيث كانت أعلى مستوى لقيمة متوسط

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "القول" Vicia Faba L العدد 9

أطوال النبات عند T0 الشاهد ( 100.6 ) وأقل قيمة لمتوسط الأطوال كانت عند T4 ( 79 سم )

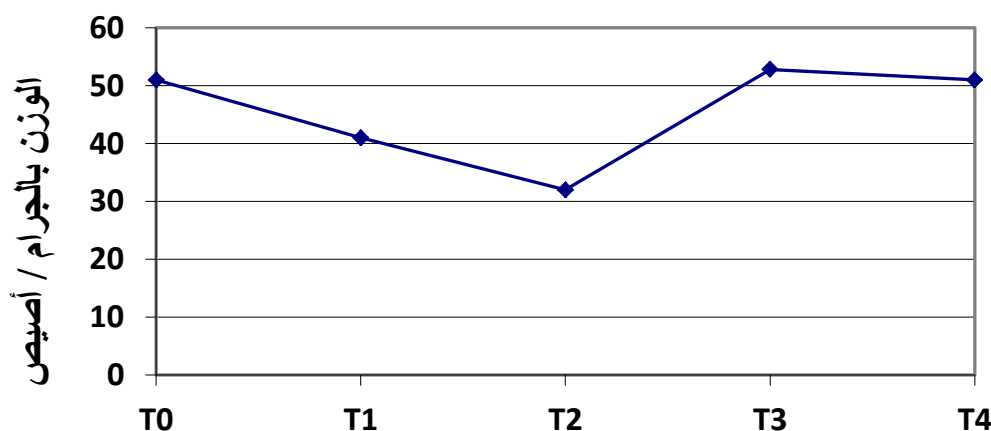
1/ تأثير مستويات الغبار على نمو نبات القول :

التأثير على متوسط الوزن الرطب المجموع الخضري

جدول (2) يبين متوسط الوزن الرطب للنباتات بالجرام

مستويات الغبار	الشاهد	المعاملة 1	المعاملة 2	المعاملة 3	المعاملة 4
متوسط الوزن الرطب	51	52.8	32	41	36.2

الشكل (2) يبين متوسط الوزن الرطب للنباتات بالجرام



المعاملات

متوسط الوزن الرطب

أظهرت النتائج المتحصل عليها من خلال الشكل رقم (2) الخاص بتأثير مستويات الغبار على النمو النبات (المجموع الخضري) إن للغبار تأثيراً على الوزن الرطب للنبات بوجود علاقة عكسية ( كلما زاد مستوي الغبار كلما قل وزن الرطب للنبات) حيث كانت القيمة في الشاهد T0 (51 جرام) وأقل قيمة كانت عند T4 (36.2 جرام)

1/ تأثير مستويات الغبار على نمو نبات القول :

تأثير مستويات الغبار على الوزن الجاف المجموع الخضري

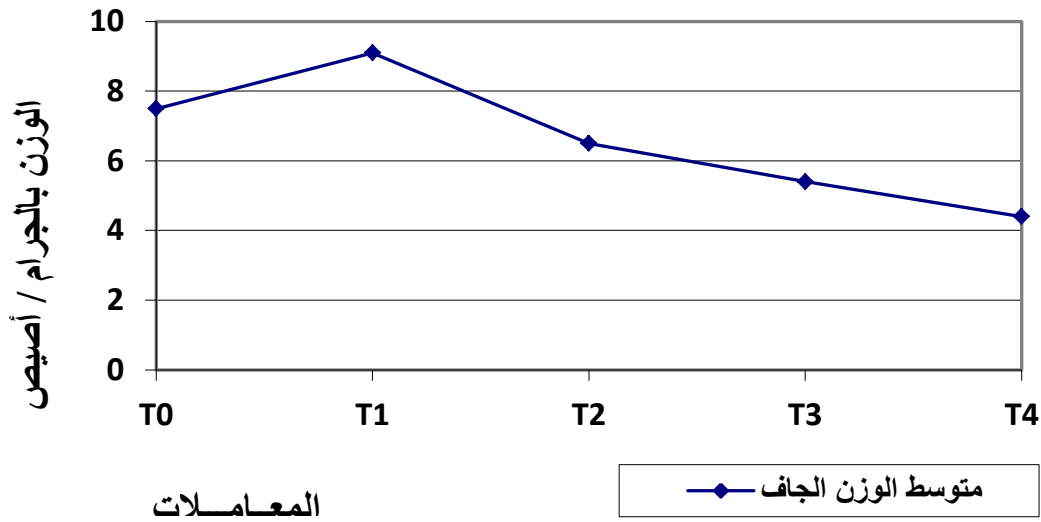
## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفاول" Vicia Faba L  
العدد 9

جدول (3) يبين متوسط الوزن الجاف للنباتات بالجرام

المعاملة 4	المعاملة 3	المعاملة 2	المعاملة 1	الشاهد	مستويات الغبار
4.4	5.4	6.5	9.1	7.5	متوسط الوزن الجاف

الشكل (3) يبين متوسط الوزن الجاف للنباتات بالجرام



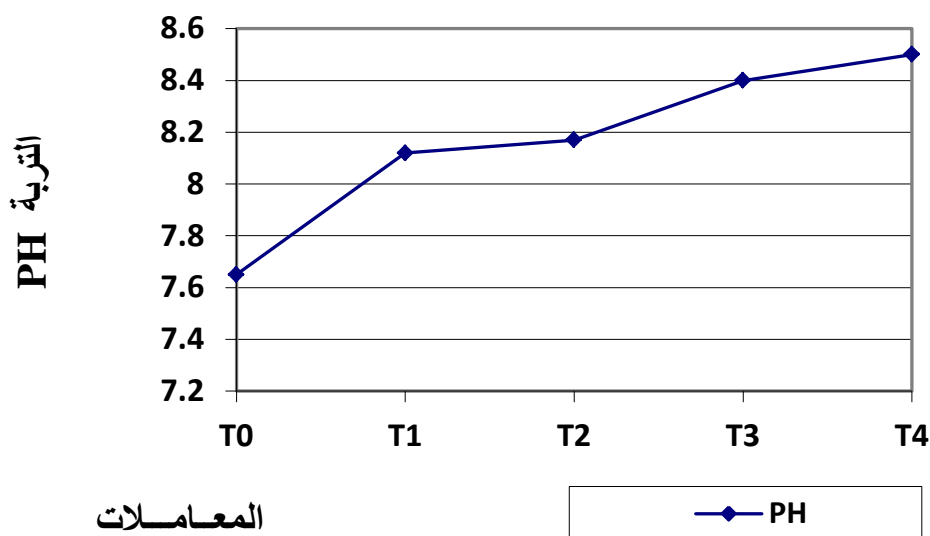
أظهرت النتائج المتحصل عليها من خلال الشكل رقم (3) الخاص بتأثير مستويات الغبار على نمو النبات (المجموع الخضري) إن للغبار تأثيراً على الوزن الجاف للنبات بوجود علاقة عكسية (كلما زاد مستوى الغبار قل الوزن الجاف للنبات حيث كانت أعلى قيمة في الشاهد T0 (7.5 جرام) وأقل قيمة كانت عند T4 (4.4 جرام))

2 / تأثير مستويات الغبار على خواص التربة درجة الأس الهيدروجيني التربة الـ PH

جدول (4) يبين تأثير الغبار الإسمنتي على درجة الأس الهيدروجيني

المعاملة 4	المعاملة 3	المعاملة 2	المعاملة 1	الشاهد	المعاملات
8.5	8.4	8.17	8.12	7.65	الـ PH

الشكل (4) يبين تأثير الغبار الإسمنتي على درجة الأس الهيدروجيني



أظهرت النتائج المتحصل عليها من خلال الشكل رقم (4) الخاص بتأثير مستويات الغبار على خواص التربة ( علاقة طرية بين المستويات المختلفة من الغبار ودرجة الأس الهيدروجيني للتربة حيث كانت النتائج ( 7.9 . 8.12 . 8.17 . 8.4 . 8.5 ) على التوالي مع المعاملات ( T4-T3-T2-T1- T0 ) وهذا مما يؤثر التأثير السلبي للغبار المتطاير من مصانع الإسمنت على التربة .

ومن خلال النتائج المتحصل عليها من دراستنا أن درجة الأس الهيدروجيني للتربة الـ PH تزداد بزيادة مستويات الرش بالغبار الإسمنتي على التربة. وبالتالي زيادة قلوية التربة مع استمرار تطاير الغبار وصولاً إلى إنتاجية متدنية جداً وخسارة مادية للمزارع وللزراعة في هذه المنطقة، وقد أشارت إلى هذه النتيجة دراسة عن تلوث التربة المحيطة بمصنع بنغازي، علماً بأننا لم نتحصل على عقد جذرية بالجذور .

## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "القول" Vicia Faba L  
العدد 9

### المراجع

1. الأوجلي. يوسف، تأثير غبار مصنع إسمنت بنغازي على نمو وتطور إنتاجية محصول القمح (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قاريونس، 1999.
2. الحناوي. عصام، دليل الإرشادات العامة لتشخيص الآثار البيئية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، 1995.
3. العروسي. حسين، وصفى عماد الدين، أسس إنتاج المحاصيل، 1983.
4. الفندي . محمد جمال، الإحصاء الجوية، جامعة القاهرة، 1975.
5. المشهداني. إبراهيم عبد الجبار، البرازي. نوري خليل، الجغرافية الزراعية 1980.
6. المنشاز. عمر، مصنع لبدة للإسمنت وأثره على تلوث البيئة المحيطة، (رسالة ماجستير) 2000،
7. حميد. لطيف، تلوث صناعي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1987.
8. جامعة الدول العربية، حالة التلوث الصناعي في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، 1996 .
9. جامعة الدول العربية دار تشخيص الآثار البيئية لشركة عذرا لصناعة الإسمنت ومواد البناء في سوريا .
10. خيراوي. علي، تقرير صحي عن الزيارة الميدانية للمتضررين من مصنع الإسمنت أمانة الصحة الخمس، مكتب الصحة المهنية، 1995.
11. سعيد. كامل، حمزة. محمد علي، علوش. حسن كاظم، خصوبة التربة والتسميد، 1988 .
12. شاكر. صالح، التلوث في صناعة الإسمنت، مجلة الهندسي، العدد (11) شهر 4 (1988).
13. عزوز. مفتاح، الآثار السلبية للمخلفات الصناعية ومخلفات إنتاج الطاقة على صحة الانسان والبيئة، المنظمة العالمية للطاقة، طرابلس. الجماهيرية .
14. غرايبة. سامح، الفرحان. يحيى، المدخل إلى العلوم البيئة، 1996 .

## مجلة التربوي

تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره  
على نمو النبات "الفاول" Vicia Faba L  
العدد 9

15. فريق عمل بالمركز الفني لحماية البيئة، تقرير حول التلوث بمصنع إسمنت الخمس .
16. قاسم. السيد سعيد، الصغير. خيرى ، أسس إنتاج المحاصيل 1993.
17. قاسم. منى، التلوث البيئي والتنمية الاقتصادية، الدار المصرية اللبنانية ط 2، 1994.
18. محمد. عبد العظيم كاظم، مبادئ تغذية النبات، جامعة الموصل، 1977.10.22
19. مسلم. إبراهيم أحمد، تلوث مطابع الجمعية الملكية الأردنية، عمان، الأردن ( 1985 ).
20. مصنع لبدة للإسمنت، مقابلة شخصية، قسم التعبئة، 1998.
21. مولود. بهرام خضر وآخرون، البيئة والتلوث العلمي، مطابع التعليم العالي، جامعة بغداد، 1990.
22. مشروع تخرج (تأثير العوامل المختلفة على نمو نبات الفول ((الصوت))
23. هالة الداغستاني، علم الأحياء المجهرية العملي، مطبعة دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، 2002.
- 24- Develop institute –State of pollution in Libyan Jamaheriya- Tripoli, 1978
- 25- Labahn and kohlhaas –Cement Engineers handbook, 1983.
- 26- Odum.f.p.Ecology the link between the hatural and socid scinecs holt rinbart and Winston, Newyork.U S A-1982.



أ/ يونس يوسف أبو ناجي  
كلية التربية / جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والمرسلين أجمعين، ومن  
والاه.

أما بعد:

فإنَّ علم التفسير، من أشرف العلوم وأرقاها، وأكثرها تشعباً وتفرعاً، فهو العلم الذي يحقق  
المقصود من إنزال القرآن، ويشرح غريبه، ويبين لطائفه، ويظهر أسراره، ويبرز حكمه وأحكامه،  
فيتم العمل بما فيه، من تعاليم وإرشادات.

ومن العلوم المتعلقة بالقرآن علم المتشابه، وأساس التأليف فيه هو دفع ما أوهم  
الاضطراب في آيات الكتاب، من حيث كونها ظاهرياً يوهم التعارض أو الاختلاف، وإن كان  
الاختلاف أبعد ما يكون عنها، لمن تدبرها وفتح الله بصيرته.

فالتصنيف في المتشابه أمرٌ لا بد منه للمشتغل بالتفسير على وجه الخصوص، ولسائر  
المسلمين على وجه العموم، لا سيما وأنَّ هذا الجانب يحقق غرضاً مهماً من أوجه إعجاز القرآن،  
وهو إعجاز القرآن بالأسلوب، أو ما يعرف بالإعجاز البياني.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:

أ - أنه من المواضيع المهمة، والتي تعنى بكشف جانب عظيم من جوانب إعجاز القرآن الكريم،  
الإعجاز البياني، ويسميه بعض المفسرين: الإعجاز بالأسلوب.

ب - أنه يسهل على العبد فهم ما غمض من المعاني الدقيقة، ويزيح ما أشكل على  
الأفهام، مما يوهم التباساً في ظاهره، أو تناقضاً في ألفاظه، فيكون بذلك مساعداً على الفهم  
الصحيح لكتاب الله تعالى.

ج - أن فيه رداً على الزنادقة والملاحدة وكل من حاول التشكيك في كلام الله، وادعى أنه محرف  
تارةً أو أن فيه عبارات غير بليغة، أو ألفاظ غير فصيحة تارةً أخرى، فلو تأمل من قال ذلك كما



تأمل أهل العلم ممن رقوا في البلاغة كل مرقى، لما وقع في هذا الضلال البعيد.  
د - أن معرفة الكتب والمصنفات في هذا العلم الجليل، تيسر الاطلاع والرجوع إليها، من قِبَل مَنْ استشكل آيةً أو كلمةً في كتاب الله العظيم.

### خطة البحث:

قمت بتقسيم الموضوع إلى مبحثين: **المبحث الأول: تعريف المتشابه ومدلولاته.** وتضمن مطلبين: **المطلب الأول: تعريف المتشابه لغةً.** و**المطلب الثاني: تعريف المتشابه اصطلاحاً ومدلولاته.** وكان **المبحث الثاني: في نشأة المتشابه ومن ألف فيه.** واقتضى مطلبين أيضاً: **المطلب الأول: نشأته عند القراء والمفسرين.** و**المطلب الثاني: المؤلفون في المتشابه.** و**الخاتمة،** وتضمنت أهم نتائج البحث.

هذا، وأسأل الله - تقدست ذاته - أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه تعالى، وأن ينفع به من قرأه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

### المبحث الأول: تعريف المتشابه ومدلولاته.

#### المطلب الأول: تعريف المتشابه لغةً.

المتشابه في اللغة، من أشبه يشبه، وشابه يشابه مشابَهةً، والشبه والشبيه المثل، يقال: أشبه الشيء الشيء إذا مائله، كما يقال: تشابه الشيطان واشتبها، إذا أشبه كل واحدٍ منهما الآخر.<sup>(1)</sup> والمتشابه والمُشْتَبِه بمعنى واحدٍ قال - تعالى -: ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ [الأنعام: 99]، والمشتبهات من الأمور المشكّلات، ومنه قولهم: اشتبه الأمر عليه إذا التبس، وقضية مشتبهة، أي: ذات لبس وغموض. فالمعنى اللغوي يرجع إلى الالتباس والغموض أو إلى التشابه والتماثل.<sup>(2)</sup>

(1) انظر: لسان العرب، لابن منظور (503/13)، مادة: شبه، والمعجم الوسيط، لأحمد الزيات وغيره: (471/1)، مادة: أشبه.

(2) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (58/6)، باب: الهاء والجيم مع الراء، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (243/3)، باب: الشين والباء، ولسان العرب: (504/13)، مادة: شبه.

### المطلب الثاني: تعريف المتشابه اصطلاحاً ومدلولاته.

المتشابه يطلق ويراد منه معانٍ مختلفة، فهو في الاصطلاح يطلق على عدة معانٍ، ثم إنَّ هذه المعاني منها ما هو متفقٌ عليه، ومنها ما هو مختلفٌ فيه، وإليك تفصيل القول فيه:

1 - يذكر المتشابه فيراد به: ما احتمل معنيين فأكثر. ويمكن تعريفه بأنه: ما اشتبهت وجوه المراد منه، فلم يتعين أيها المقصود.<sup>(1)</sup> وهو بذلك يكون نقيض المحكم، ولعله المراد عند الإطلاق، وعليه يحمل كلام أهل العوائد، سيما إن تكلموا في مسائل الصفات الخبرية ونحوها.

وفي هذا النوع وقع خلاف كبير من حيث وضع حدٍّ له، ونقل الإمام جلال الدين السيوطي (911هـ) - رحمه الله - أقوالاً كثيرةً في تعريفه، ولعلَّ ما قدمته هو أولى تلك الأقوال.<sup>(2)</sup>

2 - يذكر المتشابه، ويكون مسمىً على: ما لا سبيل إلى علمه، ويدخل في ذلك الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور، على القول بأنها مما استأثر الله تعالى بعلمه، أضف إلى ذلك حقائق صفات الله تعالى، ومعرفة يوم القيامة ونحوها من المغيبات، وقد اصطلح على هذا النوع من المتشابه والذي قبله بالمتشابه المعنوي، تمييزاً له عن المتشابه اللفظي، وهو الذي يدلُّ عليه قوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7].<sup>(3)</sup>

3 - يطلق المتشابه ويراد به: ما تكرر من الآيات - غالباً - في أكثر من موضع، بحيث تخلو مواضع دون أخرى، من حيث الزيادة والنقص، سواءً في الكلمات أو في الحروف أو فيما يتعلق بالتقديم والتأخير ونحوه. وأكثر ذلك في القصص، فيراد به أنه يشبه بعضه بعضاً، وهذا من صفة القرآن الكريم، فإنه يشبه بعضه بعضاً في القصص المتكررة، والآيات المتشابهة في الألفاظ ونحو ذلك، كما أنَّ الشبه فيه يكون في الحسن وجمال النظم والأسلوب، في حين أنه يفترق في معانٍ دقيقة، ولطائف بدعية، تتجلى في رفع ما يظهر أنه تعارضٌ بين الآيات، ويدلُّ على هذا المعنى

(1) انظر: الإتيان، للسيوطي (139/1).

(2) انظر: المصدر السابق (139/1).

(3) انظر: الإتيان، للسيوطي (640/1)، ومناهل العرفان، للزرقاني: (319/2 . 322).

قوله - تعالى -: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي...﴾ [الزمر: 23].

ويعبر عن هذا المعنى من المتشابه بالمتشابه اللفظي، تمييزاً له عن المتشابه المعنوي الذي تقدم تعريفه. (1)

كما يمكننا أن نستخلص تسميةً أخرى للمتشابه اللغوي، وهي الآيات الملتبسة، أو ما يلتبس من القرآن، وذلك من خلال جهود الأئمة ممن ألف في هذا الموضوع سواء بإفراد كتيب يجمع معاني هذه المفردة، أو بالإشارة له في تفسير القرآن، وعلى سبيل المثال ما صنعه الإمام زكريا الأنصاري (926هـ) - رحمه الله - في كتابه: ((فَتْحُ الرَّحْمَنِ بِكَشْفِ مَا يَلْتَبِسُ فِي الْقُرْآنِ))؛ فقد كان جهده منصباً في مصنفه المذكور، على رفع ما في ظاهره لبس في المعنى، أو تضارب في الألفاظ، فضلاً عن أن مضمون الكتاب، إنما اشتمل على آياتٍ تشابهت في ألفاظها، مع اختلافٍ يسيرٍ في التقديم والتأخير، أو الزيادة والنقصان، وما إلى ذلك.

فهو يجمع نظائرها، ويوجه كل آيةٍ حسب الموضوع الذي وردت فيه، مع رفع توهم التعارض، وحسن التعليل، لاسيما وأن الكتاب اعتمد مؤلفه على كتبٍ سابقةٍ اقتضت أسماؤها أو مضمونها تشابهاً لفظياً بين الآيات (2)، مما يدل بلا ريب على أن مراد الشيخ زكريا رحمه الله من كشف الالتباس كما عنون لكتابه، هو المتشابه اللفظي لا غير؛ لأن الالتباس من المفردات التي

(1) انظر: البرهان، للزركشي (112/1)، والإتقان، للسيوطي: (639/1)، و (995/2)، ومتشابه القرآن، د. عدنان زرزور: (ص16).

وينبغي أن نلاحظ أن المتشابه اللفظي يفترق عما أوردته كتب علوم القرآن مصطلحاً عليه بالوجه والنظائر، فإن الوجه والنظائر يراد بها: تلك الكلمات التي ترد في مواضع متعددة من القرآن بلفظها، دالة على معانٍ مختلفةٍ، فتأتي في موضعٍ بمعنى، وفي موضعٍ آخر بمعنى آخر. وذلك ككلمة الأمة، فإنها جاءت بمعانٍ مختلفةٍ حسب كل آية، ففي قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120]، جاءت بمعنى الرجل ذي الخصال الفاضلة، وفي قوله - تعالى -: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22]، دلت على معنى آخر وهو: الدين أو الطريقة، وفي قوله - تعالى -: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: 8] جاءت بمعنى المدة من الزمن. انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (102/1)، والإتقان، للسيوطي: (409/1).

(2) وذلك ككتاب: البرهان في توجيه متشابه القرآن، للكرمانى، وأسئلة القرآن، للرازي، وملاك التأويل لأبي

يرد عليها معنى الإشكال والغموض<sup>(1)</sup>، وهذا المعنى متحقق في المتشابه اللغوي حتماً. وعليه يمكننا القول إن المتشابه اللغوي، قد يعبر عنه بألفاظٍ عديدة، مفادها إبهام التعارض والاضطراب.<sup>(2)</sup>

= جعفر ابن الزبير.

(1) انظر: لسان العرب، لابن منظور (202/6)، مادة: لبس.

(2) لكن السيوطي - رحمه الله - يعنون لما كان بالمعنى الثالث ب (الآيات المشتبهات)، كما في الإتيان: (995/2)، ويفرق بين ما أوهم التعارض وبين ما تكرر ذكره من الآيات، فيجعل ما كان بالمعنى الأول تحت عنوان: (المشكل وموهم الاختلاف والتناقض) كما في الإتيان: (724/2)، وما كان بالمعنى الثاني تحت عنوان (الآيات المشتبهات). وهذا التبويب ربما بناه على تعريفه للمتشابه، وإلا فإن المصنفين في الموضوع، ذكروا مثل الذي مثل به من الآيات - أعني فيما عنون له ب (المشكل وموهم الاختلاف والتناقض) - في كتبهم المصنفة في المتشابه.

أضف إلى ذلك أنه يفرق بين المشتبه والمتشابه، مع أنهما بمعنى واحد في اللغة، كما في لسان العرب، لابن منظور: (503/13 ، 504)، فيجعل ما كان بالمعنى الأول، وهو ما احتمل معنيين ولم يتبين المقصود منه، تحت عنوان (المتشابه)، كما في الإتيان: (139/1)، وما كان بالمعنى الثالث، وهو ما تكرر ذكره من الآيات، تحت عنوان (المشتبه)، كما في الإتيان (995/2)، وربما كان قصده التمييز للنوع الذي نحن بصدد، عن المتشابه الذي ذكرته الآية في قوله - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: 7].

بينما نجد من ألف في الموضوع أو حتى ذكره في مصنفاته على وجه الإجمال ممن سبق السيوطي كالزركشي - رحمه الله - (794هـ)، لا يفرق في التسمية بين المتشابه الذي نحن بصدد وبين ما دلت عليه آية آل عمران، فيورد الأول - ما تكرر ذكره من الآيات - تحت عنوان: (علم المتشابه) كما في البرهان: (112/1)، والثاني - ما لا سبيل إلى علمه - يبوب له بعنوان: (معرفة المحكم من المتشابه)، كما في البرهان: (68/2)، فأصل التسمية عنده واحدة، على حين أن بعض من صنف في ذلك سمي المتشابه الذي نتكلم عنه ب (المتشابه اللفظي)، تحرزاً من المتشابه الذي يرد على معاني الآيات، ومن أولئك أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (807هـ)، كما يظهر من عنوان كتابه المسمى: (ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل). وكذلك فعل الزرقاني في مناهل العرفان: (317/2 . 319). فمن ذلك كله يمكننا القول بأن المتشابه الذي أراده المؤلف يمكن أن

والذي يعيننا في بحثنا هذا، إنما هو المعنى الثالث من المعاني التي ترد عليها لفظة المتشابه. وهو المتشابه اللغوي أو اللفظي أو الاضطراب الصوري بين الآيات، أو الآيات الملتبسة كما قرّناه.

ويمكن أن نعرف المتشابه اللفظي بما عرفه به الإمام الزركشي - رحمه الله - وهو: "إيراد القصة الواحدة في سورٍ شتى وفواصلٍ مختلفة"<sup>(1)</sup>، وتابع السيوطي الزركشي على هذا التعريف.<sup>(2)</sup>

وقد اعترض بعض المعاصرين<sup>(3)</sup>، على تعريف السيوطي الذي تابع فيه الزركشي رحمهما الله تعالى، وزعما أنه قاصر؛ لأنه - كما عبّر - يكاد يقصر المتشابه على آيات القصص فحسب، مع أنّ الأمر على خلاف ذلك، فهو عامٌ في القصص وفي غيرها مما تكرر ذكره أو أوهم تعارضاً والتباساً.<sup>(4)</sup>

وليس قولهما صواباً؛ لأنّ مراد السيوطي رحمه الله من قوله: (القصة)، ليست القصة التي هي مفرد القصص، وتكون بمعنى النبأ والخبر، بل قصده الحدّث والقضية، والمعنى العام الواحد، الذي يرد في مواضع متعددة، لكنه يأخذ صوراً بينها شيءٌ من الاختلاف، ويبدل على ذلك الأمثلة التي ساقها في الموضوع، فإنها ليست كلها أخباراً وقصصاً، بل فيها نهْيٌ وأمرٌ ونحو ذلك، وإلاّ لزم عليه تناقض السيوطي مع نفسه فيما عرّف به المتشابه وفيما ساقه من آياتٍ لا تدلّ على القصص أصلاً، ولزوم وقوع السيوطي في التناقض بعيداً جداً، فقد مثّل بقول الله . تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ [الأنعام:151]، وقوله ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:67]، وقوله ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ [البقرة:187]، وغيرها كثير<sup>(5)</sup>

= يسمى بأربعة أسماء: علم المتشابه، والآيات المشتبهات، والمتشابه اللفظي، والآيات الملتبسة. والله أعلم.

(1) البرهان، للزركشي: (112/1).

(2) انظر: الإتيان، للسيوطي (995/2).

(3) وهما: الدكتور عدنان زرزور، والدكتور رشيد الحمداوي.

(4) انظر: متشابه القرآن، د. زرزور، (ص16)، والمتشابه اللفظي في القرآن، د. الحمداوي: (ص31).

(5) انظر: الإتيان، للسيوطي (995/2 - 999).

ويدلك عليه أن لفظة القِصَّة في اللغة لا تقتضي الخبر والنبأ والحدث المخصوص فقط، بل تأتي أيضاً بمعنى القضية العامة، ومنه قولهم: في رأس فلان قِصَّةٌ، أي: جملة من الكلام.<sup>(1)</sup> قال الله - تعالى - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ ﴾ [يوسف: 3]، أي: نبين لك أحسن البيان. فالمراد منه جملة الكلام المتألف لا القصة بمعنى: الحدث.<sup>(2)</sup> فيدل ذلك على أن مراد الإمام السيوطي من قوله القصة هو ما ذكرته، فلا اعتراض حينئذٍ.

ويمكن القول أيضاً بأن السيوطي وقبله الزركشي، إنما ساقا التعريف على وجه العموم، وليس مرادهما المخصوص. فإنه بالنظر إلى أغلب ما يقع فيه اللبس الصوري، إنما يقع في القصص، وهذا لا ينفي وروده على آياتٍ أخرى لا تحمل القِصَّة بالمعنى المشهور.

ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء في الكتب المصنفة في الموضوع، فإنها ليست مقصورةً على ذكر آيات القصص فقط، بل تجد المتشابه فيها يتعدى إلى أكثر من ذلك، فهو يرد على آياتٍ من جملة الإخبار عن المستقبل الأخرى، كما في قوله - تعالى - ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: 6]، وقوله - تعالى - ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ \* طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴾ [الدخان: 43، 44]، وكذلك أيضاً ما قد يرد عليه المتشابه من آياتٍ تفصل الأحكام الشرعية أو من آياتٍ ليس لها نظيرٌ أصلاً، بمعنى أنها لم تتكرر في القرآن، ومن ذلك قوله - تعالى - ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: 11]، فمثل ذلك ورد في الكتب المصنفة في المتشابه اللفظي.<sup>(3)</sup>

وإذا علم ذلك، فلا استدراك على قول السيوطي رحمه الله، لكن يمكن القول بأن أصل التصنيف كان في آيات القصص المتكررة؛ لأن مضمون ما أتى به الإمام محمد بن عبد الله الإسكافي (421هـ) والإمام أبو القاسم محمود بن حمزة الكرمانى (505هـ) اللذين هما من أقدم من وصلت إلينا مصنفاتهما في المتشابه، اقتصر - تقريباً - على آيات القصص وما شابهها مما تكرر ذكره في القرآن، يقول الكرمانى: "فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات، التي تكررت

(1) انظر: لسان العرب، لابن منظور (73/7)، مادة: قصص.

(2) انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (272/3)، ومدارك التنزيل، للنسفي: (177/2).

(3) انظر على سبيل المثال: البرهان في توجيه متشابه القرآن، للكرمانى: (ص 130)، وهداية المرتاب،

للسخاوي: (ص 38)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، للأنصاري: (ص 122).

في القرآن...<sup>(1)</sup>، ولكن مَنْ أَلْفَ بعدهما كالرازي والغرناطي وغيرهما، ذكروا آياتٍ كثيرةً في غير القصص، وبعضها لم يتكرر أصلاً.<sup>(2)</sup>

لكن يبقى سؤالٌ يطرح نفسه، وهو أنّ تعريف الزركشي والسيوطي للمتشابه اللفظي، يقتضي تكرار الآيات في أكثر من موضعٍ كما يفهم من قولهما: "في سور شتى وفواصل مختلفة"، على حين أننا نجد الكتب المؤلفة في الموضوع، يذكر أصحابها آياتٍ لم تتكرر، وليس لها نظيرٌ في القرآن، فهل تعريفهما قاصرٌ، أم المصنفون في المتشابه خرجوا عن الموضوع المؤلف فيه؟!

والجواب على ذلك: هو أنّ أصل التصنيف الذي أخذ شكلاً واسعاً، وكانت همم أهل العلم متجهةً نحوه، كان في الآيات المتكررة، وأغلب ذلك في القصص، ثم أخذ المصنفون في هذا الموضوع . المتشابه اللفظي . يتوسعون فيه شيئاً فشيئاً، حتى أدرجوا فيه آياتٍ لم تتكرر، ولا نظير لها في القرآن، وآياتٍ في غير القصص، وهذا شأن كل الفنون - تقريباً - فإنّ التصنيف فيها يبدأ من منطلقٍ محصورٍ ضمن نطاقٍ معينٍ، ثم قد يتوسعون فيه بما لا يحتمله عنوان الكتاب، فالمتشابه من الآيات، تقتضي تسميته تكرار الآيات ووجودَ نظائر لها لزاماً، وإيراد آياتٍ لم تتكرر، لا يعني خروجاً عن العنوان أو أصل الموضوع، بل هو من باب التوسع في الجمع والتصنيف، لا سيما وأنّ المتشابه كما ذكرنا يأتي بمعنى الالتباس، وهذا المعنى واردٌ على آياتٍ تكررت، وهو الأكثر، وعلى آياتٍ لم تتكرر، وهو الأقل. والله أعلم

**المبحث الثاني: نشأة المتشابه ومن ألف فيه.**

**المطلب الأول: نشأته والمؤلفون فيه بلا توجيه.**

**أولاً: نشأته.**

علم المتشابه موجودٌ منذ نزول القرآن الكريم، فبداية جذوره كانت عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنّ التصنيف فيه بالمعنى الذي أراده المؤلفون في الموضوع، وساروا فيه على منهجٍ مخصوصٍ، لم يكن معروفاً عند الصدر الأول، أي: من الصحابة - رضوان الله عليهم -، بل ولا

(1) البرهان في توجيه متشابه القرآن، للكرمانى: (ص 17).

(2) انظر على سبيل المثال: الكشف، للزمخشري (4/550)، وأسئلة القرآن، للرازي: (ص 380).

التابعين؛ لانشغالهم بالدعوة وتعليم الناس ما هو ظاهر، من غير تعمقٍ في مثل هذا الجانب؛ ولأن مبنى التفسير عندهم كان معتمداً على النقل بالدرجة الأولى، وفي توجيه المتشابه شيء من إقحام الرأي، وعندهم من الورع ما يردعهم عن الخوض بتوسّع الرأي في توجيه الالتباس.

ومع أن التصنيف فيه لم يكن معروفاً إلا أن الكلام فيه تفسيراً وشرحاً واستنباطاً كان موجوداً إذا احتيج إليه، فالكلام فيه إذاً لم يكن ابتداءً بقدر ما كان عارضاً، كجوابٍ لسائلٍ استشكل آيةً ونحو ذلك.

ويدلّ على ذلك ما صحّ أن رجلاً سأل ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: يا ابن عباس! إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، قال - تعالى - ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: 101]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصفافات: 50]. وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 42]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: 23]، فقد كتّموا في هذه الآية. وفي قوله تعالى: ﴿ أُمِّ السَّمَاءِ بَنَاهَا \* رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا \* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا \* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات: 27 . 30]، فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل الأرض، وقال في الآية الأخرى: ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ \* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: 9 . 11]؟! وقال: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ و ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ و ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾؟! فأجابه ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ في النَّفْخَةِ الْأُولَى ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولْ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخْتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنَطَّقُ أَيْدِيهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا ... وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ. وَدَحَاهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجَمَالَ وَالْأَكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ دَحَاهَا ﴾



وَقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾، فَجَعَلَتْ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتْ السَّمَاوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ. وَ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ سَمَّى نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ. أَي: لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنْ كَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنْ كَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...<sup>(1)</sup> فظاهرٌ جداً أن ابن عباس - رضي الله عنهما - أجابه عن كل واحدةٍ موجَّهاً لها توجيهاً حسناً، يرفع الإشكال الذي اعترى السائل، ويزيح ما أوهم التعارض بين الآيات المسؤول عنها، إذ من الواضح - عند الوهلة الأولى - أن بين ظواهرها تدافعاً.<sup>(2)</sup>

وكذلك يدل على أن السؤال عن المتشابه كان موجوداً حديثاً عائشة رضي الله عنها حينما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله - تعالى - ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: 8]، عندما سمعته يقول: "من حوسب عذب" فقال - صلى الله عليه وسلم -: "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك"<sup>(3)</sup>.<sup>(4)</sup> فمن كل ما سبق، يظهر أن المتشابه من حيث السؤال عنه، ووقوع الإشكال عند بعض المسلمين، كان موجوداً زمن النبوة. فليس الكلام فيه، أو السؤال عنه بدعاً من القول.

**ثانياً: المؤلفون فيه من غير توجيه.**

(1) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: سورة فصلت، (4/1816)، (4537)، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (558/8).

(3) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب: من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه، (1/51)، (103) - واللفظ له - ، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: إثبات الحساب، (4/2204)، (2876).

(4) ولقائل أن يقول: ما هذا الذي سقته بدليلٍ يحسن الاعتماد عليه في تقرير كون المتشابه والسؤال عنه واقعاً زمن الصحابة، حيث إن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تسأل عن آيةٍ تعارضت مع آيةٍ أخرى؟ ويُجاب: بأنه يصلح دليلاً لذلك؛ لأن المصنفين في الموضوع أوردوا آياتٍ لم تتعارض في ظاهرها مع آياتٍ أخرى، غاية ما هنالك أنها اختلفت في الظاهر مع أحاديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو مع ما عُلم بالضرورة من العقائد ونحوها، ثم إن مبنى هذا العلم هو دفع الإشكال والالتباس عن الآيات سواء مع آياتٍ أخرى أو مع أحاديثٍ أو غير ذلك، لكن الأكثر كون ذلك فيما بين الآيات.

التأليف في المتشابه أخذ أسلوبين اثنين، فألف فيه بعضهم من خلال جمع الآيات المتشابهة دون التعرض للإجابة عنها، وألف فيه آخرون بجمع الآيات المتشابهة مع توجيهها توجيهاً يرفع ما ورد عليها من إشكالٍ في الظاهر.

وهذا النوع من التأليف أخذ طريقتين: فألف فيه بعضهم بجمع المفردات، وذكر مواضعها التي تكررت فيها، وهذا هو أول أنواع التصنيف في المتشابه، بينما أَلَفَ فيه البعض الآخر بجمع المقاطع المتشابهة والمتكررة. ويبدو أنّ الغرض من التصنيف في المتشابه بلا توجيه، سواء بجمع المفردات أو المقاطع والآيات، هو إعانة حفظة القرآن على استحضار الآيات المتشابهة وكذلك الألفاظ، وفي ذلك تقويةٌ للحفظ، وبعُدٌ عن الخلط.<sup>(1)</sup>

### أ - التأليف فيه بجمع المفردات.

أول من أَلَفَ في المتشابه بلا توجيه، وبجمع المفردات فقط، هم القراء، حيث أفردوا مصنفاتٍ في ذلك، جمعوا فيها الألفاظ المتكررة والمتشابهة، فحصرها مواضعها من غير توجيه لها، فمثلاً: يذكرون كلمة (بئس)، ثم (لبئس)، ثم (فلبئس)، ويذكرون عقب كل كلمة الموضوع الذي وردت فيه بذكر اسم السورة، وقد يذكرون المقطع من الآية.

وكان أول مَنْ أَلَفَ فيه من القراء، هم على الترتيب الآتي حسب وفاتهم - رحمهم الله :-

1 . مقاتل بن سليمان (150هـ).<sup>(2)</sup>

2 . حمزة بن حبيب الزيات (156 هـ).<sup>(3)</sup>

3 . نافع بن عبد الرحمن المدني (169 هـ).<sup>(4)</sup>

(1) انظر: هداية المرتاب، للسخاوي (ص23)، وقد قال علم الدين السخاوي (643هـ) - رحمه الله - فيها:

وقد نظمتُ في اشتباه الكلم أرجوزةً كاللؤلؤ المنتظم

لقبتها هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب

أودعتها مواضعاً تخفى على تالي الكتاب وترى من تلا.

(2) انظر: الفهرست، لابن النديم (55/1)، والأعلام، للزركلي: (281/7).

(3) انظر: الفهرست (55/1).

(4) انظر: المصدر نفسه مع الجزء والصفحة.

4 . خلف بن هشام (229 هـ).<sup>(1)</sup>

وهؤلاء من المصنفين الذين لم تصل إلينا مؤلفاتهم، وإنما عُلمت من خلال كلام أبي الحسين ابن المنادي (336 هـ)، في كتابه: متشابه القرآن العظيم، وكلام أبي الفرج محمد بن إسحاق الشهير بابن النديم (438 هـ)، في كتابه: الفهرست، عندما تكلموا عن الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي في القرآن.<sup>(2)</sup>

### ب - التأليف فيه بجمع المقاطع والآيات.

أول من صنف في المتشابه بجمع الآيات من غير توجيه، هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (189 هـ) - رحمه الله -، حيث ألف كتاباً في ذلك، سماه: (متشابه القرآن)<sup>(3)</sup>، واكتفى فيه بجمع الآيات المتشابهة من غير أن يجيب عن أسباب الزيادة والنقصان والاختلاف في التقديم والتأخير وما إلى ذلك.<sup>(4)</sup>

وبعد الكسائي ألف النحوي الشهير أبو علي محمد بن المستشير المعروف بقطرب

(1) انظر: المصدر نفسه مع الجزء والصفحة.

(2) انظر: متشابه القرآن العظيم، لابن المنادي (ص 61 ، 62)، والفهرست: (55/1).

(3) طبع في مصر، بطنطا، دار الصحابة. وطبع ضمن منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ليبيا، ت: د. صبحي التميمي. كما طبع بمصر، دار المنار، سنة 1998 م، ت: محمد محمد داود، بعنوان: مشتبهات القرآن.

(4) انظر: الإتيان، للسيوطي (995/2)، وتاريخ التراث العربي، لبروكلمان: (199/2).

هذا، وقد زعم الدكتور رشيد الحمداوي، أنّ الإمام السيوطي رحمه الله مخطئ في ادعائه أنّ أول من ألف في المتشابه هو الكسائي حيث يقول: "أفرده بالتصنيف خلق، أولهم . فيما أحسب . الكسائي ...". الإتيان: (995/2). ولم يصب الدكتور الحمداوي في اعتراضه على السيوطي بقوله: "وبذلك يكون ظنّ السيوطي في غير محله"، المتشابه اللفظي في القرآن: (ص51)؛ لأنّ قصد السيوطي أول من ألف فيه كآيات لا مفردات، وبالتالي يتجه قول السيوطي - رحمه الله -؛ فالكسائي أول من صنف فيه كآيات ومقاطع، ويدلّ على أنّ مراد السيوطي ما قلته، هو ما ساقه من أمثلة على هذا النوع، فإنها كلّها آيات، ولم يتخللها شيء من المفردات؛ فالقول بأولية التصنيف للكسائي، هو أمر نسبي، لا على إطلاقه كما قد يُفهم.

## مجلة التربوي

العدد 9

المتشابه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"

(206هـ) كتاباً سماه: (الرد على الملحدين في متشابه القرآن).<sup>(1)</sup>  
وكذلك ألف الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر الشهير بابن المنادي (336هـ) - رحمه الله - كتاباً سماه: (متشابه القرآن العظيم)<sup>(2)</sup>، سار فيه على نهج الكسائي من جمع الآيات المتشابهة بلا توجيه.  
ثم ألف الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي (597هـ) كتاباً في ذلك سماه: (تذكرة المنتبه في عيون المشتبه)<sup>(3)</sup>.<sup>(4)</sup>  
وبعد ابن الجوزي جاء الإمام العكبري عبد الله بن الحسين (616هـ) - رحمه الله -، فألف كتابه: (متشابه القرآن).<sup>(5)</sup>، وفي العصر ذاته ألف الإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الأندلسي النحوي (634هـ) - رحمه الله - كتابه: (ري الظمان في متشابه القرآن).<sup>(6)</sup>، وأحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن الفرضي (625هـ) - رحمه الله - ألف كتاباً سماه: (متشابه القرآن على حروف المعجم)<sup>(7)</sup>.<sup>(8)</sup>  
وفي العصر نفسه عمل الإمام عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِي (643هـ) - رحمه الله - على نظم ما

(1) انظر: الفهرست، لابن النديم (78/1)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: (15/12)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي: (440/2).

(2) طبع سنة: (1407 هـ) بالمملكة العربية السعودية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ت: عبد الله الغنيمان.

(3) الكتاب مخطوط بدار الكتب الظاهرية، بدمشق، وهو الآن ضمن مجموعة مخطوطات مكتبة الأسد، وله صورة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(4) انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة (391/1).

(5) انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (381/5).

(6) انظر: هدية العارفين، للبغدادي (239/1).

(7) الكتاب مخطوط بمكتبة شهيد علي، بتركيا، ويوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(8) انظر: المتشابه اللفظي في القرآن، للحمداوي (ص52).

كتبه الكسائي، في كتاب سماه: (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب)<sup>(1)</sup>، لم يزد على أن نظم الكتاب في أرجوزة، ولم يتعرض له من حيث التوجيه والشرح.<sup>(2)</sup> وبعد السخاوي ألف الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (665هـ) - رحمه الله - كتاباً، نظم فيه ما فات السخاوي من الآيات المتشابهة التي لم يذكرها في منظومته، فكان عمله استدراكاً على السخاوي، وسمى كتابه: (تتمة البيان لما أشكل من متشابه القرآن)<sup>(3)</sup>.<sup>(4)</sup>

وبعده ألف الشيخ محمد بن مصطفى الخصري المعروف بالدمياطي (1287هـ) - رحمه الله - الذي عُني بالنظم لكثير من العلوم - كتاباً نظم فيه المتشابه، ونحا فيه نحو السخاوي من جمع الآيات بلا توجيه، كما التزم قافيةً واحدةً في منظومته، وسمى كتابه: (نظم متشابه القرآن)<sup>(5)</sup>.<sup>(6)</sup>

وبالجملة فإنّ التصنيف في المتشابه من حيث الجمع فقط، يظهر أنه كثيرٌ؛ لأنه سهلٌ من حيث الجمع، إذ لم يخض أصحابه فيه توجيهاً وشرحاً، ولأنه - كما يبدو - إنما جمعوا المفردات المتشابهة في القرآن العظيم، وغرضهم من ذلك هو عدم الاختلاط على القراء، وهو باب للعلم نافعٌ.

لكن فائدة التّأليف في المتشابه مع التوجيه أكثر وأظهر؛ لأنه يحقق الغرض من جمعه، وهو رفع الالتباس والاضطراب، فيحصل النفع للقارئ كما يحصل للمفسر وغيره.

(1) طبع بمصر، بطنطا، دار الصحابة. كما طبع بدار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ت: الشيخ عبد القادر الخطيب الحسني، سنة: (1994 م). وطبع أيضاً بمكتبة أولاد الشيخ للتراث، بمصر، الجيزة، سنة: 2009م، بتحقيق: فرغلي سيد عرباوي.

(2) انظر: الإيتقان، للسيوطي (995/2).

(3) الكتاب مخطوط بالمكتبة الظاهرية، بدمشق.

(4) انظر: المتشابه اللفظي في القرآن، للحمداوي (ص52).

(5) طبع بدار البصائر، بدمشق، سنة: (1404 هـ).

(6) انظر: المتشابه اللفظي في القرآن، للحمداوي (ص52).

**المطلب الثاني: المؤلفون في المتشابه مع توجيهه.**

لعلّ أول من صنف في المتشابه مع توجيهه، هو الإمام الإسكافي - رحمه الله - حيث أفرد مصنفاً له سماه: (دُرّة التنزيل وُعُرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات من كتاب الله العزيز)<sup>(1)</sup>، جمع فيه الآيات المتشابهة، لكنه غمّض مقصده، بحيث لم يستوعب فيه كل مواضع التكرار بل أغفل كثيراً منها، ومع هذا فقد بذل جهداً واضحاً في توجيهه الذي جمعه، لكن بشكلٍ غير موسّع.<sup>(2)</sup>

ثم صنف بعده الإمام أبو القاسم الكرمانى (505هـ) - رحمه الله - حيث أفرد كذلك كتاباً سماه: (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)<sup>(3)</sup>، وضمنه تأويلاتٍ حسنةً، ولطائفَ بديعةً، ولم يكن في كتابه عازياً شيئاً مما قاله إلى أحدٍ، إلا ما ندر مما عزاه للخطيب الإسكافي، فقد أفاد من الإسكافي، لكنه لم يكثر النقل عنه، وأكثر ما قاله هو من اجتهاداته، وكذلك يظهر أنه أفاد من كتابٍ له سابقٍ على البرهان، وهو تفسير كامل للقرآن سماه: (لباب التفسير وعجائب التأويل)<sup>(4)</sup>، وعلى كل حال فإنّ من أتى بعد الكرمانى أفاد منه كثيراً، فكتابه أجمع كتابٍ قديمٍ وصل إلينا حتى الآن.<sup>(5)</sup>

وبعد الكرمانى ألف الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (668هـ) - رحمه الله - كتاباً سماه: (أسئلة القرآن وأجوبتها من آي التنزيل)<sup>(6)</sup>، اختصر فيه كتاب الكرمانى، وزاد عليه

(1) طبع الكتاب ببيروت، بمكتبة الآفاق الجديدة. كما طبع بمصر، بمكتبة الخانجي.

(2) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (البرهان في توجيه متشابه القرآن)، عبد القادر أحمد عطا: ص 21.

(3) طبع الكتاب بمصر، بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، (1396 هـ)، لكنه مطبوع

باسم: أسرار التكرار في القرآن، وهو تصرف من المحقق، كما يظهر من كلامه في مقدمة التحقيق.

(4) طبع الكتاب بعنوان: العجائب والغرائب، بمصر في مجلدين، وكتابه هذا في التفسير عابه كثير من

العلماء؛ لأنه نقل فيه آراء باطلة، وإن كان قصده التحذير منها. يقول السيوطي: "لا يحل الاعتماد

عليها، ولا ذكرها إلا للتحذير منها". الإتيان: (221/2). وانظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي

(25/19)، ومفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده: (421/1).

(5) انظر: الإتيان، للسيوطي (995/2)، ومقدمة التحقيق لكتاب البرهان، عبد القادر عطا: ص 61.

(6) طبع الكتاب بهذا الاسم، في مصر، مكتبة فياض، سنة (1427 هـ/2007م)، بتحقيق: أبو عبد

## مجلة التربوي

العدد 9

المتشابه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"

أشياء كثيرة لم يتعرض لها الكرمانى، بل واستدل لما يوجهه من الآيات، وربما سرد أقوالاً كثيرةً في توجيه الآية الواحدة.<sup>(1)</sup>

ومن ثمَّ جاء الإمام أبو جعفر بن الزبير الغرناطي (708هـ) - رحمه الله -، فألف مصنفًا، سماه: (ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل)<sup>(2)</sup>، فجاء كتاباً حسناً، ربما كان أفضل من كل ما سبق ذكره، وإن كان - كما يظهر لمن قرأه - أنه أفاد كثيراً من الخطيب، ومن الكرمانى، لتشابه العبارات إلى حدِّ كبير، لكن مع هذا فقد زاد عليهم، وأبدع، يقول الحافظ ابن حجر (852هـ) - رحمه الله -: "...وجمع كتاباً في فن من فنون التفسير، سماه ملاك التأويل، نحا فيه طريق الإسكافي الخطيب في ذلك، فلخص كتابه وزاد عليه شيئاً بنفسه"<sup>(3)</sup>.

وبعد ألف الإمام بدر الدين ابن جماعة (733هـ) - رحمه الله - كتاباً سماه: (كشف المعاني عن متشابه المثاني)<sup>(4)</sup>، حيث ذكر فيه نحواً مما ذكره من قبله، فقد ضمنه شيئاً مما عند الكرمانى وزاد عليه، وهو في كتابه يجمع بين المتشابهات اللفظية، والكشف عن النكت البلاغية،

<sup>=</sup> الرحمن عادل شوشة، وذكره السيوطي وغيره باسم: (درة التنزيل وغرة التأويل). الإيتقان: = (995/2). كما طبع بدار عالم الكتب، بلبنان سنة: (1412 هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. = وطبع بدمشق، في دار الفكر، ت: محمد رضوان الداية. ويعمل الآن على تحقيقه رسالة ماجستير، في كلية الدراسات العليا، بجامعة أم درمان الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، فرع دمشق.

(1) انظر: الإيتقان، للسيوطي (995/2).

(2) طبع بدار الغرب الإسلامي، سنة: (1983 م)، ت: سعد الفلاح، وأصله رسالة دكتوراه من كلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الزيتونة، بتونس. كما طبع سنة: (1989 م)، بدار النهضة العربية، بيروت، ت: د. محمود كامل أحمد، وأصله رسالة دكتوراه من كلية الآداب، بجامعة عين شمس، بمصر.

(3) الدرر الكامنة، لابن حجر: (84/1). وانظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة (1813/2).

(4) طبع بالجامعة الإسلامية بكراتشي، في باكستان، ونشرته دار الوفاء، سنة: (1990 م)، ت: د. عبد الجواد خلف. كما طبعت دار المنار بالقاهرة، سنة: (1998 م)، ت: محمد محمد داود.

كما أنه بنى كتابه على الإيجاز ومن غير أن يصرح بالنقل عن سبقه، مع إفادته منهم. ويظهر لمن تتبع كلامه أنه اعتمد على كتاب الرازي (أسئلة القرآن)؛ لاتفاق العبارة في كثير من المواضع<sup>(1)</sup>

وبعد ابن جماعة أَلَّف الإمام شرف الدين ابن رِيَّان (770هـ) - رحمه الله - كتاباً سماه: (الروض الريان في أسئلة القرآن)<sup>(2)</sup>، ذكر فيه شيئاً من توجيه الآيات المتشابهة من غير أن يتوسع في ذلك، ويظهر اعتماده فيه على النقل أيضاً من كتاب: (أسئلة القرآن) للرازي؛ لتشابه العبارة بين الكتابين إلى حدٍّ كبير.

ثم بعده أَلَّف الإمام جلال الدين السيوطي (911هـ) - رحمه الله - كتاباً في ذلك سماه: (قطف الأزهار في كشف الأسرار)<sup>(3)</sup>، وهو كتابٌ جليلٌ، اعتمد فيه على من سبقه، حيث أفاد من الكرمانلي والرازي وابن جماعة، وهو في كل ما ينقله يعزو الكلام إلى أصحابه.<sup>(4)</sup>

والإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري (926هـ) - رحمه الله -، صنف بعد ذلك أو قبله كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)<sup>(5)</sup>. فلم أستطع الجزم بأسبقيته لكتاب السيوطي أم لا؛ لعدم الوقوف على تاريخ كتابة كلٍّ من الكتابين.

والسيوطي - وإن كان قد ذكر كتابه عندما قال: "وفي كتابي: أسرار التنزيل، المسمى:

(1) انظر: الإِتقان، للسيوطي (995/2)، وإيضاح المكنون، لإسماعيل باشا: (367/2).

(2) طبعته مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة المنورة، سنة: (1415 هـ)، ت: عبد الحكيم بن محمد نصار السلفي.

(3) طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، سنة: (1994م)، ت: د. أحمد بن محمد الحمادي.

(4) انظر: الإِتقان، للسيوطي (995/2)، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: (1352/1).

(5) طبع في لبنان، ببيروت سنة: (1403 هـ)، بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. كما طبع بالمكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (1427 هـ/2005م)، بتحقيق الشيخ الصابوني أيضاً. = وتوجد منه طبعةٌ قديمةٌ غير محققةٍ في أندونيسيا، بمدينة: (سورا بابا). كما وجدت منه مقتطفاتٍ مطبوعةً على حاشية تفسير السراج المنير للخطيب الشرييني (970 هـ)، لكن ليس في كل السور بل بعضها. وحقق الكتاب تحقيقاً علمياً، - رسالة ماجستير - بجامعة أم درمان الإسلامية. سنة: 2010م.



قطف الأزهار في كشف الأسرار، من ذلك الجم الغفير<sup>(1)</sup>. - إلا أنه لم يشر إلى كتاب الإمام زكريا، وهذا طبيعي بالنظر إلى كونهما قد عاشا في زمن واحد، وفترة متقاربة جداً، وربما ليس من السهل في ذلك الوقت، اطلاع كل عالم على ما ألفه غيره.

وقد اعتمد الشيخ الأنصاري في مصنفه على كتابي: الكرمانى وأبي عبد الله الرازي - رحمهما الله تعالى - ، فهو ينقل عنهما في معظم كتابه، لا سيما كتاب الرازي، فقد أكثر النقل عنه، وهو في ذلك لا يعزو الكلام لمن نقل عنهم<sup>(2)</sup>.

وآخر من ألف فيه - فيما علمت - الإمام عطية الله بن عطية البرهاني الأجهوري (1190هـ) - رحمه الله - حيث صنف كتاباً لم يفرده للمتشابه فقط، بل ضمنه أسباب النزول لكل سورة، مع ذكر الناسخ والمنسوخ فيها، سائراً في ذلك على هذا المنهج في كل السور، وسمى كتابه: (إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن)<sup>(3)</sup>، لكن يبدو أنه اعتمد فيه على كتابي: البرهان للكرمانى، وفتح الرحمن للشيخ زكريا، كما يظهر من كلامه في مقدمة كتابه المذكور آنفاً إذ قال: "...أن أجمع في كتاب مقاصد ما ذكره الأئمة الثلاثة ... ومع ما زاد عليه الهمام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه المسمى بفتح الرحمن<sup>(4)</sup>.

(1) الإتيان، للسيوطي: (995/2).

(2) وقد جانب الدكتور رشيد الحمداوي الصواب حين قال: "ومعظم كلامه في المتشابه مستفاداً من الكرمانى وابن جماعة" المتشابه اللفظي، للحمداوي: (ص56). قلت: أما من الكرمانى فنعم، لكن من ابن جماعة فلا؛ وذلك لأن الرازي سابق على ابن جماعة، واتفاق الكلام باللفظ في أكثر المواضع يدل على أنه ناقل عن الرازي، لا عن ابن جماعة، ولو قدر أن النقول التي ساقها الشيخ زكريا من كتاب ابن جماعة، فإن إضافة الكلام إليه خطأ واضح؛ لأن اتفاق الألفاظ والجمل مع كتاب الرازي ظاهرة جداً لمن تتبع ذلك، وحينئذ لا يعدو أن يكون ابن جماعة نفسه ناقلاً عن الرازي، ورد الكلام للأقدم والسابق في التصنيف، أولى من إضافته للمتأخر.

(3) ما زال الكتاب مخطوطاً، وقد حقق جزء منه من بداية البقرة إلى آل عمران كرسالة ماجستير في الإمارات العربية بجامعة الشارقة. وحصلت على نسخة مخطوطة منه، من المكتبة الأزهرية.

(4) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، للأجهوري، النسخة الأزهرية (2/ب).

وإذا بحثنا فإننا سنجد أن جمعاً غفيراً من المفسرين، ممن اشتهروا بمصنفاتهم في التفسير، لم يغفلوا المتشابه، - وإن كانوا لم يفرده بالتصنيف كسابقهم ممن ذكرنا مؤلفاتهم -، فهم في ذلك كسائر المفسرين؛ حيث لم يفرّد كثيراً منهم كتاباً خاصاً في المتشابه، لكنهم لم يهملوه بالكلية، بل أوردوه على طريقة أسئلة، أجابوا عنها من خلال تفاسيرهم، لكن على شكلٍ مبعثرٍ لم يلتزم أصحابه فيه بسورةٍ أو جمعٍ كلِّ آيةٍ فيها تشابهٌ مع غيرها.

وبعضهم أكثر من ذلك، والبعض الآخر لم يتوسع، بل بعض من وجه آيات متشابهة، اعتمد عليه الشيخُ زكريا الأنصاري والسيوطي ومن قبلهما في كتبهم، كما ظهر لي بالمقارنة بين عباراتهم وعبارات المفسرين قبلهم.

وفيما يلي بيان أكثر وأشهر من أورد الأجوبة والتوجيهات للمتشابه من المفسرين، مرتبين

على حسب الوفيات، وهم كالاتي:

1 - الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، - عفا الله عنه -، حيث أورد في تفسيره المسمى ب: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، شيئاً من الأسئلة التي مفادها وقوع تعارضٍ أو اضطراب بين آيات متشابهة، ثم يجيب عليها، فيطرح السؤال على نفسه قائلاً: فإن قلت لم قال كذا وكذا، ثم يجيب على التساؤل، موجهاً الآية من خلال اللغة في الغالب، وقد يعتمد على آراءٍ ونحو ذلك. ومن ذلك . مثلاً . قوله عند تفسيره قوله - تعالى -: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ [طه: 120]: "فإن قلت: كيف عدّى وسوس تارة باللام في قوله: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: 20]، وأخرى بـ"إلى"؟"، ثم أجاب عنها قائلاً: "قلت: وسوسة الشيطان كلولة التكلّي، ووعوة الذئب، ووقوة الدجاجة في أنها حكايات لأصوات، وحكمها حكم صَوْتٍ وَأَجْرَسَ، ومنه: وسوس المبرسم، وهو موسوس - بالكسر والفتح - لحن. وأنشد ابن الأعرابي: وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصاً رَبَّ الْفَلَقِ . فإذا قلت: وسوس له، فمعناه: لأجله، كقوله: أَجْرَسَ لَهَا يَا ابْنَ أَبِي كِبَاشِ. ومعنى وسوس إليه: أنهى إليه الوسوسة، كقولك: حدّث إليه، وأسرّ إليه..."<sup>(1)</sup>.

2 - الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، الشهير بفخر الدين الرازي (ت 606 هـ)، -

(1) الكشاف، للزمخشري: (93/3).

رحمه الله -، فقد أورد في تفسيره الموسوعي، الموسوم بـ: (مفاتيح الغيب)، شيئاً من المتشابه، وأجاب عنه ولم يكثر، وربما عزا أكثر الذي أخذه إلى الزمخشري. ومن أمثلة ذلك، قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ...﴾ [فاطر: 19]: "فإن قلت: قابل الأعمى بالبصير بلفظ المفرد، وكذلك الظل بالحرور، وقابل الأحياء بالأموات ... " ثم أجاب: " أما في الأعمى والبصير والظل والحرور؛ فلأنه قابل الجنس بالجنس ولم يذكر الأفراد؛ لأن في العميان وأولى الأبصار قد يوجد فرد من أحد الجنسين يساوي فرداً من الجنس الآخر كالْبصير الغريب في موضع والأعمى الذي هو تربية ذلك المكان، وقد يقدر الأعمى على الوصول إلى مقصد لا يقدر البصير عليه، أو يكون الأعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البليد البصير فالتفاوت بينهما في الجنسين مقطوع به، فإن جنس البصير خير من جنس الأعمى، وأما الأحياء والأموات فالتفاوت بينهما أكثر، إذ ما من ميت يساوي في الإدراك حياً من الأحياء، فذكر أن الأحياء لا يساويون الأموات سواء قابلت الجنس بالجنس، أو قابلت الفرد بالفرد، وأما الظلمات والنور فالحق واحد وهو التوحيد، والباطل كثير وهو طرق الإشراك على ما بينا أن بعضهم يعبدون الكواكب، وبعضهم النار، وبعضهم الأصنام التي هي على صورة الملائكة، وإلى غير ذلك، والتفاوت بين كل فرد من تلك الأفراد وبين هذا الواحد بين ... " (1).

3 - الإمام محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، - رحمه الله تعالى - حيث ذكر في تفسيره المسمى بـ (البحر المحيط) بعض المتشابه ووجهه، ويظهر أنه اعتمد على الزمخشري أو الرازي، لتشابه العبارات مع عبارات الكشاف والرازي فيما يورده من أجوبة. ومن أمثلة ذلك، ما جاء عند قوله - تعالى - : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح: 4]، فقد عرض سؤالاً حيث قال: " فإن قلت: كيف قال: ويؤخركم، مع إخباره بامتناع تأخير الأجل؟ وهل هذا إلا تناقض؟! " ثم أجاب قائلاً: " قلت: قضى الله مثلاً أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة سنة، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى، أي: إلى وقت سماه الله تعالى وضربه أمداً تنتهون إليه لا تتجاوزونه، وهو الوقت الأطول، تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد

(1) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (16/26).

لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت، ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير".<sup>(1)</sup>

4 - الإمام محمد بن محمد بن مصطفى، المشهور بأبي السعود العمادي، (ت 982 هـ) - رحمه الله -، فقد وجّه شيئاً من الآيات، كما يظهر في تفسيره المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم)، ومن ذلك قوله عند تفسيره قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ [هود: 31]. فقد طرح تساؤلاً إذ قال: "إن قلت هذا القول ليس مما تستنكره الكفرة ولا مما يتوهمون صدوره عنه أصالةً أو استتباعاً؟" ثم أجاب بقوله: "قلت: من جهة أن كلا النفيين ردٌّ لقياسهم الباطل... فإنهم زعموا أن النبوة تستتبع الأمور المذكورة..."<sup>(2)</sup>

أولئك أشهر من يوردون التساؤلات ثم يجيبون عليها، لاسيما فيما يتعلق بالمتشابهات اللفظية من الآيات.

ثم إننا إذ أمعنا في طريقتهم، سنجدهم يعتمدون - أثناء إجابتهم على الإشكالات الظاهرة في ألفاظ الآيات - إحدى الأساليب الآتية:

أولاً: اعتمادهم على النقل من المتقدمين.

ثانياً: اعتمادهم على النقل مع الترجيح بين الأقوال تارةً، ودون الترجيح تارةً أخرى.

ثالثاً: توجيههم المتشابه بناءً على النص.

رابعاً: توجيههم المتشابه بناءً على اللغة.

خامساً: توجيههم المتشابه باعتمادهم على القواعد العامة.

هذا، ولم يهمل المعاصرون موضوع المتشابه، بل عنوا به، وصنفوا فيه، وهم في ذلك مقتدين بالأئمة السابقين، سار جُلُّهم على طريقة سرد الألفاظ دون توجيه، ومن المعاصرين ممن صنف في المتشابه هم:

1 . أبو محمد جمال عبد الرحمن المصري، حيث ألف كتاباً سماه: (الإيقاظ لتذكير الحفاظ

(1) البحر المحيط، لأبي حيان: (332/8).

(2) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود العمادي: (203/4).

بالآيات المتشابهة الألفاظ).<sup>(1)</sup>

2 . حسين نصار، فقد ألف كتاباً سماه: (المتشابه)<sup>(2)</sup>، وهو كذلك لم يوجه فيه الآيات بل سردتها فقط.

3 . أم بسام المصرية، حيث ألفت كتاباً سمته: (الإتقان في متشابه القرآن)<sup>(3)</sup>، سردت فيه الآيات بلا توجيه.

4 . أحمد عبد الفتاح الزواوي، حيث صنف كتاباً سماه: (هداية الحيران في متشابه ألفاظ القرآن)<sup>(4)</sup>.

5 . عبد الله بن عبد الحميد الوراق، فقد ألف كتاباً سماه: (إغاثة اللهفان في ضبط متشابه القرآن)<sup>(5)</sup>.

6 . د. محمد بن عبد الله الصغير، حيث صنف في ذلك كتاباً سماه: (دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم)<sup>(6)</sup>.

وبالجملة فإنّ التصنيف في المتشابه من حيث الجمع فقط، يظهر أنه كثيرٌ؛ لأنه سهلٌ من حيثُ الجمع، إذ لم يخض أصحابه فيه توجيهاً وشرحاً، لكن يبدو أنه ليس فيه كبيرُ فائدةٍ، على خلاف التصنيف فيه مع التوجيه، فالفائدةُ فيه أكثرُ وأظهرُ؛ لأنه يحقق الغرض من جمعه، وهو رفع الالتباس والاضطراب.

### الخاتمة

.. بعد هذا البحث الموجز، ويتوفيق الله تعالى، يمكن أن نستخلص ما يلي:

أولاً: المتشابه اللفظي قسيم المتشابه المعنوي، وكلاهما مما يتعلق بعلم التفسير، غير أن الأول

(1) طبع الكتاب بمصر، والذي اطلعتُ عليه كانت طبعته هي الرابعة، ولم يذكر فيه اسم الدار الناشرة.

(2) طبع الكتاب بمصر.

(3) طبع الكتاب في مصر. كما طبع بمكتبة أولاد الشيخ بالمغرب الرباط. ط 1 . 2003 م.

(4) طبع بدار العاصمة للنشر والتوزيع بالمغرب.

(5) طبع بالإسكندرية، بمكتبة الحياة، سنة: (1996 م).

(6) طبع بدار طيبة للنشر والتوزيع، ط 1 / سنة: (1997 م).

## مجلة التربوي

العدد 9

المتشابه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"

يرد على الألفاظ، والثاني على المعاني، وصنف في الأول أكثر مما صنف في الثاني؛ لحاجة الناس إليه، ولأنه يحقق ويكشف غرضاً من أغراض الإعجاز القرآني، وهو إعجاز الأسلوب (الإعجاز البياني).

ثانياً: ألف في المتشابه جمع غفير من العلماء رحمهم الله تعالى، وهم في ذلك على قسمين: القسم الأول: ألفوا دون توجيه، وكان تصنيفهم عبارة عن جمع الألفاظ المتقاربة في القرآن، وقصدتهم: تسهيل الحفظ على الحفاظ.

القسم الثاني: ألفوا مع توجيه، وهؤلاء جمعوا الآيات المتقاربة في النظم، مع اختلاف يسير بينها، في التقديم والتأخير ونحو ذلك، ثم الإجابة على ما يمكن أن يعترض عليه معترض، فالقصد من هذا التأليف، هو رفع الإشكال وإزاحة اللبس عن الأفهام.

ثالثاً: ينبغي على طلبة العلم الاهتمام بهذا العلم الجليل، والذي به يحصل الدفاع عن الكتاب العظيم، لا سيما وأنه ظهر في عصرنا هذا من المتحذلقين كثير، خاصة ممن أبطن الكفر وأراد التشكيك في القرآن الكريم، فراح يطعن بفصاحته وبلاغته، جهلاً منه بلغة العرب، فالاهتمام بعلم المتشابه حصن حصين للمسلم، وباب دعوة إلى القرآن والإسلام بالنسبة إلى غير المسلم.

### فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم الكوفي رحمهما الله تعالى.
2. الإتيان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - 1416هـ - 1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المنذوب. واستخدمت طبعة أخرى، بتحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
4. أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، دار النشر: دار الاعتصام - القاهرة - 1396، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.
5. أسئلة القرآن وأجوبتها من آي التنزيل، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزازي، دار النشر: مكتبة فياض، مصر - القاهرة - 1427هـ / 2007م، تحقيق: أبو عبد الله عادل شوشة.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
7. إيضاح المكنون في النيل على كشف الظنون، تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي، طبع في استانبول، 1364 هـ، 1945م،
8. البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل.
9. البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1391، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
10. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت 1407-1987م، الطبعة: الثالثة، تحقيق:

## مجلة التربوي

العدد 9

المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"

د. مصطفى ديب البغا.

11. الجامع صحيح (صحيح مسلم)، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
12. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - 1392هـ، 1972م، الطبعة: الثانية، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان.
13. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
14. الفهرست، تأليف: أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - 1398 - 1978.
15. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
16. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1413 - 1992.
17. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت.
18. مدارك التنزيل وحقيقة التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.
19. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
20. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - 1420هـ - 1999م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
21. مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى.



## مجلة التربوي

العدد 9

المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"

22. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - 1416هـ - 1996م، الطبعة: الأولى. واستخدمت طبعةً بتحقيق أستاذنا الدكتور بديع السيد اللحام، دار قتيبية، دمشق، الطبعة الثانية، 2001م.
23. هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب، لعلم الدين السخاوي، مكتبة أولاد الشيخ بالجيزة - مصر - .
24. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، طبع في استانبول 1951 - 1955.
25. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ - 2000م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.



تحقيق: د/ عمر علي سليمان الباروني  
كلية التربية - جامعة مصراتة

#### مقدمة

حمدًا لمن تقدس في صفاته وأسمائه، وشهدت بربوبيته مخلوقاته في أرضه وسمائه،  
والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأوليائه.  
أما بعد:

فإن كتاب الله، المعجزة الخالدة، بما حواه من وجوه إعجاز تترى كل يوم، هو الكتاب  
المعجز بكلامه، وعلومه وأخباره، وما من متلمس في آياته، أو منقب عن معجزاته، إلا ويرجع  
بالخير الكثير، فهو الذي لا تنقطع عجائبه، ولا تنتهي غرائبها، من هنا صبّ علماء السلف جل  
اهتمامهم بما فيه من العلوم والفنون، وكان للبسمة نصيب وافر من هذا الاهتمام، فكان من بين  
المهتمين بها: الشيخ أحمد زيني دحلان (ت1304هـ)، الذي خصها بشيء من التأليف؛ فوضع  
رسالة دقيقة فيها، وهي على صغر حجمها، كبير قدرها، كثير نفعها، اهتم فيها بالمسائل البيانية؛  
فكان اسمها (رسالة في مباحث البسمة).

ولما وقفت على نسخة الرسالة المخطوطة، رأيت أن أخرجها إلى النور في حلة جديدة؛  
ليُعرف قدر مؤلفها، ويستفيد منها طالبو العلم.

وقد قدمت للتحقيق بقسم دراسي، ذكرت فيه - بإيجاز - تعريفًا بالمؤلف، وتعريفًا برسالته.  
واعتمدت في تحقيقي على نسخة مخطوطة واحدة، لم أجد غيرها مع طول بحث وتنقيب، واتبعت  
في تحقيقه نهج المحققين المتعارف عليه.

أولاً- التعريف بالشيخ أحمد دحلان

1- (اسمه)<sup>(1)</sup>

هو الشهاب أبو العباس أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي الشافعي. وفي شجرة النور الزكية: "أحمد بن زين العابدين دحلان"<sup>(2)</sup>.

وقد أفرد ترجمته بالتأليف تلميذه (أبو بكر شطا الدمياطي المكي)، برسالة مطبوعة، سماها: نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدي أحمد دحلان<sup>(3)</sup>.

2- (مولده ووفاته)<sup>(4)</sup>

ولد المؤلف بمكة سنة (1231هـ) = (1816م)، أو (1232هـ) = (1817م)، وتوفي بالبلد الحرام (المدينة) في شهر محرم، سنة (1304هـ) = (1886م)، وذكر صاحب الحلية أنه دفن في مقبرة المعلى بمكة المكرمة، وهذا يعني أنه نقل ليدفن في مسقط رأسه، والله أعلم.

3- (طلبه للعلم ومكانته العلمية)

كانت بداية الحياة العلمية للشيخ أحمد دحلان بحفظ القرآن الكريم؛ فحفظه وهو صغير،

(1) ينظر في ترجمته: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدورد فنديك 422/1، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار 181/1، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف 592/1، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات للكتاني 99/1، 390 - 391، والأعلام للزركلي 129/1 - 130، وهدية العارفين للبغدادي 191/5، ومعجم المؤلفين لكحالة 229/1، ودور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية للسنوسي، ص: 24.

(2) شجرة النور الزكية 578/1.

(3) ينظر: فهرس الفهارس 392/1، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس 578/2.

(4) ينظر في ذلك: حلية البشر 183/1، وفهرس الفهارس 390/1، والأعلام 129/1، وهدية العارفين 191/5، ومعجم المؤلفين 229/1، ودور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، ص: 24.

ثم طلب العلم وأخذ عن كثير من علماء المسجد الحرام<sup>(1)</sup>، وولي وظيفة المفتي سنين طويلة<sup>(2)</sup>، قال صاحب الحلية: "سار في منهج العلم والأدب من صغره، واعتاد قطف ثمرات الرفعة من ابتداء عمره، وحضر دروس الأفاضل، إلى أن جلس معهم على مائدة الفضائل، ثم لا زال يترقى مقامه، ويخضع له مطلوبه ومرامه، إلى أن انفرد في جلالتة، وانجلبت القلوب على مهابته"<sup>(3)</sup>، حتى صار "رئيس العلماء، وشيخ الخطباء"<sup>(4)</sup>، و"شيخ مشايخ الحرميين في وقته"<sup>(5)</sup>، ومفتي الشافعية بمكة<sup>(6)</sup>، وفي عداد المؤرخين<sup>(7)</sup>، و"خاتمة المحققين"<sup>(8)</sup>، و"رئيس علماء الحجاز، ومقدمهم في الحقيقة والمجاز، وكانت الإمارة الحجازية تنتظر إليه بعين الرعاية، وتضمه إليها ضم العناية، ولم يزل مقامه يعلو، وقدره يسمو، إلى أن اختارته الآخرة، للمراتب الفاخرة"<sup>(9)</sup>، وكان "أكثر اعتماده على أسانيد المصريين وأثبتهم"<sup>(10)</sup>. وكان مدمناً على الدرس، خصوصاً الحديث، حتى قالوا: صار البخاري عنده ضرورياً كالفاتحة"<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر في ذلك: حلية البشر 183/1، وفهرس الفهارس 390/1، والأعلام 129/1، وهدية العارفين

191/5، ومعجم المؤلفين 229/1، ودور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية،

ص:24.

(2) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة 785/1.

(3) حلية البشر 182/1.

(4) هدية العارفين 191/5.

(5) شجرة النور الزكية 608/1، 657.

(6) ينظر: معجم المؤلفين 229/1.

(7) ينظر: الأعلام 130/1، والموسوعة العربية الميسرة 785/1.

(8) قرّة العين بفتاوى علماء الحرميين لحسين المالكي، ص:55.

(9) حلية البشر 183/1.

(10) فهرس الفهارس 390/1.

(11) السابق 391/1.

4- (أخلاقه وصفاته)

وصفه الكتاني فقال: هو "العلامة المشارك الصالح، أحد من نفع الله به الإسلام في الزمن الأخير"<sup>(1)</sup>. ووصفه ابن البيطار بأنه "فريد العصر والأوان، علي المهمة عظيم الشأن، علم العلماء الأعلام، وملجأ السادة الكرام، عمدة الأفاضل، ونخبة نوي الشمائل، من طار ذكره في الأقطار، واشتهر فضله وقدره في النواحي والأمصار، واعترف له ذوو الإجلال، بأنه قد استوى على ذروة الكمال...، فازداد حبه لدى الخاص والعام، وعظمته قلوب الأهالي والحكام، وكان لطيف المعاشرة، حسن المسايرة"<sup>(2)</sup>.

5- (شيوخه)

أخذ الشيخ أحمد دحلان عن مجموعة من علماء عصره، من أشهرهم:

- 1- أحمد الدمياطي ثم المكي<sup>(3)</sup>.
- 2- أحمد بن عثمان العطار المكي<sup>(4)</sup>.
- 3- الشمس محمد بن حسين الحبشي الباعلوي<sup>(5)</sup>.
- 4- أبو الفوز أحمد بن رمضان المرزوقي<sup>(6)</sup>.
- 5- محمد الكتبي الكبير الحنفي<sup>(7)</sup>.
- 6- الوجيه عبد الرحمن الكزبري<sup>(8)</sup>.

(1) فهرس الفهارس 390/1.

(2) حلية البشر 181/1 - 182.

(3) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لمرداد، ص: 88.

(4) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(5) ينظر: السابق 390/1.

(6) ينظر: السابق 390/1، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص: 113-114.

(7) ينظر: فهرس الفهارس 390/1.

(8) ينظر: السابق.

6- (تلاميذه)

ولي المؤلف الإفتاء والتدريس بمكة<sup>(1)</sup>؛ فأخذ عنه كثير من طلاب العلم، دراسة، وقرآنة، ورواية، وإجازة، منهم هؤلاء التلاميذ:

- 1- أحمد بافقيه بن عبد الله الشافعي<sup>(2)</sup>.
- 2- أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الباعلوي<sup>(3)</sup>.
- 3- الحبيب السيد حسين حبشي<sup>(4)</sup>.
- 4- الحبيب السيد علوي بن أحمد السقاف الشافعي المكي<sup>(5)</sup>.
- 5- حسن بن محمد بن المالكي المكي، الشهير بابن زهيراه<sup>(6)</sup>.
- 6- رحمت الله بن خليل الدهلوي الهندي، ألف كتابه (إظهار الحق) بأمر من السيد أحمد زيني دحلان<sup>(7)</sup>.
- 7- سالم بن عيروس الباعلوي المكي<sup>(8)</sup>.
- 8- الشهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجي<sup>(9)</sup>.
- 9- أبو العباس أحمد بن محمد بناني الريايطي<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: الأعلام 130/1.

(2) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص:75.

(3) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(4) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص:177.

(5) ينظر: السابق، ص:343، ودور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، ص:43-44.

(6) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص:164.

(7) ينظر: إظهار الحق للدهلوي 7/1-8.

(8) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(9) ينظر: السابق.

(10) ينظر: السابق، والأعلام 249/1.

- 10- عبد الحي بن عبد الحلیم السهالوي اللكهنوي<sup>(1)</sup>.
- 11- عبد القادر مشاط المالكي المكي<sup>(2)</sup>.
- 12- أبو عبد الله محمد الطيب بن الشيخ محمد النيفر الأكبر<sup>(3)</sup>.
- 13- عمر شطا الدمياطي المكي<sup>(4)</sup>.
- 14- محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المصري المكي<sup>(5)</sup>.
- 15- محمد الإمام بن إبراهيم السقا المصري<sup>(6)</sup>.
- 16- محمد مكي بن محمد بن محمد بن حسين الكتبي الحنفي المكي<sup>(7)</sup>.

7- (مصنفاته)

ترك السيد أحمد زيني دحلان مصنفات كثيرة، تدل على غزارة علمه، وهذه المصنفات في علوم وفنون كثيرة، ما يدل على تجرعه وتقننه فيها؛ "فكانت له كتابات حسنة، وتأليفات مستحسنة"<sup>(8)</sup>، فقد "كتب تاريخ مكة وأحوالها السياسية إبان القرن الإسلامي الأول"<sup>(9)</sup>. فمن مصنفاته التي تركها بين مطبوع ومخطوط:

1- أسنى المطالب في نجات أبي طالب<sup>(10)</sup>. "وهو مختصر من خاتمة كتاب السيد محمد بن

(1) ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام للطالبي 8/1268-1270.

(2) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص: 247.

(3) ينظر: شجرة النور الزكية 1/608-609.

(4) ينظر: فهرس الفهارس 1/391.

(5) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص: 452.

(6) ينظر: فهرس الفهارس 1/391.

(7) ينظر: المختصر من كتاب نشر النور، ص: 477.

(8) حلبة البشر 1/182.

(9) الموسوعة العربية الميسرة 1/785.

(10) ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي 3/82، وهدية العارفين 1/217.

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- رسول البرزنجي الكردي، المتوفى سنة 1103 مع إضافات<sup>(1)</sup>، و"ترجمه إلى لغة
- 2- (أردو) المولوي الحكيم مقبول أحمد الدهلوي<sup>(2)</sup>.
- 3- تاريخ طبقات العلماء، رتبهم بترتيب عجيب، جمع الشافعية على حدثهم، والحنفية على حدثهم، وهكذا بقية المذاهب<sup>(3)</sup>.
- 3- ترجمة شيخه عثمان بن حسن الدميّاطي الشافعي الأزهرى المكي<sup>(4)</sup>.
- 4- تقريب الأصول لمعرفة الوصول لمعرفة الرب والرسول<sup>(5)</sup>.
- 5- تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين<sup>(6)</sup>.
- 6- ثبت<sup>(7)</sup> فهرسة شيوخه.
- 7- الجداول المرضية في تاريخ الدولة الإسلامية<sup>(8)</sup>، أو تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية<sup>(9)</sup>، وهو تاريخ مجدول لخص فيه (المشروع الروي في مناقب السادات آل

(1) الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني 511/2.

(2) الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني 78/4.

(3) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(4) ينظر: السابق 776/2 - 777.

(5) ينظر: معجم المطبوعات 990/1.

(6) ينظر: معجم المطبوعات 990/1، 1339/2، 1986، وإيضاح المكنون 588/2، وهدية العارفين 217/1.

(7) ينظر: فهرس الفهارس 391/1، وإيضاح المكنون 214/1.

وذكر الزبيدي أن معنى كلمة (الثبت): فهرس الشيوخ ومروياتهم. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ثبت).

(8) ينظر: الأعلام 130/1.

(9) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 422/1، ومعجم المطبوعات 787/1، وهدية العارفين 217/1.



باعلوي<sup>(1)</sup>.

8- حاشية على الإظهار في التجويد<sup>(2)</sup>.

9- حاشية على الزيد في الفقه<sup>(3)</sup>.

10- حاشية على السمرقندية في علم البيان<sup>(4)</sup>، أو حاشية على السمرقندية في الآداب<sup>(5)</sup>، هكذا ورد، ولعل الصواب الأول.

11- حاشية على فتح المعين (لم يكملها)<sup>(6)</sup>.

12- خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام<sup>(7)</sup>، من زمن النبي - عليه السلام - إلى وقتنا هذا بالتمام<sup>(8)</sup>.

13- دعاء البخاري وطريقة ساداتنا باعلوي (تصوف)<sup>(9)</sup>.

14- رسالة تتعلق بقاء زيد<sup>(10)</sup>، أو رسالة إعراب جاء زيد<sup>(11)</sup>.

15- رسالة الاستعارات<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(2) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية للسيد أحمد زيني دحلان للسفاطوني، ص:3.

(3) ينظر: السابق.

(4) ينظر: السابق، ص:3، وهدية العارفين 217/1.

(5) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(6) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

(7) ينظر: اكتفاء الفنون بما هو مطبوع 83/1، ومعجم المطبوعات 990/1، 992، والأعلام 130/1.

(8) ينظر: إيضاح المكنون 436/1، وهدية العارفين 217/1.

(9) ينظر: معجم المطبوعات 1224/2.

(10) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

(11) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(12) ينظر: السابق.

- 16- رسالة في بيان العلم من أي المقولات<sup>(1)</sup>.
- 17- رسالة في جواز التوسل<sup>(2)</sup>.
- 18- رسالة في الرد على الشيخ سليمان أفندي (فقه شافعي)<sup>(3)</sup>.
- 19- رسالة في الرد على الوهابية<sup>(4)</sup>، أو هو الدرر السننية في الرد على الوهابية<sup>(5)</sup>. انتقد فيه بعض نواحي المذهب<sup>(6)</sup>.
- 20- رسالة في صيغ الصلوات على النبي - صلى الله عليه وسلم-<sup>(7)</sup>.
- 21- رسالة في علم الجبر والمقابلة<sup>(8)</sup>.
- 22- رسالة في علم الوضع<sup>(9)</sup>.
- 23- رسالة في فضائل الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم-<sup>(10)</sup>.
- 24- رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم<sup>(11)</sup>.
- 25- رسالة في مباحث البسملة<sup>(12)</sup>، وهي هذه الرسالة التي بين يدي التحقيق.

(1) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(2) ينظر: معجم المطبوعات 991/1، 1351/2.

(3) ينظر: السابق 991/1.

(4) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، والأعلام 130/1.

(5) ينظر: معجم المطبوعات 991/1، وهدية العارفين 217/1.

(6) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة 785/1.

(7) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

(8) ينظر: السابق، ومعجم المطبوعات 992/1.

(9) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، ومعجم المطبوعات 992/1.

(10) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(11) ينظر: معجم المطبوعات 991/1، 1067.

(12) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

- 26- رسالة في المبنيات<sup>(1)</sup>.
- 27- رسالة في المقولات<sup>(2)</sup>.
- 28- رسالة في وعيد تارك الصلاة<sup>(3)</sup>.
- 29- رسالة متعلقة برؤية الباري<sup>(4)</sup>.
- 30- رسالة متعلقة بقوله تعالى: (ما أصابك من حسنة فمن الله)<sup>(5)</sup>.
- 31- سيرة الدحلانية، "شملت تواريخ الأسرات العربية الكبيرة"<sup>(6)</sup>. ولعله الكتاب نفسه تالي الذكر، لكن هذا خصص بالأسر العربية، والتالي بالسيرة النبوية!
- 32- السيرة النبوية، وهي مشهورة جداً، ولقيت إقبالاً كبيراً، طبعت مراراً<sup>(7)</sup>، ويذكرها بعضهم بـ"السيرة النبوية والآثار المحمدية"<sup>(8)</sup>. ألفه في مكة نحو سنة 1278هـ = 1861م، ويعرف-أيضاً- بالسيرة الدحلانية<sup>(9)</sup>.
- 33- شرح رسالة في التوحيد<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: السابق، وهدية العارفين 217/1.

(2) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، ومعجم المطبوعات 992/1.

(3) ينظر: السابقان.

(4) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

(5) ينظر: السابق، ومعجم المطبوعات 991/1، 1971/2.

(6) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة 785/1.

(7) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، وفهرس الفهارس 390/1، والأعلام

1303/1.

(8) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 97/1، ومعجم المطبوعات 787/1، 991، وهدية العارفين

217/1.

(9) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 97/1.

(10) ينظر: خزانة التراث، ( فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 34- شرح على الأجرومية<sup>(1)</sup>، "ألفه في الطائف عند مسجد سيدنا عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - سنة إحدى وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية"<sup>(2)</sup>.
- 35- شرح على ألفية ابن مالك في النحو<sup>(3)</sup>، وهو المسمى: (الأزهار الزينية في شرح متن الألفية في النحو)<sup>(4)</sup>.
- 36- شرح على العقائد<sup>(5)</sup>.
- 37- فتح الجواد المنان على العقيدة المسماة بفيض الرحمن، وهو نفسه فتح الجواد المنان شرح فيض الرحمن في العقائد<sup>(6)</sup>.
- 38- الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين، وأهل البيت الطاهرين<sup>(7)</sup>.
- قال أورد فنديك عن هذا الكتاب: "هو من أحسن الموجزات في تاريخ القرن الأول للإسلام"<sup>(8)</sup>.
- 39- الفتوحات الإسلامية، بعد مضي الفتوحات النبوية<sup>(9)</sup>.

= (السعودية)، المكتبة الشاملة (cd) الإصدار الثالث.

- (1) ينظر: معجم المطبوعات 991/1، وهدية العارفين 217/1.
- (2) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.
- (3) ينظر: السابق، ومعجم المطبوعات 991/1.
- (4) ينظر: معجم المطبوعات 787/1، 1076، ومعجم المؤلفين 229/1.
- (5) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.
- (6) ينظر: معجم المطبوعات 991/1، 1971/2، وهدية العارفين 217/1، وإيضاح المكنون 161/2، ومعجم المؤلفين 229/1.
- (7) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع 83/1، ومعجم المطبوعات 291/1 - 992، والأعلام 130/1، وإيضاح المكنون 172/2، وهدية العارفين 217/1.
- (8) ينظر: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 83/1.
- (9) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع 422/1،

- 40- الفوائد الزينية في شرح الألفية للسيوطي<sup>(1)</sup>.  
41- كتابات على الكتب الستة<sup>(2)</sup>.  
42- متن صغير في علم البيان<sup>(3)</sup>.  
43- منهل العطشان في فتح الرحمن في علم القراءات<sup>(4)</sup>، أو منهل العطشان على فتح الرحمن في القراءة<sup>(5)</sup>، أو منهل العطشان على فتح الرحمن في تجويد القرآن<sup>(6)</sup>.  
44- النصر في أحكام صلاة العصر، أو رسالة النصر في ذكر وقت صلاة العصر<sup>(7)</sup>.  
8- (عصره)<sup>(8)</sup>

عاش الشيخ أحمد زيني دحلان في عصر الأشراف العثمانيين (1840- 1883م)، وكانت أهم الفترات بالنسبة للتاريخ الحديث للأشراف تلك الفترة التي تبدأ بعام (1840م)، وهو العام الذي شهد إحقاق الحجاز بحكم السلطنة العثمانية مباشرة، بدلاً من حكم الأسرة العلوية ومحمد علي باشا في مصر، وهي فترة شهدت حكم سبعة من أشراف مكة للحجاز، إلى جانب اثنين وعشرين والياً عثمانياً، وكان الشيخ أحمد دحلان صديقاً مقرباً لآخر أربعة من حكام

= وحلية البشر 182/1، وشجرة النور الزكية 207/2، ومعجم المطبوعات 992/1، والأعلام 130/1.

(1) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(2) ينظر: فهرس الفهارس 391/1.

(3) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية، ص:3.

(4) ينظر: هدية العارفين 217/1.

(5) ينظر: إيضاح المكنون 594/2، وفي معجم المطبوعات - 1982/2، 1983 - ذكره مختصراً باسم:

(منهل العطشان على فتح الرحمن).

(6) ينظر: معجم المطبوعات 992/1.

(7) ينظر: السابق 991/1، وإيضاح المكنون 560/2، وهدية العارفين 217/1.

(8) ينظر: تاريخ أشراف الحجاز 1840- 1883 (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) لدحلان،

ص:5- 6، 83 (القسم الدراسي).

الأشراف الذين حكموا الحجاز، وهم: الشريف عبد الله (1858-1877م)، والشريف حسين الأول (1877-1879م)، والشريف عبد المطلب (1879-1881م)، والشريف عون الرفيق (1871).

وفي القرن التاسع عشر كان المذهب الشافعي منتشرًا في ربوع غرب الجزيرة العربية، التي تضم الحجاز مقر حكم الأشراف؛ فكان الشافعيون يمثلون جمهرة طلاب الحرم المكي وأسائنته، وعليه فقد ولي دحلان منصب مفتي مكة في عهد الشريف عبد الله، وكان ذلك في عام 1871م، فعهدت إليه مسؤولية الفتوى وتفسير الأحكام الشرعية، واتسع نطاق الإفتاء في عهده ما استدعى تعيين مساعد له يدعى (أمين الفتوى).

### ثانيًا - التعريف بالرسالة

سيكون الحديث عن التعريف بالرسالة في الجوانب الآتية:

1- (عنوان الرسالة): لم يرد عنوان الرسالة على اللوحة المخطوطة، وورد عنوانها في حاشية (تشويق الخلان على شرح الأجرومية للسيد أحمد زيني دحلان)، لمحمد معصوم بن سالم السامرائي السفاطوني ب(رسالة في مباحث البسملة)، وهو ما اعتمده في هذا التحقيق.

2- (صحة نسبتها إلى المؤلف): جاء على لوحة الرسالة "هذه رسالة لطيفة صغيرة لمولانا وشيخنا العالم العلامة السيد أحمد ابن مولانا المرحوم السيد زيني دحلان نفعنا الله بعلومه في الدارين، آمين"، ولم يرد اسم الرسالة.

ونسبها إليه محمد معصوم بن سالم السامرائي السفاطوني، في كتابه: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية للسيد أحمد زيني دحلان<sup>(1)</sup>.

3- (محتوى الرسالة): ذكر الشيخ أحمد دحلان في هذه الرسالة ما يتعلق بالبسملة من وجوه الحقيقة والمجاز والكناية، في أسلوب سلس دقيق، وعبارة سهلة واضحة.

ويبدو أن الشيخ دحلان اعتمد في رسالته على بعض رسائل الخادمي وكتبه، فقد ذكره أكثر من مرة، ووقفت على بعض نقوله - كما سيأتي - من كتابه المسمى: (خزائن الجواهر ومحاسن الزواهر)، وهو شرح شامل على البسملة، يذكر فيه جميع فنون البحث

(1) ينظر: حاشية تشويق الخلان على شرح الأجرومية للسيد أحمد زيني دحلان، ص:3.

التي احتوت عليها البسملة.

4- (نسخة الرسالة): وقفت على نسخة مخطوطة فريدة للرسالة، ووصفها على النحو الآتي:

النسخة المخطوطة الفريدة هي نسخة جامعة الملك سعود، رقم الحفظ (2322)، وتقع في صفحة واحدة، وفي هذه الصفحة ثلاثون (30) سطراً، وبعض كلامها مكتوب في جوانبها بما يقدر بعشرة أسطر؛ فيكون مجموع أسطرها أربعين (40) سطراً تقريباً، وفي كل سطر ثماني عشرة كلمة (18) تقريباً، وهي نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد. لم يرد فيها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وليس عليها تصحيحات، ولا تعليقات.

5- (صورة لوحة المخطوطة):



بسم الله الرحمن الرحيم

لا يفي الكلام بما يتعلق بهذه الجملة الشريفة، كيف وهي الجامعة لمعاني الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء؟ ولكن ما يناسب الغرض أولى المقتضيين<sup>(1)</sup>؛ فلذا قيل: إن غيره قصور أو تقصير<sup>(2)</sup>، فهذا العلم<sup>(3)</sup> يبحث عن حال اللفظ من حيث الحقيقة والمجاز والكناية<sup>(4)</sup>؛ فالبناء حقيقتها الإلصاق في الأظهر<sup>(5)</sup>، قال في المغني: "وهو معنًى لايفارقها؛ فلها اقتصر عليه سيبويه"<sup>(6)</sup>، أي: حيث قال: وإنما هي للإلصاق والاختلاط<sup>(7)</sup>، ثم قال: فما اتسع من غير هذا في الكلام فهذا أصله، انتهى<sup>(8)</sup>.

(1) في الأصل: لمقتضيين. ولعل مراد المؤلف بما أثبتته (أي: المقتضيين): مقتضى جمع البسمة لمعاني الكتاب، وعدم التفريط في الكتاب من شيء، والله أعلم.

(2) لم أقف على قائله.

(3) يعني: علم البيان. ينظر: خزائن الجواهر ومحاسن الزواهر للخادمي، (مخطوط)، اللوحة:25.

(4) ينظر: السابق.

(5) ذكر الخادمي أن كونها للإلصاق هو الأرجح. ينظر: السابق، اللوحة:33.

(6) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، ص:137.

وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بـ(سيبويه)، إمام نحاة البصرة، ولد في شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاهه. وصنف كتابه الشهير: (كتاب سيبويه) في النحو. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. قيل: توفي بالأهواز، وقيل: في شيراز، وقيل غير ذلك، (ت180هـ). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 2/229-230، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد 2/278، والأعلام 5/81.

(7) ينظر: الكتاب لسيبويه 4/217.

(8) نص سيبويه في الكتاب: "وباء الجر إنما هي للإلصاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله". الكتاب



## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسمة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

قال العلامة الخادمي<sup>(1)</sup>: والأشبه أن الإلصاق هنا مجازي؛ لأن زمانه وجود القراءة بعد انقضاء ذكر الاسم؛ لامتناع اجتماعهما في آن؛ لأن الألفاظ سيالة ليست بقارة، انتهى<sup>(2)</sup>.  
قلت: قال في المغني: الإلصاق حقيقي، كأمسكت بزيد، إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يحسه من يد أو ثوب أو نحوه، ومجازي، نحو: مررت بزيد، أي: أُلصقت مروري بمكان يقرب من زيد<sup>(3)</sup>.

قال الدماميني<sup>(4)</sup>: والظاهر في مسألة الثوب المجاز، إذ هو إصاق بما يجاور زيداً لا بنفس زيد<sup>(5)</sup>.

قال الشمني<sup>(6)</sup>: وجوابه أن اللغة لا يناقش فيها هذه المناقشة؛ فلا يقال: إن ماسك ثوب

---

(1) هو محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي النقشبندي، فقيه أصولي. أصله من بخارى، ومولده ووفاته في قرية (خادم) من قرى قونية بالأناضول. له مصنفات كثيرة، منها: مجمع الحقائق، في أصول الفقه، وشرحه: منافع الدقائق، وحاشية على درر الحكام، في الفقه الحنفي، وخرائن الجواهر ومحاسن الزواهر، ورسالة في تفسير البسمة، (ت1176هـ). ينظر: معجم المطبوعات 808/2 - 809، والأعلام 68/7، وهدية العارفين 333/2، ومعجم المؤلفين 301/11.

(2) ينظر: خرائن الجواهر ومحاسن الزواهر للخادمي، (مخطوط)، اللوحة:25.

(3) ينظر: مغني اللبيب، ص:137.

(4) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، المعروف بابن الدماميني، عالم بالشريعة وفنون الأدب. له مؤلفات كثيرة، منها: تحفة الغريب، شرح على مغني اللبيب، ونزول الغيث، انتقد فيه شرح لامية العجم للصفدي، = ومصابيح الجامع، شرح على صحيح البخاري، وجواهر البحور، في العروض، وإظهار التعليل المغلق، في مسألة نحوية، وشرح تسهيل الفوائد. (ت827هـ). ينظر: بغية الوعاة 66/1 - 67، ومعجم المطبوعات 879/2 - 880، والأعلام 56/6 - 57، وهدية العارفين 185/2.

(5) ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب للدماميني 375/1.

(6) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني القسطنطيني الأصل،

زيد ليس ماسكاً له، بل يقال في اللغة: إنه مسك زيّداً، انتهى<sup>(1)</sup>. فما نحن فيه من قبيل مسألة الثوب أو أولى؛ فتأمل.

ثم حيث كانت الباء للاستعانة<sup>(2)</sup> كانت استعارة تبعيّة؛ لتشبيها بارتباط الإصاق على ما لا يخفى تقريره؛ فالاستعانة بالاسم<sup>(3)</sup> مجاز على مجاز، على ما قاله الخادمي، قال: لأن الاستعانة حقيقة بالذات<sup>(4)</sup>، والحق جوازه كما في الإتيان<sup>(5)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾<sup>(6)</sup>، فإن الوطاء<sup>(7)</sup> تجوز عنه بالستر لكونه<sup>(8)</sup> لا يقع غالباً إلا في السر، وتجاوز به عن العقد لأنه مسبب عنه، انتهى<sup>(9)</sup>.

وشبهة المانع أنه أخذ الشيء من غير مالكة، واكتفى المجيز باختصاص ما تم في حذف المتعلق، مجازاً بالحذف إن لم نشترط فيه تغيير الإعراب، ومجاز بالزيادة إن قيل بزيادة الباء، أو اسم، والحق أنه مجاز بمعنى خلاف الأصل لا المعرف بالكلمة، قال الخادمي: وهنا

= الإسكندري، محدّث مفسر نحوي، شيخ السيوطي. ولد بالإسكندرية، وتعلم ومات في القاهرة. من مؤلفاته: شرح المغني لابن هشام، ومزيل الخفا عن ألفاظ الشفاء، وكمال الدراية في شرح النفاية، في الفقه الحنفي، (ت872هـ). ينظر: بغية الوعاة 1/375-379، وشذرات الذهب 9/464، ومعجم المطبوعات 2/1143، والأعلام 1/230، وهديّة العارفين 1/132-133.

(1) ينظر: حاشية الشمي على مغني ابن هشام 1/212-213.

(2) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمراي، ص:38.

(3) أي: بكلمة (اسم). ينظر: خزائن الجواهر، اللوحة:25.

(4) أي: بذات الله- تعالى-. ينظر: خزائن الجواهر، اللوحة:25.

(5) ينظر: الإتيان في علوم القرآن السيوطي 3/141.

(6) سورة (البقرة)، الآية (235).

(7) في الأصل: الوطاء.

(8) في خزائن الجواهر: لكنه. ينظر: خزائن الجواهر للخادمي، اللوحة:25.

(9) ينظر: السابق، والإتيان في علوم القرآن 3/141.

مجاز ثالث وهو كونه مقدماً مع كون<sup>(1)</sup> حقه التأخير عند بعض، أي: بالله الاسم، بناءً على أن المراد اللفظ، وإن كان الأصح أنه ليس بمجاز كما في الإتيان<sup>(2)</sup> عن البرهان<sup>(3)</sup>، انتهى<sup>(4)</sup>. قلت: في مبحث علاقات المجاز المرسل من حاشية المجدولي<sup>(5)</sup> على العصام<sup>(6)</sup> ما

(1) في الأصل: كونه.

(2) ينظر: الإتيان في علوم القرآن 139/3.

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 233/3.

(4) ينظر: خزائن الجواهر للخادمي، اللوحة: 26، 32، 36.

(5) لعله عبد الرحمن المجدولي المشهور بالتونسي، برز في علم المعقول، وعنه يؤخذ بفاس، من شيوخه: أبو عبد الله الأبي، ومن تلاميذه: الشيخ أحمد زروق، وابن غازي. ينظر: فهرس ابن غازي، ص: 77-78، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس = للمكناسي، ص: 405، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج للتبكتي، ص: 256، أو هو: علي بن محمد المجدولي، مؤلف كتاب: الفيوضات الربانية على شرح السنوسية. ينظر: خزانة التراث، (فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية). وفي إيضاح المكنون - 170/4 -: علي بن محمد الجدولي، مؤلف كتاب: فتح اللطيف على قسم الضعيف.

والمجدولي نسبة إلى مجدول، قال ياقوت الحموي: "مَجْدُول: قرية من ديار قموذة بإفريقية من البربر". معجم البلدان للحموي 5/57. أو هو نسبة إلى بني مجدول بطن من لواتة بالجيزة في مصر. ينظر: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي، ص: 174، والبيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي، ص: 33.

(6) هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني، عصام الدين، ولد في أسفرايين، من قرى خراسان، تعلم واشتهر وألف كتبه فيها، وزار في أواخر عمره سمرقند فتوفي بها، له مؤلفات، منها: الأطول، في شرح تلخيص المفتاح للقرويني في علوم البلاغة، وميزان الأدب، وحاشية على تفسير البيضاوي، وشرح رسالة الوضع للإيجي، (ت951هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: شذرات الذهب 10/417، وديوان الإسلام لابن الغزي 3/292، ومعجم المطبوعات 2/1330، والأعلام 1/66.

نصه: ومنه التقدم والتأخر، نحو: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى \* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾<sup>(1)</sup>، والغناء ما احتمله السيل من الحشيش<sup>(2)</sup>، والأحوى الشديد الخضرة<sup>(3)</sup> وهما سابقان في الوجود على كونه مرعى<sup>(4)</sup>، انتهى.

وإضافة (اسم) إن كانت بيانية فليست حقيقة كما صرح به في كتب النحو<sup>(5)</sup>، فشبه ارتباط البيان بارتباط التخصيص، فالاستعارة تبعية في هيئة الإضافة نظير هيئة الفعل في ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾<sup>(6)</sup>، وقد قال المجدولي في العلاقات أيضاً: وإضافة الشيء إلى ما ليس له، نحو: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(7)</sup>، والاسم الكريم حقيقة<sup>(8)</sup>.

وقال في الإتيان: الأعلام واسطة بين الحقيقة والمجاز<sup>(9)</sup>، وكأنه لاحظ أنها ليست من موضوعات اللغات الأصلية، ولا يخفاك أنها لا تضعف عن اصطلاح التخاطب، والظاهر عدم المجازية فيه بوجه من الوجوه، ولو قلنا: إنه كلي وضعاً، وإنه في الجزئي باعتبار خصوصه مجاز؛ إذ لا مانع من استثناء أسمائه تعالى وتخصيصها بمزايا، كما جعلوا تعريف علميته<sup>(10)</sup>

(1) سورة (الأعلى)، الآيتان (4، 5).

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (غثا).

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (حوا).

(4) ينظر في هذا المعنى: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري 370/24.

(5) ينظر: حاشية يس على شرح التصريح 5/1، أي: باسم هو الله. ينظر: خزائن الجواهر للخادمي،

اللوحة:18.

(6) سورة (النحل)، الآية (1).

(7) سورة (سبأ)، الآية (33).

(8) ينظر حول معنى هذه الإضافة: معاني القرآن للفراء 363/2.

(9) ينظر: الإتيان في علوم القرآن 140/3.

(10) في الأصل: تفريق علميته.

فوق الضمير<sup>(1)</sup>، إلى غير ذلك.

قال الخادمي: ثم على فرض الالتفات عن الخطاب- أي: على مذهب السكاكي<sup>(2)</sup>، بناء على أن مقتضى الظاهر خطاب المستعان به- فهو مما اختلف في كونه مجازاً أو حقيقة، لكن في الإتيان عن السبكي<sup>(3)</sup>: لم أر من ذكر هل هو حقيقة أو مجاز، انتهى<sup>(4)</sup>.  
قلت الظن أن قولهم: الاسم الظاهر من قبيل الغيبة، لا يقتضي أن استعماله في الخطاب- مثلاً- مجاز، بل الأعلام حقيقة مطلقاً؛ لأن مسماها لم يقيد بشيء وضعاً، نعم الضمائر في تعاقبها إلى المجاز أقرب، حيث استعمل أحدها منع ملاحظة مزية الآخر؛ لأن قطع النظر عنها بالالتفات؛ فتدبر.

(1) كون المضمير أعرف المعارف هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فبعضهم يرى أن أعرفها الاسم المبهم (اسم الإشارة)، وبعضهم يرى أنه العلم. ينظر الخلاف في هذه المسألة: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأبازي 707/2 - 708. = وكون لفظ الجلالة أعرف المعارف هو بالإجماع. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي 221/1.

(2) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، سراج الدين. كان عالماً بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. له مصنفات، منها: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة. (ت626هـ). ينظر: بغية الوعاة 364/2، وشذرات الذهب 215/7، ومعجم المطبوعات 1033/2 - 1034، والأعلام 222/8، وهدية العارفين 553/2.

(3) هو أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، السبكي. ولي قضاء الشام، ثم ولي قضاء العسكر، له مؤلفات منها: عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح، وشرح مطول على الحاوي، وشرح مطول على مختصر ابن الحاجب، وكمل قطعة على شرح المنهاج لأبيه. مات مجاوراً بمكة، (ت763هـ). ينظر: بغية الوعاة 342/1 - 343، وشذرات الذهب 388/8 - 389، والأعلام 176/1.

(4) الإتيان في علوم القرآن 139/3.

و"الرحمن الرحيم" من الرحمة، أصلها رقة القلب<sup>(1)</sup>، المقتضية للتفضل<sup>(2)</sup>؛ فهما مجاز مرسل تبعي عن التفضل في بعض الحواشي هنا، أو كناية، وفيه أن الكناية يصح معها الحقيقي<sup>(3)</sup>، إلا أن يقال: الاستحالة هنا لمعنى خارجي، والمراد أن ذات الكناية لا تنافي الحقيقة، على ما أشير إليه في جعل «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>(4)</sup>، كناية عن نفي المثل<sup>(5)</sup>، واستعارة تمثيلية، وإضافة الحال له تعالى معهودة- في كتب الكلام- للبيان<sup>(6)</sup>.

وكون المشبه به أقوى، وإساءة<sup>(7)</sup> الأدب في التشبيه مدفوعان باعتبار مجرد التقريب، وقد قال الله- تعالى:- «اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِهَا»<sup>(8)</sup>، الآية، وكون اللفظ مفردًا اقتصار على أهم المركب، على أن الخادمي قال: يمكن اعتبار التركيب في مجموع "الرحمن الرحيم" على معنى هيئة إيصال الدقيق والجليل<sup>(9)</sup>؛ فليتأمل.

ثم "الرحمن" لم يستعمل في غيره تعالى؛ فهو مجاز لا حقيقة له في الاستعمال؛ إما اكتفاء بالوضع، أو باستعمال المصدر، على ما اختاره ابن السبكي<sup>(10)</sup> في جمع

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (رحم).

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 27/1، وخزائن الجواهر للخادمي، اللوحة:26.

(3) ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 402/1.

(4) سورة (الشورى)، الآية (11).

(5) ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 415/1.

(6) ينظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني 75/1.

(7) في الأصل: وإساءة.

(8) سورة (النور)، الآية (35).

(9) ينظر: خزائن الجواهر للخادمي، اللوحة:28.

(10) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين بن السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة، مؤرخ

وباحث. نسبته إلى (سبك) من المنوفية بمصر، ولد في القاهرة، وسكن دمشق وتوفي بها. له مؤلفات

الجوامع<sup>(1)</sup>.

وقولهم<sup>(2)</sup> في مسيلمة<sup>(3)</sup>: رحمان اليمامة<sup>(4)</sup>، استعمالٌ فاسدٌ تعنتاً، أو شاذٌ، أو المختصُّ المعرّفُ ب(أل)<sup>(5)</sup>، ولكونها كالجزم من مدخولها غايرت بينه وبين المنكر؛ فتدبر.  
وجملة البسمة مجاز، علاقته الضدية، من الإخبار المقيد إلى الإنشاء التبركي<sup>(6)</sup>، كصيغ العقود، والله - تعالى - أعلم.

= كثيرة، منها: طبقات الشافعية الكبرى، وجمع الجوامع، في أصول الفقه، والأشباه والنظائر، في الفقه، (ت771هـ). ينظر: شذرات الذهب 66/1 - 67، وفهرس الفهارس 1037/2، والأعلام 184/4 - 185.

(1) ينظر: جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي، ص:30، ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي 385/1 - 386.

(2) يعني بني حنيفة. ينظر: الكشف للزمخشري 50/1، وشرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (مع حاشية العطار عليه)، 402/1.

(3) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ، من المعمرين. ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعُرف برحمان اليمامة، وبالكذاب أيضاً، (ت12هـ). ينظر: شذرات الذهب 151/1، والأعلام 226/7.

(4) اليمامة موضع بينه وبين البحرين مسير عشرة أيام، وهي معدودة من نواحي نجد، وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جواً والعروض، بفتح العين، وكان اسمها قديماً جواً، فسميت اليمامة نسبة إلى اليمامة بنت سهم بن طسم. ينظر: معجم البلدان 442/5.

(5) ينظر: الكشف للزمخشري 50/1، ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب 385/1، وخرائن الجواهر، ل:5، وشرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (مع حاشية العطار عليه) 402/1.

(6) علاقة الضدية فيها هي أنها من الكلام الإنشائي؛ لوجود مضمونها في الخارج بها. وقال أبو حنيفة: إنها إخبار على أصلها بأن يقدر وجود مضمونها في الخارج قبيل التلفظ بها. ينظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول للأنصاري، ص:108، وحاشية العطار على جمع الجوامع 2/1 - 5.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.
- 1- الإتيان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين لسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- 2- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، تقديم: خليل الميس، وولي الدين فرفور، دار الكتاب العربي، ط. (1)، 1419هـ - 1999م.
- 3- إظهار الحق، تأليف: رحمت الله بن خليل الدهلوي، دراسة وتحقيق: محمد أحمد ملكاوي، دار الحديث، القاهرة، ط. (2)، 1413هـ - 1992م.
- 4- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى ب(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، تأليف: عبد الحي الطالبي، (د. د. تح)، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط. (1)، 1420هـ - 1999م.
- 5- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط. (15)، 2002م.
- 6- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تأليف: إدورد فنديك، دار صادر، بيروت، 1896م.
- 7- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، (د. د. ت).
- 8- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. (1)، 1418هـ.
- 9- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: أبي المعالي جلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، (د. د. ت).
- 10- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تأليف: إسماعيل البغدادي، عني بتصحيحه: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د. د. ت).



## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 11- البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبي عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي وشركائه، ط. (1)، 1376هـ-1957م.
- 12- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان- صيدا، (د. ت).
- 13- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تأليف: تقي الدين المقرئ، تحقيق: المستشرق الألماني: فردناد واسطون فيلد، طبعة: جوتجن، ألمانيا، 1847م.
- 14- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت).
- 15- تاريخ أشراف الحجاز 1840-1883 (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام)، تأليف: أحمد بن زيني دحلان، تحقيق وتحليل: محمد أمين توفيق، دار الساقى، بيروت- لبنان، ط. (1)، 1993م.
- 16- جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. (1)، 1420هـ-2000م.
- 17- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تأليف: أحمد بن القاضي المكناسي، (د. تح)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- 18- جمع الجوامع في أصول الفقه، تأليف: تاج الدين السبكي، علق عليه ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. (2)، 1424هـ-2003م.
- 19- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبي محمد المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. (1)، 1413هـ-1992م.
- 20- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت).

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 21- حاشية تشويق الخلان على شرح الآجرومية للسيد أحمد زيني دحلان، تأليف: محمد معصوم بن سالم السامراني السفاطوني، وبهامشها شرح دحلان، (د. تح)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، (د. ت).
- 22- حاشية الشمني على مغني ابن هشام، تأليف: تقي الدين أحمد بن محمد الشمني، وبهامشه شرح الدماميني على المغني، (د. تح)، المطبعة البهية بمصر، (د. ت).
- 23- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، تأليف: حسن بن محمد العطار، (د. تح)، دار الكتب العلمية، (د. ت).
- 24- حاشية يس على شرح التصريح، تأليف: يس بن زين الدين العلمي الحمصي، (مطبوع مع شرح التصريح لخالد الأزهري)، (د. تح)، المطبعة الأزهرية المصرية، ط. (2)، 1325هـ.
- 25- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف: عبد الرزاق البيطار، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط. (2)، 1413هـ-1993م.
- 26- خزائن الجواهر ومحاسن الزواهر، تأليف: أبي سعيد محمد الخادمي، (مخطوط)، معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان.
- 27- خزانة التراث، (فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية)، المكتبة الشاملة (cd) الإصدار الثالث.
- 28- دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية، تأليف: رضا بن محمد صفي الدين السنوسي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د. ت).
- 29- ديوان الإسلام، تأليف: شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. (1)، 1411هـ-1990م.
- 30- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف: آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، (د، ت).

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 31- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تأليف: تاج الدين السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان- بيروت، ط. (1)، 1419هـ-1999م.
- 32- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط. (1)، 1424هـ-2003م.
- 33- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط. (1)، 1406هـ-1986م.
- 34- شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، مطبوع مع (حاشية العطار عليه) ، تأليف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (د. تح)، دار الكتب العلمية، (د. ت).
- 35- شرح الدماميني على مغني اللبيب، تأليف: محمد بن أبي بكر الدماميني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان، ط. (1)، 1428هـ-2007م.
- 36- غاية الوصول في شرح لب الأصول، تأليف: أبي يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي، (د. تح)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، (د. ت).
- 37- فهرس ابن غازي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي، تحقيق: محمد الزاهي، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، (د. ت).
- 38- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تأليف: عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. (2)، 1982م.
- 39- قرة العين بفتاوى علماء الحرمين، تأليف: حسين بن إبراهيم المغربي الأزهرى المالكي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط. (1)، 1356هـ-1937م.
- 40- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تأليف: أبي العباس القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط. (2)، 1402هـ-1982م.

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 41- الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. (3)، 1408هـ-1988م.
- 42- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.).
- 43- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
- 44- لسان العرب، تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، ط. (3)، 1414هـ.
- 45- المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، تأليف: أبي الخير عبد الله مرداد، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة- السعودية، ط. (2)، 1406هـ-1986م.
- 46- معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط. (3)، 1403هـ-1983م.
- 47- معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (د.ت.ح)، دار صادر، بيروت، ط. (2)، 1995م.
- 48- معجم المؤلفين، تأليف: عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.).
- 49- معجم المطبوعات العربية والمعربة، تأليف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1346هـ-1928م.
- 50- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط. (6)، 1985م.
- 51- الموسوعة العربية الميسرة، تأليف: مجموعة من الأساتذة، دار الشعب، 1987م.

## مجلة التربوي

رسالة في مباحث البسمة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ" العدد 9

- 52- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف: أحمد بابا التنبكتي، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط. (1)، 1989م.
- 53- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1992م.
- 54- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية- مصر، (د. ت).



د/ نور الدين سالم ارحومة قرييع

كلية التربية /جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد...

فبتناول هذا البحث موضوع العبقرية عند الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724-1804م)، وهو من الموضوعات ذات الأهمية، فقد اهتم العديد من الفلاسفة والمفكرين بمشكلة العبقرية فحاولت بعض النظريات الفلسفية التمييز بين العبقرى وغيره من سائر البشر العاديين، إلا أن هناك تفاوت أو اختلاف بين هذه النظريات يتركز على محورين: الأول يتمثل في نوع هذا الاختلاف، والثاني مجال الاختلاف.

ويقصد بنوع الاختلاف هل هو اختلاف كمي أم كفي؟ أي هل هو اختلاف درجة أم اختلاف نوعي في القدرة التي تميز العبقرى عن غيره من الأفراد؟ أما مجال الاختلاف - وهذه هي المسألة الأهم هنا - فالمقصود به نوع أو طبيعة القدرة التي يتميز فيها العبقرى عن غيره من البشر، ولكن هذه القدرة هل هي قدرة أو طاقة وجدانية معينة، أم هي مجرد قدرة عقلية؟ وما نوع هذه القدرة العقلية بالتحديد؟

كانت مشكلة العبقرية المحور الأساسي لكل المباحث الجمالية التي قام بها الفلاسفة والنقاد في القرن الثامن عشر، وبدت أول الأمر على هذه الصورة: هل الفنان مقيد بالقواعد المستخلصة من نماذج الفن القديم، أو هو حر الخيال مطلق النشاط في الإبداع الفني، فلا يخضع لمعيار خارجي أياً ما كان هذا المعيار؟ ثم ما هي الصلة بين الفن وبين الطبيعة؟ هذه الأسئلة وغيرها هي التي سيحاول الباحث الإجابة عنها من خلال هذا البحث المتواضع.

**أولاً- تعريف العبقرية:**

العبقرية في أصلها اللغوي اسم مشتق من كلمة عبقر، والعبقر وإد بجزيرة العرب كان يُظن أن

الجن تسكنه، ولما كانت الجن تأتي بأفعال لا يستطيع البشر العاديون أن يأتوا بمثلهما، لذا سُمي كل من يأتي بمثل هذه الأفعال من البشر عبقرياً، وسُميت الملكة أو القدرة التي يمتلكها بالعبقرية<sup>(1)</sup>، ويبدو أن هذا التفسير وارد أيضاً بشكل واضح في اللغات الأجنبية؛ إذ أن كلمة عبقرية (genie) (genie) تعني: "جني".

ومن الواضح أن المعنى اللغوي للعبقرية يقوم على أساس افتراض نوع من الاختلاف في القدرة بين العبقرية والإنسان العادي، بشكل يجعل العبقرية متميزاً عما سواه من البشر. هذا وقد حاول بعض الفلاسفة تحديد معنى العبقرية وعلى رأسهم الفيلسوف الإنجليزي شافتسبيري<sup>(2)</sup> الذي استطاع لأول مرة أن يحدد معنى لفظ "العبقرية" وأن يزيل ما أحاط به من غموض واشتراك. فقد قال: "إن الفن ليس تقليداً"، بمعنى أن الفنان ليس هو الذي يقف عند المظهر الخارجي للأشياء ويقلدها بأمانة كبيرة، وإنما تقليد للطبيعة في الخلق لا في المخلوق في

(1) العبقرية: يقول محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في تفسيره لكلمة عبقر: العبقر موضع تزعم العرب انه من ارض الجن، ثم سبوا إليه كل شي تعجبوا من حذقه أو جودة صنعه وقوته فقالوا عبقرى (مختار الصحاح، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ط3 1978، ص409)، وفي لسان العرب لابن منظور في تفسيره لكلمة عبقر: العبقر موضع بالبادية كثير الجن، يقال في المثل: كأنهم جن عبقر. (ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء الرابع، باب "العين"، ص2787). العبقرية: هي ومضة إلهية وقوة دافعة لا يستطيع العثر عليها في المواهب الأقل... فالعبقرى يتجه مباشرة نحو الهدف دون جهد ظاهر، أن له بعد النظر والفراسة التي هي من عند الله والتي لا يستطيع غير الموهوبين الوصول إليها. (عمر، عاطف محمود: الدوافع النفسية لنشؤ الفن - دار القلم - مصر - (دون تاريخ) ص100.

(2) شافتسبيري: أنطوني ( 1671 م - 1713 م ) فيلسوف أخلاقي إنجليزي من أنصار نظرية الحس الأخلاقي المثالية الذاتية ... وقد حاول إرساء مذهبه في الفضيلة كهدف للحياة =على أساس جمالي فطابق بين الفضيلة والجمال.. وقد مارس شافتسبيري تأثيراً على آراء هيوم، وكانط ، وهيردر وشيلر. جمعت أعماله الأخلاقية في كتاب "وصف الناس والأعراف والآراء والعصور" (في ثلاثة مجلدات، 1711 م) (معجم علم الأخلاق دار التقدم - موسكو - ترجمة توفيق سلوم، 1984م، ص 236).

الإبداع لا في الأشياء المبدعة، والفنان أو العبقرى هو الذي يستطيع أن يشارك في هذا الإبداع وذلك الخلق بطريقته الخاصة.

وملكة الفنان ليست كالمملكات العقلية المعروفة من إحساس أو ملكة حكم أو ذهن وليست العبقرية "العقل السامى" كما يقول الأديب الفرنسى (مارى جوزيف شنييه 1764-1811م)، وإنما هي ملكة خالقة مصورة مبتكرة مبدعة تعتمد أول ما تعتمد على الخيال والتصور المبدع.

ولكن هذا الابتداء ليس خيالا ذاتيا صرفا يصدر عن هوى مطلق وتصور أجوف إنما هو تعبير عن الوجود الروحي الباطن للعبقرى الذي يصنع بذاته ابتداعه وفق ضرورة باطنة في ذاته. وفي هذا أصالته من ناحية، واتفاقها مع ذلك والطبيعة من ناحية أخرى، ذلك أن العبقرية ليست في حاجة إلى "السعي بحثا" وراء الطبيعة، فهي تحتويها داخل ذاتها نظراً إلى أن الطبيعة في انسجام - أزلي - مع الذات المبدعة<sup>(1)</sup>. وهذا ما عبر عنه شيلر أجمل تعبير فقال: "إن الطبيعة حليف دائم للعبقرية: فما تعد به الواحدة تحققه الأخرى"<sup>(2)</sup> ثم جاءت المدرسة الألمانية في علم الجمال فتعمقت المشكلة وصاغت في حدود دقيقة؛ لأن القائمين بهذه الحركة كان من بينهم النقاد الأدبيون إلى جانب الفلاسفة. فقام ليسنج<sup>(3)</sup> يحدد المشكلة ويضعها في وضعها الصحيح فيقول: إن النزاع بين العبقرية والقواعد الفنية، بين الخيال وبين العقل، نزاع لا أساس له؛ لأن إبداع العبقرى وإن لم يكن يتلقى القواعد من خارج فإنه هو تلك القواعد نفسها، أعني أن القواعد ليست غير تعبير عن النظام السائد في إبداع العبقرى، ونتيجة له، والنتيجة لا تناقض الأصل؛ إذ لا وجود لهذه القواعد إلا في الآثار التي يبدعها العبقرى. وعلى أثره جاء كانط فتناول المشكلة من أعماقها وفي عمومها.

### ثانياً - العبقرية موهبة طبيعية للفن الجميل:

(1) عبد الرحمن بدوي: شوبنهاور، دار العلم، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت، ص 139.

(2) المرجع نفسه، ص 140.

(3) ليسنج: فوتهولد افرايم (1729م - 1781م) - متتور وكاتب مسرحي ألماني، اشتغل بنظرية الفن. من مؤلفاته الأساسية: "تربية الجنس البشرى" "لاوكوون" (المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، ط 4، 1986، ص 582.



وهنا يتحدث كانط عن مصدر القوة الإبداعية التي يستطيع الفنان عن طريقها أن يخلق أعمالاً فنية أصيلة، فيقول: إن العبقرية هي الموهبة أو الملكة الطبيعية التي تملي على الفن قاعدتها<sup>(1)</sup> ولكن هذه الموهبة، أو القدرة الفطرية على الإنتاج إنما هي لدى الفنان مجرد ملكة تنتمي إلى الطبيعة، وتبعاً لذلك فإن كانط يعرف العبقرية بقوله: "إنها ذلك الميل المفطور في الروح الإنسانية، والذي تستطيع الطبيعة عن طريقه أن تملي قواعدها على الفن". وهو لهذا يؤكد أنه لا بد من النظر إلى جميع الفنون على اعتبار أنها بالضرورة فنون عبقرية.

ويشرح كانط فكرته عن "العبقرية" فيقول: إنه لما كان من المستحيل على أي عمل فني أن يكون "فنياً" بحق اللهم إلا إذا كان ثمة قواعد فنية يخضع لها، فإنه لا بد للعمل الفني من أن يستمد قواعده من الطبيعة نفسها، عن طريق العبقرية<sup>(2)</sup>.

ومعنى هذا أنه ليس في وسع فن الجمال أن يبتكر هو نفسه القاعدة التي سيحقق بمقتضاها إنتاجه، بل لا بد من أن تحيء الطبيعة فتتكفل بإملاء قواعدها الفنية بالتوافق المنشود بين الملكات "ولئن كان من المستحيل - في رأي كانط - أن نعرف العبقرية أو أن نحدد طبيعتها على وجه الدقة، إلا أنه قد يكون في وسعنا أن ننص على بعض الصفات الهامة التي تتسم بها العبقرية ومن هذا يتبين أن العبقرية:

1- هي "موهبة طبيعية" تقوم في إبداع ما لا يمكن إعطاء قاعدة محددة له، ولا يتعلق الأمر باستعداد لما يمكن أن يتعلم بحسب قاعدة ما، وتبعاً لذلك فإن الأصالة يجب أن تكون خاصيتها الأولى .

2- وإنه لما كان المحال يمكن أيضاً أن يكون أصيلاً، فإن مبدعاتها ينبغي في نفس الوقت أن تكون نماذج، أعني شواهد وتبعاً لذلك، فإنها دون أن تبدع بواسطة المحاكاة، فإنها يجب مع ذلك أن تفيد الآخرين كمقياس أو قاعدة للحكم .

3- وأن العبقرية لا تستطيع هي نفسها أن تصف أو تعرض عملياً كيف تحقق نتائجها، بل بالعكس،

(1) إيمانويل كانط: "تقد ملكة الحكم" ترجمة غانم هنا، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005، ص 232 .

(2) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، ط3، د.ت، ص 198.

فباعتبارها طبيعية فإنها تعطي القاعدة، ولهذا فإن المبدع لنتاج يدين به لعبقريته لا يعرف هو نفسه كيف توجد فيه الأفكار الخاصة بهذا النتاج، وليس في مقدوره أن يتصور كما يريد أو وفقا لخطة - مثل هذه الأفكار، ولا أن يوصلها للآخرين في تعاليم تمكنهم من أن يحققوا إنتاجات مشابهة. (ولهذا أيضاً من المحتمل أن تكون كلمة Genie مشتقة من Genius، أي: الروح الخاصة المعطاة للإنسان عند ميلاده لحمايته وتوجيهه، والتي هي مصدر الإلهام الذي تصدر عنه تلك الأفكار الأصيلة).

4- وإن الطبيعة بواسطة العبقرية لا تفرض قاعدة على العلم، بل على الفن، وليس الأمر هكذا إلا فيما يخص هذا الأخير باعتباره أنه ينبغي أن يكون فنا جميلا<sup>(1)</sup>.

ومما تقدم يتبين لنا أن أول صفة من صفات العبقرية هي الأصالة، بمعنى أن العبقرية لا تسير وفقا لقواعد مرسومة أو معروفة من ذي قبل، وإنما هي تبذل من الأعمال المبتكرة ما لا سبيل إلى تحديده سلفاً، أو التنبؤ به مقدماً. وتتميز العبقرية ثانياً بقدرتها على إبداع أعمال نموذجية لا تصدر عن التقليد أو المحاكاة، بل تستحق هي نفسها أن تكون نماذج حية يحتذى بها الآخرون. وكانط يضيف هذه الصفة لكي يبين لنا أنه ليس المقصود بالأصالة هو مجرد الطرافة أو الإغراب، بل لابد من أن يكون العمل الفني الأصيل عملاً نموذجياً يحتذى به الغير. وأما الخاصية الثالثة التي تتسم بها العبقرية الفنية فهي تميزها عن كل ابتكار علمي. ومعنى هذا أنه ليس في وسع الفنان العبقرى أن يشرح لنا بطريقة علمية كيف يحقق أعماله الفنية؛ لأنه لا يعرف هو نفسه من أين يستمد أفكاره، ولا من أين يجيئه الإلهام. هذا إلى أنه ليس في استطاعة الفنان أن يبتكر مثل هذه الأفكار كيفما شاء وفي أي وقت شاء؛ لأنه لا يملك هو نفسه خطة يسير عليها في عملية الابتكار أو الإبداع الفني.

وفضلاً عن ذلك فإن الفنان لا يملك من القدرة ما يستطيع معه أن يقدم للآخرين نصائح أو توصيات عملية تجعل منهم عباقرة مثله، أو فنانين مبدعين قادرين على خلق أعمال فنية مماثلة لأعماله<sup>(2)</sup>.

وأخيراً يقرر كانط أن الطبيعة تستعين بالعبقرية من أجل تحديد قواعد للفن وكأنما هي تريد

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 232-233.

(2) زكريا إبراهيم: "كانط أو الفلسفة النقدية"، مرجع سبق ذكره، ص 198-199.

أن تبدع من خلال أولئك العباقرة من الفنانين، وقد يكون الحديث المعتاد - فيما يقول كانط - أن نقرر تعارضاً تاماً بين العبقرية من جهة، وروح المحاكاة أو التقليد من جهة أخرى<sup>(1)</sup> التعلم صورة من صور المحاكاة، فإن أية مقدرة عظمى على التحصيل، أو أية سهولة قد يجدها المرء في اكتساب المعلومات لا يمكن أن تعد صورة من صور العبقرية بأي حال من الأحوال، وحتى لو استطاع الإنسان أن يتعلم بجهد الشخص بل حتى لو تمكن من الوصول إلى معلومات لم يلقنها له أحد فان مثل هذا النشاط الذي يقوم به في البحث والتأمل والتفكير، لا يدخل في باب "العبقرية" لأنه كان يمكن تحصيل كل

هذه المعلومات بالطريقة الطبيعية وفقاً لقواعد التعلم أو بإتباع أساليب المحاكاة.

ويضرب كانط مثلاً لذلك فيقول: "إن في استطاعة أي إنسان أن يتعلم كل ما شرحه نيوتن<sup>(2)</sup> في كتابه الخالد: مبادئ فلسفة الطبيعة، لكنه لا يستطيع أن يتعلم كيف ينظم قصائد مملوءة بالروح، مهما تكن دقة تعليمات فن الشعر، ومهما كان من عظمة النماذج". والسبب في ذلك أن نيوتن كان في وسعه أن يوضح لنفسه وللآخرين ولخلفائه كل لحظات سيره، ابتداء من العناصر الأولية للهندسة حتى أعظم اكتشافاته وأعمقها، لكن لا هوميروس<sup>(3)</sup> ولا فيلند<sup>(4)</sup> Wieland قادر على أن يبين كيف تنبثق أفكاره الغنية بالشعر، الحبلى بالمعاني الرائعة، وكيف يتجمع في ذهنه؛ لأنه هو نفسه لا يعرف، ولا يستطيع أن يعلم ذلك للآخرين. وفي ميدان العلم أعظم المكتشفين لا يتميز من المقلد والتلميذ المجتهد إلا بالدرجة، لكنه يختلف تماماً عن قيضته الطبيعة للفنون الجميلة.

(1) إيمانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 233 .

(2) إسحق نيوتن (Isaac Newton / 1642-1727م): الرياضي والفيلسوف وعالم الفلك الإنجليزي،

أول من صاغ قانون الجاذبية، أشهر مؤلفاته مبادئ فلسفة الطبيعة.

(3) هوميروس: الشاعر اليوناني الذي يقول عنه المؤرخ هيرودوتس أنه من أسيا الصغرى وقد عاش حوالي

850 ق.م. أشهر ما وصل إلينا من أشعاره: ملحمة الإلياذة والأوديسة.

(4) كريستوفر فر مارتين فيلند (Christopher- Martin Wieland / 1733- 1813 م) شاعر ألماني

أثر بقصائده وقصصه الصغيرة على الشعراء الألمانى .

وينبغي أن لا نرى في هذا - كما يقول كانط - أي تقليل من قدر أولئك العظماء - العلماء - الذين يدين لهم الجنس البشري بالكثير بالنسبة إلى أولئك الذين شملتهم الطبيعة برعايتها بمنحهم موهبة للفنون الجميلة. وأعظم ميزة للعلماء هي أنهم يستطيعون بملكاتهم أن يسهموا في إكمال المعارف الإنسانية، وما ينجم عنها من فوائد، ثم تعليم الآخرين هذه المعارف، وفي هذا هم متفوقون كثيرا على أولئك الذين يستحقون شرف تسميتهم عباقرة؛ لأنه بالنسبة إلى هؤلاء فإن الفن يتوقف في مكان ما، إذ يفرض عليه حداً لا يستطيع أن يذهب إلى ما وراءه أحد ربما كان قد بلغه منذ زمن طويل ولا يمكن تأخيرها، يضاف إلى ذلك أن المهارة الفنية التي لا يمكن توصيلها للغير، يعتقد أنها ممنوحة لكل فنان من يد الطبيعة مباشرة وتزول بزواله إلى أن تمنح الطبيعة المواهب نفسها شخصا آخر وهذا الأخير لا يحتاج إلا إلى قدرة كي يكشف عن مواهبه.<sup>(1)</sup> ومن هنا فإن عبقرية كل فنان لا بد من أن تموت بموته إلى أن تقيض الطبيعة للبشرية عبقرية جديدا تجود عليه بهبات مماثلة، فيكون عليه أن يحتذي المثال الذي خلفه له سابقوه، محاولا في الوقت نفسه أن يعبر بطريقة مماثلة عن الموهبة التي يستشعرها في قرارة نفسه .

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أن أفكار الفنان العظيم قد تولد في نفس تلميذه أفكار مماثلة، بشرط أن تكون الطبيعة قد جادت على هذا التلميذ بملكات مكافئة أو قوى مساوية. وإن كان فان نماذج الفن - على حد تعبير كانط - هي القوى المرشدة الوحيدة التي تستطيع أن تعمل على تحقيق استمرار الفن.<sup>(2)</sup>

وهكذا تقتصر فكرة العبقرية في نظر "كانط"، على مجال الخلق الفني وحده. أما العلم فلا يحتاج في رأيه إلى العبقرية<sup>(3)</sup>؛ لأن أي شخص يستطيع، إذا بذل الجهد الكافي أن يكون عالما

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 234-235.

(2) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 200.

(3) وهو قول نجده أيضا لدى شوبنهاور (1788م - 1860م) في عبارة أخرى: " فرجل العلم الذي يقضي العمر في تلقين الغير ما يكون هو قد اكتسبه من معرفة، لا يمكن أن يوصف بالعبقرية، إلا إذا كان في وسعنا أن نعتبر الجسم الموصل للكهرباء مولد لها في الوقت نفسه . فرجل العلم إنسان استوعب قدراً كبيراً من المعارف أما العبقرية فهو ذلك الذي نستقي منه ما لا يكون قد تعلمه من أحد" (بيلي

كبيراً. وربما كان الفارق في مضمار العلم بين أكبر مخترع وبين أصغر باحث" أو مقلد" مجرد فارق في الدرجة في حين أن الفارق في مضمار الفن شاسع بين الفنان العبقرى وبين الهاوى المقلد. فالفن يحتاج إلى تلك الشعلة الغامضة التي لا تستطيع أن تضع لسيرها القواعد، أما العلم فله قواعد يستطيع المرء إذا سلكها أن يهتدي بسهولة إلى طريقه فيه.

وقد لا يتفق الكثيرون مع كانط في هذه التفرقة القاطعة بين العلم والفن. وقد نرى أن العالم كثيراً ما يقترب من الفنان حين يقفز بفروضه إلى عالم مجهول، فيحتاج إلى نفس شعلة العبقرى الغامضة التي تضئ روح الفنان، ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أن كانط إنما كان يرمي بحكمه هذا إلى إعلاء شأن الفن ووضعه في القمة العليا من مظاهر النشاط الروحي للإنسان<sup>(1)</sup> ولكن قلما كانت الموهبة الطبيعية هي التي تعطي للفنون الجميلة القاعدة - فما هذه القاعدة إذاً؟ إنها لا يمكن التعبير عنها في صيغة حتى تصلح أن تكون تعليماً Precepte، وإلا لكان الحكم على الجميل يتحدد بحسب تصورات بل على العكس يجب أن يحدد (تستتبط) القاعدة من الفعل، أعني من النتائج الذي بالنسبة إليه يمكن الآخرين أن يقيموا مواهبهم بالنسبة إليه، باستخدام هذا النتائج لا كنموذج للمحاكاة الدليّة، بل كقدوة للاحتذاء ومن الصعب بيان كيف يكون هذا ممكناً، أن أفكار الفنان تثير لدى تلميذه أفكاراً مشابهة، حين تكون الطبيعة قد زودت التلميذ بنسبة مماثلة من ملكات النفس.

ونماذج الفن هي المرشد الوحيد القادر على نقل الفن إلى الخلق<sup>(2)</sup>، وهذا ما لا يمكن أن يتم بمجرد الوصف (لاسيما في مادة الفنون البلاغية وفي هذه "الفنون" أيضاً لا يمكن غير تلك "النماذج" التي كتبت بلغات قديمة) قيمة، ومحفوظة حتى اليوم كلغات خاصة بالمتبحرين في العلم، أن تكون كلاسيكية<sup>(3)</sup> وعلى الرغم من الاختلاف الشديد بين الفن الميكانيكي والفنون

= وندرز: فن الأدب من مختارات شوينهاور، ترجمة وتعليق شفيق مقار، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص 199.

(1) فؤاد زكريا: آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، د.ط، د.ت، ص 275.

(2) عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط، 1979، ص 396.

(3) إيمانويل كانط "نقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره، ص 235.

الجميلة من حيث إن الأول يقوم على تطبيق القواعد، بينما الفنون الجميلة من نتاج العبقرية الحرة، فإنه لا يوجد فن جميل بدون قواعد، ولا بد من قواعد محددة لتحقيق غاية.

ولكن لما كانت أصالة الموهبة تؤلف جزءاً جوهرياً من العبقرية، فإن بعض النفوس السطحية توهمت أنها لا تكشف عن كونها عباقرة في تمام تفتح العبقرية إلا بالحد من قسر القواعد، ويخيل إليهم أن الاستعراض على الفرس يكون أروع إذا كان الفرس جموحاً غضوباً يتوثب باستمرار مما لو كان فرساً محكم الحركات. (1)

"إن العبقرية لا يمكن أن تعطي غير مادة غنية لنتائج الفنون الجميلة، لكن شغل هذه المادة والشكل يقتضيان موهبة هذبتها الدراسة، من أجل استعمالها على نحو يمكن أن يرضي ملكة الحكم: وإذا تكلم امرؤ وقرر كما لو كان عبقرياً في الأمور التي تستلزم أدق الأبحاث العقلية فإنه سيكون مضحكاً تماماً. ولا يعلم أحدنا إذا كان عليه أن يضحك أكثر أمام ما يفعله المشعوذ الذي يستثير من حوله من الضباب كي لا نستطيع أن نحكم بوضوح بل نطلق العنان لمخيلتنا، أم أنه علينا أن نضحك من الجمهور الذي يتخيل بسذاجة أن عجزه عن إدراك روائع الفن والإحاطة بها بوضوح يعود إلى الحقائق الجديدة التي تقذف بوجهه بهذا الكم الهائل، يبدو أمامها كل تفصيل (آتٍ عن توضيحات متزنة وتمحيص مُحكم للمبادئ) وكأنه مجرد عمل نصف جاهل". (2)

### ثالثاً- العلاقة بين العبقرية والذوق:

قد اهتم كانط أيضاً بدراسة الصلة بين العبقرية والذوق، فذهب إلى أننا في حاجة إلى "ذوق" حتى نستطيع أن نحكم على الموضوعات الجميلة من حيث هي كذلك، ولكننا في حاجة إلى "عبقرية" حتى نستطيع أن ننتج مثل هذه الموضوعات. وعلى حين أنه لا يلزمنا من أجل تقدير الجمال الطبيعي سوى "الذوق"، نجد أنه يلزمنا من أجل تحقيق الجمال الفني موهبة فنية خاصة هي ماسميناه باسم "العبقرية".

وكانط يفرق بين هذين النوعين من الجمال، فيقول: "إن الجمال الطبيعي هو شيء جميل،

(1) عبدالرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 396-397.

(2) إيمانويل كانط: "نقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره، ص 236.

أما الجمال الفني فهو تمثل جميل لشيء، وللحكم على جمال طبيعي بما هو كذلك لا بد أن يكون لدي سلفاً تصور ما يجب أن يكون عليه الشيء، ولكن حين يكون الشيء في إبداع الفن، فإنه لما كان الفن يفترض غاية في السبب، فلا بد في الحكم على الجمال الفني من أن نحسب حساباً لكمال الشيء. صحيح أننا في تقديرنا للأشياء الطبيعية قد ندخل في اعتبارنا الغائية الموضوعية لتقدير الجمال، لكن الحكم حينئذ لن يكون حكماً جمالياً خالصاً، أي: حكم ذوق، وإنما نحكم حينئذ على الطبيعة كما لو كان لها مظهر الفن. إذن فالحكم الجمالي يفترض سلفاً الحكم الغائي. فحين أقول: "ها هي ذي امرأة جميلة"، فإنني لا أفكر في شيء آخر غير هذا، وهو أن الطبيعة قد صورت في شكل هذه المرأة الغاية من بنية المرأة على نحو جميل" (1).

وكثيراً ما يكون في استطاعة الفنون الجميلة أن تضفي جمال الصورة على أشياء هي في الطبيعة زميمة أو منفرة أو باعثة على الشعور بعدم الارتياح. فالثورات والحروب والأمراض، ومظاهر الدمار، وما إلى ذلك من موضوعات باعثة على النفور، قد تصلح لموضوعات أدبية جميلة أو للوحات فنية رائعة. وأما القبح الوحيد الذي لا يمكن تصويره دون أن يكون في ذلك قضاء على كل لذة جمالية، وبالتالي على كل جمال فني فهو القبح الطبيعي الذي يثير التقزز أو الاشمئزاز (2).

ففي هذا الإحساس الغريب، القائم على التخيل لا غير، نتمثل الشيء وكأنه يقحم نفسه ليمتعا في حين نبذل ما في وسعنا لمقاومته، وبهذا يتبدد الفارق بين التمثل الفني للشيء وطبيعته نفسها في إحساسنا، وهذا ما لا يمكن أن يعتبر بعد ذلك جميلاً. وقد أقصى فن النحت بدوره التمثيل المباشر للأشياء القبيحة في إبداعاتها؛ لأن الفن يكاد يستبدل بالطبيعة في ما ينتجه، واستعاض عنه، مثلاً، (بتمثيل) الموت (في هيئة ملاك جميل) وحب الحرب (في هيئة مارس) (3) بواسطة مجازٍ أو صفات ذات وقع مُرضٍ، وبذلك يكون قد سمح بأن يتم التمثل

(1) المصدر نفسه، ص 237.

(2) عبد الرحمن بدوي، إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 399.

(3) مارس: آلهة الحرب عند الرومان (وهو في الأصل اسم كوكب للمريخ باللغة اللاتينية).

بطريقة غير مباشرة فقط بواسطة تفسير العقل وليس ملكة الحكم الجمالية وحدها<sup>(1)</sup>، وبكفي ما قيل حول التمثل الجميل لشيء، هذا التمثل الذي بالمعنى الحصري ليس أكثر من شكل عرض لمفهوم يتم بواسطته تبليغ هذا الأخير بشكل عام، ولكن لكي يعطى هذا الشكل لنتاج الفن الجميل لا بد من وجود الذوق فقط، وهو ما به يقدر الفنان عمله بعد أن مرّن هذا الذوق وقومه بواسطة نماذج كثيرة من الفن أو من الطبيعة، وبعد تجارب مختلفة غالباً ما تكون شاقّة، لإرضائه، فيجد (الفنان) ذلك الشكل الذي يفي بمطلبه، ومن هنا فإن هذا الشكل ليس وكأنه صنع نوع من الوحي أو توثب حر لقوى النفس، بل هو ثمرة تحسن بطيء، لا بل مُضنّ، يسعى (الفنان) من ورائه إلى أن يجعل الشكل متناسباً مع الفكرة من دون أن يتركها تسيء إلى الحرية التي تسود في لعبة هذه القوى.<sup>(2)</sup> ويستطرد كانط فيقول: "إن الذوق هو ملكة حكم وليس ملكة إبداع"<sup>(3)</sup>. وآية ذلك أن ما يلائم الذوق ليس بالضرورة "عملاً فنياً" وإنما قد يكون مجرد أثر صناعي أو نتاج نفعي أو عمل ميكانيكي صرف. وهناك فنون نفعية عديدة تنتج لنا الكثير من الموضوعات التي نسر بمرآها، دون أن تكون هذه الموضوعات "أعمالاً فنية" بمعنى الكلمة، نظراً لأنها وليدة قواعد آلية يراعيها الصانع في إنتاجه فيخرج لنا عملاً ملائماً يروق حساسيتنا الجمالية.

وهكذا قد يكون للأواني المستخدمة على مائدة الطعام، أو للعبة الدينية التي تلقى في الكنيسة، أو للمقالة الأخلاقية التي تنشر في مجلة، طابع الجمال أو صورته، دون أن يكون في الإمكان اعتبارها "أعمالاً فنية" بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. أما الموضوعات التي لا نزاع في أنها "أعمال فنية" فهي القصيدة الرائعة، والمقطوعة الموسيقية الأصيلة، والمعرض الفني الذي يضم لوحات تصويرية مبتكرة... إلخ، وكثيراً ما نلاحظ بين المنتجات الفنية المزعومة عبقرية بلا ذوق، أو ذوق بلا عبقرية.<sup>(4)</sup>

(1) إيمانويل كانط: "تقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره، ص 238 - 239.

(2) إيمانويل كانط: "تقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره، ص 239.

(3) المصدر نفسه، ص 240.

(4) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 201.



## رابعاً- الملكات النفسية للعبقرية

وهنا ينتقل كانط إلى الحديث عن الملكات النفسية التي تدخل في تكوين "العبقرية" فيقول: (يمكن أن يقال عن بعض نتاج الفن إنه عديم الروح Geist، على الرغم من أننا لا نجد فيه ما يعاب من حيث الذوق: فقد تكون القصيدة جيدة السبك، أنيقة اللفظ ومع ذلك بغير روح، وقد تكون الرواية دقيقة الوصف مرتبة السرد، ومع ذلك تفتقر إلى روح، قد تكون الخطبة عميقة حسنة الصياغة، ومع ذلك خالية من الروح)<sup>(1)</sup>.

فما هي إذن هذه الروح؟ الروح في العمل الفني هو المبدأ الذي يشيع الحياة فيه، وما تجيء به هذه الروح هو ما يهب ملكات النفس صورة وسبحة، أي: يثيرها إلى الإبداع وينمي قواها، ويرى كانط أن هذا المبدأ هو "ملكة عرض" "الأفكار" Ideas "المثل" الجمالية، ويقصد "بالفكرة" الجمالية تمثيل الخيال الذي يوحي بالتفكير دون أن تكافئه، أي: فكرة معينة، ومالا تستطيع أي لغة الوفاء بالتعبير عنه، وجعله مفهوما معقولاً.<sup>(2)</sup>

إن الخيال قادر جدا على خلق طبيعة أخرى ابتداء من المادة التي تقدمها إليه الطبيعة الواقعية. ونحن ننتهي بالخيال حين تبدو لنا التجربة عادية جدا، فنعيد تشكيلها وفقا لقوانين التمثيل، نعم ولكن وفقا لمبادئ أيضاً تحتل مكانة رفيعة في العقل (وهي بالنسبة إلينا طبيعية مثل تلك التي بها يدرك الفهم الطبيعة التجريبية) وعلى هذا النحو بتحررنا من قانون التداعي (المتعلق بالاستعمال التجريبي لتلك الملكة) الذي توفر لنا الطبيعة بموجبه المادة من دون شك، يبقى باستطاعتنا أن نحوله - بموجب هذا القانون - إلى شيء آخر، أي: إلى ما يسمو على الطبيعة.<sup>(3)</sup> هذا الخيال يمكننا من أن نتحرر من قانون التداعي، بمعنى أنه لم يعد هنا خاضعاً لفسر الفهم ومتفقاً مع تصوراته كما كان الحال في استخدامه من أجل المعرفة إنه يكون حرّاً.

بالتالي يمكننا من أن نحول المادة التي نستعيرها من الطبيعة إلى شيء يجاوز الطبيعة أنه يمكننا من خلق طبيعة ثانية ابتداء من المادة التي تقدمها إليه الطبيعة، وهذا معناه أن الخيال

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص 240.

(2) عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط : فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص 399.

(3) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص 241.

يمتد إلى خارج حدود الخبرة، وبيحث بالتالي إلى أن يقترب من تمثيل (تصوير) مفاهيم عقلية أو أفكار Ideas عقلية، هذه التمثيلات (التصورات) هي ما يطلق عليها كانط اسم " الأفكار الجمالية " .

الفكرة الجمالية إذاً هي "تمثيل للخيال مصحوب بمفهوم محدد يرتبط به كثرة من تمثيلات جزئية لا تستطيع اللغة التعبير عنه"<sup>(1)</sup> وهذا يعني أن هذه الفكرة صورة نوعية تتألف من أفراد كثيرين، أو أنها تصور فرداً بوصفه التجسيد الأكثر لكمال الأنواع. وهكذا - يخلع الشاعر - مثلاً - جسماً مادياً على بعض الأفكار العقلية المتعلقة بالكائنات اللامرئية، فيصف لنا ملكوت القديسين، والجحيم والسرمدية، والخلق ومثل ذلك كثير... أو لأشياء نجد شواهد عليها في التجربة مثل الموت، والحسد، وكل الرذائل والحب والشهوة، ومثل ذلك كثير... ولكن الشاعر يسمو بهذه الأفكار فوق حدود التجربة، وذلك بفضل المخيلة التي تنافس العقل في تحقيق الغاية القصوى بإعطائها شكلاً محسوساً في كمال لا تعثر على مثال له في الطبيعة<sup>(2)</sup> والشاعر يستعين في سبيل ذلك بالصفات الجمالية التي تصاحب الصفات المنطقية والتي تعطي للخيال وثبة للتفكير تتجاوز التصور المعطى. ولإيضاح هذا المعنى يسوق كانط شاهداً من شعر<sup>(3)</sup> الملك فريدرش الأكبر ملك بروسيا، وهو:

" نعم ، فلننته من دون اضطراب

ولنمت من دون أسف تاركين العالم حافلاً بأعمالنا الحسنة.

مثلنا مثل الكواكب كوكب النهار، في ختام مسيرته

ينشر على الأفق ضوءاً رقيقاً

والأشعة الأخيرة التي يطلقها في الهواء

هي زفراتها الأخيرة التي يعطيها للعالم " .

(1) محمود سيد أحمد: مفهوم الغائية عند كانط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1988، ص107.

(2) إيمانويل كانط " نقد ملكة الحكم "، مصدر سبق ذكره ، ص241 .

(3) الشعر باللغة الفرنسية وهو من تأليف فريدرش الأكبر ملك بروسيا ( 1712م - 1786م ) الذي حكم

طيلة 46 عاماً وكان راعياً للآداب والفنون. يورد كانط شعره هذا مترجماً إلى الألمانية وهو موجود في

مؤلفات فريدرش الأكبر"، ص10-20. ينظر: عبدالرحمن بدوي، إيمانويل كانط: فلسفة القانون

والسياسة، ص400 - هامش رقم 1.

فهو في ختام حياته يحيي " الفكرة " العقلية بشعور عالمي بفضل صفة يضيفها الخيال إلى هذا التصوير، وتثير فينا العديد من الاحساسات والصور الثانوية التي لم يجد وسيلة للتعبير عنها، لذلك يمكن للشاعر أن يستغل تصورا عقليا لتمثيل أمور حسية، مما يحيي هذه بفضل " فكرة " ما فوق الحسي. لكن هذا لا يمكن أن يتم إلا بفضل استعمال العنصر الجمالي الذي يتوقف ذاتيا على الشعور بما هو فوق الحسي.

مثال ذلك ما قاله شاعر<sup>(1)</sup> في وصف صباح جميل:

"انبثقت الشمس كما ينبثق الهدوء من الفضيلة"

ذلك أن الشعور بالفضيلة يشيع في نفس صاحبها مشاعر سامية هادئة وآفاقا تفتح على مستقبل سعيد لا تطاله بشكل كامل، أية كلمة مطابقة لمفهوم معين.<sup>(2)</sup> وعليه فإن الفكرة الجمالية امتثال للخيال مصحوب بتصوير معين، ويرتبط بألوان عديدة من الامتثالات الجزئية مما لا يمكن للغة الوفاء بالتعبير عنها<sup>(3)</sup>، وبالتالي فإن تمثلا كهذا يجعل التفكير يضيف إلى المفهوم

(1) ج. ف. ل. ويتهوف (j.ph.withof / 1725-1789م)، كان أستاذا للأخلاق والبلاغة والطب في جامعة دويسبورغ. (عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 401 .

(2) ربما لم يقل أحدا يوما، أو لم يعبر عن فكرة أسمى من تلك التي نجدها فوق (مدخل)، معبد ايزيس (الطبيعة ألام): "إذ كل ما يوجد الآن وما وجد، وما سوف يوجد ولم يكشف عني الحجاب كائن سيموت) وقد عمد سيغندر إلى هذه الفكرة وصدر كتابه الفلسفة الطبيعية بصورة معبرة، رغبة منه في إن يعد تلميذه الذي كان على أهبة أن يقوده في أرجاء ذلك المعبد برهبة مقدسة يناط بها أن تضع نفسه في حالة انتباه احتفالية.

- ايزيس: آلهة الخصوبة في الديانة المصرية القديمة. وقد انتشرت عبادتها أيضاً في الحضارتين اليونانية والرومانية.

ج . أ ز سيغندر: 1704م- 1777م )، أستاذ فلسفة الطبيعة في جامعة غوتنغن وعالم رياضيات ألف العديد من الكتب العلمية التي عرفت شهرة واسعة في تلك الأيام. ( راجع: إيمانويل كانط: "تقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 244 - هامش 15.

(3) عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط: فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 401.

أشياء كثيرة نعجز عن تسميتها لكن الشعور بها يحيي ملكات المعرفة ويصل بين الروح واللغة بوصفها أحرف لا غير .

فملكات النفس التي باتحادها تتكون العبقرية هي الخيال والفهم. اللهم إلا أنه في استعمال الخيال من أجل المعرفة، يخضع الخيال لقسر الذهن من أجل الاتفاق مع تصورات الذهن، أما في حالة الأمور الجمالية فإن الخيال يكون حراً من أجل إيجاد مادة غنية للذهن لم يحسب حسابها في تصوراتها، وهكذا تقوم العبقرية في علاقة سعيدة لا يمكن لأي علم أن يعلمها، ولا يمكن لأي اجتهاد أن يحصلها؛ وهذه العلاقة هي تلك التي نجد فيها الأفكار المتعلقة بتصور معطى، والتعبير الذي يلائمها والذي يمكن به أن يبلغ إلى الآخرين الاستعداد الذاتي للنفس وقد أثبتت على هذا النحو.

وهذه الموهبة الأخيرة هي التي تسمى: بالمعنى الصحيح الروح؛ ذلك أن التعبير عما لا نستطيع تسميته في حالة نفسية أحدثها تمثل معين، وجعله قابلاً للإبلاغ بشكل كلي - سواء انتسب التعبير إلى اللغة، أو إلى الرسم، أو إلى التجسيم - هذا هو ما يقتضي ملكة تسمح بإدراك لعبة الخيال في مسيرتها السريعة وتوحيدها في مفهوم (يكون، ولهذا السبب، بالذات أصيلاً ويكشف في الوقت نفسه عن قاعدة جديدة لم تكن لتستنتج من أي مبدأ أو أمثلة سابقة) يمكن إبلاغه من دون قسر القواعد<sup>(1)</sup>.

ومما سبق يمكن تلخيص آراء وأفكار كانط في العبقرية من خلال النقاط الآتية:

- 1- العبقرية موهبة للفن لا للعلم يجب أن تأتي بقواعد معروفة بوضوح فتشغل المقام الأول وهي التي تحدد المنهج .
- 2- العبقرية بوصفها موهبة للفن، تفترض تصوراً معيناً للنتائج من حيث هو غاية، أي: تفترض الزمن، لكنها تفترض أيضاً امتثالاً للمادة، أعني للعيان، ابتغاء عرض هذا التصور، وعلاقة المخيلة بالفهم .
- 3- العبقرية تتجلى في تحقيق غاية مقترحة في عرض تصور معين أقل منها في عرض الأفكار الجمالية أو التعبير عنها، وهذه الأفكار تحتوي من أجل هذا المشروع مادة غنية، وتبعاً لذلك فإن

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص ص 244 - 245 .

العبقرية تظهر الخيال حراً من كل سلوك وفقاً لقواعد، وعلى ذلك فهو ذو غاية من أجل عرض التصور المعطى .

4- الغائية الذاتية، التلقائية وغير المتعمدة في الاتفاق الحر بين المخيلة ومشروعية الفهم، تفترض تناسباً واستعداداً لها بين الملكتين ( المخيلة والفهم )، ولا يمكن أن تنتج وفق قواعد، أيا كان نوعها، لا قواعد العلم ولا التقليد الآلي، وإنما طبيعة الذات لا غير .

وبموجب هذه الفرضيات فإن العبقرية هي الأصالة النموذجية الصادرة عن مواهب طبيعية عند العبقرى في استعماله الحر لملكات المعرفة عنده. ولهذا فإن نتاج العبقرية ليس نموذجاً للتقليد، بل تراث نموذجي لعبقرية أخرى يوقظها إلى الشعور بأصالتها الخاصة بها ويدفعها الى ممارسة استقلالها تجاه قواعد الفن، وتصير بدورها نموذجاً للإلهام. لكن لما كان العبقرى قد شملته الطبيعة برعايته، وينبغي أن ننظر إليه على أنه ظاهرة نادرة، فإن الاقتداء به يؤدي بنفوس جيدة أخرى إلى تكوين مدرسة، أعني تعليماً منهجياً وفقاً لقواعد، بالقدر الذي به يمكن استخلاصها من أعمال عبقرته ومالها من خصائص تتميز بها. وبالنسبة إلى هؤلاء يكون الفن بهذا المقدار تقليداً أعطت الطبيعة قاعدته عن طريق عبقرية.<sup>(1)</sup>

لكن هذا التقليد يصبح أعمى إذا قلد التلميذ كل شيء، حتى العيوب التي لم تستطيع العبقرية التخلص منها دون إضعاف الفكرة. والتصنع شكل من أشكال التقليد الأعمى يقوم في التماس الأصالة الشاذة لابتغاء الابتعاد عن المقلدين، دون أن يملك صاحبه موهبة أن يصبح في الوقت نفسه نموذجاً يقتدى به. أن التصنع يحدث حين لا يهدف صاحبه إلا إلى التقرّد والغرابة، ولا ينمي أفكاره وفقاً لما يليق بالفكرة. والمتحلق والمتصنع والمنكف الذين (بدون روح) لا يريقون إلا إلى التمييز عما هو معتاد يشبه سلوكهم سلوك من يقال عنه إنه يصغي إلى نفسه وهو يتكلم، أو من يمشي كما لو كان على المسرح، كيما يعجب به البلهاء المتبطلون، وهذا أمر يكشف دائماً عن بلاهة وحمق.<sup>(2)</sup>

والجمال لا يقتضي بالضرورة الغنى الأصالة في الأفكار، بقدر ما يقتضي التزام الخيال

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 246 - 247 .

(2) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 247 .

في انطلاقه بقانونية الذهن. ذلك لأن ثراء الخيال في انطلاقه بغير قانون لا ينتج إلا أموراً محالة غير مقبولة ولا معقولة: "والذوق بوصفه ملكة الحكم بوجه عام هو انضباط العبقرية، إنه يقرض أجنحتها، ويهذبها ويصقلها، وفي الوقت نفسه يعطيها توجيهاً واتجاهاً، ويرشدها إلى أي مدى وبأي معنى يجب عليها أن تمتد لتبقي في حدود الغائية، بينما الذوق يضيء وضوحاً ونظاماً في مجموع الأفكار، فإنه يهب "الأفكار" بعض الرسوخ ويجعلها قابلة لموافقة مستمرة وكلية وصالحة؛ لأن تكون قدوة للآخرين وثقافة في تقدم مستمر. ولو حدث تنازع وتعارض بين الذوق والعبقرية وأدى ذلك إلى التضحية بشيء في العمل الفني فيجب أن يتناول ذلك بالأحرى ما يتعلق بالعبقرية، وملكة الحكم التي تصدر حكمها بحسب مبادئها الخاصة، في أمور الفنون الجميلة، ستسمح بالنيل، بعض النيل من حرية الخيال وثرائه أولى من النيل من الذهن.<sup>(1)</sup> وهكذا ينتهي فيلسوفنا إلى أنه في الفن الجميل تجتمع كل شروط المعرفة بأن ثمة ملكات أربع لا بد من توافرها في الفنان حتى يكون في وسعه أن ينتج عملاً فنياً أصيلاً، تلك هي المخيلة، والفهم، والروح، والذوق.<sup>(2)</sup>

### الخاتمة

مما سبق يمكن تحديد ما توصل إليه الباحث من نتائج حول موضوع العبقرية عند كانط في النقاط الآتية:

1- إن نظرية كانط في العبقرية، هي الحد الفاصل بين فكرة العبقرية في عصر التنوير وفكرة العبقرية في العصر الرومنتيكي، فهي تجمع بين نظرية أصحاب نزعة التنوير وبين نظرية الرومنتيك بمعنى أنها أكدت الذاتية والإبداع المطلق إلى جانب تأكيدها للموضوعية والسير

(1) إيمانويل كانط: " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره، ص 248 .

(2) الملكة الرابعة وحدها هي التي تعطي الملكات الثلاث الأولى وحدتها. ففي كتابه The History of England يفهم هيوم الإنجليز بأنهم على الرغم من كونهم لا يقلون في أعمالهم بشيء عن بقية شعوب العالم، في ما يتعلق بالملكات الثلاث الأولى - كل منها على حدة - إلا أنهم يأتون حتماً خلف جيرانهم الفرنسيين بالنسبة إلى الملكة الرابعة التي توحد تلك الملكات.

- وقد نقله إلى الألمانية دروش (Drusch) في ستة أجزاء ظهرت بين 1767م و 1771م . (انظر:

كانط: " نقد ملكة الحكم: مصدر سبق ذكره، ص 249 - هامش (16) .

بمقتضى قواعد فنية موضوعة من قبل. فكانت في موقف وسط بين نزعة التنوير التي كان ميلها الغالب الى إخضاع العبقرية للطبيعة وللقواعد الفنية وللعقل المسيطر بقوانينه المحكمة وبين النزعة الرومنتيكية التي جعلت الطبيعة من خلق الذات. ولا وجود لها إلا في الخيال المبتدع، وتحللت من كل قاعدة فنية، وحلقت في وجود الخيال المغرق في الإبداع.

2- ما يميز العبقرية في الفن عن العبقرية في العلم. هو أن العبقرية لا يمكن له أن يحدد قواعد محددة يسير عليها الغير لكي يتحولوا إلى عباقرة.

3- أما الملكات النفسية التي تكون العبقرية فهي المخيلة والفهم، المخيلة تنتج الصور وتبدع أشياء أخرى اعتماداً على المادة التي تقدمها لها الطبيعة، ولكن المخيلة تبدع هذه الصور مستعينة بالعقل، إذن من اتحاد العقل مع المخيلة تُحمل العبقرية .

4 - العبقرية عند كانط هي موهبة إنتاج أفكار جمالية ثلاث تصور معين، وقدرة على توصيل هذه الأفكار إلى المتلقي. وهي موهبة تتميز بالابتكار الذي لا يخضع إلى أية قواعد مدروسة أو معايير نموذجية، وهذا هو ما ينأى بها عن فكرة التقليد على الأقل بمعناه السطحي المباشر. ومن ثم فإن كل أبداع هنا يصبح هو ذاته بمثابة قاعدة جديدة غير قابلة للتكرار أو التقليد إلا بواسطة المقلدين لا العباقرة.

5- في عملية التفكير تخضع المخيلة لسلطان الفهم، أما في مجال العبقرية الفنية فالعقل يخضع للمخيلة. المخيلة هنا حرة تستطيع أن تقدم للعقل مادة غنية غير مصنعة أو محروثة يستغلها لا بصورة موضوعية لأجل المعرفة ولكن بصورة ذاتية لأجل الخلق الفني المركب من أفكار ومن تعابير لغوية تجسد تلك الأفكار.

6- إن العبقرية هي الشرط الأساسي لإبداع الفنون الجميلة ولكن الذوق يلعب دوره الكبير كملكة للحكم عليها. إنه ينظم العبقرية ويقويها، ويستخدمها، ويلطفها ويحدد، اتجاهها، ومداهها، ويلقي أضواء كاشفة على الآثار الفنية ويقربها من النفس ويقدمها لهم نماذج تحتذى جديدة بالاعتبار كمصادر للثقافة والمتعة. وهو الأداة التي بها نقوم بالحكم وبتقدير الأعمال الفنية الجميلة.

7- وإذا كان الذوق كافياً للحكم على الجمال الطبيعي إلا أن العبقرية هي ملكة ابتكار الجمال الفني، فالجمال هو التمثيل الجميل للأشياء والموضوعات الخاصة. ويخلص كانط إلى القول بضرورة اتحاد الذوق والعبقرية في العمل الفني، مادام من الضروري أن يتوافر كل من الحكم

والمخيلة في الفن، حتى يكون فناً بمعنى الكلمة.

8- وأخيراً ذهب كانط في نقطتنا قيد البحث إلى أن الفنان العبقرى الذى يطرح أفكاراً جديدة لا يحاكي الطبيعة وإنما ينبع إبداعه الفنى عن فكره. يقول كانط: "سواء رسم الفنان الطبيعة بالريشة أو اليراع، شعراً كان أو نثراً، فهو ليس بعبقرى مبدع لأنه يحاكي فقط، وأن فنان الأفكار وحده هو سيد الفنون الجميلة الحقيقي". وينتج عن ذلك أن الإبداع الفنى عند كانط يرجع إلى الفكر والعقل.

### المصادر والمراجع

1. إيمانويل كانط "نقد ملكة الحكم" ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م.
2. إيمانويل كانط، فلسفة القانون والسياسة، ت عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت، د.ط، 1979م.
3. بيلى سوندرز، فن الأدب من مختارات شوبنهاور، ترجمة وتعليق شفيق مقار، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت.
4. زكريا إبراهيم، كانط أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط: الثالثة، د.ت.
5. الطاهر أحمد الزاوي: مختار الصحاح. الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط: الثالثة 1978م.
6. عبد الرحمن بدوي، شوبنهاور، دار العلم، بيروت، د.ط، د.ت.
7. فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، د.ط، د.ت.
8. محمود سيد أحمد، مفهوم الغائية عند كانط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1988م.
9. المعجم الفلسفى المختصر، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، 1986م.
10. معجم علم الأخلاق، دار التقدم، موسكو، ترجمة توفيق سلوم، 1984م.
11. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط: الثانية، د.ت.





د/عادل بشير الصاري

كلية اللغة العربية - الجامعة الأسمرية

تمثل الآداب والفنون الهوية الثقافية للأمة، ولكل أمة نصيب منها، ولم يدون التاريخ أن أمة من أمم الأرض خلت من الأدباء والشعراء والفنانين، وقد دلت الدلائل والشواهد من الماضي البعيد على أن بعض الأمم كالعرب كان للأدب فيها شأن عظيم يفوق شأن علوم الطب والفلك وغيرها.

وقد نشأت الأجيال الماضية من أمة العرب على الافتتان بالشعر الذي كان الجنس الأدبي السائد في ذلك الوقت، فكان زعمائهم يشجعون الشباب على تعلمه وحفظه وروايته، وينحرون الإبل ويقيمون الأفراح إذا نبغ فيهم شاعر، وكان خلفاء بني أمية وبني العباس يجمعون في قصورهم الشعراء، يستمعون إليهم، ويغدقون عليهم الأموال الطائلة، لذلك حظي الشاعر عندهم بمكانة توازي اليوم مكانة العظماء والعلماء.

لكن بعد الذي شهدته البشرية من تطور هائل في جميع مناحي الحياة تراجع اهتمام العرب ومعظم شعوب الأرض بالأدب، فقد شغلهم عنه مستجدات الحياة العصرية، ولم يعد إلا القليل منهم يقبل من تلقاء نفسه على قراءة الشعر أو القصة أو الرواية، ولكن مع هذا يظل للأدب حضوره وتأثيره في النفوس، فلا يختلف اثنان على أن له دورا كبيرا في رقي الشعوب وتنقيتها وإنضاج حسها الفني، فقد يجد متذوق الأدب الذي نتوجه إليه بهذا الخطاب في بعض نصوصه زادا روحيا ومعرفيا، ولربما يجد فيه ما يترجم له وساوس نفسه وخطرات فؤاده، أو يُمنّيه بعالم غير العالم الذي يعيش فيه، أو يقنعه بحلاوة الحياة مع بشاعتها وتنقيتها، أو يصور له طبائع الناس وأمزجتهم المضطربة، أو يُعينه على طرح الأسئلة المستفزة عن لغز الحياة والممات، أو يشجعه على الجهر بالحق والثورة على الباطل.

ولكي يجد محبُّ الأدب بغيته عليه أن يُلمَّ بمجموعة من المبادئ التي تُعينه على تذوق نصوصه والتفاعل مع إبداعاته، وهذه المبادئ هي ما طُرح منذ القرن الماضي باسم نظرية

الأدب، وما كتبه النقاد وفلاسفة النقد وعلماء اللغة في مجال علم النص وعلم النص الأدبي، مثل الفيلسوف والمفكر الدانمركي لويس هيلمسليف (ت1965م)، وعالم اللغة الناقد الروسي رومان ياكبسون (ت1982م)، وعالم اللغة والناقد البلغاري رولان بارت (ت1980م)، والناقدة البلغارية جوليا كريستيفا، وعالم اللغة البلغاري الفيلسوف الناقد تزفيتان تودوروف وغيرهم.

ولعل أول ما ينبغي معرفته لمتذوق النص الأدبي هو: ما النص؟ وما الأدب؟ وما مستويات اللغة الأدبية؟، وما وظيفة النص الأدبي؟ وكيف هي معاناة إبداعه؟.

النص:

لم يُنثر مصطلح (النص) إشكاليات جدلية إلا لدى نقاد الأدب وفلاسفته وعلماء اللغة، أما متذوقو الأدب والباحثون عن متعته وفائدته الفنية بأيسر الطرق، فأكثرهم يفهمون النص الأدبي فهما عاما من خلال أجناسه المعروفة، فهو يتمثل عندهم في القصيدة والخطبة والمقالة والقصة والرواية والمسرحية والحكم والمواظ والأمثال والتوقيعات والأحاديث والسير.

حين قارب فلاسفة الأدب وعلماء اللغة المصطلح مقارنة علمية فلسفية محاولين التمييز بينه وبين مصطلح (الخطاب)، برزت إشكاليات وأسئلة كثيرة تجادل في حدود النص وماهيته وموضوعه وبنيته ووظائفه ولغته، لذلك ظهرت له تعريفات كثيرة ومتباينة، فمن فلاسفة اللغة من عرّف النص من خلال حجمه، إذ نُقل عن المفكر والفيلسوف لويس هيلمسليف أنه عدّ كلمة (STOP) قفّ نصاً، مثلها مثل القصيدة أو الرواية، لكن المفكر والناقد تزفيتان تودوروف ارتأى أن النص قد يكون جملة وقد يكون كتابا.

كذلك فإن الناقد البلغارية جوليا كريستيفا عرّفت النص من منظور التناص، فالنص لديها هو خلاصة نصوص قديمة أو معاصرة، أعاد كاتب النص صياغتها من جديد، وهذا يعني أن النص الواحد نص مفتوح وقابل للتأويل؛ لأنه لا يحمل خطابا واحدا بل عدة خطابات، ويكتنز علامات لغوية ذات سياقات مختلفة تتناغم وتتقاطع فيما بينها.<sup>(1)</sup>

ومن علماء اللغة من قارب مفهوم (النص) من خلال وظائفه المتعددة والمفترضة كالوظيفة التواصلية والجمالية والتناصية والسميائية، وهناك من عرّفه من خلال عناصره

(1) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي، ص16، وما بعدها.

وأنماطه، وآخرون عرّفوه من خلال وحدة موضوعه وروابطه النصية.<sup>(1)</sup> ولا نريد مناقشة هذا الكم الهائل من الآراء فإن أكثر من يحتاج إليها ويستفيد منها هم ممارسو العملية النقدية وفرسان النصوص الأدبية الذين يفحصون بنياتها ويفككون شفراتها، أما عشاق الأدب ومتذوقوه فلا يعينهم كثيرا اختلافات هؤلاء الفلاسفة، ويكفيهم أن يحصلوا على قدر يسير من المعرفة يُحبّب إليهم التواصل مع النصوص الأدبية والاستمتاع بها.

من نافلة القول أن كلمة (النص) تعود إلى جذر ثلاثي مضعّف هو (نصص)، وجاء في (لسان العرب): النَّصُّ: رَفَعُكَ الشَّيْءِ، وَنَصَّ الْحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ، وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصَّ للحديث من الزُّهري أي أَرْفَعُ له وَأَسْنَدَ. يقال: نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَي رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَّصْتُهُ إِلَيْهِ، وَنَصَّتِ الطَّبِيبَةُ جِدَّهَا: رَفَعْتُهُ وَوَضَعَتْ عَلَى الْمِنْصَةِ أَي عَلَى غَايَةِ الْفَضِيحَةِ وَالشَّهْرَةِ وَالظُّهُورِ، وَالْمِنْصَةُ: مَا تُظْهَرُ عَلَيْهِ الْعُرُوسُ لِثُرَى، وَنَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا: جَعَلَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ.<sup>(2)</sup>

ويفهم مما تقدم أن الدلالة اللغوية العامة لمفردة (النص) تعني الظهور والارتفاع، ومنتهى الشيء وغايته، وضم الشيء إلى الشيء.

والمقابل للكلمة في المعاجم اللغوية الإنجليزية هو (text)، وتعني الكتاب المدرسي و متن الكتاب، وكلمات المؤلف الأصلية، والآية من الكتاب المقدس تُتخذ موضوعاً لعظة، وثمة كلمة أخرى هي (texture)، وتدور معانيها حول النسج والحياسة والتركيب<sup>(3)</sup>، لذا يمكن القول . وفق الدلالات المعجمية العربية والإنجليزية . إن النص هو الكلام المركب من كلمات وعبارات متصلة فيما بينها، ولا عبرة هنا بطول أو قصر النص، فالمهم هو أن يفيد الكلام فيه مضمونا كاملا، له بداية وله نهاية، وأن يعبر عن فكرة أو موقف ما يمكن استعادته بطريقة أخرى بوساطة الشرح أو

(1) لمزيد من الاطلاع على تعريفات (النص) يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، ص 211، وما بعدها. دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد اليازعي، ص 172، وما بعدها. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص 213.

(2) لسان العرب، مادة: (ن ص ص).

(3) للاطلاع على معاني (text) يُنظر: أي معجم لغوي إنجليزي عربي، وكذلك: معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي، فرنسي، عربي، مجدي وهبة، ص 566.

التحليل أو التأويل<sup>(1)</sup>، لذا فإن السطور المقطعة من خطبة أو من مقالة أو من قصة يجب أن يراعى فيها أنها تدل على فكرة متكاملة وسياق متصل، مثل هذه السطور:

(( لا سبيل إلى السعادة في الحياة إلا إذا عاش الإنسان فيها حراً مطلقاً لا يُسيطر على جسمه وعقله ونفسه ووجدانه وفكره مُسيطر إلا أدب النفس.

الحرية شمسٌ يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة، يتصل أولها بظلمة الرحم، وآخرها بظلمة القبر.

ليست الحرية في تاريخ الإنسان حادثاً جديداً، أو طارئاً غريباً، وإنما هي فطرته التي فطر عليها منذ كان وحشاً يتسلق الصخور ويتعلق بأغصان الأشجار.

إن الإنسان الذي يمد يديه لطلب الحرية ليس بمتسول ولا مُستجد، وإنما هو يطلب حقاً من حقوقه التي سلبته إياها المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا منة لمخلوق عليه، ولا يد لأحد عنده<sup>(2)</sup>)).

هذه السطور المكونة من أربع فقرات اقتطعت من مقالة لمصطفى لطفى المنفلوطي (ت1924م)، ومع هذا فلا يُلاحظ أية هلهلة أو تفكك في اطراد فكرتها، لذلك تُعد نصاً مكتملاً، تعانقت كلماته وجمله وتضامت فيما بينها، بحيث أفادت موضوعاً واحداً مفاده أن سعادة الإنسان تكمن في حريته التي ينبغي أن يحرص عليها، حرصه على حياته، فهي حقه الطبيعي الذي منحه إياه خالقه، ونتيجة لتكرار الكاتب لهذا المعنى في أكثر من فقرة فإننا نرى أن كل فقرة تُعد نصاً مكتملاً.

الأدب :

اجتهدت أجيال كثيرة من النقاد منذ أرسطو (ق.م 322) إلى اليوم في تحديد دلالة لفظ (الأدب)، لكن هذا اللفظ ظل مستعصياً كغيره من الألفاظ والمصطلحات الأدبية والنقدية على الضبط والتعريف النهائي، وكل التعريفات التي قيلت بشأنه، مثل القول بأن الأدب هو محاكاة فنية لمظاهر الوجود، أو تعبير عن المشاعر وتصوير لأحوال النفس، أو مجموع الآثار النثرية

(1) النص الأدبي، تحليله وبنائه، مدخل إجرائي، إبراهيم خليل، ص17.

(2) النظرات، مصطفى لطفى المنفلوطي، ج1، ص126.

والشعرية المتميزة بسمو الأسلوب، كانت مقارنة جزئية وظرفية، لا تخص إلا الأعمال الأدبية المنتجة في زمنها، ذلك لأن طبيعة الأدب وأجناسه وغايته متغيرة دائماً.

بعد منتصف القرن الماضي ونتيجة لتطور علوم اللغة أحياء النقاد واللسانيون في الغرب مصطلح أرسطو القديم (البوطيقا) الذي نُقل إلى العربية باسم (الأدبية) (Literariness) حيناً وباسم (الشعرية) (poetics)، حيناً آخر، وقُصد بهما معاً مجموع الخصائص الفنية التي بموجبها أن يُسمى نص لغوي ما نصاً أدبياً، وقد تجاور المصطلحان في كثير من الكتابات الأدبية والنقدية العربية مدة من الزمن، حتى صارا متطابقين في الدلالة عند كثير من الكتاب، غير أن المصطلح الثاني (الشعرية) هو السائد الآن والمتصدر لعناوين البحوث والدراسات التي تُعنى بعلم الأدب وعلم الشعر معاً.

ويعد رومان ياكبسون أبرز ناقد ألسني قَدّم مفهوماً للشعرية وتجلياتها في النصوص من خلال مخططه المشهور لعناصر الاتصال اللغوي الستة وهي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، وقناة الاتصال، والسياق، واللغة، ولكل عنصر من هذه العناصر وظيفة تساعد على إقامة الاتصال اللغوي واستمراره وتحقيق الهدف منه: فالمرسل وظيفته انفعالية، والمرسل إليه وظيفته إفهامية، والرسالة وظيفتها شعرية جمالية، والسياق وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها انتباهية، واللغة ووظيفتها وصفية وتفسيرية.

وهذه الوظائف لا تظهر بدرجة واحدة في كل عملية اتصال لغوي، فحين يكون ثمة اتصال لغوي شفهي بين شخصين يتحدثان حديثاً عادياً فإن الوظيفة السائدة هي الوظيفة الإفهامية، ولكن حين يقرأ قارئ نصاً قصصياً أو شعرياً فالوظيفة السائدة هي الوظيفة الشعرية التأثيرية، وهذا يعني أن كل عنصر من عناصر لغة هذا النص (الحروف والتراكيب والصور والإيقاع) وظيفتها الأساسية هي إقناع القارئ بفكرة النص أو إثارة انتباهه لموقف ما أو التأثير فيه سلباً أو إيجاباً.

لذا فإن (الشعرية) تُلتصق في الخصائص الأدبية التي يتصف بها نص لغوي ما، وهو ما يؤكد أن النص الأدبي في منظور ياكبسون وغيره من اللسانيين هو رسالة لغوية ذات وظيفة شعرية.<sup>(1)</sup>

(1) يُنظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغيلسي، ص 270 . 276.

لم يلقَ مصطلح (الشعرية) في بداية ظهوره قبولا من بعض النقاد العرب، لذلك أهملوه واستخدموا مصطلحات قريبة منه مثل: الشاعرية والسمات الشعرية والشعرانية والقول الشعري وفن الشعر وعلم الشعر... الخ، وإزاء هذا التعدد صار للمصطلح أكثر من معنى في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، على أنه يُلاحظ في عدد من تلك الكتابات بأن ثمة ميلا للتأكيد بأن (الشعرية) هي علم يختص بالكشف عن الخصائص الفنية والقوانين الداخلية التي يتكون منها الخطاب الأدبي.

ولا نريد التوغل أكثر في دهاليز الفلسفة اللسانية تجاه دلالة مصطلح (الشعرية) وتجلياتها وأنماطها وطرائق كشفها، فالأهم من هذا هو تقريب مفهوم (الأدب) للناشئة المتأدبين بالقول: إن الأدب في أبسط وأوجز تعريفاته هو فن تعبيرى مادته الكلمة، لذا فهو يتميز بالكلمة عن باقي الفنون التعبيرية الأخر كالرسم والنحت والموسيقا، ذلك لأن الكلمة ليست كريشة وألوان الرسام، وليست كإزميل النحات وآلات الموسيقى، إنها وعاء الفكر ومرآة النفس، وبها يتواصل الإنسان مع بني جنسه، ويعبر ويصور لهم عما يجول في خاطره من خواطر ومشاعر وأفكار وقضايا تشغله.

وهذا يعني أن الأدب هو كلام فني متميز عن الكلام العادي، أو لنقل هو الاستخدام الفني للغة، أي أن تُوضع المفردات وتُصاغ التراكيب بطريقة تختلف عن الطريقة التي تستخدم في الحديث اليومي العادي، وذلك بتقديم ما حقه التأخير، أو بتأخير ما حقه التقديم، أو بالتشبيه والاستعارة والتشخيص والتضاد والمفارقة والتناص والترميز والأسطورة، وغيرها من الأساليب الفنية التي تجعل الكلام أكثر جاذبية وتأثيرا في نفوس متلقيه.

ومن خلال ما تقدم بشأن مفهوم مصطلحي (النص الأدب) يمكن أن نخلص بمثل ما خلص إليه الدكتور إبراهيم خليل الذي رأى أن (( النص الأدبي نسيج من الألفاظ والعبارات التي تطرد في بناء منظم متناسق، يعالج موضوعا أو موضوعات عدة في أداء يتميز على أنماط الكلام اليومي والكتابة غير الأدبية بالجمالية التي تعتمد على التخيل والإيقاع والتصوير والإيحاء

= تعريف النص الأدبي، عبد الفتاح كليطو، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس،

والرمز، ويحتل فيه الدال بتعبير سوسير مرتبة أعلى من مرتبة المدلول ، مقارنة بالنص غير الأدبي ((<sup>(1)</sup>.

### مستويات اللغة الأدبية:

تتميز اللغة الأدبية عن اللغة غير الأدبية التي تُكتب بها النصوص التاريخية والعلمية والسياسية والفلسفية والصحفية بأن الصياغة فيها تتم وفق ما هو قابع في الذات المحمّلة بفيض من المشاعر والأحاسيس والرؤى، فحين تقول مثلا هذه الجملة: (إني سعيد) فأنت بهذا تخبر عن حالتك النفسية فقط، ولا تعبر أو تكشف أو تشير إلى أي مظهر من مظاهر سعادتك، إذن فجملتك ليست تعبيرا أدبيا، بل هي مجرد جملة إخبارية.

ولكن لو قلت: ( أحس أن نفسي تولد من جديد هذا الصباح ) فإن هذا التعبير. مع بساطته . هو تعبير أدبي؛ لأنه لا ينقل إلى المتلقي خبرا بأنك سعيد، بل يشير ويوحى إليه بأنك لست حزينا. كذلك حين تقول: (الطريق طويل، ويبعد عن وسط البلد خمسين كيلو مترا) كلام إخباري مباشر ليس فيه أي قدر من الطاقة التعبيرية الصادرة عن الشعور، ولكن حين تعبر عن ملأك من طول الطريق لرفيقك، فتقول له: (يا صاحبي الطريقُ تُقطع بالحديث)، فإن كلامك هذا تجاوز الإخبار إلى التعبير عما في نفسك من رغبة في نسيان تعب الطريق بمتعة الحديث مع رفيق سفرك.

وأنت إذا هممت بالتعبير عن أفكارك أو مشاعرك فإن تعبيرك سيأتي إما منثورا أو موزونا، ولا يوجد نمط ثالث تعبر به، وهذا يعني أن الكلام البشري كله من حيث الكم هو منثور أو موزون، ومن حيث النوع فإنه لا يتعدى أربعة مستويات هي:<sup>(2)</sup>  
أ. تعبير نثري، مثل :

(( الربيع من أجمل فصول السنة، فيه يعتدل الجو، وتخضر الأرض، ويخرج الناس للاصطياف والتنزه، يستنشقون الهواء العليل، ويقضون أمتع الأوقات)).

هذا التعبير نثري مباشر ومعناه عقلي واضح، فالمفردات استخدمت استخداما معجميا

(1) النص الأدبي، تحليله وبنائه، مدخل إجرائي، إبراهيم خليل، ص13.

(2) يُنظر: سياسة الشعر، أدونيس، ص 22.

بحيث لم تتجاوز دلالاتها العرفية المتداولة.

ب . تعبير نثري موزون، مثل قول أحمد شوقي(ت1932م):<sup>(1)</sup>

أَدَارُ أَقْبَلَ قَمِّ بِنَا يَا صَاحِ  
حَيِّ الرِّبِيعِ حَدِيقَةَ الأرواحِ

تعبير هذا البيت لا يكاد يختلف في شيء عن التعبير السابق سوى في الشكل والإطار الذي صيغ فيه وهو الوزن، فالمعنى عقلي واضح، ودلالة المفردات لم تتجاوز الحدود المعجمية، لذلك فإن تعبير البيت هو نثري، لكنه صيغ في إطار وزني، ولم يكن الوزن فيه سوى حلية وزينة. ت . تعبير شعري منثور، مثل:

((ها هو الربيع أقبل فأقبلت معه الحياة، ولبست الأرض أجمل ثيابها، حيث زهر الفل والياسمين في المزارع، واستعاد البحر زرقته، والسماء استعادت صفاءها، واستفاقت أسراب النورس من غفوتها، فأخذت تقبل المياه بمناقيرها، وتعانق السماء بأجنحتها)).

في هذا التعبير تخطت المفردات والتراكيب دلالاتها المعجمية، فجاءت المعاني تخيلية غير عقلية، فارتداء الأرض ثيابها الجميلة، واستعادة البحر زرقته، والسماء صفاءها، وتقبيل النورس للمياه، كلها معانٍ تخيلية تتعارض مع العقل والمنطق، وقصد بها كاتب التعبير نقل إحياء إلى المتلقي يشعره بجمال الطبيعة.

فهذا التعبير إذاً شعري وإن لم يأت موزوناً؛ لأنه لم يُعَنَّ بنقل معانٍ وأفكار واضحة ومباشرة، بل عُني بنقل إحياءات وإشارات عن أحاسيس ومشاعر انتابت كاتب التعبير وأراد من المتلقي أن يشاركه فيها، وهذا هو الأدب الحقيقي الأصيل الذي يعتمد على الإيماءة والإشارة والإحياء بالأحاسيس وخلجات القلوب، وليس من شأنه أن يحمل أفكاراً ومضامين وقضايا عقلية. ث . تعبير شعري موزون ، مثل قول البحتري: (ت284هـ)<sup>(2)</sup>

أَتَاكَ الرِّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكاً  
مِنَ الحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَقَدْ نَبَّهَ النُّورُوزُ فِي عُلْسِ الدَّجَى  
أَوَائِلَ وَرِدٍ كَنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا

في هذا التعبير أفرغ الشاعر المفردات من شحناتها أي: دلالاتها المعجمية، وشحنها

(1) ديوان أحمد شوقي، مج1، ج 2 ، ص22.

(2) ديوان البحتري، مج 1، ص147.



بمعانٍ تخيلية صادرة عن عاطفته لا عن عقله المحض، وصاغها في قالب وزني، ولو نثرها لما نقص من شحنتها الدلالية شيء، وهذا يؤكد أن الشعر قد يأتي منثوراً وموزوناً، فالوزن قد يكون زائداً وليس ضرورة شعرية.

يقول الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي الذي يعد من أبرز أدباء المرحلة الكلاسيكية: ((أما الشعر فأمر وراء الأنغام والأوزان، وما النظم بالإضافة إليه إلا كالحلي في جيد الغانية الحسنة، أو الوشي في ثوب الديباج المعلم، فكما أن الغانية لا يحزنها عطل جيدها، والديباج لا يزرى به أنه غير معلم، كذلك الشعر لا يذهب بحسنه وروائه أنه غير منظوم ولا موزون)).<sup>(1)</sup> وهذا لا يعني بالضرورة الاستغناء عن الوزن في كل عمل شعري، فلا شك أن للوزن وفعاً في النفس؛ لأنه عنصر تطريبي، ويمكن للشاعر المبدع أن يكسب الوزن مع عناصر أخرى وظيفة أسمى من الوظيفة الطربية، بحيث يجعله يفتح للمتلقي أفاقاً لتأويل دوال النص.

ولربما نخلص مما تقدم إلى أن النص الأدبي هو تعبير مجازي متخيل، لكن قد تتحقق أدبية النص وشعريته بغير المجاز والأخيلة، وذلك إذا أحسن الأديب أو الشاعر اختيار الألفاظ والتراكيب ووضعها في نسق فني مطابق لحالته الشعورية، ويمكن الاستدلال على هذا الرأي بنصوص من الشعر والنثر خلت من المجاز والأخيلة والرموز، لكنها استطاعت التأثير في متلقيها، ومن هذه النصوص قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت40هـ): ((من كثر كلامه كثر خطوه، ومن كثر خطوه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار)).<sup>(2)</sup> وقول الجاحظ (ت255هـ): ((الحسد . أبفاك الله . داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجهُ عُسْرٌ، وصاحبُهُ ضَجْرٌ، وهو بابٌ غامضٌ، وأمرٌ متعذرٌ، فما ظهر منه فلا يُداوى، وما بطنَ منه فمداويه في عناء .... والحسدُ عقيدُ الكفر، وحليفُ الباطل، وضد الحق،.... فمنه تتولد العداوة، وهو سبب كل قطيعة، ومنتج كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث التفرق بين القرناء، ومُلْقِح الشر بين الخلطاء،

(1) النظرات، مصطفى لطفي المنفلوطي، ج2، ص209.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص264.

يكنم في الصدور كمنون النار في الحجر)) (1) وقول عباس محمود العقاد (ت1964م): (2)

صغيرٌ يطلبُ الكبراً وشيخٌ ودَّ لو صَغُرَا  
وخالٍ يشتهي عملاً وذو عملٍ به ضَجِرَا  
وربُّ المالِ في تعبٍ وفي تعبٍ من افتَقِرَا  
ويشقى المرءُ منهزماً ولا يرتاحُ منتصراً  
ولا يرضى بلا عُقْبٍ فإنَّ يُعقِبُ فلا وزرا  
ويبغي المجدَ في لهفٍ فإنَّ يظفرُ به فَتْرَا  
ويخمد إنَّ سلاً فإذا تولَّه قلبُهُ زَفْرَا  
فهل حاروا على الأقدارِ أم هم حيرُوا القَدْرَا  
شكَاةٌ ما لها حكمٌ سوى الخصمينِ إنَّ حضراً

لم تتجاوز كثيراً ألفاظ هذه النصوص دلالاتها المعجمية، لكن حسن اختيارها وحسن صياغتها جعلها تنقل إلى المتلقي مشاعر وإيحاءات كتأبها، ففي نص الإمام علي إحياء بأن المرء يجني على نفسه بثرثرتة وادعائه الفهم والبطانة، وفي نص الجاحظ إحياء بأن الحسد مرض خطير يضر بالحاسد قبل المحسود، وفي أبيات العقاد إحياء بأن الإنسان ذو طبيعة مزاجية وقلقة. لذلك فإن هذه النصوص لم تكتسب أدبيتها بانحراف ألفاظها عن معانيها القاموسية، بل بحسن نظمها في السياق المناسب للحالة الشعورية، لكن مع هذا فإن أعلى درجات أدبية النص وشعريته تتحقق بالمجاز والخيال، فهما أكثر تأثيراً في نفس المتلقي وأقدر على الإحياء.

#### وظيفة النص الأدبي:

ما الغاية التي يتغياها الأديب حين يكتب خاطرة ، والقاص حين يكتب قصة أو مسرحية، والشاعر حين ينظم قصيدة ، ثم ما الغاية من قراءة هذه الأجناس الأدبية؟. بالطبع لكاتب النص الأدبي غاية من كتابته وهي التأثير الجمالي والتواصل مع متلقي يتوقع أنه يمتلك قنوات اتصال كالسياق والشفرة المكتوب بها النص، ويتمتع بمَلَكات فنية تؤهله

(1) رسائل الجاحظ، قدم لها وبيَّها وشرحها : د/ علي أبو ملح، ص115، 116.

(2) مختارات من شعر العقاد، فاروق شوشة ، ص 91.

للتفاعل مع تجربة المبدع.

قد يظن البعض أن غاية كاتب النص الأدبي هي التنفيس الشعوري، أو طلب الشهرة، أو طلب المال، كل هذا وارد بالنسبة لبعض من يمارسون الكتابة، أما المبدعون من الأدباء والشعراء، فهم يكتبون لأجل غاية واحدة هي نقل تجاربهم الشعورية وخبراتهم الفنية والجمالية إلى غيرهم، لأجل الإفادة منها والاستمتاع بها، فالنص الأدبي هو عملية خلق فني، وليس للخلق الفني سوى وظيفة واحدة هي المتعة الفنية، ولا يقصد بالمتعة إدخال السرور على قلب المتلقي، بل المقصود بها اللذة والمنفعة التي تحصل للمتلقي، حين يكتشف ما يكتنزه النص الأدبي من دلالات وإيحاءات.

إذن فإن وظيفة النص الأدبي هي تواصلية تأثيرية، وليست إعلامية تعليمية وتثقيفية مهمتها عرض قضايا فلسفية أو فكرية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية، لأجل الترويج لها بين الناس أو تثقيفهم بها، فهذه مهمة الفلاسفة والمفكرين ورجال السياسة والإعلام والدين، ولا يعني هذا أن يكون النص الأدبي خالياً من أي مضمون أو رؤية أو فكرة ما، بل يعني ألا يتحول إلى خطاب إعلامي أو تعليمي.

أما بالنسبة لقارئ النص فإن الغاية من قراءته للنص هي استنطاق تجربة كاتبه، وذلك باستكشاف أدبية النص وشعريته، أي البحث عن (( مجموعة من المبادئ الجمالية التي تقود المبدع في خطابه والتي تكسبه فرادته وتميزه عن غيره من الخطابات ))<sup>(1)</sup>.

ومن نافلة القول التأكيد أنه ليس كل نص أدبي قابل للقراءة ويستأهل معاناة البحث عن دلالاته، وهذا يعني أن النص الأدبي المبدع فقط هو بغية القارئ المبدع، فهذا النص مختلف ومتميز عن غيره من النصوص بلغته وبما يبوح به، لذلك يحتاج إلى قارئ مختلف يتميز بذائفة وثقافة فنية ونقدية تمكنه من التقاط الانزياحات والعدولات الفنية المدهشة المكتنزة بالدلالات والإشارات والاستفهامات، لذلك فإن القارئ السطحي والتقليدي لن يتذوق بسهولة مثل هذا النص المكتنز؛ لأنه محدود الملكات يهمله أن يترجم لغة النص إلى لغة مباشرة، حتى يتمكن من فهم كل كلمة في النص، وفهم المعنى الإجمالي له، والغرض من إنشائه ومناسبته، ويتسلى بالبحث عما

(1) مفاهيم الشعرية، حسن ناظم، ص 111.

فيه من تشبيهات أو استعارات أو أصباغ بديعية مختلفة.

هذه السطور مثلا سيقف القارئ التقليدي أمامها عاجزا عن تذوقها، ومن ثمّ التواصل معها، لكن القارئ الخبير ستثير دهشته وتحفزه لفك شفرتها: (( مشى الرجل طويلاً... وبينما هو ينقل خطواته مات، غير أنه لم يفتن لموته، كما أنه لم يعرف كيف يأوي إلى قبره؟، وأخذت جثته تتحلل، فلم يعرف ماذا يفعل بها؟، فحملها وواصل المشي، عندئذ مات مرةً أخرى، وأمعن في الموت، بينما هو لا يزال يواصل المشي)).<sup>(1)</sup>

أمام القارئ تحديان إزاء هذا النص، التحدي الأول: محاولة تحديد جنسية هذا النص، فهل هو حكاية أم خرافة أم قصة قصيرة أم أقصوصة أم خاطرة فلسفية؟، وهذا يتطلب فحص تقنية بنية النص الذي اعتمد على التكثيف الشديد للغة والحدث والزمن والمكان والراوي. أما التحدي الثاني هو ملء فراغات النص، والكشف عن المسكوت فيه، وما لم يُصرح به، وهذا يتطلب البحث عن دلالة المفارقة الساخرة بين موت الرجل وإصراره على المشي، فالرجل ميت، وهو في الوقت نفسه يحمل جثته المتحللة، ويمعن في الموت، ويواصل المشي. قال أدونيس:<sup>(2)</sup>

الضياع ... الضياع

الضياعُ يخلصنا ويقودُ خطانا

والضياعُ

ألقُ وسواهُ القناعُ

والضياعُ يوحدنا بسوانا

والضياعُ يعلّقُ وجهَ البحارِ بروانا

والضياعُ انتظر

قارئ هذا النص لا بد أن تصدمه دلالة لفظة (الضياع)، فقد أفرغ أدونيس اللفظة من شحنها الدلالية السلبية الشائعة والمتعارف عليها في المعاجم اللغوية (الفقد والنقص والتلف

(1) يُنظر: القصة القصيرة جدا في الأردن، تقي الدين محمد عبيدات، ص117.

(2) الآثار الكاملة، أدونيس، ص476.

والهلاك والتشتت)، وهذا يتضح من قولهم (ضاع المال)، وشحنها بدلالة إيجابية غير شائعة ولا تدعمها المعاجم إلا بالتأويل، كقولهم (ضاع العطر) بمعنى فاح وانتشر، وبذا فقد صارت اللفظة تعني الانعتاق من القيود، والحرية التي تخلص الإنسان من إसार العبودية وذل الخضوع، وتقود خطاه نحو الإبداع والتألق.

### معاناة إبداع النص الأدبي:

إن مبدع النص الأدبي كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بما حوله، ولديه كسائر خلق الله الطبيعيين حساسية مما يحدث له أو لغيره، لكنها حساسية تتميز عما لدى عامة الناس بماهيتها المبهمة، فهي شفافة وحادة ولها اتجاهات متباينة، وهو حين يهم بالكتابة يستدعي مخزونا هائلا من ملايين الصور والمرئيات والتأملات والمعلومات والأحاسيس التي التقطها خلال سنيّ عمره وخرّنها في ذاكرته، وحين تأتي اللحظة الحاسمة، أي لحظة ولادة النص الأدبي، تخرج تلك المخزونات المكدسة ليقوم هو بفرزها وتوظيفها لأجل خلق عمل أدبي متميز، ومن هنا تتأتى المعاناة.

إن تبدأ معاناة المبدع من لحظة التفكير والتخمين في فكرة أو رؤيا أو هاجس ما ينبثق فجأة من باطن الذات، يسميه بعض الكتّاب بـ (الوارد) الذي يرد على خاطر ويجيش المشاعر<sup>(1)</sup>، عندها يظل المبدع مشغولا به فترة من الزمن، لا تنتهي إلا بعد أن يُفرغ الفكرة أو الهاجس في قالب لغوي على الورق، وللمتلقي أن يتصور مدى صعوبة تحويل خاطر أو هاجس مبهم من هواجس النفس إلى بنية لغوية، وذلك لأن قدرة اللغة على التعبير وإيصال الرؤى والخواطر والمشاعر إلى المتلقي هي قدرة نسبية، إذ لا تستطيع أية لغة من لغات البشر تبيان ما في العقل والوجدان بدقة متناهية لا لبس فيها، وحتى إن استطاعت اللغة أن تعين جوهر الموضوع أو الفكرة أو المعنى فإن حدوده تظل عامة دون تحديد.

ولو كانت اللغة قادرة حقا على تبيان الأفكار والمشاعر تبيانا حقيقيا دقيقا لاختفت من الوجود المشاحنات والمهاترات والحروب الكلامية التي تنشأ عادة بين الأفراد والشعوب بسبب سوء فهم دلالة المفردات، ولما احتاج الناس في تعاملهم اليومي إلى الاعتذار وطلب الصفح من

(1) ينظر: حياتي في الشعر، صلاح عبد الصبور، ص10.

بعضهم، وبخاصة حين يتلقى أحدهم كلام غيره بدلالة غير التي عناها المتكلم أو الكاتب، ولما اضطروا إلى شروح وتفسير النصوص المنطوقة والمكتوبة.

إلى جانب القدرة النسبية للغة على إيصال الأحاسيس والمشاعر تبرز للمبدع مشكلة أخرى مصدرها هو، وتتمثل في اختبار قدرته على تطويع اللغة حتى تنقاد له ليصوغ منها كلمات قادرة على الإيحاء برؤيته وتجربته للمتلقي، فهو إذا خضع للغة والتزم بأعرافها وأصولها التزاما صارما، فإنه لن يتمكن من إنتاج نص أدبي متميز، وإذا خرج عنها وأهمل أصولها فإنه لن يجد من القراء من يتواصل معه ويتقبل نصه، لذلك فإن تعامل المبدع مع اللغة يحتاج إلى خبرة وذكاء مشوبين بالحدز، لكن ملكته وخبرته الفنية هي التي تهيئه إلى انتقاء الألفاظ والصيغ التعبيرية الملائمة وتنبهه في حال تجاوزه، وبذلك تتفاعل قواعد اللغة وأساليبها الموروثة مع فريدة تجربته الشعرية.

وعلى أية حال فإن الشاعر تبدو أكثر معاناة من القاص والروائي وكاتب المقالة أو المسرحية، وذلك لخصوصية وتفرد التجربة الشعرية عما سواها من تجارب الأجناس الأدبية الأخرى، وقد كتب عدد من الشعراء مقالات وكتابات نثرية أخرى فلم يذكروا أنهم عانوا وتعبوا في كتابتها مثلما عانوا وتعبوا في كتابة قصائدهم.

لقد نقلت الأخبار والسير الذاتية للشعراء صورا من المعاناة التي يلقونها في صياغة وخلق القصيدة، وفي الموروث العربي نُقل عن الشاعر الأموي الفرزدق (ت110هـ) قوله: (( أنا أشعر تميم، وربما أتت علي ساعة، ونزع ضرس أسهل علي من نظم بيت ))<sup>(1)</sup>، كما روي عن شقيق الشاعر العباسي مروان بن حفصة (ت182هـ) قوله بأن نظم الشعر أشد من قضم الحجارة.<sup>(2)</sup>

وفي هذا العصر فإن الشاعر نزار قباني (ت1998م) كتب جزءا من قصيدته (حبلى) ثم توقف، وحاول بعد أيام أن يكملها، فلم يفتح الله عليه بحرف، ونظم بعدها قصائد كثيرة وطبع

(1) يُنظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص 35.

(2) يُنظر: المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، ص 13.

عددا من الدواوين، وبعد عشر سنوات تذكر القصيدة فأكملها في جلسة واحدة.<sup>(1)</sup> كذلك فإن المسودات التي تركها الكتّاب والشعراء وما فيها من تشطبيات وتعديلات تشهد وتثبت مدى ما يقاسيه المبدعون من عناء العمل الشعري. ذكر الشاعر صلاح عبد الصبور (ت1981م) أن خلق القصيدة عنده يمر بثلاث مراحل هي: الوارد والتمكين والعودة، والوارد هو بداية الحمل بالقصيدة والشعور بمجيئها، والتمكين يعني العمل المضني من أجل استواء القصيدة، والعودة هي مرحلة التنقيح، وقد تحدث الشاعر عن اللحظات الأولى التي تتشكل فيها قصيدته، فقال: (( والقصيد كوارد قد تكون حين يرد مطلع القصيدة، أو مقطع من مقاطعها بغير ترتيب في ألفاظ مموسقة، لا يكاد الشاعر نفسه يستبين معناها، قد يأتي هذا الوارد بين الناس أو في الوحدة أو في العمل أو في المضجع، لا يكاد يسبقه شيء يماثله أو يستدعيه، ويعيده الشاعر على نفسه، فيجد أن هذا الوارد قد يفتح له سبيلا إلى خلق قصيدة، وقد يعيده مرات ومرات حتى تتفتح أمامه إحدى السبل)).<sup>(2)</sup>

وصور الشاعر نزار قباني بلغته المعهودة لحظة مجيئ القصيدة قائلا: (( تأتيني القصيدة . أول ما تأتي . بشكل جملة غير مكتملة، وغير مفسرة، تضرب كالبرق وتخفي كالبرق... لا أحاول إمساك البرق، بل أتركه يذهب، مكتفيا بالإضاءة الأولى التي يحدثها، أرجع للظلام، وأنتظر التماح البرق من جديد... قد يطول انتظاري له وقد يقصر، ولكني لا أحاول استحداث برق صناعي، ومن تجمع البروق وتلاحقها تحدث الإنارة النفسية الشاملة، وأبدأ العمل على أرض واضحة)).<sup>(3)</sup>

كذلك استعرض الشاعر السوري شفيق جبيري (ت1980م) الأحوال التي يفد فيها عليه الوارد الشعري قائلا: (( ليس لي شرط خاص في نظم الشعر، فقد أنظمه والمعدة مملوءة على غير ما حدده ابن خلدون، وقد يجيئني وأنا في غمرة الناس، في مقهى من المقاهي، وسواء عليّ محاسن الطبيعة أم غيرها، إنما أكثر ما أقول الشعر في الخلوة والعزلة، فقد أكون في الدار في

(1) يُنظر: قصتي مع الشعر، نزار قباني، ص190.

(2) المرجع نفسه، ص13.

(3) قصتي مع الشعر، نزار قباني، ص186،187.

غرفتي الخاصة، أو تكون الدار خالية، فيجيش الشعر في صدري، وأردد ما يقذف به خاطر، وقد يكون ما أردده في بعض الأوقات لم يستقم بعد وزنه، أو لم يتم معناه، وقد وجدت أنني إذا كنت في مقهى أو أذخن بالأركيلة يأتيني الشعر، فأخرج ورقة، وأدوّن فيها ما يأتي<sup>(1)</sup> ((أعيش

ورصد الشاعر العراقي حميد سعيد اللحظات التي تسبق كتابة القصيدة قائلاً: ((أعيش حالة من الانقطاع عما حولي، وأكون ميالاً للعزلة، لكن حين تنضح القصيدة وأكون قد رأيتها ، قبل أن أكتبها على الورق أصاب بحالة فسيولوجية، إذ تبدأ أصابع يدي اليمنى تصاب بشيء من الخدر وبحكة خفيفة، في هذه اللحظة أبدأ بكتابتها، ومن عادتي أن أكتب القصيدة على أوراق صغيرة لا يتجاوز حجم الورقة منها حجم الكف... في البدايات حينما كانت تأتي القصيدة على شكل دفقة كانت مسودتها كثيرة الاضطراب، كثيرة التشطيب... من الأماكن التي تسرع فيها القصيدة لتحل على الورقة غرف الفنادق)).<sup>(2)</sup>

ونخلص مما تقدم إلى أن الإبداع أياً كان نوعه هو معاناة، فمن رحم المعاناة يتأتى الإبداع، وليس ثمة أفسى وأمتع من معاناة المبدعين الممتهين لصياغة الكلام والمتفنيين في رسم الأحاسيس والرؤى، والمستكشفين بحروفهم الأماكن المعتمة والسرديب الملتوية والمظلمة من الوجود العيني والغيبى، فهؤلاء يواجهون فيوضات النفس ويتحملون الأذى الناجم عن انفجار مشاعرها وتجيش عواطفها وسيولة تصوراتها وأخيلتها.

(1) أنا والشعر، شفيق جبري، ص66.

(2) أسئلة الشعر، جهاد فاضل، ص 90.



### مصادر البحث ومراجعته

- (1) الآثار الكاملة، أدونيس، دار العودة، بيروت، مج1، ط1، 1971م.
- (2) أسئلة الشعر، جهاد فاضل، الدار العربية للكتاب، لات.
- (3) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م
- (4) أنا والشعر، شفيق جبيري، الشركة المتحدة للتوزيع، ط 2، 1986م.
- (5) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 164، 1992م.
- (6) حياتي في الشعر، صلاح عبد الصبور، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1992م.
- (7) دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د.سعد اليازعي، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2000م.
- (8) ديوان أحمد شوقي، دار العودة، بيروت، مج1، ج 2، 1983م.
- (9) ديوان البحري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، مج1، 1980م.
- (10) رسائل الجاحظ، الرسائل الأدبية، قدم لها ووبّها وشرحها: د. علي أبو ملح، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2002م.
- (11) سياسة الشعر، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط2، 1996م.
- (12) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل، بيروت، مج 10، ج19، ط2، 1996م.
- (13) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1984م.
- (14) قصتي مع الشعر، تزار قباني، منشورات نزار قباني، ط 5، 1979م.
- (15) القصة القصيرة جدا في الأردن، تقي الدين محمد عبيدات، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، الأردن، 2007م.
- (16) لسان العرب، أبو الفضل ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965.
- (17) لسانيات النص، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1991م.

## مجلة التربوي

العدد 9

ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب

- (18) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، العددان 5 . 6، 1979م.
- (19) مختارات من شعر العقاد، فاروق شوشة، المركز المصري العربي، ط 1، 1996م.
- (20) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط1985، 1م.
- (21) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
- (22) مفاهيم الشعرية، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م.
- (23) المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1960م.
- (24) النص الأدبي، تحليله وبنائه، مدخل إجرائي، إبراهيم خليل، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1995م.
- (25) النظرات، مصطفى لطفى المنفلوطي، دار الثقافة، بيروت، ج2، لات.



د/ خالد محمد التركي

كلية التربية / جامعة المرقب

### مقدمة

أدى التطور الهائل في مجال تقنيات الاتصال إلى ثورة في مجال التعليم والتعلم، والبحث والتقييم، وأصبح بمقدور الطالب وعضو هيئة التدريس وغيرهم من الأفراد الاطلاع على الجديد من العلوم، والمعارف المتاحة عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة مما يزيد من قدرتهم على اكتساب المعرفة، والاستفادة من تجارب الأمم في هذه المجالات.

والتحدي هنا هو كيف نعمل على امتلاك تقنية المعلومات في المجتمع عموماً وفي مؤسسات التعليم العالي خاصة، واستخدامها لتطوير القدرة المؤسسية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي بليبيا، سواء في تطوير البرامج، والمناهج، الهيئات التدريسية، أو إدخال (التعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني)، وتطوير وتوزيع أساليب التعليم والتعلم واستخدام تقنية المعلومات في تطوير الإدارة المؤسسات التعليم العالي لضمان الشفافية، والمسائلة، والكفاية والفاعلة، وبما يواكب التطورات العالمية في هذه المجالات وتحقيق الجودة الشاملة.

إن حتمية الاستعداد لدخول عالم التعليم الإلكتروني الذي لم يعد ترفاً وقيمة مضافة لمنظومة التعليم بقدر ما أصبح واقعاً تمارس وظائفه العديد من أنظمة التعليم حول العالم، وهذه الحتمية تقودنا إلى الحث المستمر على ضرورة امتلاك الأستاذ الجامعي معارف ومهارات أساسية متمثلة في مجموعة كفايات تؤهله لقيادة هذا النوع من التعليم، وهذا يجزنا إلى محاولة معرفة القدر الذي تتوفر به هذه الكفايات ليتسنى لنا التأكد من موقف المعلم من خلال قدراته ومهاراته في مجال التعليم الإلكتروني.

### مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث الحالي حول معرفة كفايات التعليم الإلكتروني ودرجة توافرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب، وتحدد في الأسئلة الآتية:

1. ما درجة توافر كفايات التعليم الإلكتروني لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب وفق

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

وجهة نظرهم؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات عينة البحث تعزى لاختلاف المؤهل العلمي؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات عينة البحث تعزى لاختلاف الحضور لدورات تدريبه في الحاسوب والشبكات أو التعليم الإلكتروني؟

4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات عينة البحث تعزى لعدد سنوات الخبرة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الآتي:

1. الوصول إلى قائمة بأهم كفايات التعليم الإلكتروني لعضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب .

2. التعرف على مدى توفر كفايات التعليم الإلكتروني لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب.

3. تحديد مدى التباين والاختلاف بين أفراد مجتمع البحث في درجة توفر هذه الكفايات الذي يعزى للتخصص وحضور على دورات تدريبية، وعدد سنوات الخبرة .

أهمية البحث

تحدد أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

1. التأكيد على أهمية التعليم الإلكتروني ودوره في تطوير العملية التعليمية من جوانبها المختلفة، للوصول إلى فكرة أساسية وهي تحويل التعليم إلى تعلم، وبالتالي التركيز على المتعلم والعملية التعليمية الذاتية.

1. الارتقاء بكفايات هيئة التدريس الجامعي المعرفية والمهارية في مجال التعليم الإلكتروني.  
2. إلقاء الضوء على أهم المعوقات التي تواجه هيئة التدريس الجامعي في ليبيا عامة وفي كلية التربية تحديداً عند استخدامه للتعلم الإلكتروني.

3. المساعدة في معرفة ما يحتاجه الأستاذ الجامعي من احتياجات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني حتى يتم تلبية تلك الاحتياجات ومساعدته في امتلاك مهارات (كفايات) يحتاجها فعلا.

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

4. إضافة دراسة جديدة إلى مكتبة أدبيات التعليم الإلكتروني الذي أضحي مطلباً لجميع المؤسسات التعليمية والتدريبية.

### مصطلحات البحث

#### 1. الكفايات

- تعرف الكفاية بأنها: "قدرة المعلم على أداء مهامه بمستوى معين من الإتقان وهو الحد الأدنى من الأداء المطلوب"<sup>(1)</sup>.

- يعرف (رشدي طعيمة 2006م)<sup>(2)</sup> الكفايات بأنها: "مختلف أشكال الأداء التي تمثل الحد الأدنى الذي يلزم لتحقيق هدف ما، فهي عبارة عن مجموعة الاتجاهات وأشكال الفهم والمهارات التي من شأنها أن تيسر للعملية التعليمية تحقق أهدافها المعرفية والوجدانية والنفس حركية"

- وتعرف إجرائياً بأنها: "مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات الخاصة بالتعليم الإلكتروني التي تلزم عضو هيئة التدريس الجامعي للقيام بالمهام والأدوار الواجب عليه حتى يمكنه تحقيق أهداف ومتطلبات مهنته".

#### 2. التعليم الإلكتروني:

- يعرفه (أحمد سالم 2004م)<sup>(3)</sup> بأنه: "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية لتوفير بيئة تعليمية تعلمية تفاعلية متعددة المصادر وغير متزامنة بالاعتماد على التعلم الذاتي التفاعلي".

- ويعرف إجرائياً بأنه: "استخدام آليات الاتصال الحديثة في التدريس بالكلية من حواسيب وشبكات ووسائط متعددة من صوت و صور ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونية،

(1) أنيسة هزاع (1999) الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء الجمهورية اليمنية.

(2) رشدي أحمد طعيمة "المعلم وكفاياته، إعداده وتدريبه"، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.

(3) أحمد سالم (2004م) تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني مكتبة الرشد، الرياض، ص289.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

ومصادر إنترنت، وتقنيات رقمية متعددة، وكل ما من شأنه إثراء الموقف التعليمي وتحفيز المتعلم لزيادة معارفه وخبراته دون التقيد بمكان أو زمان".

### الإطار النظري والدراسات السابقة

#### التعليم الإلكتروني

يعتمد التعليم الإلكتروني على تكنولوجيا المعلومات التي تشمل جميع الأجهزة والمعدات والأدوات التي تستخدم في العملية التعليمية بغرض إيصال المعلومات للمتعلمين بصورة أسرع وأوضح وأكثر جاذبية وتشويق، وتضم هذه التقنيات الحواسيب وتطبيقات البرامج الجاهزة واستخداماتها من جهة، وتقنية الاتصالات السلكية واللاسلكية من جهة أخرى .

وتقوم فلسفة التعليم الإلكتروني على فكرة أساسية، وهي تحويل التعليم إلى تعلم، وبالتالي التركيز على المتعلم والعملية التعليمية الذاتية، كما تستند هذه الفلسفة إلى صيغة تعليمية أخرى غير الصيغة التقليدية، وهي التعلم الذاتي والتركيز على الطالب، وبالتالي التركيز على إيجابية المتعلم، وأن من حقه تطوير قدراته والحصول على أكبر قدر يتاح له من التعلم، وأن يبني معارفه وخبراته وفق ميوله (1).

**ويعرف التعليم الإلكتروني** بأنه التعليم الذي يهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنيات الحاسب الآلي والشبكة العالمية للمعلومات، وتمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان (2).

**كما يعرف كذلك بأنه:** "ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية، وتوصيل المحتوى التعليمي إلى المتعلمين دون اعتبار للحواجز الزمانية والمكانية، وتتمثل هذه الوسائط في الأجهزة الإلكترونية الحديثة مثل: الكمبيوتر وأجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية، أو من خلال شبكات الحاسب المتمثلة في الإنترنت،

(1) عبد العزيز بن عبد الله السنبلي، التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الرياض، دار المريخ، 2004م، ص 200.

(2) محمد العويد، أحمد الحامد: التعليم الإلكتروني في كلية الاتصالات والمعلومات بالرياض "دراسة حالة"، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم المفتوح في مدار الملك فيصل، الرياض، 1424هـ.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

وما أفرزته من وسائل أخرى كالمواقع التعليمية والمكتبات الإلكترونية<sup>(1)</sup>.

ويحدد (بدر الخان 2005م)<sup>(2)</sup> تعريفاً للتعليم الإلكتروني هو أنه: "طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الشبكة العالمية للمعلومات سواء كان من بعد أو في الفصل الدراسي، فالمقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة".

### أهمية التعليم الإلكتروني

يمكن تحديد أهمية التعليم الإلكتروني في النقاط الآتية<sup>(3)</sup>:

1. تحقيق الأهداف التعليمية بكفاءة عالية وبأقل وقت وجهد.
2. إنشاء بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية للمتعلم.
3. تنمية مهارات مختلفة عند الطلاب كالتعلم الذاتي، والاعتماد على نفسه في اكتساب الخبرات والمعارف واكتساب أدوات التعلم الفعالة، وتوفير فرص التعلم الفردي بين الطلاب.
4. العرض بالصوت والصور والحركة أو الرسم والنموذج مما يوفر خبرة للطالب أفضل من

(1) وليد الحلفاوي(2006): مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات، دار الفكر، عمان.

(2) بدر الخان(2005م): "استراتيجيات التعليم الإلكتروني" ترجمة الموسوي وآخرين، شعاع للنشر والتوزيع، سوريا.

(3) يمكن الرجوع إلى كل من:

- أحمد سالم (2004م)، مرجع سابق.

- حسين علي أبو غزالة(2012م): "التعليم الإلكتروني ودوره في تطوير التعليم العالي في ليبيا"، منشورات قسم المعلومات والمكتبات، كلية الآداب، جامعة عمر المختار.

- عبد العزيز النملة (2003م) : مفهوم التعليم الإلكتروني، الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السعودية.

- (<http://www.Jeddahedu.gov.sa/NEWS/papers/p.doc>)

- خيرية حسين مسعود(2014م) التعليم الإلكتروني بين الثابت والمستحدث في تدريس المقررات

الجامعية، مجلة التربوي، كلية التربية الخمس العدد الخامس يوليو 2014م.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

5. تقليل نسبة الملل والسأم بين الطلاب أثناء المحاضرات.
6. توفير مصادر عديدة للمعلومات يمكن الوصول إليها في وقت قصير.
7. كما أنه يساعد على تنمية التفكير البصري وتنمية ميول إيجابية للطلاب نحو العلوم ويجعل عملية التعلم أكثر سهولة.
8. إتاحة فرصة كبيرة للتعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على إذابة الفروق الفردية بين المتعلمين أو تقليلها.
9. يساعد على نقل عملية التعليم والتعلم إلى المنزل لاستمرار اكتساب المهارات .
10. يوفر قدر كبير من الأنشطة المختلفة والبرامج المتنوعة التي تساعد على اكتساب معلومات خارج المادة الدراسية.
11. يختزن قدر كبير من المعلومات ويقوم بعدد كبير من العمليات .
12. استخدام أساليب التعزيز لحث الطالب على مواصلة الدراسة .
13. يوفر المعلومة في الوقت الذي يريده المتعلم، ويسهل تخزين واسترجاع المعلومات.
14. تقديم فرص للتعلم متمركزة حول المتعلم، وهو ما يتوافق مع الفلسفات التربوية الحديثة ونظريات التعلم الجادة.
15. يقدم أداة لتنمية الجوانب الوراثة معرفية للتعلم، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتقديم بيئة تعلم بنائيه جادة.

### أوجه التعلم الإلكتروني

هناك العديد من أوجه التعلم الإلكتروني، والتي يمكن استخدامها في القاعات الدراسية أهمها ما يلي<sup>(1)</sup>:-

- (1) يمكن الرجوع إلى كل من:
  - وليد الحلفاوي(2006م): مرجع سابق.
  - علي بن مررد العمري(2009م):"كفايات التعليم الإلكتروني ودرجة توافرها لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة المخوة التعليمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية



### 1. التعلم بالحاسوب

يعد الحاسوب من أهم إبداعات الإنسان خلال القرن السابق، فقد غزا هذا الاختراع العجيب كل مجالات الحياة بسرعة وبشكل مذهل، وبما يقدمه من إمكانيات لعرض المعلومات والاحتفاظ بها ومعالجتها بشكل فائق السرعة، ولم يكن المجال التعليمي ليقف أمام هذا الاختراع، بل استفاد منه علماء التربية حتى غدا من أهم صيغ التعلم والتعليم في هذا العصر، وتتعدد أوجه استخدام الحاسوب في التعليم أهمها ما يلي:

أ- استخدام الحاسوب كمصدر من مصادر التعلم:

لكون الحاسوب يتمتع بقدرة عالية على تخزين المعلومات بصورها المتعددة، فيمكن أن يستخدم كمصدر من مصادر التعلم للطلاب، حيث يمكن للطلاب الاطلاع على ملفات معدة من خلال الحاسوب تقدم لهم خبرات تعليمية متعددة الأشكال (مكتوبة، مصورة، فيديو)، ولم يعد الأمر يحتاج إلى حاسب لكل طالب للاطلاع على مصادر المعرفة المتاحة به، حيث تطور أسلوب عرض المعلومات من خلاله، بشكل يسمح بعرضها بشكل جماعي على شاشة كبيرة من خلال وحدة توصل بالحاسوب تعرض المعلومات بشكل جماعي على شاشة كبيرة يشاهدها الجميع بوضوح وجودة عالية.

ب- استخدام الحاسوب ليقدم البرامج التعليمية:

من خلال الحاسوب يمكن تقديم البرامج التعليمية مباشرة للطلاب، ويتيح للطلاب التعلم من خلاله ذاتيا وبشكل فرادي وفي مجموعات، من خلال ما أتاحتها برامج التأليف فيه من إعداد برامج تعليمية كاملة تتيح للطلاب التفاعل مع المعلومات المقدمة، وتتيح لهم تلقي تغذية راجعة مباشرة، وذلك من خلال بعض البرامج التي تُولف لهذا الغرض.

### 2- استخدام الفيديو التعليمي

يعد الفيديو التعليمي ببرامجه المتعددة من أهم أوجه التعلم الإلكتروني، خاصة وأن الفيديو التعليمي يقدم المعرفة للطلاب في صورة متكاملة من وسائل عرض المعلومات، المقروءة،

= السعودية.

- حسين علي أبو غزالة (2012م)، مرجع سابق.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

والمسموعة والمرئية، وقد تطور استخدام الفيديو في التعليم بشكل كبير، حيث استخدم لتوجيه التعلم فيما يسمى بالتوجيه الفيديوي Video Tutorial، أو بالتفاعل بين البرنامج والطلاب فيما يسمى بالفيديو التفاعلي Interactive Video الذي يحتاج لتآلف جهود فريق عمل يبدأ بعمل المعلم لتجهيز مصادر التعليم اللازمة وأوجه المعرفة المطلوبة، والمشاركة في إعداد السيناريو، ويلزم لذلك العديد من المهارات، التي يجب أن يكتسبها المعلم حتى يستطيع استخدام هذا الوجه من أوجه التعلم الإلكتروني بدقة.

### 3- شبكات مؤتمرات الفيديو

شبكات مؤتمرات الفيديو أو ما يعرف بالفيديو كونفرانس Video Conference، هي إحدى الابتكارات التكنولوجية التعليمية الحديثة، التي تسمح للمعلم باللقاء مع طلابه من مختلف الأماكن لقاء حيا يسمح بالتحاور ونقل المعلومات بأشكالها المختلفة، ويستخدم أيضا لتدريب المعلمين في أماكن عملهم تدريبا حيا تفاعليا، يسمح بالنقاش بين المدرب والمتدربين، وتلقي التكاليفات وتلقي التغذية الراجعة عليها بسهولة ويسر.

### 4. برامج الوسائط المتعددة

وهي برامج تعليمية يعتمد إعدادها على تآلف عناصر الكتابة والصورة والموسيقى، والصوت، والفيديو، والرسوم المتحركة وغيرها من العناصر لتقديم المعلومات، والتدريب على المهارات من خلال الحاسوب، وتتيح هذه البرامج للطلاب حرية الحركة، وتلقي التغذية الراجعة، أو التوجيه لأداء أعمال معينة مرتبطة بفاعليات تعلمهم، كما تقدم الاختبارات اللازمة، وتحسب درجاتهم عليها لتسمح له بالانتقال إلى دراسة برامج أخرى أو تقدم له نشاطات إثرائية تساعده في الوصول إلى مستوى الإتقان المطلوب، وقد أثبتت دراسات عديدة فاعلية هذه البرامج في تنمية التحصيل والمهارات، وبعض الجوانب الوجدانية الأخرى كمفهوم الذات، والدافعية للتعلم في مختلف المواد الدراسية.

ويلزم لمن يستخدم هذه التقنية وإعدادها العديد من المهارات، والتي يعد من أبسطها تحليل جوانب المحتوى، واختيار المصادر المختلفة التي تساعد على تقديمها من خلال برامج الوسائط المتعددة، والمشاركة في إعداد السيناريوهات اللازمة لتأليفها، كما تستلزم مهارات استخدام الحاسوب وتشغيله، ويجدر التنبيه أن تأليف هذه البرامج حاسوبياً يحتاج إلى فنيين

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

يجيدون استخدام برامج التأليف.

5. برامج الوسائط الفائقة

وهي برامج تعتمد على الانتقال من وسيط لوسيط في البرنامج التعليمي ببسر وسهولة، وتعتمد على فكرة الإبحار، والنقاط الحارة Hotpoint التي تضاء بشكل خاص في الوسيط المقدم، والتي يمكن للمتعلم الضغط عليها بمؤشر الفأرة للانتقال إلى وسيط آخر يقدم المعلومة بشكل آخر أو بدرجة أعمق، فعلى سبيل المثال حينما يدرس الطالب نصاً من النصوص الأدبية يمكن له الضغط على بعض الكلمات لتقدم له معانيها، أو تصريفها، أو موقعها الإعرابي وفق ما يهدف إليه مصمم البرنامج، أو بالضغط على أحد الأبيات ليقدم له لوحة فنية مرسومة تعبر عن معنى هذا البيت وهكذا.

ويحتاج إعداد هذه البرامج إلى مهارات خاصة من مستخدميها أبسطها تحديد النقاط الحارة، التي يجعل منها منطلق في الإبحار في معلومات الموضوع، والمشاركة في تحديد الوسائل والمصادر اللازمة للتعلم من خلال استخدام هذه التقنية كما يجب أن يمتلك مهارات توجيه طلابه أثناء التعلم من خلال هذه البرامج.

6. الإنترنت

الإنترنت هي شبكة اتصالات إلكترونية فائقة السرعة، تتعدد فيها أوجه الاتصال في آن واحد، يتم من خلالها تبادل المعلومات بين عدد كبير لا متناهي من المرسلين والمستقبلين في شتى بقاع المعمورة.

وأصبح الإنترنت مجالاً مهماً من مجالات التعلم الإلكتروني بما تقدمه من خدمات يمكن استخدامها في المجال التعليمي أو التدريس بشكل مدهل وسريع، ومن أهم هذه الخدمات ووسائل استخدامها في التعليم: (البريد الإلكتروني- القوائم البريدية- المكتبة الإلكترونية- المنتديات العلمية ... وغيرها).

7. المكتبة الإلكترونية

لم يعد الاعتماد على المصادر الورقية كافياً للتعليم والتعلم، فظهور أشكال متعدد المصادر كالأقراص الضوئية وإمكانية تناقلها عبر الشبكة وتحديد مواقع خاصة بذلك جعل من اليسر الاستفادة من هذه المواقع، مما دعا كثير من دور النشر والمكتبات الورقية إلى السعي

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

لتحويل إنتاجها إلى الصبغة الإلكترونية .

والمكتبة الإلكترونية من أهم الإسهامات التي يركز عليها التعليم الإلكتروني في ظل توافر قواعد ومكانز للمعلومات (DATA BASE) تشرف عليها مؤسسات جعلتها مصدر ثقة.

8. الكتاب الإلكتروني

وهو عبارة عن نصوص رقمية مشابهة للكتاب التقليدي يعرض على شاشة الحاسوب من خلال أقراص ضوئية أو مواقع الشبكة، ويمتاز الكتاب الإلكتروني بسهولة الحصول على مكتبة ضخمة في حيز صغير، وإمكانية التحميل الفوري للكتاب، وسهولة التنقل بين محتوياته، بالإضافة إلى الكثير من الشروحات والصور التي يمكن أن يعرضها.

### الدراسات السابقة

- دراسة ( سلامة 2003م)<sup>(1)</sup> التي هدفت إلى وضع قائمة لتحديد الكفايات التعليمية اللازم توافرها في عضو هيئة تدريس الحاسب بكليات المعلمين، ومدى ممارستهم لهذه الكفايات، واعتمدت أداة الدراسة على الاستبانة، التي طبقت على عينة مكونة من (81) عضواً من أربع كليات، وأظهرت النتائج أن هناك إجماع من عينة الدراسة على أهمية الكفايات في مجال البرمجة، كذلك وجود ارتباط قوي بين الأهمية وبين الممارسة .

- دراسة ( الحلبي، وسلامة 2004)<sup>(2)</sup> التي هدفت إلى إعداد قائمة بالكفايات اللازمة لعضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة ونظام الاعتماد الأكاديمي، واقتراح برنامج لتنمية الكفايات اللازمة لعضو هيئة التدريس، وتكونت عينة الدراسة (120) عضو هيئة تدريس ذو خبرة أقل من

(1) عبد الحفيظ سلامة (2003م) : "مدى أهمية الكفايات التعليمية الأساسية لتدريس الحاسب الآلي وممارستها من وجهة نظر هيئة تدريس الحاسب الآلي بكليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية (http://www docs ksu.edu.sa/DOC/Articles)

(2) إحسان محمود الحلبي، ومريم عبد القادر سلامة.(2004) "تنمية الكفايات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة لشاملة ونظام الاعتماد الأكاديمي". دراسة مقدمة في ورشة عمل "طرق تفعيل وثيقة الآراء" للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي 19-21 ذو الحجة 1425هـ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

5 سنوات بالكليات العلمية والأدبية بجامعة الملك عبد العزيز، وأظهرت آراء عينة الدراسة اهتماماً كبيراً بالنسبة للمحاور، وحصلت اللوائح: "تحديد المهام و الإجراءات التي تحكم النشاط الجامعي، "الإدارة: "إنشاء قواعد معلومات حول احتياجات سوق العمل، وحاجات المجتمع، والمشكلات البيئية، "أعضاء هيئة التدريس: " قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام وتوظيف وسائل التقنية الحديثة في العملية التعليمية إضافة إلى قيامه بالتدريس والبحث العلمي، وخدمة المجتمع بكفاءة وتوازن، رعاية الطلاب على أعلى متوسط، وأوصى الباحثان بضرورة الوقوف على أهداف التعليم الجامعي وتحديد أولوياتها وآليات تحقيقها في إطار من الشمولية والمرونة والتوجه المستقبلي، والمراجعة المستمرة لمواد ونصوص اللوائح الجامعية لتتواءم مع المتغيرات والتحديات المحلية والعالمية.

- دراسة الجرف(2004م)<sup>(1)</sup> وهدفت إلى الوصول إلى مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية للتعليم الإلكتروني، واستخدمت أسلوب المقابلة لجمع البيانات من عينة غير محددة العدد تشمل على حملة شهادة الدكتوراه، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: ( أن 77% من الجامعات السعودية لا تستخدم التعليم الإلكتروني، وأن كثرة الأعباء الوظيفية من أهم ما يحول دون استخدام أعضاء هيئة التدريس للتعليم الإلكتروني، كذلك عدم توفر مهارات التعليم الإلكتروني يحول دون الاستفادة من التعليم الإلكتروني.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في هدفه وهو معرفة ما يتوفر من كفايات لدى عضو هيئة التدريس الجامعي، وتختلف عنها في الأداة المستخدمة لجمع البيانات حيث إنها اعتمدت على الاستبانة، بينما هذا البحث استخدمت فيه المقابلة .

- دراسة محمد، والعمري(2007)<sup>(2)</sup>: التي هدفت إلى تحديد الكفايات اللازمة لأعداد المقررات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية البدنية والرياضية وأهمية توافرها من وجهة

(1) ريما الجرف(2004م) "مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية للتعليم الإلكتروني:

الواقع والنظريات"، ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس كلية التربية- جامعة الملك سعود ( http: docs )  
(ksu.edu.sa/DOC/Articles43/Article43072o.doc)

(2) مصطفى محمد، وحسن العمري(2007م): " الكفايات إعداد المقررات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

نظر هؤلاء الأعضاء، واستخدمت فيها المنهج المسحي الوصفي من خلال استبانة تم تطبيقها على عينة مكونة من (20) عضوا من الكلية، توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها الآتي: أهم الكفايات أهمية: الوزن النسبي (كفايات إدارة المقرر، تم كفايات التصميم والتطوير، تليها كفايات التقييم، تم كفايات التخطيط).

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في هدفها، والأداة المستخدمة في جمع المعلومات مع اختلاف مجتمع البحث.

- دراسة علي العمري (2009)<sup>(1)</sup> التي هدفت إلى تحديد أهم كفايات التعليم الإلكتروني الأساسية لدى معلمي التعليم الثانوي ودرجة توافرها لديها، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات التي طبقت على مجتمع الدراسة بالكامل وبلغت (306) معلماً، وخلصت الدراسة إلى نتائج مفادها أن أغلب الكفايات التي تم تحديدها تتوفر لدى مجتمع الدراسة بدرجة تتراوح بين المتوسطة والضعيفة.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في هدفها، والأداة المستخدمة في جمع المعلومات مع اختلاف مجتمع الدراسة ونوعيته، حيث إن البحث الحالي يطبق على مجتمع المعلمين بمرحلة التعليم الجامعي.

- دراسة حسين أبو غزالة (2012)<sup>(2)</sup> التي هدفت إلى التعريف بأهمية وفلسفة التعليم الإلكتروني، وإبراز مزاياه ودوره في تحديث التعليم العالي في ليبيا، واعتمد في دراسته على المنهج الوصفي، ومما توصل إليه من استنتاجات: (أنه يمكن استغلال التعليم الإلكتروني في تحديث التعليم العالي في ليبيا، والتخلص من عديد المشكلات التي يعاني منها) ، وأوصى بضرورة إعادة تأهيل وتطوير الكوادر التدريسية الحالية في التعليم العالي وفقاً لمتطلبات التعليم الإلكتروني.

**التعليق ومدى الاستفادة من الدراسات السابقة:**

من القراء التلخيصية للدراسات التي تم تناولها يتضح الآتي:

= التدريس بكلية التربية البدنية والرياضية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ( . http:www . (Saudi- fitness. Net/files/drmodrha.doc

(1) علي بن مرشد العمري (2009م)، مرجع سابق.

(2) حسين علي أبو غزالة (2012م): مرجع سابق .

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

- أن جميع الدراسات استخدمت المنهج الوصفي، وأداتها تعتمد على الاستبانة.
- فئة عينة الدراسة اختلفت من دراسة لأخرى هناك دراسات فئة العينة فيها المعلمين بمرحلة العليم الثانوي كدراسة (العمري 2009) ، ودراسات أخرى اعتمدت على فئة أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي كدراسة ( محمد، والعمري 2007م)، والجرف (2004م)، وسلامة (2003م)، فيما اعتمدت الدراسة الحالية على عينة من فئة أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي.
- تفاوت حجم العينة في هذه الدراسات من كبير إلى متوسط إلى صغير.
- هدف الدراسة اختلف فيما بين الدراسات التي تم عرضها.
- يمكن تحديد العناصر والنقاط المستفادة من الدراسات السابقة في الآتي:
- استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في الوصول إلى مراجع ذات قيمة .
- استفاد في آلية بناء فقرات أداة البحث، وفي تحديد الكفايات الأنسب لفئة العينة المستهدفة.
- يؤكد الباحث أن الاستفادة كبيرة من كل هذه الدراسات والأدبيات والبحوث والمواقع الإلكترونية التي تناولت موضوع الكفايات وموضوع التعليم الإلكتروني، واستخدام التقنية الحديثة في التعليم بجميع مراحلها، وولد لدى الباحث قناعة تامة بأهمية هذا البحث والحاجة إليه.

### إجراءات البحث

#### منهج البحث :

وفقا لطبيعة البحث وأهدافه فإن المنهج المتبع فيه هو (المنهج الوصفي التحليلي)

#### بناء أداة البحث:

حيث إن البحث الحالي اتبع المنهج الوصفي، لذلك اختار الباحث الاستبيان

كأداة لجمع البيانات تم بناء الاستبيان باتباع الخطوات التالية:

أ. الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وكل ما له علاقة بموضوع البحث حيث تعتبر من المصادر الأساسية والمهمة والتي تم الاعتماد عليها .

ب. وضع أهداف يحققها الاستبيان وهي معرفة وقياس:

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

- مدى توفر كفايات التعليم الإلكتروني لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب في المحاور الآتية: ( الثقافة الإلكترونية - قيادة الحاسوب وشبكة الإنترنت - تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية )
- الفروقات بين أفراد مجتمع الدراسة بين متوسط استجاباتهم تبعاً لمتغيرات التخصص، والخبرة وحضور دورات تدريبية)
- ج. تحديد مجموعة من الكفايات الخاصة بالتعليم الإلكتروني موزعة على ثلاث محاور هي: ( محور الثقافة الإلكترونية - ومحور قيادة الحاسوب وشبكة الإنترنت - ومحور تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية ).
- د. تم بناء استبيان في صورة مبدئية يشتمل على (38) كفاية، واعتمد فيه مقياس ليكرت الخماسي وفق الآتي:

1. إذا كانت الإجابة (درجة كبيرة جداً)، تعطى العلامة(5).
2. إذا كانت الإجابة (درجة كبيرة)، تعطى العلامة(4).
3. إذا كانت الإجابة (متوسطة)، تعطى العلامة(3).
4. إذا كانت الإجابة (قليلة)، تعطى العلامة(2).
5. إذا كانت الإجابة (قليلة جداً)، تعطى العلامة(1).

أما عن متوسطات قيم درجة توافر الكفايات لدى مجتمع الدراسة في كما يلي :

**جدول (1) متوسطات قيم درجة توافر الكفايات التعليم الإلكتروني لدى مجتمع الدراسة**

المتوسط الحسابي	درجة التوافر
1 - 1.79	ضعيفة جداً
1.8 - 2.59	ضعيفة
2.6 - 3.39	متوسطة
3.4 - 4.19	عالية
4.2 - 5	عالية جداً



## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

### صدق أداة البحث

للتحقق من صدق أداة البحث، تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص لتحكيمها من حيث ملائمة الفقرات لأغراض البحث، ومدى الصحة اللغوية لفقرات، وأخذت آراء معظم المحكمين من حذف لبعض الفقرات، أو إضافة، أو تعديل، فأصبحت أداة البحث في صورتها النهائية مكونة من (35) فقرة موزعة على المحاور الثلاثة. (انظر الملحق ((1)).

### ثبات الاستبيان

للتأكد من ثبات الاستبيان تم تطبيقها على (12) عضوا من مجتمع البحث كتجربة استطلاعية، وتبين من التطبيق الاستطلاعي للاستبيان أنه على درجة عالية من الثبات حيث بلغ معامل الارتباط (0,86) تقريبا، وذلك باستخدام طريقة التجزئة النصفية ومعامل ارتباط سبيرمان\_ براون، وبذلك أصبحت الاستبانة جاهزة ومعدة للتطبيق بصورتها النهائية.

### مجتمع البحث وعينه

يتكون مجتمع البحث من جميع أعضاء هيئة التدريس لبيبين بكلية التربية جامعة المرقب البالغ عددهم (92) عضو هيئة تدريس، تابعين لثلاثة عشر قسماً، وتم اختيار عينة عشوائية تمثلت 50% من مجتمع البحث مقدارها (46) عضواً، والجدول (2) يوضح مجتمع البحث حسب الأقسام التي يتبعونها، والعينة التي تم اختيارها:

### جدول (1) مجتمع البحث، والعينة التي تم اختيارها لتطبيق الأداة

القسم	عدد	حجم العينة
الدراسات النفسية والاجتماعية	26	13
الدراسات الإسلامية	6	3
الجغرافيا	6	3
اللغة الإنجليزية	12	5
اللغة الفرنسية	2	1
اللغة العربية	13	6

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

1	2	الفيزياء
2	3	الكيمياء
4	8	الأحياء
3	5	الحاسوب
3	6	الرياضيات
1	1	التربية الفنية
1	2	معلمة فصل
46	92	المجموع

### إجراءات تطبيق أداة البحث:

بعد الانتهاء من مرحلة تصميم وبناء الأداء تم تطبيق الاستبيان على عينة تكونت من (46) من أعضاء هيئة التدريس بالكلية في الفترة من 28-3- إلى 10-4-2016م .

### متغيرات البحث

#### المتغيرات المستقلة:

- المؤهل العلمي، وله عاملين ( ماجستير، دكتوراه).
- الخبرة، وله ثلاثة عوامل ( من 1-5 سنوات، 5-10 سنوات، عشر سنوات فأكثر).
- حضور دورات تدريبية في مجال: ( الحاسوب، الإنترنت، الوسائط المتعددة، تقنيات تربوية) وله عاملين: (حضر - لم يحضر)

المتغير التابع: كفايات التعليم الإلكتروني المتوفرة لدى هيئة التدريس بكلية التربية من وجهة نظرهم.

#### الأساليب الإحصائية:

تم تحليل البيانات باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، اختبار (T) ومعادلة تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance).

#### عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: للإجابة عن السؤال الأول: " ما درجة توفر كفايات التعليم الإلكتروني لدى هيئة التدريس

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

بكلية التربية جامعة المرقب وفق وجهة نظرهم؟" تم حساب المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لإجابات عينة البحث عن مدى توفر الكفايات الخاصة بمجال الثقافة الإلكترونية، والجدول (3) يوضح ذلك:

الجدول (3) المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لإجابات عينة البحث عن مدى توفر الكفايات الخاصة بمجال الثقافة الإلكترونية مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم الفقرة	الترتيب	الكفاية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النوع
12	1	أشعر بأهمية توظيف التقنية في خدمة التعليم	3.92	1.10	عالية
5	2	لدي القدرة على الاستفادة من الإنترنت وخدماته في العملية التعليمية	3.88	0.92	عالية
4	3	الإلمام بالحاسوب ومكوناته	3.75	1.03	عالية
13	4	أدرك الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد	3.73	1.06	عالية
14	5	ملم بالصعوبات التي تحول دون استخدام العليم الإلكتروني	3.70	1.14	عالية
1	6	الإلمام بمعنى التعليم الإلكتروني	3.69	0.99	عالية
2	7	الإلمام بخصائص التعليم الإلكتروني	3.68	0.99	عالية
9	8	الإلمام بمهام ودور المعلم في التعليم الإلكتروني	3.67	1.09	عالية
7	9	الإلمام بمميزات التعليم الإلكتروني	3.62	1.10	عالية
10	10	الإلمام بصفات المتعلم في التعليم الإلكتروني	3.61	1.01	عالية
6	11	الإلمام بطرق استخدام برامج الوسائط المتعددة	3.55	1.04	عالية
8	12	الإلمام بساليب التعليم الإلكتروني	3.53	1.11	عالية
3	13	الإلمام بأنواع التعليم الإلكتروني	3.25	1.23	متوسطة
11	14	الإلمام بمواصفات الأجهزة والبرامج في التعليم الإلكتروني	3.18	1.29	متوسطة
المتوسط الحسابي العام: 3.63:					

يتضح من الجدول (3) وما يحتويه من بيانات تمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات هيئة التدريس عن مدى درجة توافر كفايات تكنولوجيا التعليم لديهم الخاصة

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

بمجال (الثقافة الإلكترونية) أنها جاءت بمتوسط عام مقداره (3.63) بدرجة توافر عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات ما بين (3.92 - 3.18) وبانحرافات معيارية بين ( .92 - 1.29) وبدرجات توافر تراوحت بين العالية والمتوسطة، وتبين أن الفقرة التي نصها (أشعر بأهمية توظيف التقنية في خدمة التعليم) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.92) وبانحراف معياري (1.10) وبدرجة توافر عالية، تم جاءت بعدها الفقرة التي تنص على (لدي القدرة على الاستفادة من الإنترنت وخدماته في العملية التعليمية) بمتوسط حسابي (3.88) وبانحراف معياري (0.92) وبدرجة توافر عالية، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (الإلمام بمواصفات الأجهزة والبرامج في التعليم الإلكتروني) بمتوسط حسابي مقداره (3.18) وانحراف معياري (1.29) وبدرجة توافر متوسطة.

الجدول (4) المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة عن مدى توفر

الكفايات الخاصة بمجال قيادة الحاسوب وشبكة الإنترنت مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم الفقرة	ترتيبها	الكفاية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	1	أستطيع إدارة الملفات من إنشاء وحفظ ونسخ وتعديل	4.33	0.73	عالية جداً
25	2	أتعامل مع المكتبات الإلكترونية	4.09	0.96	عالية
24	3	أتواصل مع المواقع والمنشآت التي تتناول تخصصي	3.96	1.07	عالية
26	4	لدي القدرة على التواصل مع الآخرين بالصوت والصورة في برامج المحادثة على الإنترنت	3.95	0.99	عالية
19	5	أمتلك مهارات التشغيل الأساسية لنظام النوافذ windows	3.94	1.05	عالية
20	6	استخدم برنامج معالجة النصوص word	3.92	1.09	عالية
16	7	أستطيع تشغيل الأجهزة الملحقة بالحاسب كالطابعة والكاميرا والبروجكتر	3.73	1.20	عالية
17	8	لدي القدرة على تحويل محتوى المادة الدراسية إلى محتوى إلكتروني	3.38	1.26	متوسطة
18	9	أستطيع تشغيل الأجهزة الإلكترونية مثل الأفلام والشرائح والتسجيلات	3.36	1.19	متوسطة
23	10	أقوم بتنزيل الكتب والبرامج من الإنترنت	3.27	1.33	متوسطة
22	11	أستطيع التسجيل والمشاركة في المنتديات العلمية التخصصية	3.13	1.38	متوسطة
21	12	أستخدم برنامج الجداول الرياضية (أكسل)	3.02	1.40	متوسطة
المتوسط الحسابي العام: 3.67					

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

يتضح من الجدول (4) وما يحتويه من بيانات تمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات هيئة التدريس عن مدى درجة توافر كفايات تكنولوجيا التعليم لديهم الخاصة بمجال (قيادة الحاسوب وشبكة الإنترنت) فقد جاءت بمتوسط عام مقداره (3.67) وبدرجة توافر عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات ما بين (4.33 - 3.02) وبانحرافات معيارية بين (0.73 - 1.40) وبدرجات توافر تراوحت بين عالية جداً، وعالية، ومتوسطة، وتبين أن الفقرة التي نصها (أستطيع إدارة الملفات من إنشاء وحفظ ونسخ وتعديل) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.33) وانحراف معياري (0.73) وبدرجة توافر عالية جداً، تم جاءت بعدها الفقرة التي نصها (أتعامل مع المكتبات الإلكترونية) بمتوسط حسابي (4.09) وانحراف معياري (0.96) وبدرجة توافر عالية، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (أستخدم برنامج الجداول الرياضية) (أكسل) بمتوسط حسابي مقداره (3.02) وانحراف معياري (1.40) وبدرجة توافر متوسطة.

ويعزو الباحث ارتفاع درجة توافر كفايات هذا المحور الذي أعتبر أعلى المحاور من حيث درجة التوافر إلى التوسع في استخدام الحاسوب خاصة في العصر الحالي وأن معظم الأساتذة بالكلية استفادوا من مراحل دراستهم العليا حيث يعتمد جزء كبير منها على التعليم الإلكتروني والتعليم الذاتي، وبحث الطالب عن المعرفة من خلال وسائل تكنولوجيا متعددة لا سيما الحاسوب والإنترنت، خاصة عند إعداد وكتابة الأطروحة البحثية، كما أن نسبة عالية منهم استفادت من دورات تدريبه تهتم بالحاسوب والإنترنت قد حضرها معظمهم في أوقات سابقة.

الجدول (3) المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة عن مدى توفر الكفايات الخاصة بمجال تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية مرتبة ترتيباً تنازلياً

رقم الفقرة	ترتيبها	الكفاية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
33	1	أستطيع تقييم البرامج التعليمية تربوياً	3.92	0.92	عالية
35	2	أستطيع التحكم إلكترونياً في عرض المحتوى التعليمي	3.88	1.05	عالية
29	3	أستطيع تضمين الأنشطة المناسبة في المحاضرات الإلكترونية	3.59	1.12	عالية

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

متوسطة	1.19	3.38	أستطيع التعامل مع برامج الوسائط المتعددة	4	27
متوسطة	1.01	3.37	أستطيع تقييم البرامج التعليمية فنياً	5	34
متوسطة	1.14	3.32	أستطيع التعامل مع برامج تحرير الرسومات والصور الرقمية	6	32
متوسطة	1.22	3.13	أستطيع ربط الصور بالنصوص	7	30
متوسطة	1.40	3.02	لدي القدرة على تحويل محتوى المادة الدراسية إلى محتوى إلكتروني متكامل	8	31
متوسطة	1.37	3.01	أستطيع تحويل البيانات إلى رسومات وصور	9	28
المتوسط الحسابي العام: 3.40					

يتضح من الجدول (5) وما يحتويه من بيانات تمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات هيئة التدريس عن مدى درجة توافر كفايات تكنولوجيا التعليم لديهم الخاصة بمجال (تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية) أنها جاءت بمتوسط عام مقداره (3.40) بدرجة توافر عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات ما بين (3.92 - 3.01) وانحرافات معيارية بين (0.92 - 1.40) وبدرجات توافر تراوحت بين عالية، ومتوسطة، وتبين أن الفقرة التي نصها (أستطيع تقييم البرامج التعليمية تربوياً) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.93) وانحراف معياري (0.93) وبدرجة توافر عالية، تم جاءت بعدها الفقرة التي نصها (أستطيع التحكم إلكترونياً في عرض المحتوى التعليمي) بمتوسط حسابي (3.88) وانحراف معياري (1.05) وبدرجة توافر عالية، أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت الفقرة التي نصها (أستطيع تحويل البيانات إلى رسومات وصور) بمتوسط حسابي مقداره (3.01) وانحراف معياري (1.37) وبدرجة توافر متوسطة.

ويرى الباحث أن وجود هذا المحور في المرتبة الأقل من حيث درجة التوافر للكفايات التي يتضمنها مقارنة بالمحاور الأخرى يرجع إلى أن عملية تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية تتطلب قدرات تعليمية وتدريبية لا يكتفيها الكثير من أعضاء هيئة التدريس، وأن إتقانها يحتاج إلى الالتحاق بدورات تدريبية متخصصة خاصة في عملية التأليف .

ثانياً: للإجابة عن السؤالين الثاني والثالث المتعلقين بالكشف عن مستوى دلالة الفروق بين استجابات مجتمع البحث وفقاً لمتغيرات (المؤهل العلمي وحضور دورات تدريبية) تم استخدام

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

اختبار (T) الذي أظهر النتائج التي يوضحها جدول (6):

جدول (6) قيمة (ت) بين متوسطات الاستجابات وفق متغيرات البحث الحاسوبية والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث (المؤهل العلمي وحضور دورات تدريبية)

المتغير	فئة المتغير	المتوسطات الحاسوبية	الانحرافات المعيارية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المؤهل	ماجستير	32.78	9.36	0.760	غير دالة
	دكتوراه	34.73	9.81		
حضور الدورات	نعم	48.45	13.64	6.68	دالة
	لا	45.64	11.22		

بالنظر إلى النتائج الخاصة بالمقارنات بين متوسطات استجابات مجتمع البحث وفق

متغيرات البحث (المؤهل العلمي وحضور دورات تدريبية) المبينة بالجدول (6) نجد أن :

1. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات مجتمع البحث بالنسبة لدرجة توافر كفايات التعليم الإلكتروني تعزى لاختلاف المؤهل العلمي.

2. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات مجتمع البحث بالنسبة لدرجة توافر كفايات التعليم الإلكتروني لصالح من حضروا دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني .

ثالثاً: للإجابة عن السؤال الرابع المتعلق بالكشف عن مستوى دلالة الفروق بين استجابات مجتمع البحث وفقاً لمتغير سنوات الخبرة تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي كما هو مبين في الجدول (7):

جدول (7) تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات استجابات مجتمع البحث وفقاً

لمتغير سنوات الخبرة

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	الدلالة
سنوات الخبرة	بين المجموعات	2	3.516	1.758	2.801	0.061
	داخل المجموعات	657	412.342	0.628		غير دالة
	المجموع	659	415.858	--		

بالنظر إلى النتائج الخاصة بالمقارنات بين متوسطات استجابات مجتمع البحث وفقاً لمتغير سنوات الخبرة اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات مجتمع البحث بالنسبة لدرجة توافر كفايات التعليم الإلكتروني تعزى لاختلاف عدد سنوات الخبرة .

### التوصيات

في ضوء النتائج التي أظهرها البحث يوصي الباحث بالآتي:

1. العمل على إعادة تأهيل وتطوير الكوادر التدريسية الحالية في التعليم العالي بليبيا وفقاً لمتطلبات تكنولوجيا التعليم الحديثة من خلال برامج التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس.
2. العمل على إدخال التعليم الإلكتروني واعتماده كأهم وسائل التعليم والتعلم ومصادر البحث العلمي بوصفه أداة جديدة ستسهم في تحديث التعليم العالي، وخاصة في كليات التربية التي تُعد معلمين من المفترض أن يكتسبوا هذه المهارات ويعتمدوا عليها في تحصيلهم العلمي حتى يمكنهم استخدامها مع الطلاب في مدارس التعليم العام عند العمل فيها كمعلمين بعد التخرج.
3. العمل على نشر ثقافة التعليم الإلكتروني بين أعضاء هيئة التدريس، كأهم المتطلبات والأدوار الجديدة للأستاذ الجامعي.
4. على وزارة التعليم العالي وإدارات الجامعات والكليات أن تعمل على توفير بنية تحتية جيدة لأدوات التعليم الإلكتروني من حواسيب وما تحتويه من برامج متقدمة وشبكات إنترنت وأدوات عرض وغيرها بحيث يمكن أن يستخدمها كل من هيئة التدريس والطلاب في العملية التعليمية والبحث العلمي بالكلية.
5. عقد دورات متخصصة لأعضاء هيئة التدريس لإكسابهم مهارات أساسية تتطلبها استراتيجيات



## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

التدريس الجامعي باستخدام التعليم الإلكتروني.

6. على الجامعة أن تفعل دور المراكز التدريبية لإقامة دورات تدريبية في الحاسوب والشبكات للحصول على الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب (ICDL)، والرخصة الدولية للحاسوب والإنترنت (IC3)، وغيرها من الدورات المتخصصة للتعامل مع الشبكات، لأعضاء هيئة التدريس والمعيدين بالكليات.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

### المصادر والمراجع

- 1 . أحمد سالم (2004م) تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني مكتبة الرشد، الرياض.
2. إحسان محمود الحلبي، ومريم عبد القادر سلامة.(2004) " تنمية الكفايات اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة لشاملة ونظام الاعتماد الأكاديمي". دراسة مقدمة في ورشة عمل طرق تفعيل وثيقة الآراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي 19-21 ذو الحجة 1425هـ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.
3. أنيسة هزاع(1999)الكفايات التعليمية اللازمة لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء الجمهورية اليمنية.
4. بدر الخان(2005م):"استراتيجيات التعليم الإلكتروني" ترجمة الموسوي وآخرين، شعاع للنشر والتوزيع، سوريا.
5. حسين علي أبو غزالة(2012م):" التعليم الإلكتروني ودوره في تطوير التعليم العالي في ليبيا"، منشورات قسم المعلومات والمكتبات، كلية الآداب، جامعة عمر المختار.
6. خيرية حسين مسعود(2014م) التعليم الإلكتروني بين الثوابت والمستحدث في تدريس المقررات الجامعية، مجلة التربوي، كلية التربية الخمس العدد الخامس يوليو 2014م.
7. خالد سليمان المومني: الكفايات التكنولوجية للمعلمين في مدينة إربد من وجهة نظر المشرفين التربويين،مجلة العلوم الإنسانية،السنة الخامسة، العدد36، شتاء 2008م.
8. رشدي أحمد طعيمة " المعلم وكفاياته، إعداده وتدريبه "، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004
9. ريما الجرف(2004م)" مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية للتعليم الإلكتروني: الواقع والتطلعات"، ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس كلية التربية- جامعة الملك سعود،

(<http://docs.ksu.edu.sa/DOC/Articles43/Article43072o.doc> . )

10. عبد العزيز النملة (2003م) : مفهوم التعليم الإلكتروني، الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني، مدارس الملك فيصل، السعودية.

<http://www.Jeddahedu.gov.sa/NEWS/papers/p.doc>

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

11. عبد العزيز بن عبد الله السنبل، التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الرياض، دار المريخ، 2004م، ص200.
12. عبد الحفيظ سلامة (2003م): "مدى أهمية الكفايات التعليمية الأساسية لتدريس الحاسب الآلي وممارستها من وجهة نظر هيئة تدريس الحاسب الآلي بكليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية (http:www docs ksu.edu.sa/DOC/Articles)
13. علي بن مررد العمري(2009م):"كفايات التعليم الإلكتروني ودرجة توافرها لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة المخاة التعليمية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
14. محمد العويد، أحمد الحامد: التعليم الإلكتروني في كلية الاتصالات والمعلومات بالرياض "دراسة حالة"، ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم المفتوح في مدار الملك فيصل، الرياض، 1424هـ.
15. مصطفى محمد، وحسن العمري(2007م): " الكفايات إعداد المقررات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية البدنية والرياضية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.(http:www . Saudi- fitness. Net/files/drmodrha.doc).
16. وليد الحفاوي(2006): مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات، دار الفكر، عمان.

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

### ملحق (1)

#### استبيان

"يهدف إلى قياس درجة توافر كفايات التعليم الإلكتروني لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب "

أولاً: البيانات الأولية:

1. الجنس:  ذكر  أنثى
2. المؤهل العلمي:  دكتوراه  ماجستير  غير ذلك
3. التخصص: .....

4. عدد سنوات الخبرة في التدريس الجامعي: ( )

5. هل حضرت دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني ( الحاسوب، الإنترنت، الوسائط المتعددة) أو تقنيات تربوية؟ نعم  لا ، إذا كانت الإجابة بنعم تكتب بياناتها الآتية:

م	عنوان الدورة أو موضوعها	تاريخها	مدتها

#### المحور الأول : الثقافة الإلكترونية :

م	الكفاية	درجة توفر الكفاية			
		ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	عالية جداً
1	الإلمام بمعنى التعليم الإلكتروني				
2	الإلمام بخصائص التعليم الإلكتروني				
3	الإلمام بأنواع التعليم الإلكتروني				
4	الإلمام بالحاسوب ومكوناته				
5	القدرة على الاستفادة من الإنترنت وخدماته في العملية التعليمية				

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

					الإمام بطرق استخدام برامج الوسائط المتعددة	6
					الإمام بمميزات التعليم الإلكتروني	7
					الإمام بسلبيات التعليم الإلكتروني	8
					الإمام بمهام ودور المعلم في التعليم الإلكتروني	9
					الإمام بصفات المتعلم في التعليم الإلكتروني	10
					الإمام بمواصفات الأجهزة والبرامج في التعليم الإلكتروني	11
					أشعر بأهمية توظيف التقنية في خدمة التعليم	12
					أدرك الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد	13
					لم بالصعوبات التي تحول دون استخدام العليم الإلكتروني	14

### المحور الثاني: قيادة الحاسوب وشبكة الانترنت

درجة توفر الكفاية					الكفاية	م
عالية جداً	عالية	متوسطة	ضعيفة	ضعيفة جداً		
					أستطيع إدارة الملفات من إنشاء وحفظ ونسخ وتعديل	15
					أستطيع تشغيل الأجهزة الملحقة بالحاسب كالطابعة والكاميرا والبروجكتر	16
					لدي القدرة على تحويل محتوى المادة الدراسية إلى محتوى إلكتروني	17
					أستطيع تشغيل الأجهزة الإلكترونية	18

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

					مثل الأفلام والشرائح والتسجيلات	
					أمتك مهارات التشغيل الأساسية لنظام النوافذ windows	19
					استخدم برنامج معالجة النصوص word	20
					استخدم برنامج الجداول الرياضية (أكسل)	21
					أستطيع التسجيل والمشاركة في المنتديات العلمية التخصصية	22
					أقوم بتنزيل الكتب والبرامج من الانترنت	23
					أتواصل مع المواقع والمنتديات التي تتناول تخصصي	24
					أتعامل مع المكتبات الإلكترونية	25
					لدي القدرة على التواصل مع الآخرين بالصوت والصورة في برامج المحادثة على الانترنت	26

### المحور الثالث : تصميم البرمجيات والوسائط المتعددة التعليمية

درجة توفر الكفاية					الكفاية	م
عالية جداً	عالية	متوسطة	ضعيفة	ضعيفة جداً		
					أستطيع التعامل مع برامج الوسائط المتعددة	27
					أستطيع تحويل البيانات إلى رسومات وصور	28
					أستطيع تضمين الأنشطة المناسبة في	29

## مجلة التربوي

كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب العدد 9

					المحاضرات الإلكترونية	
					أستطيع ربط الصور بالنصوص	30
					لدي القدرة على تحويل محتوى المادة الدراسية إلى محتوى الكتروني متكامل	31
					أستطيع التعامل مع برامج تحرير الرسومات والصور الرقمية	32
					أستطيع تقييم البرامج التعليمية تربوياً	33
					أستطيع تقييم البرامج التعليمية فنياً	34
					أستطيع التحكم إلكترونياً في عرض المحتوى التعليمي	35



أ / امباركة مفتاح التومي  
كلية التربية - جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه، وجعله آخر دعاء أهل الجنة، فقال جل ثناؤه: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين. أما بعد:

فإن اللغة العربية من اللغات المجيدة، لما تمتاز به من عذوبة اللفظ، وغازاة المادة، وجمال الوقع، وبلاغة الأسلوب، وقد كرمها الله - تعالى - فجعلها لغة كتابه العظيم، وجعل القرآن الكريم مادة قوية لحفظها وبناء قواعدها.

وقد اخترت في هذا البحث مسألة: "استعمال "كاف" التشبيه حرفاً واسماً"، وهي مسألة كثرت فيها الآراء بين النحويين من حيث السماع والقياس والشذوذ. وقد بدأت بحثي بتوضيح مفهوم الجرّ لغةً واصطلاحاً، ثم ذكرت عدد حروف الجرّ وعملها، وذكر متعلقها، ثم توضيح معاني "الكاف" الجارة، وختمته بذكر خلاف النحاة حول اسميتها.

وانتهجت في هذا البحث المنهج التالي: قسمت الموضوع إلى عدة مطالب، وخرّجت الآيات القرآنية، والآيات الشعرية، ونسبت الآراء النحوية إلى أصحابها وأرجعتها إلى مصادرها، ثم ذيلته بخاتمة وفهرس لمصادره.

المطلب الأول: مفهوم الجرّ

الجرّ لغةً: السحب قال ابن دريد: "جرّ الشيء يجرّه جرّاً إذا سحبه"<sup>(2)</sup>، وقد يعني الجذب، ومنه انجرّ الشيء انجذب<sup>(3)</sup>.

(1) سورة يونس، الآية: 10.

(2) جمهرة اللغة مادة "جرر".

(3) الصحاح للجوهري، مادة "جذب".



أما في الاصطلاح: فهو بمعنى الإفضاء أي: الوصول، فحروف الجرّ هي "ما وُضِعَ للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه"<sup>(1)</sup>.

والإفضاء هو الوصول، أي إيصال الفعل إلى الاسم، وهو تعديته إليه ليكون هذا الاسم المجرور به، مفعولاً به لذلك الفعل، فيكون منصوب المحلّ، والمراد بشبه الفعل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، والمراد بمعنى الفعل: الظرف والجارّ والمجرور<sup>(2)</sup>.

وقد سُمّيت هذه الحروف بحروف الجرّ، وهي أشهر تسمياتها لعملها الجرّ في الأسماء قال الرضي: "والأظهر أنه قيل لها حروف الجرّ؛ لأنها تعمل إعراب الجرّ، كما سُمّيت بعض الحروف حروف الجزم، وبعضها حروف التّصّب"<sup>(3)</sup>، ولعلّ البصريين هم أوّل من أطلق الاسم على هذه الحروف .

وحروف الخفض أكثر شيوعاً في كتب الكوفيين، قال ابن يعيش: "الجرّ من عبارات البصريين، والخفض من عبارات الكوفيين"<sup>(4)</sup>، وعلّة تسمية الكوفيين لهذه الحروف بحروف الإضافة؛ أنها تضيف معاني الأفعال وما في حكمها إلى الأسماء التي بعدها، أي: توصلها إليها<sup>(5)</sup>.

كذلك يُسمّيها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تحدث صفة في الاسم كالظرفية، والبعضية، والاستعلاء، ونحوها من الصفات<sup>(6)</sup>، فحروف الجرّ هي التي تحدد معنى الفعل وتميز دلالته من سائر ما يحتمله من معانٍ، نقل السيوطي عن بعضهم قولهم: "لأن هذه المعاني كامنة في الفعل، وإنما يغيرها ويظهرها حرف الجرّ"<sup>(7)</sup>.

(1) شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب 3 / 938.

(2) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 4 / 261.

(3) المصدر نفسه 4 / 261.

(4) شرح المفصل 2 / 117.

(5) ينظر: شرح التصريح للأزهري 1 / 630، وهمع الهوامع للسيوطي 4 / 153.

(6) ينظر: شرح المفصل 7 / 8.

(7) الأشباه والنظائر للسيوطي 3 / 76.

المطلب الثاني: عدد حروف الجرّ وعملها

عدها ابن مالك في ألفيته عشرين حرفاً قائلاً:

هَآكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ مِنْ إِلَيَّ  
حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَيَّ  
مُذُّ مُنْذُ رَبِّ السَّلَامِ كَيِّ وَآوُ وَ تَا  
وَالْكَافُ وَالْبَاءُ وَالْعَلُّ وَمَتَى (1)

وعده سيوييه "لولا" من حروف الجرّ أيضاً، وهي لا تجرّ إلا المضمّر نحو: لولاي، ولولاك، ولولاه (2).

أما عملها فهو جرّ آخر الاسم الذي يليها مباشرة جرّاً ظاهراً نحو "مررت بزيد، أو مقدراً نحو: عجبت لفتى، أو محلياً نحو: المال لمن يفوز (3).

المطلب الثالث: متعلق الجارّ والمجرور

يُعدُّ حرف الجرّ بمثابة رابطة تربط بين العامل وهو الفعل أو ما يشبهه وبين الاسم المجرور، ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجرّ فهو وسيط أو وسيلة تعدي أثر الفعل إلى الاسم، ومن أجل هذا كان حرف الجرّ مؤدياً معنى فرعياً، وهو في الوقت نفسه أداة من أدوات تعديّة الفعل اللّازم لمفعول به معنى، ولهذا يقال: الجارّ والمجرور متعلقان بالفعل، أي: مستمسكان ومرتبطنان به ارتباطاً معنوياً كما يرتبط الجزء ب كله، أو الفرع بأصله؛ لأن المجرور يكمل معنى هذا الفعل، ويرى النحاة أن الجارّ والمجرور ومثله الظرف لا بد أن يكون لهما متعلق (4)، فيتعلق الجار والمجرور بالفعل، نحو قوله تعالى ﴿صِرَاطَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (5)، أو ما يشبهه، نحو: أنا سائرٌ في الطريق، فهو متعلق باسم

(1) متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 70.

(2) ينظر: شرح ابن عقيل 2 / 12، وحاشية الخصري 1 / 461.

(3) ينظر: اللع لابن جني ص 127، والنحو الوافي لعباس حسن 2 / 431.

(4) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي 1 / 249.

(5) سورة الفاتحة، الآية: 7.

الفاعل وهو شبيه بالفعل، ومثله اسم المفعول، نحو قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(1)</sup>، أو ما أول بما يشبهه، نحو قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾<sup>(2)</sup>؛ لأنه مؤول بمعبود، أو تعلق بما يشير إلى معناه، نحو: فلان حاتم في قومه، تعلق الجار والمجرور بما في حاتم من معنى الجود.

فإن لم يوجد شيء من هذه الأربعة قُدر المتعلق، نحو قوله - جلّ وعلا - ﴿وَأَلِي نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾<sup>(3)</sup>، فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: وأرسلنا. ويستثنى من ذلك حرف الجرّ الزائد<sup>(4)</sup> فليس له متعلق؛ لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية وتوكيدا ولم يدخل للربط، نحو حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(5)</sup>، وكذلك يستثنى حرف لعلّ، ولولا عند من جرّ بهما، و "رُبَّ" عند الرماني وابن طاهر، وكاف التشبيه عند الأخفش وابن عصفور<sup>(6)</sup>، وحروف الاستثناء: "خلا، وعدا، وحاشا" فليس لها متعلق<sup>(7)</sup>.

#### المطلب الرابع: معاني "كاف" الجارة

اختلف النحاة في طبيعة الكاف الجارة، وفي جوانبها النحوية، فعرضوا للخلاف في اسميتها وحرفيتها ومتعلقها، ومعناها فرأى معظمهم أنها أداة تشبيه، وبعضهم حرف قسم، كما

(1) سورة الفاتحة، من الآية: 8.

(2) سورة الزخرف، الآية: 84.

(3) سورة الأعراف، الآية: 73.

(4) قال ابن يعيش عند شرحه المفصل في 128/8: "ويعنى بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى"، ويقول أيضاً: "قولنا: زائد، ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى ألبتة، بل يزداد لضرب من التأكيد، والتأكد معنى صحيح".

(5) سورة النساء، الآية: 166.

(6) مذهب أبو حيان أن كاف التشبيه تتعلق بالكون المطلق الذي تتعلق سائر حروف الجر به، خلافاً للأخفش وتبعه ابن عصفور على أنها لا تتعلق بشيء لا ظاهر، ولا محذوف.

ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان 4 / 1710، والبحر المحيط لأبي حيان 1 / 262.

(7) ينظر الأشباه والنظائر 1 / 249، 250.

قالوا بزيادتها، مفيدتين في كل ذلك بما ورد من الكلام العربي في النظم والنثر.  
فالكاف حرف حركته الفتح، وعمله الجرّ، وهو يجرّ الاسم الظاهر ولا يجرّ المضمّر<sup>(1)</sup>.

وذكر النحاة للكاف عدة معاني، وهي:

1. التشبيه: وهو الأصل وأكثر معانيها<sup>(2)</sup>، نحو: محمد كالبدر أي: يشبهه.
2. التعليل: أثبت ذلك قوم منهم الأخفش، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ﴾<sup>(3)</sup> أي: لهديته، وأنكره الأكثرون<sup>(4)</sup>.

3. التوكيد: وهي الزائدة، قال ابن مالك في التسهيل: "وقد تزداد إن أمن اللبس بكون الموضع غير صالح للتشبيه"<sup>(5)</sup>، واستدل بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(6)</sup>، فأكثر العلماء حكم بزيادتها، أي: ليس شيء مثله؛ لأنه إذا لم تقدر زائدة صار المعنى: ليس شيء مثل مثله، فيلزم المحال، وهو إثبات المثل والنظير<sup>(7)</sup>.

واقصر ابن مالك على هذه المعاني الثلاثة للكاف في قوله:

شَبَّهَ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ

يُعْنَى وَزَائِدًا لِتَوْكِيدٍ وَرَدَّ<sup>(8)</sup>

فذكر معنى التشبيه والتعليل، وعبارته هنا واضحة، وفي التسهيل يفهم منها أن إتيانها للتعليل قليل، لكنه قال في شرح الكافية: "ودلالاتها على التعليل كثيرة"<sup>(9)</sup>، كما ذكر أنها تكون للتأكيد وهي الزائدة.

(1) ينظر أمالي السهيلي ص 40، وارتشاف الضرب 4 / 1710.

(2) ينظر مغنى اللبيب لابن هشام 1/195، وشرح المكودي ص 157.

(3) سورة البقرة، الآية: 198.

(4) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام 1/195، والجنى الداني للمرادي ص 84.

(5) شرح التسهيل لابن مالك 3 / 170.

(6) سورة الشورى، من الآية: 11.

(7) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري 2/699، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 16 / 10.

(8) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 72.

(9) شرح الكافية الشافية لابن مالك 1/365.

4. الاستعلاء: ذكره الأخفش والكوفيون<sup>(1)</sup>، نحو: كن كما أنت، أي: على ما أنت عليه، ومن كلام العرب إذا قيل لأحدهم: كيف أصبحت؟ أن يقول: كخير، والمعنى على خير، وذكر الأشموني أن هذا المعنى قليل<sup>(2)</sup>، وأشار ابن مالك إلى ذلك في التسهيل بقوله: "وقد توافق على"<sup>(3)</sup>.

5. المبادرة: إذا اتصلت بما، نحو سَلَّمْ كما تدخلُ، وصلَّ كما يدخلُ الوقت، وقد ذكره ابن الخباز في النهاية وأبو سعيد السيرافي<sup>(4)</sup>، ويرى ابن هشام أن هذا المعنى غريب جداً<sup>(5)</sup>.

6. القسم: ذهب أبو عبيدة إلى جعلها حرف قسم بمنزلة الواو، في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ... يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾<sup>(6)</sup>، قال: "مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك؛ ربك؛ لأن ما في موضع الذي"<sup>(7)</sup>، وأوضح أبو حيان أن "ما" في هذه الوجه وقعت على ذي العلم، وهو الله عز وجل، وأن جواب القسم هو "يجادلونك" والتقدير: والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق، ثم ردَّ الوجه بجملته، واصفاً أبا عبيدة بالضعف في علم النحو، ومبيناً أن جواب القسم المثبت "يجادلونك" يفتقر إلى اللام ونون التوكيد على مذهب البصريين، وإلى أحدهما على مذهب الكوفيين<sup>(8)</sup>.

وقد ذهب المالقي أن الكاف الجارة لا تكون أبداً إلا للتشبيه، واصفاً ما عداه من المعاني بالشذوذ<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام 1/195، وشرح التصريح للأزهري 1/654.

(2) ينظر: حاشية الصبان 2/801، وسر صناعة الإعراب لابن جني 1/325، 326.

(3) شرح التسهيل 3/170.

(4) ينظر رأيهما في: شرح التصريح 1/655، والهمع: 4/195.

(5) ينظر: مغنى اللبيب 1/198.

(6) سورة الأنفال، الآية: 5، 6.

(7) مجاز القرآن: 1/240.

(8) ينظر: البحر المحيط 4/459، 460.

(9) رصف المباني في شرح حروف المعاني ص: 272 و 276.

المطلب الخامس: خلاف النحاة حول اسميتها

الكاف حرفٌ جرٌّ لا خلاف في ذلك بين النحاة<sup>(1)</sup>، والدليل عندهم أنه على حرف واحد، صدرًا، شأنه في ذلك شأن الحروف الأخرى كالباء والفاء والواو والتاء في القسم واللام الجارة وغيرها، والاسم لا يكون كذلك<sup>(2)</sup>.

كما وسموا الكاف الحرفية بأنها ما لا يجوز أن يقع موقعها الاسم، ومثّلوا لذلك بوقوعها صلة للذي<sup>(3)</sup> في قولهم: جاءني الذي كزيد، فهي في هذا ونحوه حرفٌ لا محالة، وعلّوا ذلك بأنها بأنها لو كانت اسمًا بمعنى "مثل"، فيكون التقدير: جاءني الذي مثل زيد، وهذا قبيح؛ لأنّ الصلة لا تتيمُّ باسم واحد، فلا بد من إبراز الضمير، أي: بالذي هو مثل زيد، فلما لم يظهر الضمير، وكان قولهم هذا حسنًا دلّ ذلك على أن الكاف فيه حرف لا اسم، وقد وقعت صلة للذي في قول الشاعر:

ما يُرْتَجَى وما يُخَافُ جَمَعًا      فهو الذي كالغَيْثِ واللَّيْثِ مَعًا<sup>(4)</sup>

ويرى المرادي أن ذلك قبيح، قال عند استشهاده بهذا البيت: "تتعين الحرفية في ذلك؛ لإجماعهم على استحسانه، ولو كانت الكاف في ذلك اسمًا لزم أن يكون المبتدأ محذوفًا من الصلة، أي: فهو الذي هو كالغيث، وحذف المبتدأ من صلة الذي في مثل ذلك قبيح"<sup>(5)</sup>. وقال ابن مالك عند استشهاده بقول الشاعر السابق: "وإن وقعت صلة فحرفيتها أولى من اسميتها"<sup>(6)</sup>، وفي كلامه ما يدل على جواز الأمرين في ذلك، مع ترجيح حرفية الكاف.

والدليل الثالث على أنها حرف هو مجيئها زائدة، والأسماء لا تقع موقع الزوائد، إنما تزداد الحروف<sup>(7)</sup>، والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم

(1) ينظر: الأصول في النحو لابن السراج 437/1، وارتشاف الضرب لأبي حيان 1710/4.

(2) ينظر: الجنى الداني ص 78، وورصف المباني ص 272.

(3) ينظر: الأصول 437/1.

(4) البيت من الرجز وهو بلا نسبة في معنى اللبيب: 199/1، وشرح التسهيل 171/3.

(5) الجنى الداني ص 81، وينظر: شرح المفصل 8/42.

(6) شرح التسهيل 171/3.

(7) ينظر أصول النحو 437/1.

تثبت<sup>(1)</sup>، ومثال وقوع الكاف زائدة ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(2)</sup>، ومثله ما حكاه الفراء أنه قيل لبعض العرب: كيف تصنعون الأقط؟ قال: كهين، أي: هيناً<sup>(3)</sup>. ومثال وقوع الكاف زائدة في الشعر قول الشاعر:

لواحق الأقراب فيها كالمقوق<sup>(4)</sup>

فالشاعر لا يريد أن فيها شيئاً يشبه المقوق، فالمقوق هو الطول نفسه. وذهب الرضي إلى الحكم بزيادتها عند دخولها على "مثل": في نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(5)</sup>. أو دخول دخول مثل عليها، كما في قول الشاعر:

فصيروا مثل كعصف مأكول<sup>(6)</sup>

قال الرضي بعد استشهاده بهذا البيت "الغرض أنه لا يُشَبَّه بالمشبه، فلا بد من زيادة إحدى أداتي التشبيه، وزيادة ما هو على حرف أولى، ولا سيما إذا كان من قسم الحروف في الأغلب، والحكم بزيادة الحرف أولى"<sup>(7)</sup>.

واختلف النحاة حول اسميتها هل تكون اسماً في النثر والشعر، أو يختص ذلك بضرورة

الشعر؟

(1) ينظر: مغنى اللبيب 1/198، وسر صناعة الإعراب لابن جني 1/310.

(2) سورة الشورى، من الآية 11.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل 2/33، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأثير 1/278.

(4) الرجز لرؤية في سر صناعة الإعراب 1/301، وضرائر الألويسي ص 231، والمتبع في شرح اللمع للعكبري 1/382.

يصف الشاعر خيلاً ضوامر، واللواحق: جمع لاحقة وهي الهزيمة الضامرة، والأقراب جمع قُرب وهي البطن، والمقوق: الطول الفاحش مع دقة، ينظر لسان العرب مادة: "لحق، وقرب، ومقوق".

(5) سورة الشورى، من الآية: 11.

(6) البيت من الرجز وهو لحميد الأرقط في الكتاب 1/476، والأصول لابن السراج 1/438.

والعصف: زرعٌ أُكِلَ حَبُّهُ وبقي تبنه، والشاعر يصف قوماً استوصلوا فشبههم بالعصف الذي أكل حبه، ينظر الدرر اللوامع للشنقيطي 1/337.

(7) شرح الرضي على الكافية 4/325.

مذهب سيبويه والمبرد وابن السراج أن استعمال "الكاف" اسماً مخصوص بضرورة الشعر. قال سيبويه في طي حديثه عن الكاف الحرفية: "... ومثل ذلك: أنت كعبدالله، كأنه يقول: أنت كعبدالله، أي أنت في حال كعبدالله، فأجري مجرى: بعبدالله، إلا أن ناساً من العرب إذا اضطرّوا في الشعر جعلوها بمنزلة "مثل"، قال الراجز وهو حميد الأرقط:  
فصيروا مثل كعصف مأكول ....<sup>(1)</sup>.

وقال المبرد في سياق الحديث عن مجيء "سوى" اسماً: "إنما اضطرّ فحملها على معناها، كما أن الشاعر حيث اضطرّ إلى الكاف التي للتشبيه أن يجعله اسماً أجزاها مجرى "مثل"؛ لأنّ المعنى واحد"<sup>(2)</sup>. وقال ابن السراج في: "مثل" في قول الشاعر:  
فصيرُوا مثل كعصف مأكول

"إضافة "مثل" إلى "الكاف" يدل على أنه قدرها اسماً، وهذا إنما جاء على ضرورة الشاعر"<sup>(3)</sup>. وقد تبعهم ابن عصفور في ذلك وجعل مجيء الكاف اسماً ضرورة من ضرائر الشعر<sup>(4)</sup>.

ومن النحاة من أجاز مجيئها اسماً في النظم والشعر، كالأخفش وأبي علي الفارسي<sup>(5)</sup>، فتقع الكاف عندهم اسماً اختياراً نظراً إلى كثرة السماع، فيجوز في نحو: زيد كالأسد أن تكون الكاف في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة<sup>(6)</sup>. وتبعهم ابن مالك في أنها تكون اسماً في الكلام، قال في الكافية:

وَقَدْ يُرَى اسماً : فاعلاً أو مبتدأ

(1) الكتاب 1/476.

(2) المقتضب 2/564.

(3) الأصول في النحو 1/439.

(4) ينظر: الضرائر ص 234 وما بعدها.

(5) ينظر مذهب الأخفش والفرسي في: شرح الكافية للرضي 4/324، ومغنى اللبيب لابن هشام 1/199،

وتوضيح المقاصد للمراي 2/762.

(6) ينظر: الهمع 4/199.



أو ذا انجرارٍ باسمٍ أو حرفٍ بدأ (1)

وقال في ألفيته:

واستعمل اسماً وكذا عن وعلى

من أجل ذا عليهما من دخلا (2)

يريد أن حرف الكاف استعمل اسماً، وكذلك عن وعلى، ومن أجل استعمالهما اسمين دخل عليهما الحرف الجار "من"، وهو لا يدخل إلا على الأسماء، ويفهم من قوله "استعمل اسماً" أن اسميتها مقصورة على السماع (3).

ويرى ابن عقيل أن استعمال الكاف اسماً قليلاً (4)، أما أبو حيان فقد ذكر أن كاف التشبيه التشبيه حرف يعمل الجرّ، وأن اسميتها مختصة بالشعر (5)، وبين أن القول بحرفيتها هو مذهب سيويه وجمهور النحويين، والقول باسميتها مذهب أبي الحسن الأخفش في فصيح الكلام (6)، إلا أنه عاد فأقرّ باسميتها في بعض الآيات، نحو قوله تعالى: ﴿الْم تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ﴾ (7)، واستدل لها ببعض النصوص حيث قال: "ومجيء الكاف اسماً فاعلة ومبتدأ ومجرورة بحرف الجرّ ثابت في لسان العرب وتأويلها بعيد، فالأولى هذا الوجه الأخير، وإنما عرض لهم الإشكال من حيث اعتقاد حرفية الكاف حملاً على مشهور البصريين، والصحيح ما ذهب إليه أبو الحسن" (8).

وقد وسموا الكاف الاسمية بأنها ما يجوز أن يقع موقعها الاسم، فهي معنى "مثل" وما

(1) شرح الكافية الشافية 365/1.

(2) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 72.

(3) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للمكناسي 132/2.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل 33/2.

(5) ينظر: البحر المحيط 62/1، 76.

(6) ينظر: البحر المحيط 262/1، ارتشاف الضرب 713/4.

(7) سورة البقرة، الآية 258، 259.

(8) البحر المحيط 290/2.

معناه اسمٌ فهو اسمٌ<sup>(1)</sup>، وهي اسم لأنها معمولة فترد فاعلة، واسم كان، ومفعولة، ومبتدأة، ومجرورة بحرف، أو إضافة، وهكذا شأن الأسماء المتصرفة يتغلب عليها وجود الإسناد والإعراب<sup>(2)</sup>. ومثال وقوعها مبتدأ قول الشاعر:

أَبْدًا كَالْفِرَاءِ فَوْقَ ذُرَاهَا حِينَ يَطْوِي الْمَسَامِعَ الصَّرَارُ<sup>(3)</sup>

والشاهد فيه مجيء الكاف اسماً بمعنى مثل، وهو اسم مبني في محل رفع مبتدأ.

ومثله قول الشاعر:

بِنَا كَالجَوَى مِمَّا يُخَافُ وَقَدْ نَرَى شِفَاءَ الْقُلُوبِ الصَّادِيَاتِ الْحَوَائِمِ<sup>(4)</sup>

استشهد به على مجيء الكاف مبتدأ، فهي بمعنى مثل، وخبرها مجرور وهو "بنا" المتقدم عليها. وتقع الكاف فاعلة كما في قول الأعشى:

أَتْتَهُمْ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ<sup>(5)</sup>

الشاهد فيه مجيء الكاف في قوله "كالطعن" فاعلة للفعل "ينهى".

وذهب ابن جني إلى أن الكاف يقع اسماً في الاختيار، وقد قال عند استشهاده بالبيت السابق: "فأما قوله: ولن ينهى ذوي شطط كالطعن، فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف كان أفصح... ؛ لأن الكاف في بيت الأعشى هي الفاعلة في المعنى ... والفاعل

(1) ينظر: رصف المباني ص 272.

(2) ينظر: الهمع 4/199.

(3) البيت من الخفيف وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية 1/366، والجنى الداني ص 83. والفرء جمع فرا، وهو الحمار الوحشي، والصَّرَار: الجدجد وهو طير يصيح بالليل، ينظر لسان العرب مادة "فري، وصرر".

(4) البيت من البحر الطويل وهو بلا نسبة في شرح التسهيل 3/171، والدرر اللوامع: 2/71.

والصاديات: العطاش، والحوائم: التي تحوم حول الماء، ينظر لسان العرب مادة "صدي، وحوم".

(5) البيت من البحر البسيط وهو للأعشى في ديوانه ص: 149، والأصول لابن السراج: 1/439، والخصائص لابن جني: 2/352.

والشطط: الجور والظلم، والفتل: جمع فتيلة، ينظر لسان العرب مادة: "شطط، وفتل".

ومعنى البيت: لا ينهى أصحاب الظلم مثل طعن نافذ إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل.

لا يكون إلا اسماً صريحاً وهم على امحاضه اسماً أشدّ محافظة من جميع الأسماء<sup>(1)</sup>. وقد جاءت فاعلة أيضاً في قول امرئ القيس:

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ<sup>(2)</sup>

فجعل الكاف في "كفاخر" فاعلة بـ"يفخر". وتقع الكاف مفعولاً به كما جاء في قول

النابغة الذبياني:

لَا يَبْرُمُونَ، إِذَا مَا الْأُفُقُ جَلَّهٗ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ<sup>(3)</sup>

وتجيء الكاف أيضاً اسماً لكان كما في قول جميل بثينة:

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ فَضَلًّا لَغَيْرِكَ مَا أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي<sup>(4)</sup>

فالكاف في "كقدر" اسم مبني في محل رفع اسم كان، وخبره المجرور في "في قلبي" وهو

متقدم عليها . ومثال انجرارها بحرف الجر الباء قول امرئ القيس:

وَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطَنَا تُصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَ تَرْتَقِي<sup>(5)</sup>

ومثال انجرارها بالإضافة قول الشاعر:

(1) سر صناعة الإعراب: 1/ 294.

(2) البيت من البحر الطويل لامرئ القيس في ديوانه ص66، وضرائر ابن عصفور ص234.

(3) البيت من البحر البسيط للنابغة الذبياني في ديوانه ص103، والجنى الداني ص83، والدرر اللوامع 2/71.

لا يبرمون: لا يبخلون، والإمحال: الجذب، والأدم: الجلد الأحمر، والمقصود به السحاب الأحمر الذي يدل على الإمحال، ينظر شرح ديوانه للدكتور علي أبو محلم ص103.

(4) البيت من البحر الكامل، لجميل بثينة في ديوانه ص70، وفيه: لو أنّ في قلبي ... فضلاً وصلتك أو أتتك رسائلي، وبلا نسبة في شرح التسهيل 3/171، والجنى الداني ص83.

والقلامه: الجزء البسيط من الشيء عند تقطيعه، ينظر لسان العرب مادة "قلم".

(5) البيت من البحر الطويل لامرئ القيس في ديوانه ص137، والأمالى الشجرية 2/229، وضرائر الشعر لابن عصفور 235، وأدب الكاتب ص331.

ابن الماء: ضرب من الطيور المائية السريعة، يجنب: يقاد، تصوب: تنظر إلى أسفل، يصف الشاعر

فرسه بـابن الماء لطول عنقها وارتفاعها عن الأرض، ينظر شرح المكودي ص158.

تِيَمَ الْقَلْبَ حَبُّ كَالْبَدْرِ، لا بل فاق حُسْنَا مَنْ تِيَمَ الْقَلْبَ حُبًّا (1)

استشهد به النحاة على مجيء الكاف اسماً مجروراً بالإضافة.

واستشهدوا على مجيء الكاف اسماً من النثر بقوله تعالى عن لسان المسيح عيسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ أَخْلَقْتَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (2)، أي: مثل هيئة الطير، فالكاف اسمٌ بمعنى مثل، وهي في محلّ نصب على أنها مفعول به لأخْلَقْتُ، والضمير في "فيه" يعود على هذه الكاف الاسمية؛ لأنّ مدلولها مذكر وهو "مثل"، ولو لم تُجعل الكاف هنا بمعنى "مثل" لبقى الضمير بلا مرجع؛ لأنه لا يجوز أن يعود إلى الطير؛ لأنّ النفخ ليس في الطير نفسه، وإنما هو فيما يشبهه، ولا على هيئة، لأنها مؤنثة.

ومن النحاة من جعل "الكاف" اسماً دائماً، وهو أبو جعفر بن مضاء حيث ذهب إلى القول بأنها اسم أبداً، وعلّل قوله بأنها بمعنى مثل، وما هو بمعنى اسم فهو اسم (3)، وقد ردّه أكثر النحاة بمجيئها على حرف واحد، ولا يكون على ذلك من الأسماء الظاهرة إلا محذوف منه، أو شاذ بورود زيادتها، ولا تزداد إلا الحروف (4).

### خاتمة البحث

بعد أن فرغت من مادة بحثي هذا بحمد الله وتوفيقه أود أن أخص ما توصلت إليه من

نتائج في النقاط التالية:

- 1- اتفق النحاة على أن الكاف حرف وقد تأتي اسماً .
- 2- إن كانت الكاف اسماً فمجرورها مجرور بالإضافة .
- 3- الكاف إن كانت اسماً فلا متعلق لها وإنما لها موقع إعرابي يبني على ما قبلها .
- 4- الكاف إن كانت اسماً فليس لها إلا معنى التشبيه لأنها في مقابل "مثل" أي: أنها تفيد

(1) البيت من البحر الخفيف، بلا نسبة في شرح التسهيل 170/3، والجنى الداني ص 82.

(2) سورة آل عمران، من الآية: 49، وينظر البحر المحيط 466/2، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص 404.

(3) ينظر رأيه في حاشية الصبان 800/2، وتوضيح المقاصد للمرادي 762/2، والجنى الداني ص 79.

(4) ينظر: الهمع 199/4.

المماثلة .

- 5- عدها أغلب النحاة حرفا جاريا ولا تكون اسما إلا في الضرورة الشعرية .
  - 6- هناك من شذ عن أغلبية النحاة فقال بأنها اسم دائما .
- أمل أن أكون قد وفيت الفكرة حقها، وما التوفيق إلا من عند الله - سبحانه وتعالى.

### فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1. الإلتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق فؤاز أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م.
2. أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مطبعة المدني، مصر، نشر مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.
4. الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، وضع حواشيه عزيز الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
5. الأصول في النحو لأبي بكر السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1999م.
6. أمالي ابن الشجري، بدون طبعة، ولا تاريخ.
7. أمالي السهيلي، تحقيق محمد إبراهيم البناء، المكتبة الأزهرية للتراث 2002م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
9. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م.
10. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط1، 2001م.

## مجلة التربوي

العدد 9

استعمال كاف التشبيه حرفا واسما

11. توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، تحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م.
12. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، لأبي عبدالله الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م.
13. الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ود. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
14. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م.
15. حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1999م.
16. الخصائص لابن جني، تحقيق الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، 2007م.
17. الدرر اللوامع على همع الهوامع، للشنقيطي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
18. ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، 2000م.
19. ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت 1994م.
20. ديوان جميل بثينة، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1993م.
21. ديوان النابغة الذبياني، قدم له وشرحه الدكتور على بو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1991م.
22. رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق أ.د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.
23. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
24. شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف، للمكناسي، تحقيق حسين عبد المنعم بركات، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م.
25. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق الفاخوري، دار الجيل بيروت.

## مجلة التربوي

العدد 9

استعمال كاف التشبيه حرفا واسما

26. شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق د. عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م.
27. شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
28. شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م.
29. شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
30. شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، توزيع مكتبة المنتبي، القاهرة.
31. شرح المقدمة الكافية، لابن الحاجب، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ط1، 1997م.
32. شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، دار المعرفة، ط1، 1998م.
33. الصحاح للجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عمار، دار الكتاب العربي بمصر.
34. ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
35. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، للأوسى، شرح محمد بهجة الأثري البغدادي، دار الأفاق العربية، ط1، 1998م.
36. الكتاب، لسيبويه، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
37. كتاب جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، 1988م.
38. كتاب المتبع في شرح اللمع، للعكبري، تحقيق د. عبد الحميد حمد الزوي، جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1994م.
39. لسان العرب، لابن منظور، إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار العرب، بيروت .

## مجلة التربوي

العدد 9

استعمال كاف التشبيه حرفا واسما

40. اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985م.
41. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، 1994م.
42. متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن مالك، دار ابن حزم، ط1، 2002م.
43. مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط2005م.
44. المقتضب، للمبرد، تحقيق حسن حامد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
45. النحو الوافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف القاهرة، ط11، 1996م.
46. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط2001م.





د/عمرو رمضان حمودة

كلية الآداب والعلوم ، قصر الأخيار ، جامعة المرقب

### المقدمة

شغل المؤرخ العربي الفلسطيني (( نقولا زيادة )) مساحة كبيرة في الأوساط الأكاديمية العربية، وربما الدولية، على مستوى إنتاجه العلمي في مجال الدراسات التاريخية، وربما يرجع ذلك لكونه من المؤرخين العرب الذين تنوعت مؤلفاتهم على مستوى أقطار الوطن العربي، فهو لم يحصر إنتاجه العلمي في قطر عربي معين، أو في المشرق العربي دون المغرب العربي، ولا في التاريخ القديم دون الوسيط، أو دون الحديث أو العكس، بل توزع إنتاجه في هذه الرقعة من العالم ((الوطن العربي)) التي يتضح أنها كانت تمثل له اهتماماً شخصياً واسعاً، قديمها، ووسيطها، وحديثها . كيف لا؟ وهو عربي فلسطيني عريق، عاش مأساة وطنه فلسطين بالزحف الإسرائيلي اليهودي العنصري عليه عام 1948م ، كما عاش النكسات والانتكاسات العربية وعاصرها تأملاً وبحثاً عليمًا رصيناً.

والغريب، وبل العجيب أن هذه القدرة العلمية العربية الرفيعة، رغم شغلها المساحة التي أسفنا على مستوى الحضور والمعاصرة والإنتاج العلمي لم تحظ باهتمام يليق بها من قبل الباحثين في القطر الليبي الذي كان له مكانة خاصة عند هذا الرجل على مستوى تجربته الشخصية، وعلى مستوى إنتاجه العلمي، باستثناء اللحظة الموجزة والمهمة جداً. <sup>(1)</sup> التي سطرها عنه الباحث والموثق ((سالم الكبتي ))، إضافة إلى الكلمة الموجزة، التي ودعه بها ((يوسف المجريسي)). <sup>(2)</sup> بعد وفاته في 2006/07/28م. لم يعثر الباحث على أي كلمة كتبت عن هذا الرجل في كتاب علمي أو دورية علمية محكمة في ليبيا، وهو ما دفع الباحث إلى أن يخصص

(1) سالم الكبتي، أعلام عرب في بنغازي، ط1، دار الساقية للنشر، بنغازي ليبيا، 2010، ص26-29.

(2) نقولا زيادة، رسائل من برقة، د.ط ، مركز الدراسات الليبية، إكسفورد، بريطانيا، توزيع الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص 309-316.

له هذه الدراسة المعنية بلبيبا في تجربة هذا المؤرخ الكبير، وذلك بعدما انتهى الباحث من دراسة سبقتها حملت عنوان ((نقولا زيادة دراسة وصفية مركزة لإنتاجه العلمي)).

وقد يتساءل البعض لماذا لم تقدم الدراسات في دراسة واحدة، خاصة وأن مرتكزهما واحد، وهو المؤرخ ((نقولا زيادة))؟ وهو سؤال له ما يبرره من ناحية المبدأ، لكن على مستوى التفاصيل فإن هذا التقسيم جاء استناداً إلى الآتي :-

1- أن ((نقولا زيادة)) له مكان متميز في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، فالرجل عمل في ليبيا في ريعان شبابه نائباً لمدير المعارف ببنغازي عام 1949م، وشهد ولادة إمارة برقة، قبل أن تستقل كامل ليبيا في دولة اتحادية واحدة عام 1952م.

2- كان لليبيا موقع متميز في حياته العلمية حيث أصدر عنها مجموعة كتب، وترجم ما ألفه آخرون عن ليبيا عربياً وأجانب كما سنرى ذلك في حينه.

ناهيك عن اهتمامه المتواصل بلبيبا حتى بعد خروجه منها، وارتباطه على مستوى الموقف السياسي بالمعارضة الليبية التي تشكلت بعد ثورة 1969م . وهو ما سنوضحه في حينه أيضاً. أما على المستوى الشخصي للباحث فإن الاهتمام بهذا المؤرخ جاء لعدة أسباب ودوافع أهمها:- الموضوعية التي يتحلى بها هذا المؤرخ الكبير، والتي يلتزمها أي منصف قرأ إنتاجه بتمعن وعمق. الموضوعية التي تعني: الوعي الذاتي بطبيعة البحث التاريخي والاستقلال المتزايد عن التاريخ كوسيلة للتغيير.<sup>(1)</sup> انطلاقاً من أن التاريخ يربط بين الانفعالي والاجتماعي؛ لأن موضوعه هو التنظيم السياسي والتأسيس، ويدرس العلاقات بين الحافز والفعل في الحد الأقصى من الظروف المعطاة.<sup>(2)</sup>

(1) غ . إ . غرونواوم، صورة الذات وفهم التاريخ ومعالجته. بحث ضمن متاب: مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث، تحرير: برنارد لويس، ب.م. هولت، نقله إلى العربية وقدم له: سهيل زكار، د.ط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، 2008، ص 670

(2) جيل دولوز، التجريبية والذاتية، بحث في الطبيعة البشرية وفقاً لهموم، ط1، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1999، ص 6؛ حول مفهوم التاريخ؛ راجع أ. الهادي التيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة،

1- الانتماء القومي الذي يعترف به هذا المؤرخ في أكثر من موقع، وقدرته على الفصل بين هذا الانتماء وعملية البحث العلمي، أي: أنه ورغم أيديولوجيته استطاع الحفاظ على نفسه كباحث في التاريخ مفصول تماماً عن الأحكام المسبقة والاطلاقات التي تعيق الأيديولوجيين في الغالب عن الفهم الصحيح للتاريخ، ومن ثم اختيار الموقف الأكثر صحة واعتدالاً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة، ومن خلال منهجها التاريخي السردية المقترن بالتحليل والمفتوح على كل الآليات والطرائق الممكن استخدامها تهدف إلى دراسة تأثير المعاصرة للحدث التاريخي في فهم التحولات التاريخية للمجتمعات من خلال تجربة نقولا زيادة في ليبيا كأنموذج، إنها محاولة في دراسة التاريخ، أي: منهج وفلسفة كتابة التاريخ<sup>(1)</sup> ارتكازاً على المعاصرة .

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى المباحث التالية:

المبحث الأول : - نقولا زيادة ، المولد، التكوين .

المبحث الثاني :- تجربة نقولا زيادة، في ليبيا.

المبحث الثالث :- مؤلفات "نقولا زيادة" عن ليبيا، وما ترجمه عنها الآخرين.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

### المبحث الأول: "نقولا زيادة" ، المولد، التكوين.

نقولا بن عبده بن عبد الله بن حنا بن خليل بن حنا بن زيادة، وأصل جده لأبيه من جهات السلط في الأردن، أما جدته فهي "وردة الكردوش" من عشيرة الكرادشة في الأردن. ومن جهة أمه فهي: ليا ( ألين ) بنت عبدالله أسعد شرس ربحاني. وجده عبد الله هذا مولود في الناصرة في السنة التي انسحب فيها إبراهيم باشا. القائد المصري ابن محمد علي باشا من بلاد

د.ط، =دار محمد علي للنشر، صفاقس تونس، 2002، أيضاً المدراس التاريخية الحديثة، ط1، دار

محمد علي الحامي، النوير، صفاقس تونس، 2013.

(1) عفاف أحمد باشا، المؤرخون الليبيون في القرن التاسع عشر، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت،

لبنان 2008، توزيع دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس ليبيا، ص11.

الشام (1840م) وكان أبوه أو جده قد هاجر إلى الناصرة من الحصن في الأردن. وقد ولد نقولا زيادة في الثاني من كانون الأول/ديسمبر سنة 1907م<sup>(1)</sup> بدمشق، بالقطر السوري، وتعلم بها.<sup>(2)</sup> وقد درس بدار المعلمين الابتدائية (الكلية العربية) فيما بعد بالقدس (1921م-1924م)، ثم كلية الجامعة، جامعة لندن 1935م-1939م، ثم معهد العلوم الشرقية والإفريقية جامعة لندن 1949م-1949م. وتحصل على شهادت من كل هذه المؤسسات العلمية إضافة إلى بكالوريوس آداب مع درجة الشرف في التاريخ جامعة لندن 1939م، ودكتوراه في التاريخ الإسلامي 1950م (جامعة لندن) وموضوع رسالته (( الحياة المدنية في بلاد الشام )) 1200م-1400م وقد تقلد العديد من المناصب العلمية أهمها بالنسبة لهذه الدراسة هو: مساعد مدير معارف برقة (ليبيا، 1949م) كما عمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية ببيروت، وأستاذاً زائراً في جامعة هارفارد 1957م-1963م، وجامعة ((عليكرة الإسلامية بالهند)) 1971م، وكلية كانو الجامعية، وجامعة زاريا (في نيجيريا) 1976م، وجامعة عين شمس 1976م، والجامعة الأردنية 1976م - 1978م، والجامعة اللبنانية 1974م - 1976م، 1978م - 1981م، وأستاذاً غير متفرغ في كلية اللاهوت للشرق الأدنى في بيروت 1985م - 1991م، كما أشرف على رسائل دكتوراه في التاريخ في جامعة القديس يوسف في بيروت (فرع الآداب العربية 1973م - 1987م). وله (41) كتاب تأليفاً و(11) كتاباً ترجمة عن الإنجليزية، وأكثر من (93) بين مقالة وبحث علمي، كما له (13) ما بين كتب ومقالات وورقات علمية باللغة الإنجليزية.<sup>(3)</sup>

وفي أحد كتبه يشير قائلاً: "إن نقولا زيادة" المسيحي الأرثوذكسي العربي يسير على

(1) نقولا زيادة، أيامي سيرة ذاتية، ج1، د.ط، بابلشغ لمتد، لندن بريطانيا، هزار جرافكس، بيرت لبنان، 1992، ص11.

(2) سالم الكبتي، أعلام عرب من بنغازي، مرجع سابق، ص26؛ نقولا زيادة، أيامي، سيرة ذاتية، ج2. د. ط، هزاربابلشغ لمتد لندن بريطانيا ص274.

(3) نقولا زيادة، الأعمال الكاملة، كتاب رقم (1) المقدمة في سبيل البحث عن الله، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1992، ص 7-17.

هدي قديم مثله في ذلك مثل جريس وطنوس وشنودة. (1) كما أنه معتر بعقيدته. (2) ويصفه أحد الباحثين المعاصرين العرب بأنه لديه استعداد فطري، وذكاء متفوق، وذاكرة حيه، ونشاط دائم، وهي صفات أساسية في تكوينه وخلقه كإنسان موهوب. (3)

توفي نقولا زيادة عن عمر يناهز (90) عاماً في بيروت، يوم الجمعة، بمستشفى الجامعة الأمريكية، الموافق 28/07/2006م (4).

### المبحث الثاني: تجربة "نقولا زيادة" في ليبيا.

تحدث "نقولا زيادة" عن تجربته في ليبيا في ثلاثة كتب من مؤلفاته، وذلك في سياق رسائل مؤرخة بعث بها إلى زوجته السيدة "مارغريت"، وهذه الكتب حسب تاريخ صدورها تأتي تباعاً كآلاتي :-

- كتاب "أيامي" سيرة ذاتية، الذي صدر عام 1992م، وقد خصص المؤلف الفصل الثالث والعشرين من الجزء الثاني في هذا الكتاب للحديث عن تجربته في بنغازي ليبيا، مع إشارة سبقت الفصل الثالث والعشرين، وتحديداً في الصفحة (165) أوضح فيها أنه عرف عن طريق السيدة (( ماري شكري ديب)) وجود وظيفة شاغرة في برقة بليبيا، وهي مساعد مدير معارف، وأن هذه الوظيفة تحتاج إلى تقديم طلب ومقابلة لجنة، وأنه سعى للحصول على هذه الوظيفة. (5) وعموماً فإن محتوى الفصل الثالث والعشرين عبارة عن بعض الرسائل التي أرسلها لزوجته والتي أشرنا إليها سابقاً.

(1) نقولا زيادة، الأعمال الكاملة، كتاب رقم (23) المسيحية والعرب، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1992 ، ص 181.

(2) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 313.

(3) وجيه كوثراني، التاريخ الموسوعي: نقولا زيادة متجولاً في الأزمنة والأمكنة ولا عبرة من التاريخ، مبحث ضمن كتاب: تاريخ التاريخ، اتجاهات، مدراس، مناهج ، ط1، المراكز للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، توزيع الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2012، ص 145.

(4) سالم الكبتي، أعلام عرب في بنغازي، مرجع سابق، ص 629؛ نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 8.

(5) نقولا زيادة ، أيامي ،سيرة ذاتية ، ج 2 ، مصدر سابق ، ص 165

- كتاب "حول العالم في (76) عاماً" ، رحلات مثقف شامي في آسيا وأوروبا والشمال الإفريقي (1916م- 1992م)، ط1، دار السويدية للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، التوزيع في الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع 2007م . وقد خصص المؤلف الصفحات من 265-294، عن تجربته في ليبيا، ومحتوى هذه الصفحات هي ذات الرسائل التي أرسلها لزوجته وأشرنا إليها سابقاً.

- كتاب "رسائل من برقة" ، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد بريطانيا، توزيع الفرات للنشر والتوزيع، 2008م ، ويقع هذا الكتاب في (317) صفحة، وهو من الحجم الاصغر من الحجم المألوف، ويحتوي على كامل الرسائل بما فيها ثلاث رسائل مؤرخة في 30-7-1951م، 1-8-1951م، وقد كان المؤلف حينها في زيارة صداقة إلى ليبيا حسب قوله، رغم أن استقباله كان رسمياً بزيارته لرئيس الوزراء في ذلك الوقت محمود المنتصر.<sup>(1)</sup>

هذه الكتب الثلاثة رغم أن محتواها تقريباً واحد، هي المصدر الوحيد الذي بين أيدينا لتقصي دقائق المعاصرة التاريخية التي أتاحت لهذا المؤرخ لولادة الدولة الليبية ومعرفته بالحركة السنوسية وبعض الشخصيات الليبية الفاعلة في تلك الفترة، سواء أكانوا سياسيين أم وجهاء، أو حتى عرب غير ليبيا، وأجانب كانوا مقيمين لسبب أو لآخر في ليبيا.

يروى "نقولا زيادة" في رسائله الى زوجته "مارغريت" أنه سافر إلى برقة في ليبيا يوم 11-5-1949م<sup>(2)</sup>، وذلك لتولي عمله كمساعد لمدير المعارف في برقة<sup>(3)</sup>، حيث وصل بنغازي الساعة الثانية ظهراً دون تحديد يوم بتاريخ 14-5-1949م، وذهب إلى مكتب الرئاسة، ولم يجد به أحداً فذهب إلى "الآباء الفرنسيين" ونزل عندهم، ثم قام بزيارة بعض

(1) جيف سيمونز، ليبيا والغرب من الاستقلال لا كوري ، ترجمة وتقديم نقولا زيادة، ومراجعة يوسف المجريسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، بريطانيا، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2013، ص13.

(2) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص13.

(3) نقولا زيادة، أيامي، سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق، ص171.

الشخصيات المقيمة في المدينة، ويبدو من أسمائهم أنهم مسيحيون فلسطينيون. (1)

ونقف عند أول حادث عاصره في تاريخ البلاد وهو المظاهرة التي قامت في بنغازي بتاريخ 15-5-1949م احتجاجاً على قرار الأمم المتحدة بإرجاع طرابلس لإيطاليا. (2)

وقد لفت انتباه الباحث مجدداً الحس الجغرافي الذي يتمتع به هذا المؤرخ، حيث وصف برقة وجغرافيتها في رسائله إلى زوجته، وقبل أن يتحدث لها عن أي شيء آخر، إذا استثنينا بعض الزيارات الخفيفة لبعض الفلسطينيين العاملين قبله في برقة، والذين يبدو أن كلاهما يعرفهما في فلسطين، وقد تميز هذا الوصف الذي أفرد له عدداً من الصفحات في سيرته الذاتية أنه وصف جغرافي متخصص وليس مؤرخ، فلم ينس المناخ والطرق والهضاب والجبال وطبيعة الأرض، مستخدماً أسلوب المقارنة مع أقطار أخرى من الوطن العربي، ناهيك عن تعمقه في شرح المواقع الجغرافية تاريخياً، أي: الجغرافيا التاريخية للمنطقة. ويذكر أنه حصل علي هذه المعلومات العينية من خلال الرحلات التي كان يقوم بها للتفتيش على المدارس داخل الإقليم (3)

وفيما يتعلق بمدير المعارف فيذكر أنه اسكتلندي مستشرق اسمه ((غوردون))، أما السكرتير العام فهو المستر ((غتش)) وكان نقولا زيادة يعرفه مسبقاً؛ لأنه كان يعمل في فلسطين، أما طبيب المدينة فهو الدكتور ((أمين عودة)) وهو فلسطيني أيضاً، أما قاضي بنغازي فهو ((نسيب البستاني)) اللبناني الأصل، وكان قد عمل في السودان مدة ثلاثين عاماً، ولا ينسى مواعيد العمل في الإدارة ببنغازي في تلك الفترة فيذكر أنها من الساعة 7.45 ، إلى 1.00 ظهراً، وفي يوم الثلاثاء والخميس يستمر العمل ساعتان بعد الظهر، وتحديداً من 5.30 إلى 7.30. (4)

(1) نقولا زيادة، رسائل من برقة، المصدر نفسه ، ص 22-23.

(2) المصدر نفسه ، ص 23

(3) نقولا زيادة، حول العالم، رحلات مثقف شامي في آسيا وأوروبا والشمال الإفريقي (1916-1992) ، ط1، دار السويدية للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، التوزيع في الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان 2007، ص 265 - 266 ؛ نقولا زيادة، أيامي، سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق، ص 171-175.

(4) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 25-29 .

وفي لقائه بالوالي (Chief- Administrator) طلب منه تعيين مدرسين من فلسطين بعدما مدحهم له. فوافق على ذلك مع تأجيل التنفيذ. ثم يعرفنا بزيارة المستر ((متشل)) له وهو المحاضر في جامعة لندن، والذي جاء إلى ليبيا لدراسة اللهجة الليبية.<sup>(1)</sup> وهو أنثروبولوجيا. وفي اعتقاد الباحث أن الإنجليز اهتموا مبكراً بدراسة المجتمع الليبي، وما الدراسات التي قدمها "إيفانزبرينشارد" عن الحركة السنوسية إلا دليل على ذلك.<sup>(2)</sup>

ولم يستثنى في رسائله الأكل والمطاعم حيث ذكر أن الأكل في بنغازي على الطريقة الأوروبية، والمطاعم إنجليزية وفرنسية. وكذلك أسعار الحاجيات الأساسية، كما ذكر أن النقد المستخدم هو الجنيه المصري، وأن الجانب الإيطالي النظيف من مدينة بنغازي كان المواطنون معنيين من الدخول إليه، فالإيطاليون وحسب ملاحظة "نقولا زيادة" استخدموا سياسة من وجهين. فهم أجلوا بعض السكان عن أراضيهم بالمرّة، وطلبوا الجزء الآخر بحيث أصبحوا يتكلمون الإيطالية، وحتى إذا تكلموا العربية جعلوا فيها كلمات إيطالية<sup>(3)</sup>، أليست هذه ملاحظات مباشرة ودقيقة لأنثروبولوجي محترف؟.

وقد توقف الباحث عند اسم شاب فلسطيني من (عكا) ذكر "نقولا زيادة" أنه كان من تلاميذه في عكا بفلسطين، وهذا الشاب هو الذي رتب له رفقة الدكتور الفلسطيني "عودة" لقاء أو زيارة لرئيس الديوان الملكي، ورغم أن هذه الزيارة لم تحصل في الوقت المحدد لها باعتبارها كان يوم الجمعة 20-5-1949م، إلا أن التساؤل يظل قائماً عن هذا النفوذ الذي يملكه الفلسطينيون في برقة في تلك الفترة، ولماذا كان الإنجليز يفضلونهم علي غيرهم للعمل في برقة، ورغم أن الباحث يتذكر ما قال له "عقيل البربار" عن استقدام عدد من العائلات الفلسطينية للعمل

(1) المصدر نفسه، ص 32 .

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: إيفانز برينشارد. سنوسيو برقة، د.ط، نقله إلى العربية عمر الديراوي

أبو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا. د.ت.

(3) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 32، نقولا زيادة، أيامي، سيرة ذاتية، ج 2، مصدر

سابق، ص 175-176 .

\* مؤرخ ليبي معروف، وعضو هيئة تدريس بقسم التاريخ جامعة طرابلس بدرجة أستاذ.



كإداريين في ليبيا كعائلة الدجاني والطبيي والعسلي وغيرهم. ولكن لماذا هم فلسطينيون دون غيرهم؟.

ويصف " نقولا زيادة " التعليم في برقة قائلاً: إن المنهج المتبع في التعليم منهج مصري بالكامل، يتعلم الطلاب تاريخ مصر وجغرافيتها، ولا يعرفون إلا القليل عن بلادهم وحتى في الحساب يتعلمون الأوزان المصرية كالرطل المصري، والقنطار المصري والذراع المصري، أما مدرء المدارس فيتشرط فيهم أن يكونوا برقاويون.<sup>(1)</sup>

ينتقل بعدها إلى الحدث الأهم في معاصرتة لأوضاع في ليبيا وهو إعلان استقلال برقة الذي أعلن على تمام الساعة السابعة من مساء اليوم الأول من شهر حزيران / يونيو 1949م، على لسان الأمير الذي أعلن أن السلطات ستنتقل إلى يده، وقد كان هذا الإعلان في اجتماع للمؤتمر الوطني الذي انعقد لهذا الغرض، والمؤتمر الوطني هو جماعة من الوجهاء والأعيان اختارهم الأمير ممثلين لقبائلهم وعشائهم وقراهم ومدنهم وعددهم (150) شخصاً ، ومنهم يتم اختيار مجلس أعلى فيه أربعون عضواً فقط وقد حضر إعلان الأمير استقلال برقة الوالي (مستر دي كاندول) الذي خطب بالنيابة عن الحكومة البريطانية، واعترف بحكومة الأمير، وهنأ البلاد والشعب.<sup>(2)</sup>، وقد توقف الباحث عند انتباه السيد "نقولا زيادة" لهتافات الناس التي شملت استقلال طرابلس أيضاً، خاصة وأنه - "نقولا زيادة" قد حضر إعلان الاستقلال بدعوة رسمية باعتباره من كبار الموظفين.<sup>(3)</sup>

ويذكر أيضاً أنه ذهب مع المستر "غوردون" مدير المعارف، إلى قصر المنار، وهو قصر الأمير الذي يسميه الناس الديوان، وسجل اسمه في سجل التشريعات، وقابل سكرتير

(1) نقولا زيادة، حول العالم في (76) عاماً، مصدر سابق، ص 270-271.

(2) نقولا زيادة، دراسات في التاريخ، سلسلة الأعمال الكاملة رقم (14) د.ط الأهلوية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان 2002 ، ص 608.

(3) نقولا زيادة، أيامي. سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق، ص 177 .

\* راجع بخصوص التعرف على الدكتور وهبي البوري ، مذكراته الشخصية : ذكريات حياتي، ط1، الناشر عائلة المؤلف، 2013.

الأمير الخاص الدكتور وهبي البوري\* الذي استقبله بنفسه، كما قابل "عمر منصور باشا الكيخيا" الذي كان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وله تاريخ سياسي طويل في ليبيا. (1)  
وقد أثمرت معاصرة السيد "نقولا زيادة" لاستقلال برقة تأليفه لكتاب خاص بعنوان " برقة الدولة العربية الثامنة، صدرت طبعته الأولى عام 1950م، وكذلك كتاب ليبيا سنة 1948م، وثيقة رسمية صدرت طبعته الأولى عام 1958م، وكذلك كتاب ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، وصدرت طبعته الأولى عام 1958م، كما تعرض في مؤلفاته الأخرى لليبيا بشكل أو بآخر، وسنوضح ذلك في سياق الدراسة .

وتوقف مؤلفنا عند جمعية "عمر المختار" التي تعرف عليها من خلال شخصية السيد "محمد مخلوف" الذي وصفه باللهجة المحلية بأنه "من الشباب المليح" موضحاً أن هذه الجمعية كان هدفها توحيد ليبيا بولاياتها الثلاث ((برقة طرابلس فزان))، وأنه قد نصح شبابها بأن يضعوا أنفسهم تحت تصرف الأمير خشية أن يعمل الواشون على الوقيعة، وقبل شباب الجمعية النصيحة. (2)، وهنا انتقل نقولا زيادة من معاصرة الحدث إلى صناعته بغض النظر عن الإيجاب والسلب فيما فعل، واستناداً إلى ذلك فإن الباحث يرى أهمية خاصة للدراسات التي ينتجها معاصرون، وهو بذلك لا يضيف جديداً، لكن الجديد نسبياً أن الشخصية المعاصرة التي بهذا المستوى "نقولا زيادة" يجب الوقوف عندها كثيراً من ناحية علاقتها بالسلطة "الانجليز" ووجود عدد لا بأس به من الفلسطينيين المسيحيين دون المسلمين في برقة، ليتمكن القول إن وحدة الدين بين الإنجليز وبين من أتوا بهم للعمل في برقة كمستعمرة لم يكن عبثاً أو بمحض المصادفة، رغم أن الباحث لا يشكك في عروبة "نقولا زيادة" ومن رافقه، لكنه يتوجس من موقفه من "جمال عبد الناصر" (3) كقومي عربي مسلم. خاصة وأنه "نقولا زيادة" يقول أنه تربي على فتات أفكار كانت

(1) نقولا زيادة، أيامي سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق، ص177.

(2) المصدر نفسه، ص178، 179.

(3) وجيه كوتراني، نقولا زيادة متجولاً في الأزمنة والأمكنة ولا غيره من التاريخ، مرجع سابق، ص244،

تسمى قومية عربية<sup>(1)</sup>. تستند على تاريخ مشترك خلف لنا ذكريات قومية<sup>(2)</sup> مما جعله يتضايق من البعض في ليبيا الذين حسب قوله حسدوه في وظيفته باعتباره أجنبياً.

ولا يدري الباحث بالضبط كيف تسرب هذا الإحساس للسيد "نقولا زيادة" إذا كان يذكر أنه قد رتب زيارة أحد الوجهاء الكبار وهو السيد "يوسف لنقي" عن طريق ضابط بوليس فلسطيني كان من تلاميذه في عكا، ليكون الفلسطينيون أبناء بلده في هذا المستوى من المراتب الوظيفية والأمنية في البلاد بحيث يتم عن طريقهم أدق التفاصيل المتعلقة بالسلطة في البلاد. والمهم أن هدف الزيارة هو توصيل خبر للأمير - أمير برقة السيد "محمد إدريس السنوسي" عن تصرفات السيد "علي صفي الدين" وغيره من أهله، وترتيب زيارة لسمو الأمير نفسه<sup>(3)</sup>.

ومن الملاحظ أن السيد "نقولا زيادة" قد توقف في أربعة كتب أخرى من كتبه - من غير الكتب التي أشرنا إليها سابقاً في هذه الدراسة - عند الحركة السنوسية، والسيد محمد بن علي السنوسي شخصياً مؤسس الحركة السنوسية والدولة التي أسسها، وملاحظاته الشخصية عليها وها هي:-

- **الكتاب الأول:** أعلام عرب. سلسلة الأعمال كاملة رقم (7)، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع والإعلان، بيروت - لبنان، 2002م.

خصص المؤلف مقالاً في هذا الكتاب عن السيد "محمد بن علي السنوسي" وذلك في الأربع صفحات من الكتاب والمرقمة (134,135,136,137). وقد وصف السيد "محمد بن علي السنوسي" بأنه من رجال القرن التاسع عشر الذين نذروا أنفسهم لإصلاح المجتمع الإسلامي، وتنقية الإسلام مما ألصق به على مر العصور، وهو رجل طبع مجتمعه بشخصيته. ثم يذكر أنه من أسرة تنحدر من الحسن بن علي بن أبي طالب، ويصفه بأنه الشيخ الكامل محمد بن علي السنوسي، ثم يتحدث عن رحلاته حتى استقراره في الجغبوب وتأسيسه للزوايا

(1) نقولا زيادة، أيامي سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق، ص65.

(2) نقولا زيادة، العروبة في ميزان القومية، الأعمال التامة رقم (11)، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1992، ص49.

(3) المصدر نفسه، ص 112، 113.

السنوسية التي أوضح مهمتها في رسائل متعددة بعث بها إلى الحكام العثمانيين، ثم يختم برثاء السيد عبد الرحيم المحبوب للأمير السنوسي، ورثاء الأمير شكيب أرسلان، ومدحه للحركة السنوسية .

- **الكتاب الثاني** : أفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، سلسلة الأعمال الكاملة رقم (17) د.ط الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م.  
خصص المؤلف في هذا الكتاب مقالين للشأن الليبي وهما :

**الأول بعنوان: السنوسية**، وذلك في الصفحات من (262 - 272) وأرخ في هذا المقال للحركة السنوسية باعتبارها حركة إصلاح ديني، ضمن حركات الإصلاح التي ظهرت في الوطن العربي في القرن التاسع عشر، ويبرر اهتمامه بالكتابة عن الحركة السنوسية ومؤسسها بأنها من أفضل المحاولات الإصلاحية التي تمت، وتاريخها يعد صفحة ناصعة من صفحات التفكير الإسلامي الحديث. وقد قسم مقالته هذه إلى ثلاثة أقسام هي: تراجم لزعيمة السنوسية الأولين السيد "محمد علي" وابنه السيد "المهدي" ثم تعاليم السنوسية، ثم الزاوية السنوسية وتنظيم العلم الذي تم على أيدي زعمائها.

**الثاني بعنوان : الحشائشي ورحلته في ليبيا** ، وذلك في الصفحات من (273 - 291) وهذا المقال عبارة عن قراءة علمية في رحلة الحشائشي المعروفة التي قام بها " محمد بن عثمان الحشائشي التونسي "إلى ليبيا سنة 1313هـ / 1895م ، والتي طبعت في كتاب وعرفت باسميين هما: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية .

وقد بدأ المقال بالتعريف بمؤلف الكتاب اعتماداً على المعلومات التي أوردها محققه الكاتب والأديب "علي مصطفى المصراطي"، ثم حدد مختاراته التي توقف عندها من الكتاب وهي فصل في أهل بلد طرابلس، إقليم فزان، السلع الداخلية لطرابلس، تنبيهات مفيدة في وصف مرزق، بنغازي، والجبل الاخضر، أرض برقة وغلالها، مدينة مصراته، خزانة الكتب في الجغبوب الاخوان، لباس السنوسيون وزيهم، وختم الكاتب مقاله بقائمة من الهوامش عددها (48) هامشاً.  
**الكتاب الثالث: صفحات مغربية**، سلسلة الأعمال الكاملة رقم (22)، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م.

خصص المؤلف في هذا الكتاب عدد (13) مقالاً منها ما كان يخص ليبيا مباشرة ، ومنها ما يخص ليبيا مع غيرها، وها هي حسب أولياتها في صفحات هذا الكتاب الذي يكاد أن يكون بكامله عن ليبيا، ووجب التنويه بأن المؤلف قد أوضح في مقدمة هذا الكتاب أن كتابه هذا قد جمع بين دفتيه مقالات ومحاضرات ومذاعات أعدت في مناسبات متفاوتة .

1- فتح طرابلس وسببلة وذلك في الصفحات (13,14,15) ويتضمن هذا المقال لمحة موجزة عن ليبيا منذ فترة الرومان إلى أن جاء عهد موريق (592-602) الذي أعاد تنظيم إمبراطورتيه، وجعل برقة وطرابلس تابعتين لمصر. ثم تحدث عن تجارة البلاد واصفاً قبائل ليبيا بالقبائل البربرية، متوقفاً عن عدم مقاومة البربر للفتح الإسلامي الذي ثم على يد " عمرو بن العاص " سنة 643/22.

2- عقبة بن نافع في شمال أفريقيا، وذلك في الصفحات ( 16 - 20 ) وأوجز الكاتب في هذا المقال الدور الذي لعبه "عقبة بن نافع " في إكمال ما بدأه " عمرو بن العاص " في إكمال فتح شمال أفريقيا، ومن ضمنه برقة، وقد كان "لعقبة بن نافع" حملتان كبيرتان على شمال أفريقيا: الأولى (49-669) والثانية جاءت بين سنتي (60,63 / 679 ، 682).

3- السيد محمد بن علي السنوسي، وذلك في الصفحات (95-98) وليس في هذا المقال أي إضافة عن المقال السابق الذي عرضناه في كتاب آخر للمؤلف هو ( أعلام عرب).

4- أيام في فزان، وذلك في الصفحات (147-149) يتحدث الكاتب عن رحلته بالطائرة من طرابلس إلى فزان ، ويعلق أن بداية الرحلة كان المنظر من الطائرة أراضي خضراء وزيتون، ثم انتقل إلى مساحات شاسعة من الصحراء حتى الوصول إلى سبها بعد ساعتين ونصف الساعة من الطيران، وقد وصف سبها بأنها بلدة صغيرة لم يتجاوز عمرها بضع سنوات فهي بنت من بنات استقلال ليبيا حسب قوله، ثم انتقل منها إلى مرزق حيث زار قلعتها التركية وأبدى إعجابه بالنقلة النوعية التي حدثت في مجال التعليم بفزان حيث كان في الولاية كلها عام 1953 سبع عشرة مدرسة أصبحت أثناء زيارته خمس وستون مدرسة، كما فتحت أول مدرسة للبنات في سبها عام 1954، ثم وصلت عدد مدراس البنات إلى اثني عشرة مدرسة، فيها ما يزيد عن الألف طالبة، كما يوجد معهد للمعلمين، ومدرسة ثانوية، ومكتبتان، إحداهما لليونسكو، والثانية مكتبة

أمريكية، ولفت انتباه الكاتب إقبال الشباب الفزاني على القراءة في المكتبتين، ونشاط تلاميذ المدارس في سبها ومرزق وغدوة.

5- رحلة التجاني، وذلك في الصفحات (157,156) والمقال عبارة عن قراءة علمية في كتاب "رحلة التجاني" من تأليف أبي محمد بن أحمد التجاني التونسي، من أهل القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، وبعد التعريف بالمؤلف ونسبه يختصر الكاتب، وصف التجاني لتوزر بلاد الجريد، ثم وصف التيجاني لطرابلس وحماماتها وشوارعها.

6- صحافة ليبيا في نصف قرن، تأليف علي مصطفى المصراتي، وذلك في الصفحات (160,159,158) وهو عبارة عن دراسة وصفية للكتاب المشار إليه، أهم ما فيها المأخذان اللذان أوردهما على الكتاب، ونصح مؤلفه بأن يتلاقهما في الطبقات اللاحقة، وهما: التكرار والإعادة، وتحمله للصحافة الليبية آراء ووجهات نظر كانت هي في غنى عنها، والأخطاء المطبعية الكثيرة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيد "نقولا زيادة" نفسه قد وقع في التكرار في بعض مؤلفاته، وانتبه إلى ذلك معلقاً أنه تكرر فرضته طبيعة الدراسة، فلم لا يكون عند الأديب والكاتب "علي مصطفى المصراتي" لذات السبب.

7- ديوان رفيق، جمعه: محمد الصادق عفيفي، وذلك في الصفحات (162-161) بدأ الكاتب هذا المقال القصير بنعي الشاعر واصفاً إياه بأنه أحد الشعراء العرب المحدثين الكبار، وأنه يعرفه شخصياً. ثم تحدث عن تاريخ ومكان ولادة الشاعر، فكان ذلك في "قساطو" بليبيا سنة 1316 هـ / 1898م. ثم ذكر تغرب الشاعر عن وطنه غير مرة، طالب علم، أو مشرداً منفيًا، ونظم الشعر دفاعاً عن ليبيا وشوقاً إليها إلى أن استقر فيها بعد الاستقلال، وعين عضواً بمجلس الشيوخ، فكان الرجل العامل، المصلح، المجلجل الصوت، كما كان الشاعر الغريد.

ثم أوضح أن الأستاذ محمد عفيفي قد حصل على قصائد الجزء الأول من الشاعر شخصياً، وطلب من كلاً من "عزيز أباضة وعمر الدسوقي" تقديم الديوان.

8- ليبيا ودستورها، وذلك في الصفحات (201-189) هذا المقال عبارة عن حديث مقتضب مركز عن ليبيا وأهلها ودستورها، مدعوم بجداول وأرقام عن السكان، المدارس والانتاج الزراعي، والثروة الحيوانية، والواردات والصادرات، ثم حديث مفصل عن الدستور والنظام الاتحادي.

9- التمثيل الشعبي والأنظمة الانتخابية الليبية. وذلك في الصفحات (206-202)، بدأ هذا

المقال بلمحة موجزة مكررة في أكثر مؤلفات المؤلف عن ليبيا، ولمحة تاريخية موجزة عن احتلال الدولة العثمانية لليبيا حسب قوله في أواخر القرن السادس عشر حتى إعلان الدستور والاستقلال، ثم ختم المقال بمجموعة أمور رأي وجوب ذكرها، كمساحة البلاد الواسعة، وقلة عدد السكان، طبيعة الحياة الاجتماعية القبلية، الأمية، الصحافة الليبية وخاصة في الفترة 1943م - 1955م. والتي لم تستطع القيام بدورها لأسباب كثيرة. ثم أورد جملة ختامية يقول فيها: "ومن هنا يرى أن ثمة عقبات جعلت الحياة البرلمانية والتمثيل المرتبط بها شيئاً لايزال في أول أمره. لكن الذي يراقب التقدم الذي أصابته البلاد في هذه السنوات العشر، لا يستطيع أن يستبشر خيراً في المستقبل القريب".

10- ليبيا عشر سنوات من الاستقلال، وذلك في الصفحات (207 - 212) ويبدو أن هذا المقال عبارة عن حديث في الذكرى العاشرة لاستقلال ليبيا، تحدث فيه المؤلف على السياسة الإيطالية في ليبيا وموقفها من السنوسية، والنقطة الذي حصلت في ليبيا على مستوى بناء الدولة، كما أورد كلمة الملك في ذكرى الاستقلال، وبعض الجداول التي تتحدث عن تطور التعليم في ليبيا. والملفت للانتباه حالة التناقض التي وقع فيها السيد "نقولا زيادة" فهو من جهة غير متقائل ولا يستبشر خيراً، ومن جهة أخرى يرى أن السنوسي والحركة السنوسية قد أحدثا نقلة نوعية في ليبيا بعد الاستقلال، وربما يرجع ذلك في اعتقاد الباحث إلى مرجعية المؤلف القومية كمسيحي التي تتنافى مع حركة صوفية سلفية كالحركة السنوسية من جهة، ومن جهة أخرى توجسه من انتقال تجربة "عبد الناصر" إلى ليبيا، وهو صاحب الموقف الواضح والصريح من "عبد الناصر" كما أسلفنا.

11- السنوسية. وذلك في الصفحات (215 - 222) وليس في هذا المقال أي جديد عما ذكره المؤلف في مقالات ودراسات كثيرة عن الحركة السنوسية ومؤسسيها وزاويها.

12- جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية، وذلك في الصفحات (236، 237، 238)، ويتخلص هذا المقال في أربعة نقاط أساسية هي:

- التعليم الديني في ليبيا. نبذة مختصرة عن تاريخ التعليم الديني في ليبيا، وحديث مركز عن المعهد الأسمرى الديني في زليتن الذي أنشئ عام (908) للهجرة.

- التنظيم الحديث للتعليم الديني. الذي يبدأ من الابتدائية وحتى الجامعة الإسلامية التي تم

إنشائها بقانون صدر 29، تشرين الثاني، سنة 1961م.

- المعهد العالي يصبح جامعة، وهو القسم العالي في المعهد بالبيضاء الذي أصبح جامعة تتكون من ثلاث كليات: الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية .

- منهاج التدريس، ويحتوي شروط القبول، والمواد التي تدرس في كل كلية .

13- التعليم العالي في ليبيا في العهد الاستقلالي. وذلك في الصفحات (239-259)

استهل المؤلف مقاله بنبذة تاريخية مقتضة جداً عن تاريخ ليبيا منذ سنة (1911م) ثم بدأ بالحديث عن تاريخ التعليم منذ العهد الإيطالي وما بعده حتى الاستقلال، ثم التطور والذي حدث في مجال التعليم مدعوماً بالجداول والبيانات المفصلة والدقيقة، وفي المقال الكثير من التكرار .

الكتاب الرابع : دراسات في التاريخ، سلسلة الأعمال الكاملة رقم (14) ، د.ط الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 2002م.

خصص المؤلف في ها الكتاب مقالاً بعنوان "السنوسية في بلاد الغرب: إصلاح ومقاومة" وذلك في الصفحات (608-612) والمقال عبارة عن محاضرة ألقيت في أكسفورد ببريطانيا عام 1999م، وقد استهل المؤلف هذا المقال بكونه قد حضر إعلان استقلال برقة الذاتي بدعوة رسمية، بوصفه من كبار الموظفين كما أسلفنا، ثم أوضح أن السنوسية حركة تصوف تدعو إلى الاجتهاد، واستمر يكرر المعلومات التي أوردها سابقاً عن السنوسية في أكثر من موقع وأكثر من وقفة وإشارة.

والجدير بالذكر بعد هذا العرض الموجز لما كتبه " نقولا زيادة " عن السنوسية والسنوسيون، والذي فرضه سياق الدراسة هو أن الذي قدم عريضة للأمير "محمد إدريس السنوسي" يطلب فيها استبدال "نقولا زيادة" بعنصر ليبي في الموقع الذي يشغله باعتباره غير ليبي، ولا يجوز أن يشغل هذه الوظيفة الرفيعة كنائب لمدير المعارف هو أحد أقاربه حسب ما يذكر "نقولا زيادة" نفسه<sup>(1)</sup>، والأغرب هو أنه لم يقدم في ذات العريضة نفس الطلب في حق الإنجليزي "غوردون" الذي يشغل مدير المعارف، ويرجع "نقولا زيادة" طلبه لمقابلة الأمير " محمد إدريس" لسبب العريضة سألقة الذكر باعتبار أن مقدمها من أقارب الأمير وتحديداً السيد "علي

(1) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص114.



صفي الدين السنوسي" والذي جاء للاعتذار من السيد " نقولا " بتاريخ الجمعة 10-6-1949م.<sup>(1)</sup>

كما عاصر المؤلف تشكيل حكومة برقة التي صدر بها مرسوم ملكي في 6 يونيو 1949م والتي لم يكن فيها أي أسم من العائلة السنوسية، إضافة إلى خلوها من وزارة للخارجية، وقد أرجع "زيادة" ذلك إلى أن استقلال برقة كان داخلياً فقط، أما القضايا الخارجية فهي بيد بريطانيا، أيضاً تحدث عن معاصرته لقضية المصريين الثلاثة الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين والمتهين بالقاء القنابل على رئيس مجلس النواب المصري وقتل "النقراشي باشا"، والذين هربوا إلى ليبيا ورفض الأمير تسليمهم رغم مطالبة الحكومة المصرية بذلك.<sup>(2)</sup>

وقد وصلت قدرة الرجل ومحبته لجمع المعلومات كمؤرخ إنثروبولوجي دقيق الملاحظة إلى قوله: إن أفراد العائلة السنوسية وصل عددهم في شهر 7-1949م إلى (110) أفراد فقط ينحدرون من صلب مؤسس الطريقة السنوسية "محمد بن علي السنوسي" مكروهين من أهالي برقة، ولا يريدون منهم أي أحد في الوزارة ، فمحببة أهل برقة للأمير فقط.<sup>(3)</sup>

وبعد خمسة أشهر تقريباً قضاها " نقولا زيادة" في برقة ، قدم استقالته لينقل للعمل بالجامعة ببيروت، وانطلق في رحلة برية عبر الباص إلى طرابلس التي وصلها في 5-9-1949م.<sup>(4)</sup>

ويبدو أنه من خلال هذه الرحلة البرية في طريق عودته إلى طرابلس، ومنها إلى لبنان قد سجل انطباعات وملاحظات مكنته إضافة إلى ما قرأ عن ليبيا من تخصيص جزء من كتابه عالم العرب، جغرافيته، تاريخه، ومصادر ثروته. لتقديم دراسة وصفية دقيقة لليبيا، وردت في الصفحات (74-90) ورغم أن ما ورد في هذه الدراسة وصل إلى الفترة الجماهيرية أي ما بعد

(1) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص115-116.

(2) نقولا زيادة، أيامي سيرة ذاتي، ج2، مصدر سابق، ص181،182 ؛ نقولا زيادة حول العالم في (76) عاماً، مصدر سابق، ص278 ، 279 ، 280.

(3) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص175.

(4) نقولا زيادة، المصدر نفسه، ص285، نقولا زيادة؛ سيرة ذاتية، ج2، مصدر سابق ص185.

عام 1969م، بل إلى فترة الثمانينات، وربما ما بعدها، فإنها وإضافة إلى كونها غنية بالمعلومات التاريخية الموجزة لا تخلو من تأثير الرحلة البرية المشار إليها والفترة التي قضاها في ليبيا عموماً. لكن الغريب في هذه الدراسة المهمة أنها تحدثت عن الفترة الجماهيرية ونظامها السياسي بالتفصيل بما فيها "النظرية العالمية الثالثة" وفسفتها. ثم الإنجازات المادية والمعنوية التي تحققت على الأرض من تعليم وزراعة وصناعة إلى تحرير النفط والصناعات النفطية وقضايا التنمية والصحافة، ونكتفي للتدليل على ذلك بنقل الفقرة التالية: "إن ليبيا تسير على قاعدتين: الأولى أن القران الكريم هو أساس الحياة فيها، وأن القومية العربية هدفها إلى الذي تسعى إلى تحقيقه... والسلطة في هذه البلاد بيد الشعب الذي يمارسها عبر مؤتمر الشعب العام والمؤتمرات الشعبية الأساسية.... الخ" (1). ولعل سائل أن يسأل عن سر غرابة ذلك لأقول ما قاله السيد المحترم "يوسف المجريسي" من أن الذي شده إلى "نقولا زيادة" مواقفه المشرفة من قضية الشعب الليبي إذ كان أحد القلائل الذين لم يستطع سفيه ليبيا أن يشتريهم بنفطه أو زيتهم رغم تكرار المحاولات. (2)

أي أن هذا المؤرخ الكبير "نقولا زيادة" كتب ما أوردناه بقناعته الشخصية، وهذا مدعاة لاحترامه وتقديره، ودعوة للأستاذ المجريسي أن يعيد قراءة "نقولا زيادة" خاصة وأنه يذكر في موقع آخر من ذات الكتاب أن "نقولا زيادة" رفض كل الإغراءات التي انهالت عليه لزيارة ليبيا لزيارة شخصية بعدما بدأ عهد الاستبداد، ورفض الإذلاء بأي تصريح أو حديث لإذاعة أو مطبوعة ليبية حكومية، وكان دائماً يقول لي: إن تاريخ ليبيا انتهى يوم 31 أغسطس 1969م، وبعدها بدأ تاريخ القذافي "فكيف يتأتى هذا و"نقولا زيادة" نفسه يذكر في كتاب آخر راجعه السيد المجريسي، أنه - أي "نقولا زيادة" - زار ليبيا سنة 1981م، رفقة زملائه من الجامعة اللبنانية. (3) ثم كيف

(1) نقولا زيادة، عالم العرب، جغرافيته تاريخه، الأعمال الكاملة رقم (3)، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002 ص 84، 85، 86.

(2) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 310-311.

(3) جيف سيمونز ليبيا والغرب من الاستقلال إلى لوكربي، ترجمة وتقديم نقولا زيادة مراجعة يوسف المجريسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد، بريطانيا، توزيع الفرات لنشر والتوزيع، بيروت

يمكن أن يقول مؤرخ عربي كبير بحجم "نقولا زيادة" أنه منذ 31 أغسطس انتهى تاريخ ليبيا وبدأ تاريخ القذافي، كيف يختزل تاريخ شعب في فرد، وإن كان كذلك أليس القذافي فرد من أفراد الشعب الليبي وتاريخه جزء من تاريخ الشعب الليبي .

ونعود إلى وصول "نقولا زيادة" طرابلس من بنغازي بعد تقديم استقالته لحكومة برقة وقراره العودة إلى لبنان، ونذكر بأنه خص طرابلس بمقال أورده ضمن كتابه: مدن عربية ، الذي ورد في سلسلة الأعمال الكاملة تحت رقم (13) ، وقد كان ترتيب طرابلس في قائمة هذا الكتاب الخاص بالمدن العربية هو الحادي عشر، وشغلت من الكتاب المذكور الصفحات (73-79) استهلها المؤلف بقوله: تقبل على طرابلس الغرب براً فتعجبك، وتقبل عليها بحراً فتأسرك، وتطل جواً فتسحرك، فهي مدينة صفق لها البحر واعتز بها البر" ثم يلجأ إلى "أحمد النائب الأنصاري" مستعيناً به في سرد تاريخ طرابلس، وورود قصيدة "أحمد بن حسين البهلول" في شوقه لها، ويعرج بعدها على طرابلس الفنيقية، واليونانية ثم فتح عمرو بن العاص لها، معيداً تاريخها الذي يرتبط بتاريخ ليبيا عموماً<sup>(1)</sup> والذي سرده أكثر من مرة.

أما رسائله الثلاث المؤرخة في 30-7-1951م ، 31-7-1951م ، 1-8-1951م ، والتي كتبها إلى زوجته "مارغريت" أيضاً عندما كان في زيارة صداقة إلى ليبيا حسب قوله، وكما سبقت الإشارة فيذكر أنه التقى فيها السيد "عبد الله المطردي" ودار الحديث بينهما حول ضرورة فتح قنصلية لبنانية في بنغازي، وضرورة زيارة بعض التجار اللبنانيين لبرقة للاطلاع على إمكانياتها التجارية والاقتصادية، وتطور برقة في مدى سنتين، وضرورة إرسال طلاب برقواين إلى الجامعة الأمريكية<sup>(2)</sup> أما الموضوع الأهم الذي تم نقاشه في رأي الباحث هو قضية إسكان اللاجئين الفلسطينيين في برقة<sup>(3)</sup>. ولم يصل الباحث إلى الصفة التي تكلم بها "نقولا زيادة" في

= لبنان، 2013، ص14.

(1) نقولا زيادة، مدن عربية، الأعمال الكاملة رقم (13) د.ط ، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 202، ص73-79.

(2) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص302

(3) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

هذا الموضوع في زيارة صداقة حسب ما يقول، ولا صفة السيد "عبد الله المطردي" الذي تقبل حديث بهذه الحساسية، إلا أن الذي اتضح للباحث أن فكرة عمل الفلسطينيين في برقة ومنحها استقلالها بمعزل عن باقي ليبيا يؤكد رغبة الإنجليز في أن تكون برقة ملجأً للفلسطينيين الذين منحت أراضيهم للإسرائيليين في تلك الفترة التاريخية الحرجة عربياً .

وقد أورد "نقولا زيادة" مروره على الديوان الملكي لزيارة الملك إدريس بتاريخ الإثنين 30-7-1951م إلا أن الملك تأسف له لعدم قدرته على مقابله قبل أسبوع؛ لأنه مسافر إلى البيضاء، ثم زيارته لعدد من أفراد العائلة السنوسية كالسيد "محيي الدين السنوسي" حيث استوضح منه بعض المسائل عن الطريقة السنوسية<sup>(1)</sup>؛ لأنه كان يُعد كتاباً عن الحركة السنوسية في تلك الفترة، وهو ذات الكتاب الذي نشرته مطبعة ليدن عام 1958م باللغة الإنجليزية، إلا أن الباحث لم يتمكن من الحصول عليه في المكتبات الليبية، كما أن هذا الكتاب لم يترجم إلى العربية حسب قائمة إنتاج المؤلف التي نشرها في كتابه المعنون "المقدمة في سبيل البحث عن الله" والذي استهل به مجموعته الكاملة.<sup>(2)</sup>

وفي يوم الثلاثاء الموافق 31-7-1951م ، يذكر "نقولا زيادة" أنه حضر اجتماعاً بالقنصلية الأمريكية مع عد من الشخصيات الأمريكية، وكان موضوع الاجتماع الذي دام ساعة، البحث في إرسال طلاب ليبيا إلى الجامعة الأمريكية استناداً على البند الرابع من مشروع "ترومان"، الذي حدد حق ليبيا في إرسال أربعة عشر طالباً إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، لدراسة الصحة العامة والهندسة والصيدلة والاقتصاد.<sup>(3)</sup> وبتاريخ الخميس 2-8-1951م غادر نقولا زيادة إلى طرابلس.<sup>(4)</sup>

### المبحث الثالث:

### مؤلفات "نقولا زيادة" في تاريخ ليبيا، وما ترجمه وقدمه لآخرين عنها

(1) المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

(2) نقولا زيادة، المقدمة في سبيل البحث عن إله، مصدر سابق، ص 9-17.

(3) نقولا زيادة، رسائل من برقة، مصدر سابق، ص 304.

(4) المصدر نفسه ، ص 307.

الكتاب الأول . برقة الدولة العربية الثامنة ، الأعمال الكاملة (10) د.ط ، الأهلية لنشر والتوزيع والإعلان، بيروت لبنان، 2002م.

يقع هذا الكتاب في (85) صفحة من الحجم المألوف ،استهله المؤلف بمقدمة قصيرة جداً من سبعة أسطر تقريباً في شكل اهداء لأهل برقة الذين قضى معهم بضعة أشهر من عام 1949م . وذيلت هذه الأسطر بمكان كتابتها وتاريخه ، بيروت ، 1950م.

أما فهرس المحتويات الذي سبق هذه المقدمة فقد احتوى على: مقدمة، بلاد شعب، تاريخ، عروبة وإسلام، السنوسية، تاريخ، السنوسية تعاليم ونظام، في ظل تركية الفتاة، برقة وإيطاليا، اعتداء، برقة وإيطاليا استعمار، تحرر، الدولة العربية الثامنة، وقد خلا هذا الكتاب من الخاتمة، وألحقت به خريطة لبرقة، أما الهوامش فكانت قليلة جداً.

والكتاب عبارة عن سرد تاريخي مقتضب جداً لبرقة منفصلة عن باقي ليبيا، والإضافة الوحيدة فيه هي المبحث الأخير، وهو ولادة برقة، أو الدولة العربية الثامنة، باعتبار المؤلف معاصر للحدث شخصياً كموظف في منصب رسمي مهم وهو نائب مدير المعارف.

الكتاب الثاني ، ليبيا 1948م (وثيقة رسمية) ، الأعمال الكاملة (10)، د.ط، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2002م.

يقع هذا الكتاب في (31) صفحة من الحجم المألوف، واستهله المؤلف بتصدير قصير من اثنا عشر سطراً تقريباً، أوضح فيه أن هذا الكتاب هو عبارة عن تقرير قدمته لجنة خاصة تمثل مجلس وزراء خارجية الدول الأربع (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ) التي زارت ليبيا في فترة الأربعينات من القرن المنصرم، وذلك ليسترشد به وزراء تلك الدول في اتخاذ قرارهم بخصوص ليبيا، وذيل هذا التصدير بمكان تحرير هذا الكتاب وتاريخ صدوره، بيروت ربيع 1966م .

وقد احتوى فهرس الكتاب على: تصدير، ليبيا، مصدر جامعة الدول العربية، قضية ليبيا في المحافل الدولية على طريق الاستقلال، طرابلس ، فزان ، برقة استنتاجات عن ليبيا، والكتاب لا يمكن الاستغناء عنه لأي باحث متخصص في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، وهو يتكامل بشكل عضوي مع الكتاب السابق، برقة الدولة العربية الثامنة.

الكتاب الثالث . ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، المجموعة الكاملة (10)، د. ط ، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2002م.

يقع هذا الكتاب في (171) صفحة، استهله المؤلف بمدخل قصير جداً من أربع أسطر أوضح من خلالها أن هذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب قسم الدراسات التاريخية والجغرافية بمعهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة. وقد احتوى فهرس الكتاب على: مدخل ، البلد وأهله، شيء من التاريخ ، ليبيا في القرن التاسع عشر، السنوسية، ليبيا وإيطاليا [تتمه]، ليبيا 1943م - 1949م ، مصر وجامعة الدول العربية، قضية ليبيا في المحافل الدولية، نحو الاستقلال، الملاحق وهي عبارة عن دستور الملكة الليبية المتحدة، والقانون الأساسي لولاية برقة، والقانون الأساسي لولاية فزان، ويخلو الكتاب تماماً من الهوامش وكذلك الخاتمة.

والكتاب في مجمله عبارة عن معلومات جغرافية وتاريخية عن ليبيا مكررة كثيراً في مؤلفات "نقولا زيادة" سواء المختصة بليبيا، أو التي خصص جزء منها لليبيا، وأشرنا إليه سابقاً .

وغير هذه الكتب الثلاث أنجز "نقولا زيادة" بحثاً علمياً مهماً شارك به في المؤتمر التاريخي الذي عقد بكلية الآداب بالجامعة الليبية في الفترة من 16-23 مارس 1968م. والذي خصص لليبيا في التاريخ، وكان البحث الذي شارك به تحت عنوان "ليبيا من حزن الوزان إلى التمزوتي" وقد طبعت هذه الأبحاث في كتاب ضخم لم نجد عنه أي بيانات إصدار سوى أن الذي أشرف عليه وأخرجه هو الدكتور "فوزي فهم جاد الله" الذي كان سكرتير عام هذا المؤتمر، وقد قدم هذا الكتاب عميد كلية الآداب في تلك الفترة الدكتور "مختار مصطفى بورو" واحتوى في صفحاته الأولى على كلمة الأستاذ "عبد المولى دغمان" رئيس الجامعة الليبية في تلك الفترة، تلتها كلمة الأستاذ "مختار مصطفى بورو" عميد كلية الآداب، ثم قائمة بالباحثين الذين أسهموا في المؤتمر عربياً وأجنبياً، ثم دورات المؤتمر مفهومة بأسماء الباحثين وعناوين البحوث، وجاءت عدد من البحوث باللغة الإنجليزية وطبعت في الكتاب كما هي. أما بحث "نقولا زيادة" الذي نحن بصدد فقد وقع في (22) صفحة، وذيل البحث بمصادر عربية وإنجليزية، وعددها ثمانية عشر مصدراً ، أحد عشر منها مصادر عربية، والباقي إنجليزية .

وقد غطى هذا البحث مرحلة مهمة من تاريخ ليبيا وشمال أفريقيا عموماً، وهي الفترة الواقعة بين منتصف القرن التاسع والخامس عشر، وأواخر القرن العاشر والسادس عشر. حيث شهدت هذه الفترة التوسع الاستعماري الإسباني، كما شهدت نهاية دولة المماليك في الشرق العربي، واحتلال السلطان سليم الأول العثماني لهذه المناطق ونهاية الدولة الحفصية، واستيلاء العثمانيين أيضاً على الجزائر وليبيا وتونس.

وفيما يتعلق بالترجمة فقد ترجم نقولا زيادة عن ليبيا الكتب الآتية :-

1- **ليبيا الحديثة**، دراسة في تطورها السياسي، تأليف الدكتور مجيد خدوري، ترجمة "نقولا زيادة" وراجعها الدكتور ناصر الدين الأسد، مصدر عن دار الثقافة، بيروت. لبنان، (د.ط. د.ت) ويقع هذا الكتاب في (559) صفحة من الحجم العادي المؤلف وفي صفحاته (7، 8) تعريف موجز بالمؤلف والمترجم والمراجع السابق ذكرها. وقد وضع له مؤلفه مقدمة من ثلاث صفحات، وتمهيد من ستة وعشرون صفحة، ويخلو الكتاب من مقدمة أو تمهيد للمترجم، وبعد التمهيد احتوى الكتاب على: الحرب والتحرر، برقة: من الإدارة العسكرية البريطانية إلى الإمارة السنوسية، النشاط السياسي في طرابلس وفزان، نشوء الدولة، التطور الدستوري، الإدارة الحكومية، التجربة والخطأ في الحكم الذاتي (2) وزارة بن حليم، التجربة والخطأ في الحكم الذاتي (3) من كعبار إلى بن عثمان، الأمل في الإصلاح.

كما احتوي على خمس ملاحق هي: الأسرة السنوسية، الوزارات الليبية، الدستور الليبي، معاهدة التحالف الليبية البريطانية، اتفاقية وبلس بين ليبيا والولايات المتحدة، ثم هوامش الكتاب وفهرسه.

2- **ليبيا والغرب من الاستقلال إلى لوكربي**، من تأليف جيف سيمونز، ترجمة وتقديم "نقولا زيادة"، ومراجعة "يوسف المجريسي"، وصدر عن مركز الدراسات الليبية أكسفورد بريطانيا، وتم توزيعه عن دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، وصدرت طبعته الأولى عام 2013م.

يقع هذا الكتاب في (396) صفحة من الحجم العادي المؤلف، واحتوى صفحاته (5-8) كلمة الناشر مذيلة باسم "يوسف بشير المجريسي" مركز الدراسات الليبية - أكسفورد. أما التمهيد فقد كان بقلم "توني بن" وقد وقع في صفحة ونصف صفحة (9-10) وكان الشكر والتقدير في تسعة أسطر على الصفحة (11).

وقد وضع المترجم مقدمة طويلة لهذا الكتاب هي بمثابة مختصر مركز تاريخ ليبيا الحديث منذ عهد الإدارة البريطانية حتى قرار الأمم المتحدة بمنح ليبيا استقلالها في موعد لا يتجاوز الأول من يناير عام 1952م. وقد وقع المترجم مقدمته هذه بتاريخ 15- حزيران / يونيو 2005م بيروت، ثم جاءت مقدمة الكتاب التي وضعها المؤلف في الصفحات (55-60) وكان الكتاب من أربعة أبواب هي: الباب الأول: مولد أمة، واحتوى على مشوار في طريق الاستقلال: تمهيد، الاعتداءات الإيطالية، الحرب العالمية الثانية 2- تحقيق الاستقلال: تمهيد، مشكلة الوصاية، تدخل الأمم المتحدة، بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، المجلس الاستشاري لليبيا، التجني على الديمقراطية، نحو دستور صياغة الدستور، ليبيا المستقلة والغرب: الباب الثاني: قضية الأرض-3- الحدود: ليبيا وتشاد، تمهيد، نزاعات الحدود، حدود ليبيا، تشاد- الخلفية-4- النزاع حول ملكية شريط أوزو، التاريخ، النزاع بالمبادئ القانونية، الدعاوى التشادية، الدعاوى الليبية، حكم المحكمة الدولية، المحكمة، دور الأمم المتحدة، الباب الثالث: قضية الحقوق-5- الرجوع إلى الأمم المتحدة، تمهيد، الأمم المتحدة، مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، الميثاق الدولية، الميثاق، التصريحات...-6- السجل الليبي، تمهيد، الوثيقة الخضراء الدولية، الحقوق السياسية، الحقوق القانونية، مساجين، حرية الضمير، اختفاءات، التعذيب والوفيات والإعلامات، حرية التعبير والعقيدة، حقوق العمال، حقوق النساء، اللاجئين والنفي. الباب الرابع: قضية لوكربي-7- دولة إرهابية؟ تمهيد الإرهاب الليبي، أسلحة الدمار الشامل، استهداف القذافي، الأمم المتحدة والإرهاب -8- لوكربي، القانون والأمم المتحدة، تمهيد، الأدوات القانونية، معاهدة مونتريل لسنة 1971م، سياسة الولايات المتحدة والملكة المتحدة حول لوكربي، قرار مجلس الأمن 731، المحكمة الدولية وقرار مجلس الأمن، الرأي القانوني الدولي، قرار مجلس الأمن 83، أثر العقوبات، المحاكمة... والحكم، الاستئناف وما أعقبه من التأثيرات على الأمم المتحدة، القانون الدولي، وقد ألحق بالكتاب عدد (9) ملاحق في الصفحات (321 - 341). أما الجيولوجرافيا فكانت في الصفحات (342 - 351) وكان فهرس الكتاب العام في الصفحات (353 - 392) أما المحتويات فكانت في الصفحات (393 - 396) ويخلوا الكتاب من الخاتمة.



كما احتوى المجلد الأول الخاص بميلاد دولة الاستقلال من كتاب "محمد يوسف المقريف" ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من التاريخ السياسي، الصادر عن مركز الدراسات الليبية أكسفورد في طبعة أولى عام 2004م ، والذي وزعته دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، احتوى على كلمة معنونة بـ "كلمة من شيخ المؤرخين العرب" موقعة باسم "نقولا زيادة" بيروت 27-10-203 ، وهذه الكلمة عبارة عن شكر لمؤلف الكتاب مع إشارة إلى قدرته على التصنيف والترتيب والإحاطة بالموضوع ، رغم اعترافه في مقدمة هذه الكلمة أنه لم يقرأ من الكتاب إلا القليل.

### الخاتمة

توصل الباحث من خلال دراسته إلى النتائج التالية :-

- 1- شغلت ليبيا مكاناً كبيراً في إنتاج "نقولا زيادة" وذلك بحكم تجربته المبكرة فيها وفي منصب مسؤول ( مساعد مدير المعارف برقة عام 1949م).
- 2- الفترة التي كان فيها "نقولا زيادة" في ليبيا كانت تشهد حضوراً كبيراً لأبناء فلسطين وفي مراكز مرموقة وحساسة.
- 3- يعتقد الباحث أن الإنجليز كانت نواياهم في توطين الفلسطينيين في ليبيا لإفراغ فلسطين لليهود، وقد اعترف "نقولا زيادة" نفسه في أحد رسائله لزوجته في زيارته ليبيا في عام 1951م بأنه ناقش مع القنصل الأمريكي وآخرين إمكانية توطين الفلسطينيين في برقة، ولا ندري مرجعيات ذلك لديه؛ لأنه لم يوضح واكتفى بذكر ذلك.
- 4- حاولت المعارضة الليبية توظيفه سياسياً ضد نظام "معمر القذافي" لكنه تعامل بحذر تجاه الموضوع ولم تتجح المعارضة في توظيفه. توظيفاً يليق بمكانته العلمية وإمكاناته العلمية خصوصاً في تاريخ ليبيا الحديث.
- 5- أما على مستوى المنهج فإن الرجل رغم أنه يغلب عليه المنهج التقليدي المشرقي ((السردي الوصفي)) إلا أنه يتحلى بإمكانيات إنترولوجيه كاستخدام الملاحظة العلمية والزيارات الميدانية التي أضافت عمقاً لعمله العلمي في مجال الدراسات التاريخية.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- 1- زيادة، نقولا، برقة الدولة العربية الثامنة، الأعمال الكاملة رقم(10) ، د.ط ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002.
- 2- ليبيا (1948) وثيقة رسمية، الأعمال الكاملة رقم (10) د.ط ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002.
- 3- ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المجموعة الكاملة رقم (10) د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2002.
- 4- أيامي سيرة ذاتية، ج1، د.ط، هزار بابلشغ لمتد، لندن بريطانيا، هزار جرافكس، بيروت. لبنان، 1992.
- 5- أيامي سيرة ذاتية، ج2، د.ط، هزار بابلشغ لمتد، لندن بريطانيا، هزار جرافكس، بيروت. لبنان، 1992.
- 6- العروبة في ميزان القومية، الأعمال الكاملة رقم (11) د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 2002.
- 7- المقدمة في سبيل البحث عن الله، الأعمال الكاملة، كتاب رقم (1) د.ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2002.
- 8- دراسات في التاريخ، سلسلة الأعمال الكاملة رقم(14) د.ط، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت. لبنان 2002.
- 9- رحلات متقف شامي في آسيا وأروبا والشمال الإفريقي (1916 - 1992) ط1، دار السويدية للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت. لبنان، التوزيع في الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان 2007.
- 10- رسائل من برقة، د.ط، مركز الدراسات الليبية أكسفورد بريطانيا، توزيع دار الفرات للنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 2008.
- 11- عالم العرب جغرافيته وتاريخه، الأعمال الكاملة رقم (3)، د.ط، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت. لبنان، 2002.

12- مدن عربية، الأعمال الكاملة رقم (13)، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت. لبنان.

### ثانيا المراجع

- 1- الباشا، عفاف أحمد، المؤرخون الليبيون في القرن التاسع عشر، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008، توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس، ليبيا.
- 2- البوري، وهبي، ذكريات حياتي، ط1، الناشر عائلة المؤلف، 2013.
- 3- التيمومي، الهادي، المدارس، التاريخية الحديثة، ط1، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2013.
- 4- مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة، د.ط، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2002.
- 5- الكبتي، سالم، أعلام عرب في بنغازي، ط1، دار الساقية للنشر، بنغازي، ليبيا، 2010.
- 6- المقريف، محمد يوسف، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من التاريخ السياسي، المجلد الأول، الجزء الأول، ميلاد دولة الاستقلال، ط1، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد بريطانيا، 2004.
- 7- خدوري، مجيد، ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، د.ط، دار الثقافة، بيروت. لبنان، د.ت.
- 8- دولوز، جيل، التجريبية والذاتية، بحث في الطبيعة البشرية وفقاً لهيوم، تعريب أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1999.
- 9- سيمونز، جيف، ليبيا والغرب من الاستقلال إلى لوكربي، ترجمة وتقديم نقولا زيادة، مراجعة يوسف المجريسي، ط1، مركز الدراسات الليبية أكسفورد بريطانيا، توزيع الفرات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2013.
- 10- غ. أ. غرونوباوم، صورة الذات وفهم التاريخ ومعالجته، بحث ضمن كتاب: مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث، تحرير برنارد لويس، ب.م، هولت، نقله إلى العربية وقدم له: سهيل زكار، د.ط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 2008.
- 11- كوثراني، وجيه، تاريخ التأريخ، اتجاهات، مدراس، مناهج، ط1، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة. قطر، توزيع دار العربية للعلوم، ناشرون، 2012.



د. خالد مهدي صالح

كلية الآداب مسلاتة / جامعة المرقب

### توطئة (خصوصية المحتوى وعمومية الشكل)

تنتمي هذه الدراسة إلى ما يعرف بسوسيولوجية الأدب، فهي تكشف عن الجوانب الاجتماعية والسياسية التي تحفل بها النصوص الروائية، مع محاولة تجنب الأحكام النقدية والفنية والجمالية التي اعتدنا عليها في الكتابات النقدية المعاصرة، فهي ليست دراسة معيارية للحكم على النصّ الروائي، أو صاحبه بقدر ما هي عملية استنباط للجوانب المخفية لهذا النصّ والتي تم تجاهلها كثيراً في أحكامنا النقدية المعاصرة، وهو ما يبرر لنا مثل هذا النوع من الدراسات التي غابت كثيراً عن نقدنا الأدبي المعاصر، ولا سيما في ظل سيطرة المناهج النقدية الحديثة التي تركز في إجراءاتها النقدية على النصّ فقط. وتستخدم هذه الدراسة مصطلح (الفاعلية) وهي إحدى المصطلحات المستخدمة في الدراسات الإدارية والذي يعني (الكفاءة) أي: كفاءة المرأة الطوارقية في المجتمع الصحراوي دون الدخول في تشعبات هذا المصطلح واستخداماته العديدة في تلك الدراسات.

والرواية نوع أدبي انتزع الاهتمام ونجح خلال مدة وجيزة في الاستئثار في الآداب العالمية، وذلك لا يعود إلى القدرة الهائلة في تطور وسائل السرد، بل إلى القدرات الفائقة في تمثيل المرجعيات الثقافية، والنفسية، والاجتماعية، والتاريخية، وهو أمر فاق قدرة الأنواع الأدبية المعاصرة لها، تلك الأنواع التي انحسر دورها، فكفّت، إلى درجة بعيدة، عن الإسهام في تمثيل التصورات الكبرى عن الذات والآخر<sup>(1)</sup>.

اتّسم النتاج الروائي عموماً ونتاج إبراهيم الكوني خصوصاً بحضور المرأة بشكل مكثّف، ولا سيما المرأة الطوارقية مما يدعو إلى القول بأنّ الرواية عنده تطمح إلى تأسيس رؤية واضحة

(1) ينظر: موسوعة السرد العربي، د. عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،

واعية، في الوقت نفسه يتسع مداها ليشمل أهم أركان الجانب الاجتماعي متمثلاً في المرأة. فهي عند الكوني تنتمي إلى نسق اجتماعي جعل منها أيقونة في كل التشكيلات الحياتية للمجتمع الطوارقي، لا سيما في الجانب القبلي الذي يؤسس نمطاً خاصاً من العلاقات الاجتماعية في المجتمع الصحراوي الذي تنتمي إليه المرأة الطوارقية، بوصفه عصب الحياة في رسم مجمل العلاقات الداخلية والخارجية للتكوين الاجتماعي للقبيلة، فالجانب الاجتماعي يحدد معالم حياة الطوارق وطبيعة العلاقات الاجتماعية فيها، والتي تمارس فيها المرأة حضوراً فاعلاً يسعى لتأسيس عالم صحراوي جديد، تكون فيه المرأة إحدى معالمه.

وترجع مكانة المرأة الاجتماعية في المجتمع الطوارقي إلى أسباب تاريخية وأسطورية، فأحدى أساطير الطوارق تنصّ على أنها من سلالة امرأة تدعى "تانس"<sup>(1)</sup> هذا النصّ يوضح لنا أهمية المرأة عند الطوارق وأصالة سلالتها الأسطورية والتاريخية، ويشكل فقدّها معاناةً شخصيةً لكثير من رجال الطوارق "أنه لم يعرف أما ولا جدة ولا عمّة ولا خالة حقيقية حتى (خالته) الزنجية يعرف أنه ليست خالته، ولذلك يحسد الصغار من أبناء الجيران الذين تضج بيوتهم بأصوات النساء وضحكتهن: أمهات، أخوات، عمات، جدات، بنات خالات، بنات عمات، بنات أعمام...قربيات..."<sup>(2)</sup>.

ولما كان الطوارق ينتسبون إلى امرأة، لا إلى رجل مثلما هو شائع في النظام البطريكي الأبوي السائد في جميع المجتمعات العربية، لذلك هم يعلون من مكانتها، ويرفعون من شأنها، وتتمتع بالكثير من مظاهر التحرر والاستقلال<sup>(3)</sup>، لذا يظهر التباين عليها في الملبس وفي تحديد الزواج للرجل من امرأة غيرها "فالمرأة بخلاف الرجل لا تتحجب، وهي لا تسمح بوجود امرأة أخرى في المنزل، ولهذا فجميع الطوارق لا يتزوجون بأكثر من واحدة، وإذا أحست

(1) رباعية الخسوف: (البئر) إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 3، 1998م، ص 47.

(2) المصدر نفسه، ص 47.

(3) ينظر: القضايا الاجتماعية في الرواية الليبية، أحمد محمد محمد الشلابي، دار مكتبة الشعب - مصراته، ط 1، 2003 م، ص 189.

الطوارقية بأن معاملتها قد أسيئت كان في وسعها أن تطلب الطلاق<sup>(1)</sup>.

ترتكز روايات الكوني على الجانب الاجتماعي بشكل واضح بوصفه إحدى العتبات التي يمكن له من خلالها إظهار دور المرأة وفاعليتها داخل المجتمع الطوارقي<sup>(2)</sup>، وكلّ ما يتعلق بها من خصوصية اجتماعية وثقافية داخل منظومة العلاقات لهذا المجتمع الذي تتشابك فيه هذه العلاقات إلى درجة يصعب معها فهمها وتشابكها وخروجها عن النمط السائد في المجتمع القبلي والصحراوي على حدٍ سواء، فالعادات الاجتماعية المتواترة في هذا المجتمع وما تحمله من دلالات، وأنساق، وسياقات وأنماط سلوكية، جعلت من المرأة أنموذجا للمشاركة الفاعلة في أكثر جوانب حياة المجتمع الطوارقي، والمتمثل في الجانب الاجتماعي.

فللمرأة حضور واضح، وبشكل مكثف في كل حيثيات الرواية الكونية حيث يمكن تبيان سياقاته السردية، وأنماطه الاجتماعية الذي تعددت فيه العادات والتقاليد بشكل يخرجها عن نطاق المألوف من المجتمعات الأخرى، فهذا الحضور المجتمعي له سمة مهمة تحاول إبراز تجربة المرأة الطوارقية وفاعليتها في هذا المجتمع دون موارد أو خجل حتى في أدق المواقف وأكثرها حرجاً<sup>(3)</sup>، ويتسيد هذا الحضور الطاغى للمرأة في المجتمع الطوارقي، إذ ترتقي به ومن خلاله إلى أمكنة متميزة ربما قد لا يصل إليها الرجل في بعض أدوارها، فضلا عن ذلك فإن جملة العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تتم صياغتها داخل منظومة هذا المجتمع الاجتماعية يحسب فيها للمرأة مكانتها؛ لإدراكهم مدى فاعليتها وتأثيرها فيها، فهي حاضرة بنقلها الاجتماعي داخل هذه المنظومة في المجتمع الطوارقي، هذا الحضور الاجتماعي نجد صداه في نتاج إبراهيم الكوني الروائي، حيث عمد إلى خلق حيز للمرأة في رواياته بقصدية أراد منها بيان فاعليتها في مجتمع ليس تقليديا تتناوشه الأزمات والتقلبات الحياتية المختلفة، فتأثر دور المرأة وفاعليتها الاجتماعية تمّ رسمه بوعي واضح، حيث لم يقدّر بسلب أي خيط ممكن أن ينتمي إليها سواء أكان

(1) الصحراء الكبرى جورج غير ستر، ص 296.

(2) ينظر: رباعية الخسوف (البئر - الواحة - أخبار الطوفان الثاني - نداء الوقواق)

(3) ينظر: المرأة العربية والبحث عن الذات : قراءة في نماذج روائية نسوية، غادة محمود خليل، الحوار

مع الذات، أوراق المؤتمر العلمي الثامن، جامعة فيلادلفيا، 2003، ص 591.

إيجاباً أم سلباً، "فالمرأة الطوارقية تشارك بدور فعال في المناسبات والأفراح، فتخالط الرجال، وتغني معهم، وتطلق الزغاريد والأهازيج، وهي تنظم الشعر أكثر من الرجل، وتتمتع بأسلوب خاص في النظم والإنشاد، وطريقة خاصة في التعبير عن ذلك، كما تختص بالعزف على الآلة الموسيقية الوترية المعروف لدى الطوارق باسم (أمزاد)<sup>(1)</sup> هذا التشكيل المتنوع الذي يظهر إسهامات المرأة يدعونا إلى القول: إن الشمولية الاجتماعية التي تشغلها المرأة الطوارقية هي محطات مهمة تقف عندها، لترسم من خلالها حركيتها وفاعليتها السلوكية التي تتوخاها في حضورها داخل المجتمع الطوارقي، وهذا ما يؤكد الكوني في رباية الخسوف، حيث يرسم لنا مشهداً يبرز من خلاله التفاعل المندمج لهذه المرأة مع شخصية الرجل الطوارقي، "تجمعت النساء عند البئر العتيق بمجرد أن أشيع الخبر جليين معهن الطبول والدفوف وآلات الموسيقى وسرعان ما أقبل الرجال أيضاً يتبخترون بعمامتهم الكبيرة، تحلقوا حول النساء في دائرة واسعة أقبل الأطفال أيضاً، وقفوا بعيداً في طاوور طويل يراقبون طقوس تخلص القمر من أعدائه، وإعادته إلى أهل الأرض، ساحراً، ساطعاً، لامعاً بالأضواء، واعداء بالأسرار".<sup>(2)</sup> هذا التشكيل الحياتي الطوارقي استنطقه إبراهيم الكوني، ليفتح إحدى بوابات الولوج إلى المرأة الطوارقية، ويتبنى من خلاله موقفه تجاه المرأة المتمتعة في هذا المجتمع بمكانة اجتماعية عالية، ويقدر من الحرية التي يندر وجود مثلها في المجتمعات العربية الصحراوية، فهي تخالط الرجال وبخاصة في الأسفار والحفلات. وهذه المكانة التي تحظى بها المرأة الطوارقية سمح للفكر الاجتماعي "الاعتقاد بأن مجتمع الطوارق أممي في جوهره"<sup>(3)</sup>، وهذا الأمر يصدق فقط على الطوارق الذين يعيشون في مجتمع يؤكد هذه الأمومة المجتمعية حيث لا يرث الرجل فيه أباه وإنما يرث خاله، كما أن الرئاسة تنتقل فيه إلى ابن الأخت وليس إلى الابن، وغالى الطوارق في التعلق بها حتى

(1) ينظر: المجتمع الليبي، دراسة اجتماعية واثربولوجية، عبد الجليل الطاهر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1969م، ص120.

(2) رباية الخسوف: (البئر) إبراهيم الكوني، ص9.

(3) دراسات إنثربولوجية في المجتمع الليبي أحمد أبو زيد، دار نشر الثقافة -الإسكندرية، 1963م،

جعلوا لها عبادة، وهو مبدأ لا نجد له تجلياً كما نجده في عالم الطوارق، فالمرأة في ممارستهم اليومية ليست أما، أو أختاً، أو معشوقة، وحسب، ولكنها أكثر من ذلك، فنشاطها من البداية إلى النهاية طقس مقدس، ليس نشاطها وحسب، بل إيماءها وأهواؤها، ونواياها، وكلامها، فهي تغني الأشعار في محافل اجتماعية طقسية؛ إشباعاً لحاجات دينية، ونفسية، واجتماعية عميقة، أي: أن غناءها الأشعار هو جزء من وظيفة دينية كانت تمارسها، وهكذا وجدت نفسها عرافة القبيلة، وشاعرتها في الوقت نفسه، فكان من الطبيعي أن تجد نفسها في يوم آخر كاهنة القبيلة، ومازلنا نجد المرأة في مجتمع الطوارق تذهب "لتهجع على قبور الأسلاف؛ لتستجدي من أضرحتهم النبوة، ومازلت تستحضر أهل الغيب في الأخبية الملفوفة بالظلمات، ومازلت أيضاً تبتدع الحيل السحرية وتتقن مزج الأخلاط الغريبة؛ لتستعين بها في كشف ظلمة الغيب في الليالي التي يستوي فيها القمر بدرًا"<sup>(1)</sup>. وهذا ليس من باب الأسطورة أو الحكاية الخرافية التي يتشكل منها جزء من تاريخ المرأة الطوارقية، ولكنه من باب طموحات تلك القبائل ومعتقداتها واهتماماتها بالمرأة، وهو يُطعم هذا المجتمع على مر السنين والدهور بأخبار قد لا يقبلها العقل الحديث<sup>(2)</sup> وهكذا تحظى المرأة الطوارقية بخصوصية مضمونية داخل الشكل الفني العام للرواية.

### سمات المرأة الطوارقية

يتعدد السياق المعرفي داخل النصّ الروائي للكوني؛ بغية الوقوف على سمات المرأة الطوارقية، إذ يسعى إبراهيم الكوني إلى رسم تشكيلات متعددة يصوغ من خلالها جملة من الأفكار التي تبرز هذه السمات، وهو بذلك يعيد صياغة مكانة المرأة وسماتها في هذا المجتمع "إن القدماء عبدوا في الكائنات المبدأ الأنثوي لاعتقادهم أنه المبدأ الوحيد الذي نستطيع أن ننق ب قدرته على إنجاب نفسه من نفسه، فقد ساوى المرأة انطلاقا من هذا المبدأ وألّوها كما هو الحال

(1) بيان في لغة اللاهوت إبراهيم الكوني، الأرياب الأوطان 3، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001م، ص46-47.

(2) ينظر: الآداب المقارنة، محمد التونجي، دار الجيل - بيروت، ط 1، 1995 م، ص 69.



عند الطوارق كمجتمع أمومي مازال يضع المرأة في المركز الأول حتى يومنا هذا<sup>(1)</sup>. هذا التواتر الأمومي أفرز هذا النوع من المرأة بسماتها المتنوعة، فهي شاعرة وذكية ورقيفة وطبيبة وعطوفة، هي امرأة الصحراء الواسعة التي تستأنس بها، وتبعث فيها روح الحياة والأمل، فالطوارق يمجدون عظمة الأنثى الطوارقية ويقدمونها؛ لأنها مثلهم الأعلى، فهي التي تقوّم الرجل وتصنع منه فارساً متألقاً، فهو قدر المرأة، وهي نصفه الثاني، فالعذراء الصحراوية هي التي يكمن فيها البهاء والحسن والذكاء، فهي حسناء الصحراء، إن المرأة ضمان لأي حياة في الصحراء، ولو لم تكن لما عبدها أجدادنا وقدمها آباؤنا، فالمرأة سر حياتهم في الصحراء، وابتهاجهم فيها، فهم يتساءلون هل شجن الحسنة مزيف؟ هل حنين المرأة كذب؟

- ليس في الصحراء أصدق من حنين المرأة، هل تدري لماذا؟  
- لأنها تضع قدميها على الأرض، ومن يضع قدميه على الأرض لا يملك غير الحنين<sup>(2)</sup>، ويفتر حضورها حين تسقط منها سمة الحكمة التي أطرت نفسها بها، فتكون منزلتها قاب قوسين من العرافين 'يذكر يومها أنه ذهب إلى شيخ متخصص في كتابة الأحجية وفاز منه بتعويذة حصينة، وانطلق إلى عجوز متصوف وحكيم في أمور الدين والقرآن، اتفق معه على أن يحفظه آية الكرسي، ولم يغادر غات متجهاً مع المحاربين إلى البيوت إلا بعد أن أثمر ترده على العجوز الوقور بحفظ آية الكرسي مضافاً إليها سورة الفاتحة أيضاً، ولكن كل جهوده في البحث عن الصرة التي أشارت إليها المرأة الحكيمة أفضت بالفشل، حتى اعتقد أن ما أشارت إليها المرأة لم يكن سوى رمز من الرموز التي يتعمد مثل هؤلاء العرافين أن يلجأوا له، لمداراة عجزهم الذي لم يعصم الله منه أحداً بما في ذلك العلماء وأهل الحكمة، فكر طويلاً فيما يمكن أن يشير إليه هذا الرمز من معنى دون أن يتوصل إلى نتيجة'<sup>(3)</sup>.

(1) بيان في لغة اللاهوت، إبراهيم الكوني، أوطان الأرياب 1، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001م، ص 52-53.

(2) فتنة الزؤان، إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية، مصراته، 1995م، ص 64.

(3) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 3، 1998م، ص 54.

### ويمكن تحديد سمات المرأة الطوارقية في النتاج الروائي للكوني بما يأتي:

1- الإسهام الفاعل في جملة من الاهتمامات الحياتية في تشكيلات مختلفة قد تكون بعضها غير مقبولة وفق نظرات أخرى، لا سيما ما يتعلق بالسحر والتمايم، وغير ذلك من طقوس وعادات المجتمع الصحراوي التي تكون واضحة فيه "بخرتني العجائز بأجناس الأعشاب الجافة، ونثرن في وجهي مياه المراهم الخفية، ولجلجن، فوق رأسي، بتمايم لم يعدن أنفسهن يدركن لها معنى؛ لأن القبائل توارثتها عن الأسلاف الأولين مخبوءة في مزودة لسان باد فيه المعنى يوم بادت الأجيال التي دسّت فيه المعنى. خارج الخباء توجّع وتر الحنين بلحن الشجي، وهوت أيدي الصبايا على الجلود المشدودة فوق أعقاب الخشبان، فضجت الطبول بأنساق تحفر للأغاني الدروب، ففاض في الجأجئ الوجع، واندفع إلى الدروب أشعار فاجعة"<sup>(1)</sup>.

2- تعد المرأة الطوارقية لسان حال القبيلة التي لها طلاسما وأسرارها، فقدرتها وتفننها في مهارة التمايم وقولها اللحن والشعر الجميل الشجي يصعب على أية امرأة أخرى ليست في الصحراء عمل مثل هذا العمل، وللمرأة قراءة تنفرد بها أحيانا " خفقان قلب الفتاة في كفّها، وعشقها بين أناملها، كل العجائز تقرأ هذه الأبجدية سواء كتبت على جلود أو قماش أو نسجت في خيوط الصوف، هذه لغة لا تفهمها إلا العجائز الحكيمات"<sup>(2)</sup>.

3- القدرة على التحمل والصبر فهي تمتلك موهبة قوية في جميع فنونها مما حمل الكوني إلى القول "هل يوجد في الصحارى كلها كائن واحد يستطيع أن يفوق المرأة تصبرا، وتمهلا وتريثا، وطول بال؟"<sup>(3)</sup> الصبر والتمهل والتريث وطول البال صفات يصف بها إبراهيم الكوني المرأة وعيشها في صحراء قاحلة قاسية دليلاً على صبرها وتحملها، فلماذا تلقّتها الصحراء بأحضان وأصابها الخسوف حينما فقدتها.

(1) سأسرّ بأمرّي لخلّائي الفصول (ملحمة رواية) ، البلبال، إبراهيم الكوني، دار النهار للنشر، ط 1999، 3م، ج 2، ص 93.

(2) نزيّف الحجر، إبراهيم الكوني، دار التتوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1992م، ص 47.

(3) سأسرّ بأمرّي لخلّائي الفصول (ملحمة رواية) ، برق الخلب، إبراهيم الكوني، دار النهار للنشر، ط 1999، 3م، ج 3، ص 81.

4- جمالية المرأة الطوارقية تبدو وكأنها تمتلك صفات جسدية أنثوية لا تمتلكها غيرها من النساء الصحراويات "فكل الصبايا الحسان، في العرف الصحراوي، فارعات"<sup>(1)</sup> تمتلك سحرها الخاص وربما الغامض "سحر اللغة والشعر الخفي، في عينيها جرأة لا تليق بعذراء، وفي الوجه الصبياني المستدير شقاوة وتناول"<sup>(2)</sup>.

5- مزاولتها لبعض المهن كالتطبيب بالأعشاب فهي "تتقن العلاج بالأعشاب والمراهم الشعبية"<sup>(3)</sup>، وهذا يرد في رباعية (الخشوف)، إذ يكون لهذا الجانب متسعاً يعزز المساحة التي تظهر فيها فاعلية المرأة "وها هو يقضي الأسبوع الرابع راقداً على بطنه وأمه الزنجية لا تكف عن دهن ظهره المسلوخ بلسعات السوط الشرس، بالزيوت والمراهم والأعشاب البرية، تمارس هذا العمل في نشاط وبيدين مشفقتين، مرتعشتين حنونتين، الأصابع أنفسها واليدان اللتان تعودتا أن تدلقا على رأسه جردل الماء البارد فجر كل يوم، وكلما تذكر آيس لسعات الماء البارد في الصباح حمد الله على المرض الذي أنقده من العذاب وازداد يقينا أن لسعات السوط مهما كانت وحشية هي أهون من لسعات ماء الصباح الباكر المثلج"<sup>(4)</sup> فهاتان اليدان المرتعشتان تدلكان ظهر المسلوخ إذ يكمن فيهما الكثير من الاستنطاقات التي يحاول الكوني إظهارها وإبراز تجلياتها، فالمرأة عنده نصّ لا ينتهي، وفضاء لا حدود له في هذه الصحراء المقفرة.

6- إنها رمز الحياة، فالكوني يحاول إبراز أهمية المرأة في صحراء يصعب العيش فيها دون المرأة "ماذا ستفعل في الصحراء بدون نساء؟ كيف ستقهر الوحشية؟ كيف ستقتل الفراغ؟ النساء مخلوقات سحرية حيوانات صغيرة ابتدعها الله خصيصاً من ضلوعنا كي نتسلّى بهنّ ونتمتع بوجودهن، فكيف تطيق حياة صحراوية خالية منهن؟"<sup>(5)</sup> ويؤكد الكوني مرة أخرى مكانة المرأة

(1) المجوس، إبراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1992 م، ج 2، ص 25.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 25.

(3) الصحراء الكبرى جورج غير ستر: -ترجمة خيرى حماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1961م، ص 226.

(4) رباعية الخسوف (الواحة)، إبراهيم الكوني، ص 25.

(5) المجوس، إبراهيم الكوني، ج 2، ص 116- ص 117.

بمقابلة مع الصحراء الكبرى التي ينتمي إليها، فلا يريد أن يغادر هذا الانتماء الذي يترسخ فيه عوالم متعددة أهمها المرأة التي تتناوب في الحضور بتعدد وتنوع يُرى من خلاله فاعليتها " هو لن يفعل ذلك طالما بقيت امرأة واحدة تمشي على الأرض بين أيديهم سيتشبث بالحياة طالما هناك واحد في المليون من الأمل. إذ ما معنى الحياة بدون امرأة؟ إنها قاسية، موحشة كالصحراء الكبرى. المرأة هي بلمس الوجود، والدواء الذي يشفي أمراض الروح ويجعل للحياة طعما، الحياة تفقد معناها نهائيا عندما تختفي منها المرأة، تستحق الحياة عندها أن نضع لها حدا من جدارة"<sup>(1)</sup> هذا المقطع من النص الروائي شبيه بالمنعطف المتوقع فلا يريد من خلاله زحزحة الثوابت أو إظهار البديل أو ربما سحب الصورة المتوقعة للمرأة، إن القسوة والوحشية للصحراء حظيت بتكرار على مستوى الطرح الاجتماعي في روايات الكوني لمقابلة الحياة والموت، وهذا أمر نجد تبريره واضحا من خلال مكانة المرأة الطوارقية في مجتمعها، فضلا عن ذلك أن البيئة الجغرافية وقساوة الحياة فيها وصعوبة العيش فيها تعيش فيها المرأة الطوارقية مدعاة لإظهار مدى تحملها أعباء الحياة. وهكذا تكون سمات المرأة طوق النجاة للرجل في رحلته الحياتية الصعبة في صحراء جافة وحارة جدا تصبح فيها المرأة قطرة الماء التي تتجبه من عطش الصحراء وتدايعياتها.

"- همس له موسى:

- رقيقات حقا-صغيرات حقا، ولكنهن قاسيات كالوحوش يفدن الرجل إلى جهنم بسلسلة طولها سبعون ذراعا دون أن يدري. النساء لا يعشقن الدراويش؛ لأنهن لا يستطعن أن يصنعن منهم عبيدا كبقية الرجال البلهاء، بلع ريقه بصعوبة ثم أكمل بصوت راجف، باك:  
-إنهن كالأفاعي: ناعمات، في حين أن لدغتهن قاتلة! انفجر بابا في ضحكة عاصفة سقط لثامه المخطط حتى ذقنه ولكنه استمر يضرب صدره بيده المقطوعة ويقهقه بوحشية لا تتاسب الحداد. تبادل الشيوخ نظرات دهشة مال عليه أحدهم وهمس في أذنه باستنكار ولكن القاضي لم يتوقف. في النهاية توقف، مسح الدموع بظهر يده الأخرى وقال بمرح:

(1) رباعية الخسوف: (البئر) إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 3، 1998م

- أقسم لكم إنه درويش ظريف. ظريف وحكيم برغم كل شيء!!<sup>(1)</sup> هنا جمع بين ثنائية السلب والإيجاب، وهي حركة أراد منها خلق متسع من التفرعات عن المرأة، وهي حالة ليست افتراضية؛ إنما تنتمي إلى الواقع الذي لا يتحفظ عليها ولا ينكرها، بل يؤكدتها ويمنحها سمة الثبات التي تنتمي إلى مجمل السمات الإنسانية دون مغالطة أو تجاهل، فضلاً عن ذلك أن هذه السمات تتفاعل مع حياة الصحراء، فلا يمكن إسقاط سمات الإنسان عن المحيط الذي يعيش فيه، وكل ما ورد من سمات عن المرأة يمكن سحبه مراراً إلى عالم الواقع، فالمرأة والصحراء عالمان يتفقان في كثير من التفاصيل، لذا جعل منهما الكوني وجهان لعملة واحدة حين أشركهما في متواليحة تجمع بينهما نحو السحر والسر والكنز والحياة.

### فاعلية الحضور الاجتماعي

يسعى الكوني في نصوصه الروائية إلى إظهار ركائز المجتمع الطوارقي الاجتماعية بشكل يدعو للتساؤل، لا سيما حين تكون المرأة في واجهة الأحداث، بل وحتى في المواقف التي قد لا تخطر في بال ولا تحضر في مخيلة الناظر إلى هذا العالم الصحراوي بكل تجلياته الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية والسلوكية، إذ تظهر المرأة رأيها في الرجل، وتعبّر عن هذا الرأي بشكلٍ علني وبصيغة تكفل لها الحرية الإيجابية، ولعل مكانة المرأة تظهر لنا بشكل واضح في الجانب الاجتماعي، لا سيما عندما تكون هي أكثر مظاهر الوجود اليومي ارتباطاً بالآخرين، وأكثرها توثيقاً للبدوي في الوجود الاجتماعي، وارتهاً له في مضيق الحاجات المتغيرة<sup>(2)</sup>.

ويفتح إبراهيم الكوني التشكيل الاجتماعي وفق نظرة واعية، يحاول من خلالها رسم الصورة التي يريد إظهارها، ومن ثم إعادة نتائجها بكيفية تسمح له بتشكيل نمط للمرأة يعكس فاعليتها الاجتماعية القائمة على سمة إيجابية يكررها دائماً، إذ يجعل لها الدور الأبرز في توحيد القبائل، وهذا أمر نجد فيه واقعية قائمة دون أية مبالغة والتي يمكن وصفها بواقعية محتملة يمكن

(1) المجوس، إبراهيم الكوني، ج2، ص116- ص117.

(2) ينظر: ملحمة الحدود القصوى: المخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني سعيد الغانمي، المركز

الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء ط 1، 2000م، ص29.

تحققها<sup>(1)</sup> "لا نزنف أحدا غيرك لقد اتفقنا البارحة على أن نزوجك بصبية من قبيلتنا حتى تسهم في توحيد القبائل، ألا تذكر اتفاقنا"<sup>(2)</sup> هذا التوحيد هو جزء من واقع المجتمع الطوارقي، يعكسه الكوني مبيناً فيه الجانب الاجتماعي لمجتمع الطوارق، فالمصاهرات عامل مهم في ربط الناس بعضهم مع بعض، لاسيما حينما يكون الدم هو الحاضر والمتفق عليه في تثبيت نسب الأواصر التي تكون مركزا للقوة والثبات القبلي، والزواج عند الطوارق فيه مغايرة في بعض التفاصيل عن الأنساق الاجتماعية الأخرى "الزواج عندهم يتم داخل عشيرة الزوجة، فعلى الزوج أن ينتقل إلى بيت أهل زوجته ليعيش معهم مدة عام كامل على الأقل، إن لم يسكن معهم بصفة دائمة، كما أن المرأة إذا مات زوجها تنتقل للإقامة مع عشيرتها، وتأخذ أولادها معها"<sup>(3)</sup>.

إن للمرأة الطوارقية تأثير في نمط العلاقات الاجتماعية للمجتمع الطوارقي فكثيراً ما كانت آراؤها وأقوالها الشعرية مدعاة لحذر الرجال منها لمعرفة مدى تأثير تقولاتها، إذ تخلق بهذه التقولات صورة اجتماعية قد تغيب فيها صورة الرجل داخل مجتمعه "الشيخ غوما لا يفارق الشاي حتى في حضرة المهرجان الجليل، ألا تخشى يا شيخنا السنة النساء وهجاء الصبايا؟ إن الشاعرات منهن ينتهزن مثل هذه المواقف في نظم قصائد الهجاء فاحذر!"<sup>(4)</sup>، فالمرأة هنا جعلت الملتفتين حول الشيخ يحذرونه من لسانها وشعرها في جميع مواقفه، وهذا ما يؤكد فاعلية المرأة ومكانتها الاجتماعية والسلطوية داخل المجتمع الصحراوي، فهو لا يأتي على أمر إلا وهو متيقن على أن صبايا الصحراء قادرات على تنظيم قصيدة هجاء فيه، جعلت ذلك الرجل الصحراوي يقع في نفسه هاجس الخوف من شعرها.

وفي المقابل يعكس الكوني مهارتها وتفنها الشعري في مدح الرجال النبلاء في هذه الصحراء، وبما قاموا به من انتصارات وأمجاد على الفرنسيين في حربهم الضروس. وكذلك رثاء أبنائهن الذين ماتوا من الحشرات السامة والعقارب، وأتقن قصائد الأهازيج والمدح والموشحات.

(1) ينظر: كتابة الذات ، دراسة في واقعية الشعر، حاتم الصكر، دار الشروق، عمان، 1996م، ص9.

(2) رباعية الخسوف : (البئر) إبراهيم الكوني ، ص181.

(2) دراسات إنثروبولوجية في المجتمع الليبي أحمد أبو زيد، ص57-58.

(4) رباعية الخسوف : (البئر) إبراهيم الكوني، ص178.

ولمكانتها الاجتماعية وفعاليتها يسعى الرجال الطوارق لكسب رضاها، ونيل إعجابها، حتى إن أحد الباحثين ذهب إلى أن الطوارق كثيراً ما كانوا "يقومون بغزوات فقط من أجل إثارة إعجاب النساء وجلب الحلي واللباس لهن"<sup>(1)</sup> وبذلك تتضح المكانة المتميزة التي تحظى بها المرأة في مجتمع المتلثمين.

ولا يغفل الكوني مشاركات المرأة الاجتماعية وفعاليتها وحضورها الاجتماعي في جميع المناسبات التي تقام في المجتمع الصحراوي، وهي لا تقل مشاركة وفاعلية عن الرجل حتى في أصعب الظروف والمواقف "جاء الشيخ خليل وتصدر حلقة الرجال بجوار أخنوخن في الخيمة التي نصبت خصيصاً لتلقي التعازي، في حين تزاومت النساء في الخيمة الأخرى ولكن الصمت الشامل استمر يوحى بالموت ويخبئ الفجعة، ويخفي ألماً مكتوماً على أولئك الذين غابوا ولن يعودوا"<sup>(2)</sup>، فهي تشارك في التعازي، وتستقبل المعزين في خيمة مجاورة للرجال، وهي تشعر بالألم ومرارة الفراق والحزن على أبنائها الذين غابوا ولن يعودوا، فمكانتها تبدو واضحة حتى في أماكن العزاء، فهي النصف الثاني للمجتمع الصحراوي ونصفه الآخر الرجل حيث تظهر مشاركتها له بشكل واضح عندما "امتدت الجموع حتى اكتظت في ساحة السوق التي فاضت أيضاً بالناس من أطفال ورجال ونساء وحتى العجزة وذوو العاهات من العمي والعرج والمقعدون وجدوا حيلة يهتدون بها إلى الطريق، ففاضت ساحة السوق فصدرت جموع البشر إلى الشوارع الصغيرة المؤدية إلى طوابير البيوت الطينية التي تطوق الجبل، تحرك موكب الجنازة نحو المقبرة قبل غروب الشمس"<sup>(3)</sup>، فالمرأة حاضرة حتى في مواكب الجنائز ورسوم الموتى، فتقوم بالمشاركة معهم في الدفن، فهي لا تختلف عن الرجل في شيء من أمور القبيلة الاجتماعية، وهذا ما يدل على فاعلية المرأة المهمة ودورها في هذه الصحراء المترامية الأطراف.

وتداخلت ثقافة المرأة مع الثقافة الاجتماعية للمجتمع الطوارقي التي تبدو متوارثة إلى حدٍ

(1) الطوارق فرسان الصحراء هارتمون لانغ: -مجلة الفصول الأربعة، العدد 9، السنة 3، مارس 1980م، ص 27.

(2) رباعية الخسوف: (البئر) إبراهيم الكوني، ص 165.

(3) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 206.

كبير نوعاً ما، وكأن الربط المعنوي والمادي يشير إلى وجود فضاء معرفي ينتمي لفكر المرأة التي تحاول إعادة هيكلة القبيلة بعد أن رأت أنها بدأت تتفكك بخروج أبنائها إلى معترك جديد يعرف به الحل الاقتصادي "وسبق للشيخ غوما أن سمع بعض الأبيات الجارحة من قصائد الهجاء التي نظمتها فتيات القبيلة ونزحوا إلى المدن للبحث عن الخبز! وردت في هذه الأبيات- التي لم يستطع أن يحفظ منها شيئاً- عبارات قاسية صاغتها فتاة موهوبة تلتصق حبيبها الذي أجل الزواج منها؛ لكي يعود بالمهر ومصاريف العرس من البلاد البعيدة، فطال به المقام هناك، وندرت أخباره حتى انقطعت نهائياً، مما جعل الفتاة تتبري لتجريحه فتعيه بأنه فضل أكل اللحم على الإيفاء بوعده"<sup>(1)</sup>، فالتملص من المرأة بحجة العامل الاقتصادي حركة فيها مراوغة اجتماعية ونفسية تحاول المرأة من خلالها إظهار قيمتها الجمالية والثقافية في نظر الرجل الذي تركها في الوقت الذي لا تزال هي متمسكة به، أما بخصوص الأبيات الشعرية فهي جزء من فاعليتها الاجتماعية في علاقتها مع الرجل، إذ تظهر من خلالها ثقافتها التي تعكس وجهة نظرها، والتي تتم عن وعي فكري واجتماعي، ونضج في التعامل مع الرجل، وطريقة استقطابه، وإعادته بطريقة فكرية إلى لحمة القبيلة.

### فاعلية الحضور السياسي

يستعرض إبراهيم الكوني الحضور السياسي للمرأة في بعض رواياته، إذ يظهرها في صورة مغايرة لما هو معروف عن طبيعة تركيبها الجسمي، فيجعلها نداً للرجل في البسالة والشجاعة في الحرب، وربما يجعلها تفوق الرجل في قوته، فهو يبنه إلى قوتها المتميزة في الصحراء الكبرى، وهو ما تحفل به كثير من نصوصه الروائية" وقد جعلت للنساء سلطة على الرجال الذين لزموا البيوت فتلثموا خجلاً، في حين قاتلت النساء وجئن بالأسرى، أخضعت الملكة تانس بجيشها القوي الجبار الأمصار والأقطار، الشعوب والقبائل، البعيدة والقريبة، تربعت على عرش الإمبراطورية أربعين عاماً"<sup>(2)</sup>، ومن هنا تتضح مكانة المرأة وعظمتها في مقاومة المقاتلين في عالم المتلثمين، فهي جزء من المنظومة السياسية لمجتمع الطوارق السياسي الذي تسعى فيه

(1) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 47-48.

(2) رباعية الخسوف: (البئر) إبراهيم الكوني، ص 75.



إلى السطوة على المنصب والعرش، فقد جعلت منها هذه الصحراء امرأة جبارة شجاعة تقاثل وتحارب وتأتي بالأسرى مما يتضح لنا بأن لها مهارة عالية في القتال، وتحظى بمكانة تجعلها تضع الرجال في الخلف، فهم (لزموا البيوت وتلثموا خجلاً) وهذا ما يظهر لنا في قدرة الملكة تانس على التعمير في الأرض والبنيان، مما جعلها مثلاً يضرب به في الصحراء، فعندما ماتت أدى موتها إلى موت الصحراء وجفافها وخسوفها بعد أن كانت خضراء مبتهجة يعمها النور من كل أرجائها وبعثت فيها الحياة، فالمرأة هي رمز الحياة في الصحراء ومبعث أملها ورواية عطشها.

وللمرأة رأبها السياسي فيمن يمثل القبيلة وهرمها السلطوي الأعلى، ولها وعيها السياسي في حامي القبيلة وشيخها، وهو وعي ينم عن راحة وتنبؤ عقلي، وهذا مبعثه شعورها السياسي بكونها الحلقة الأقوى تأثيراً في الحضور الحياتي، فحياة الصحراء جعلت من عينها باصرة وناقذة لما حولها، لذلك كانت آراؤها مدعاة للقبول "قالت باتا بعد أن أغدقت على صديقتها بعبارات الإطراء جزاء براعتها في تحضير الشاي... أنا أرشح آهر، الشيخ آهر المرشح الوحيد للمنصب، ليس لأنه يمت بقرابة بعيدة حاشا الله ! ولكنه يتمتع بعقل، يبدو غشيماً لأول وهلة، أنا لا أنفي ذلك ولكنه يخفي في نفسه حكمة لا يمكن أن يخطئها حكيم"<sup>(1)</sup> فهذا التوجه نحو شخص بعينه فيه فاعلية سياسية بما هو حاصل، ولما هو متوقع في المستقبل، ولقد أرادت هذه المرأة بذلك أن تجعل خطابها يفيض بكثير من التساؤلات التي من الممكن أن نطلقها على ذلك الواقع الصحراوي، فالبحث عن رجل بهذه المواصفات هو بحث عن تأسيس نظام سياسي للقبيلة يمنحها ثباتاً وقوة ومنعة، فضلاً عن ذلك فهو يؤسس لنسق ينتمي إلى الأنساق التي تعكس فاعلية المرأة السياسية، ولعل مبعث كل ذلك هو البحث عن حلول تمهد لاستقرار دائم في مجتمع غير مستقر.

فالحياة الصحراوية بكل تجلياتها لا يرسخ فيها مبدأ الاستقرار بكونها تنتمي إلى ثقافة البحث عن عوامل الحياة التي لا تتوفر دائماً لم تعلق تاناد فنهضت تجرجر ثيابها الفضفاضة و تكنس بها العراء لتواصل رحلتها بين الأكواخ محرضة النساء على اختيار آهر مؤكدة أنه الوريث

(1) رباية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 397.

الوحيد الذي يصلح للخلافة، فتهاست مع الصديقات وتبادلت وجهات النظر مع الغربيات مقبلة اقتراحها على مختلف الوجوه لترى بنفسها مدى تأثيره على النساء، مكثت يومها في أكواخ الصفة الثالثة في الجهة الجنوبية الغربية لدى عجوز قيل أنها تمت لها بقرابة بعيدة ولم تعد إلى بيتها إلا عقب القيلولة بعد عودة آيس من المدرسة، وفي العشية راقبت جيوش المعزين وهم يتقاطرون على خيمة الشيخ فاخترت صفة الأكواخ الثانية للتباحث مع النسوة في المرشح الذي دفعت به لتولي القبيلة، وقد قامت باتا بهذا الدور؛ لأنها تعرف مدى خطورة النساء في تكوين قرارات الرجال<sup>(1)</sup>.

تسوق (تاناد) هنا فكرة وجود المرأة خلف الرجل ودعمها له والوقوف إلى جانبه وهي فكرة تكاد تقترب بما هو متعارف عليه في الوعي الجمعي عند الإنسان، فالتاريخ يحدثنا عن اصطاف المرأة مع الرجل في المشاركة في أمور الحكم وإصدار القرارات المهمة وإن لم تظهر في الواجهة بذلك أرادت "باتا" أن تظهر لنا أمراً مهماً وهو أن أمر الحكم في القبيلة ليس متروكاً للرجال، إذ يبدو أن أنصاف الحلول أو بعضها منتمية إلى آراء الرجال، أما بقية ذلك فهو للنساء، وهذه سمة ليست اعتراضية وليس من الممكن أن تشكل حاجزاً واضحاً.

إن هذا التكوين الذي أشارت إليه (باتا) في قرارات الرجل هو نوع من الممارسة السياسية للمرأة الطوارقية إذا صح لنا قول ذلك لما يحقق مصلحة القبيلة، وبذلك تكتمل كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصورة تشير إلى الحياة الواقعية الفعلية في صحراء واسعة تمثل المجتمع الطوارقي.

كما أن نظرة المرأة السياسية هي نظرة واعية تستطيع أن تقر المستقبل بطريقة تتيح لها معرفة الخطوط السلبية التي يمكن أن تظهرها الممارسات السياسية الخاطئة على ساحة القبيلة، وبذلك تكون اختياراتها لرجل القبيلة منتمية لذلك الظهور، والرجل يستمد بطولته من المرأة "ولا يجب أن ننسى أن البطولة هي ما يشد المرأة في الرجل بطلاً إلا إرضاء للمرأة، ولا تكون المرأة امرأة إلا طلباً لبطولة الرجل!"<sup>(2)</sup>، فبطولة الرجل وشجاعته وانتصاراته في جميع الحروب يكون

(1) المصدر نفسه، ص 397-398.

(2) بر الخيثعور: إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م، ص 135.

هدفه الأول إرضاء المرأة ونيل إعجابها وإظهار نفسه أمامها بطلاً شجاعاً، فهي تشاركه في افتخارها بأمجادها وبطولته، ومشاركتها له في حفلات انتصاراته وإعلاء صوتها بالزغاريد والأهازيج "في الخارج سمع الطبول تفرع، وتنتهي إلى سمعه أصوات النساء وهي تحاول أن تنظم في إنشاد لحن سماوي شجي"<sup>(1)</sup>، ويظهر هذا الشعر المنظم الشجي مكانة المرأة القائمة، فضلا عن إظهار مكانتها داخل القبيلة وشؤونها السياسية واختيارها المرشحين لسيادة القبيلة، فهي عالمة بمن هو الأفضل والأحسن في تسيير أمور القبيلة "تانا شاعرة موهوبة يعترف الجميع بكفاءتها الشعرية قدمت لباتا خدمة جليظة عندما ساعدتها سراً في نظم إحدى القصائد الهجائية التي تهاجم غوما وتشنع بأسلوبه في الحياة وفي قيادة شؤون القبيلة، فزارتها باتا الآن؛ لتزف لها البشرى، وتعرف رأيها فيمن يجدر به أن يخلف الشيخ غوما، ويتولى بعده أمور القبيلة"<sup>(2)</sup>، فللمرأة مهمة عالية في تنظيم أمور القبيلة ومن هو الأجدر بها، تريد آهر المرشح الأول؛ لأنه قريبها وتستعين بصديقاتها من النساء وبخاصة الموهوبات والشاعرات في إنقار الشعر، فاخترت (تانا) لتصوغ لها نظم الهجاء لتشنع به غوماها من مجلس الشيوخ، وإبراز رأيها حتى من وراء الستار، وهو ستار الرجل، وستار العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع الطوارقي، وكذلك قدرتها على التعبير عن رأيها من خلال ما تقوله من قصائد هجائية جميلة تنقص من قيمة القائد التي تريد أن تنفي عنه صفة القيادة وتسيير شؤون القبيلة، فتقوم بهذا الدور؛ لأجل أن تصل إلى مبتغاها وهو اختيار شيخ جديد للقبيلة "إن المرأة تستطيع أن تذهب باللسان إلى حيث تشاء، متى تشاء، وكيف تشاء، المرأة وحدها تستطيع أن تبلغ أبعد أرض، أبعد نية، من أقصر طريقة كما تستطيع بنعمة الكلام أن تسافر عكسا، فتتزل أرضا أقرب من حبل الوريد من أبعد طريق؛ لأن المرأة هي عرّافة اللغة وإلهة الكلام"<sup>(3)</sup>.

وتمتلك المرأة الطوارقية ثقافة تنتمي إلى مرجعيات مختلفة، تظهر خلال الحديث اليومي المتعلق بالأمور السياسية للقبيلة، وإن لم يكن رأيها السياسي بتلك القوة والوضوح كما في مجالس

(1) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 251

(2) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 397.

(3) فتنة الزؤان، إبراهيم الكوني، ص 19.

الرجال "اقترب من كوخ فرأى مبروكة تتحني فوق التتور، وتلتقط رغيفا ناضجا من داخل التتور دون أن تتوقف عن الحديث إلى جارتها الواقفة فوق رأسها، تهدد بين يديها طفلا رضيعا ملفوفا في قماط يحرك يديه ورجليه بعناد، محاولا أن يفلت من القيد، قالت مبروكة وهي تختطف الرغيف المظفور بالسعف من بين أسنة اللهب بحركة خبيرة وتلقي به في الطبق، قيل أيضا أن الشيخ بعد أن صفع الضابط تلك الصفحة المهينة دخل الحي القديم ولاحق الشيخ الجاروف برصاصتين ولكنه لحسن الحظ لم يصبه توقف غوما، وراقب المرأتين المنهكتين في صياغة الأخبار على طريقتهما، ومكث لحظة وراء شجرة التين حائراً"<sup>(1)</sup>.

إن الاهتمام بهذه الملاحقة هو اهتمام بالمصير العام الذي يمكن أن تؤول إليه الأمور، فتخوم الحياة تظهر عند المرأة بوعي واضح تحاول أن تبحث عن حلول تكمن فيها كل التطلعات والأمانى، ويقدر مشروعيتها يكون التفكير فيها، وهذه حالة صحية امتلكتها المرأة الصحراوية، فهي بذلك تحاول إزالة حرارة وغبار الصحراء ببرودة نظرتها، وعنفوان هاجسها، وجمال رغبتها المتطلعة، ويبدو أن الكوني ينظر إلى المرأة بكامل حضورها التفاعلي في المجتمع الصحراوي على أنها قوة حية نامية يخرج منها كل ما يسهم في بناء الحياة"<sup>(2)</sup>.

### الخاتمة

أسهم في فاعلية المرأة الطوارقية في المجتمع الصحراوي جملة من العوامل كان من أهمها تقدير المجتمع للمرأة بشكل جعل لها مكانة تفوق كثيراً من المجتمعات وهذا ما دفعها أن تكون عنصراً فاعلاً في هذا المجتمع، فضلاً عن فطنتها وذكائها ووعيها وإمامها بجملة من الضرورات الحياتية على جميع الأصعدة، ولعل للبيئة دوراً مهماً في ذلك فهي تقرب المرأة والرجل من بعضهما بطريقة تخلق من خلالها سمة التكامل الحياتي الذي يجعل الحياة لا تقبل المناصفة بأي شكل من الأشكال، فجمال الصحراء وروعها لا يخلو من مصاعب وتهديدات وربما دنو الحياة من النهاية، هذه التوليفة لحياة الصحراء تتسابق عند كل العتبات التي تطرح جانباً من فاعلية المرأة الطوارقية.

(1) رباعية الخسوف: (الواحة) إبراهيم الكوني، ص 279-280.

(2) ينظر: دراسات ومقالات في النقد، منظور فلسفي، د. محمد شبل كومي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008 م، ص 191.

## مجلة التربوي

العدد 9

فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا"

### المصادر والمراجع

- 1- الآداب المقارنة، محمد التونجي، دار الجيل - بيروت، ط 1، 1995م.
- 2- بر الخينعور: إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997م.
- 3- بيان في لغة اللاهوت، إبراهيم الكوني، أوطان الأرباب 1، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2001م.
- 4- بيان في لغة اللاهوت إبراهيم الكوني، الأرباب الأوطان 3، شركة الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2001م.
- 5- دراسات إنثربولوجية في المجتمع الليبي أحمد أبو زيد، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1963م.
- 6- دراسات ومقالات في النقد، منظور فلسفي، د. محمد شبل كومي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008 م.
- 7- رباعية الخسوف:(البئر) إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 3، 1998م.
- 8- رباعية الخسوف:(الواحة) إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 3، 1998م.
- 9- سأسرّ بأمرى لخلاتني الفصول (ملحمة رواية) ، البلبال، إبراهيم الكوني، دار النهار للنشر، ط 3، 1999م.
- 10- سأسرّ بأمرى لخلاتني الفصول (ملحمة رواية) ، برق الخلب، إبراهيم الكوني، دار النهار للنشر، ط 3، 1999م.
- 11- الصحراء الكبرى جورج غير ستر: ترجمة خيرى حماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1961م.
- 12- فتنة الزؤان، إبراهيم الكوني، الدار الجماهيرية، مصراته، 1995م.
- 13- القضايا الاجتماعية في الرواية الليبية، أحمد محمد الشيلابي، دار مكتبة الشعب - مصراته، ط 1، 2003 م.
- 14- كتابة الذات، دراسة في واقعية الشعر، حاتم الصكر، دار الشروق، عمّان، 1996م.

## مجلة التربوي

العدد 9

فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجاً"

- 15- المجتمع الليبي، دراسة اجتماعية وإنثروبولوجية، عبد الجليل الطاهر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1969م.
- 16- المجوس، إبراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1992 م.
- 17- المرأة العربية والبحث عن الذات : قراءة في نماذج روائية نسوية، غادة محمود خليل، الحوار مع الذات، أوراق المؤتمر العلمي الثامن، جامعة فيلادلفيا، 2003.
- 18- ملحمة الحدود القصوى :المخيل الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء ط 1، 2000م.
- 19- موسوعة السرد العربي، د. عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 2008 م.
- 20- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1992م.

### الدوريات

- 21- الطوارق فرسان الصحراء هارتمون لانغ: -مجلة الفصول الأربعة، العدد 9، السنة 3 - مارس 1980م.



د/ الصادق المبروك الصادق

كلية الآداب/ جامعة سبها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن اتبع نهجهم إلى يوم الدين. وبعد

من البيوع التي عرفت منذ القدم وتعامل بها المسلمون ما عرف ببيوع الآجال، أو البيع بالثمن الآجل، والمعروف حالياً ببيع التقسيط، وصورته أن يكون أحد العوضين مؤخراً عن مجلس العقد، خروجاً عن الأصول المقررة التي تشترط وجودهما عند الإقدام على إجراء عقد البيع وتحقيقاً لمقصود العقد، وحسماً للنزاع، ولحاجة الناس لهذا العقد انتشر البيع بالتقسيط وشاع التعامل به في جميع قطاعات المجتمع، فضلاً عن ذلك يعد أسلوباً اقتصادياً من أساليب تنشيط السوق التجارية؛ إذ يغطي كل حاجات الناس من سيارات ومنازل، وغير ذلك من أساليب الحياة، وقد انتشر التعامل به على كل الأصعدة ضمن نظام يضبط التعامل به، ويبين شروط ممارسته ويحدد واجبات كل طرف من المتعاملين به، وذلك من أجل حماية الحقوق من الضياع وصيانة للمال من الإهدار، تحقيقاً لمقصد من مقاصد الشريعة وهو حفظ المال.

**إشكالية البحث** التي ينوي الباحث إظهارها ووضع حلول لها في هذا الدراسة، هي بيان مفهوم البيع بالتقسيط من الوجهة الشرعية، ثم وضع ضوابط تفنن التعامل به، وذلك لإزالة شبهة دخول هذا النوع من البيوع في الربا عن طريق المعاملات بنظام الفوائد الربوية.

**ويهدف البحث إلى:**

- تحديد معرفة بيع التقسيط، والعلاقة بينه وبين بيع الآجال، وغيرها من البيوع.
- صياغة ضابط شرعي يردع الناس من الدخول في الربا المحرم، ووضع معايير للمراقبة الشرعية حتى لا يدخل الناس في ديون تثقل كاهلهم.

**منهج البحث:**

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث إنني عرضت آراء الفقهاء وأدلتهم، ثم ناقشتها ورجحت بينها، بموضوعية وحياد، وقد استعرضت الآيات والأحاديث وغيرها

من مصادر التشريع التي احتجتها في البحث، وقمت بتوثيق ما استشهدت به في الهامش، كما أنني عزوت الآراء إلى أصحابها، ووثقتها في الهامش، وحكمت على الأحاديث في الهامش أيضاً، وما لم أوثقه في الهامش فهو من كلامي وتعليقي.

**خطة البحث:** قسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

**المبحث الأول:** نبذة تاريخية عن البيع بالتقسيط، وفيه مطلبان

**المطلب الأول:** تعريف بيع التقسيط

**المطلب الثاني:** نشأته وتاريخه، والأسباب التي تدعو إلى بيع التقسيط.

**المبحث الثاني:** مشروعية بيع التقسيط عند الفقهاء وفيه مطلبان

**المطلب الأول:** المانعون لبيع التقسيط وأدلتهم:

**المطلب الثاني:** المجيزون لبيع التقسيط وأدلتهم

**المبحث الثالث:** الضوابط الشرعية لبيع التقسيط والآثار المترتبة عليه وفيه مطلبان

**المطلب الأول:** ضوابط بيع التقسيط

**المطلب الثاني:** الآثار المترتبة على بيع التقسيط.

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

### تمهيد

انتشر البيع بالتقسيط وشاع التعامل به في جميع قطاعات الحياة وبين مختلف فئاته، وهذا يعد أسلوباً اقتصادياً من أساليب تنشيط السوق التجارية، ولم يعد مقصوراً على قطاع معين أو فئة خاصة، بل انتقل إلى جميع الأماكن التي فيها منافع للناس.

والمبحث الأول من هذه الدراسة سيكون هدفه إعطاء نبذة تاريخية كبيع أسهم في رفع الحرج عن أصحاب الحاجات حيث يسر لهم أمورهم في تحقيق احتياجاتهم، لذلك من هذه النافذة سنسلط الضوء على التعريف ببيع التقسيط، وما يتعلق به من الألفاظ للصيقة بهذا البيع.

**المبحث الأول: نبذة تاريخية عن البيع بالتقسيط**

**المطلب الأول: نشأته وتاريخه**

يعد البيع بالتقسيط من قبيل بيع الأجل الذي جاءت ببيان أحكامه كتب الفقه الإسلامي، وتاريخ البيع المؤجل هو تاريخ حاجة الإنسان، فلا يكاد عصر من العصور يخلو من بيع الأجل،



سواء كان ذلك في الجاهلية، أم في الإسلام، ومن أمثله في الإسلام:  
1- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها ( أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهته  
دزعه)<sup>(1)</sup>

2- ما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أنه باع جملاً له يدعى عصيفيراً بعشرين  
بغيراً إلى أجل)<sup>(2)</sup>

ومن أمثله: ما يعود إلى مائة عام ما يحصل بين أهل القرى التجار من جهة وهم قلة،  
مقارنة بالفلاحين وهم كثرة حيث تحصل بينهم مداينة، وصورتها أن يستدين الفلاح قدرًا معيناً من  
الطعام كالبر مثلاً ليرد عوضاً عنه بعد أجل لدائنه مثله وزيادة، وكثيراً ما تدخل هذه المعاملات  
في الربا إذا لم تكن على وجه السلم منضبطة بشروطه.

أما بالنسبة لنشأته وتاريخه في العهد القريب كظاهرة اقتصادية في مجتمعنا، فإنه مر

بمرحلتين:

**المرحلة الأولى:** مرحلة البيع المؤجل دون تقسيط، وفي هذه المرحلة يكون الثمن مؤجلاً ويستحق  
دفعة واحدة، ولم تكن لهذه المرحلة مؤسسات مالية منظمة، لكن كان في القرى والمدن أناس  
يعرفون بملاءتهم فيقصدهم الناس عند الحاجة ويتعاملون معهم بهذه المعاملة، وتاريخ هذه  
المرحلة يرجع إلى ما قبل أربعين عاماً من وقتنا تقريباً وكانت العبارة المستخدمة عندهم: أبيعك  
العشر اثنا عشر ومعنى ذلك: أبيعك ما قيمته حالا عشرة باثني عشر مؤجلاً وتساوي نسبة الربح  
20% بلغة العصر.

**المرحلة الثانية:** مرحلة البيع المؤجل المقسط "البيع بالتقسيط" وهذه المرحلة نشأت بعد ما  
اتجه الفكر الإسلامي إلى التنظيم والتخطيط، فكان من شأن ذلك أن راعت المؤسسات المالية  
القائمة حاجة السوق، وكان منها أن اتجهت إلى البيع بالتقسيط، كما قامت مؤسسات أخرى على  
أساس البيع بالتقسيط، وتاريخ هذه المرحلة يعود قريباً أي بعد انحسار الطفرة منذ خمسة عشر  
عاماً والبلاد التي انتعش فيها البيع بالتقسيط على سبيل المثال لا الحصر ماليزيا، مصر، الأردن

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب: من رهن درعه، حديث رقم 2326.

(2) رواه مالك في الموطأ، كتاب البيوع، باب: ما يجوز من بيع الحيوان بعهه ببعض، حديث رقم 1156.

، السعودية والأخيرة والتي لم يتوقع أو يخطر ببال أحد أن يوجد فيها البيع بالتقسيط لوفرة البترول والتي بسببه تنعدم البطالة والاحتياج إلى الشراء بالدين المعني به التقسيط، إذا وزعت حصة البترول على المواطنين توزيعاً صحيحاً، لكن المتابع لأوضاع هذا البلد مقارناً بما يعكسه الإعلام يقول الذي يحدث في السعودية أنها شهوة الشراء أو التطلع إلى الجديد قبل أن يتلف القديم.<sup>(1)</sup> أما البلاد الأخرى الآتفة الذكر وغيرها فالذي يدفعهم إلى شراء بيع التقسيط هو الحاجة التي أنتجت البطالة المنتشرة في البلاد نتيجة لقلّة الفرص العملية ولشح الموارد الاقتصادية في البلاد.

### الأسباب التي تدعو إلى البيع بالتقسيط.

1. التسهيل، فما كل مستهلك يستطيع الشراء العاجل.
2. المنافسة التجارية، فإن كثرة العرض في السوق تدعو إلى المنافسة.
3. البيع بالتقسيط يحقق أرباحاً أكثر من البيع بالنقد الحال.

### المطلب الثاني: تعريف بيع التقسيط

التعريف اللغوي لبيع التقسيط:

يطلق بيع التقسيط في اللغة على معان عدة منها:

- 1- التفريق وجعل الشيء أجزاء. يقال: قسط الشيء أي: فرقه وجعله أجزاء، والدين جعله أجزاء معلومة تؤدي في أوقات معينة.<sup>(2)</sup>
- 2- الاقتسام بالسوية. يقول تقسطوا الشيء بينهم أي اقتسموه بالسوية،<sup>(3)</sup> والمراد به على القسط والعدل، وفي اللسان على العدل والسواء، فيكون بهذا المعنى تجزئة الشيء إلى أجزاء متماثلة، كتأجيل دين بخمسمائة دينار إلى ثلاثة أسابيع على أن يدفع منه مائة دينار كل أسبوع.<sup>(4)</sup>

(1) ينظر الزرقا، جواهر التبسيط في قواعد البيع. ص 185.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد أكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط1، 1995، 377/1.

والفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 161/1.

(3) الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، 205/5.

(4) حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية، كتاب البيوع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،

- 3- التقتير. يقال: قسط على عياله النفقة تقسيطاً إذا قترها عليهم.<sup>(1)</sup>
- 4- الحصة والنصيب. يقال تقسطنا الشيء بيننا بمعنى أخذ كل واحد حصته ونصيبه، ويقال أيضاً: وفاه قسطه أي نصيبه وحصته.<sup>(2)</sup>
- 5- وجاء في الصحاح:<sup>(3)</sup> أن كلمة قسط من القسوط: وهو الجور والعدول عن الحق، وجاءت هذه الكلمة من قول قسط يقسط قسوطاً قال تعالى ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾<sup>(4)</sup>
- 6- العدل. ومنه نقول: أقسط الرجل فهو مقسط، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(5)</sup> والقسط هو الحصة والنصيب، ومن ذلك يقال تقسطنا الشيء بيننا.
- 7- قال الزرقا في تعريفاته، أن بيع الأجل في اللغة: هو البيع الذي يتفق فيه على تأجيل أحد البديلين المبيع أو الثمن.<sup>(6)</sup> ويعرفه البعض بأنه بيع تأجل فيه الثمن.<sup>(7)</sup>
- ومن خلال ما سبق من استعراض معنى التقسيط يظهر أن المعنى الأول والثاني هما أقرب إلى المعنى الشرعي لبيع التقسيط، لسبب أن المعنيين يفيدان تفريق الشيء إلى أجزاء على وجه العدل والمساواة، وإذا كان الأمر المقسط هو الدين فمراده يجعله أجزاء معلومة لكي تؤدي في أوقات معينة.

### التعريف الاصطلاحي لبيع التقسيط

لم يرد في كتب الفقهاء القدامى تعريف له؛ لأن بيع التقسيط من البيوع الحديثة، جاء في مجلة الأحكام العدلية في المادة ( 245 ) جواز البيع بالتقسيط وورد فيها: بأن البيع مع تأجيل

(1) ابن منظور، لسان العرب 377/7.

(2) الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت: دار إحياء التراث، 1999م، 964/3.

(3) المرجع السابق 964/3

(4) سورة الجن آية 15.

(5) سورة المائدة آية 42.

(6) الزرقا، جواهر التبسيط في قواعد البيع بالتقسيط، ص16.

(7) الجزيري، عبد الرحمن، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت: دار الفكر، 2004م، 147/2.

الثلث وتقسيمه صحيح.<sup>(1)</sup> وذكرت بأن تأجيل الدين وتقسيمه لا يثبت إلا باشتراط في العقد أو بعده، وإذا لم يشترط لا يثبت التأجيل إلا إذا كان العرف يقتضي التأجيل، كما تنص عليه المادة (251) بأن البيع المطلق ينعقد معجلاً. أما إذا جرى العرف في محل على أن يكون البيع المطلق مؤجلاً أو مقسطاً بأجل معلوم، ينصرف البيع المطلق إلى ذلك الأجل.<sup>(2)</sup>

وفي مجلة مجمع الفقه الإسلامي: إن بيع التقسيط وصيغته المعهودة حالياً هو من البيوع الحديثة، ولهذا لم يرد في كتب الفقهاء القدامى تعريف يستطيع أن يحدد بموجبه القارئ هذا النوع من البيوع؛ لأن البيع كما ورد عندهم إما أن يكون حالاً بمعنى تسليم الثمن في مجلس العقد، أو مؤجلاً بمعنى تسليمه في وقت لاحق يحدده المتعاقدان في العقد، سواء كان التسديد جملة واحدة أم على دفعات.<sup>(3)</sup>

أما عند بعض الفقهاء المحدثين فقد ورد عنهم بعض التعريفات للبيع بالتقسيط منها:

- 1- تعريف درر الحكام هو: أداء الدين مفرقاً إلى أوقات معينة.<sup>(4)</sup>
- وللأستاذ منير القاضي تعريف للتقسيط يقول فيه: الثمن المقسط هو ما أدائه أجزاء معلومة في أوقات معينة.<sup>(5)</sup>
- 2- تعريف الزرقا: هو البيع الذي يتفق فيه على تأجيل أحد البديلين، المبيع أو الثمن.
- 3- تعريف الزحيلي: البيع بالتقسيط هو مبادلة أو بيع ناجز، يتم فيه تسليم المبيع في الحال ويؤجل وفاء الثمن إلى آجال معلومة في المستقبل.<sup>(6)</sup>
- 4- تعريف آخر: هو أن يبيع التاجر السلعة مدفوعة الثمن فوراً بسعر، ومؤجلة أو مقسطة الثمن

(1) حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام مادة 245، 1/194.

(2) المرجع السابق 1/198-199.

(3) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السادسة، العدد السادس، بيع التقسيط، إعداد إبراهيم فاضل

الدبو، 1990م، 1/218.

(4) حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، كتاب البيوع ص 194.

(5) المرجع السابق 194.

(6) الزحيلي، وهبة، بيع التقسيط بين الأصالة والمعاصرة، دمشق: دار المكتبي، 1997م، ص 7.

بسعر أعلى<sup>(1)</sup>.

ويستخلص من التعريفات السابقة أن بيع التقسيط هو بيع السلعة بثمن مؤجل أعلى من الثمن الحال على أن يكون دفع ذلك الثمن مفرقاً كل جزء على حدة ويؤدى في أزمئة محددة معلومة.

ومن خلال التأمل في تعريف بيع التقسيط، فإننا نلاحظ أن أهم ما يميزه:

1- أن السلعة (المبيع) تسلم حالاً.

2- أن الثمن مؤجل يسدد على دفعات (أقساط).

3- الزيادة في الثمن نظير التأخير.

الأمر الأول: تسليم السلعة (المبيع) حالاً:

الأصل في البيع تسليم السلعة حالاً؛ لأن الحكمة من مشروعيته: حاجة المشتري إلى السلعة، وحاجة البائع إلى الثمن<sup>(2)</sup>. ولا تتحقق الحكمة من البيع بالنسبة للمشتري إلا إذا استلم السلعة؛ لذا أجمع العلماء على أن الأصل تعجيل المبيع (السلعة)، ونصوا على عدم صحة بيع المعدوم، وغير مقدور التسليم<sup>(3)</sup>. واستثنوا من ذلك السلم. لما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم النبي ﷺ المدينة، وهم يسلفون في الثمار، السنة والسنتين. فقال: (من أسلف في تمرٍ فليُسلف في كيل معلومٍ ووزن معلومٍ إلى أجل معلوم)<sup>(4)</sup>.

وكذا فإن الأصل تسليم الثمن حالاً؛ لأن هذا يحقق الحكمة من مشروعية البيع بالنسبة للبائع. ويجوز تأجيل الثمن لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾<sup>(5)</sup>. ولما روته عائشة - رضي الله عنها - قالت: (ثَوَّقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعَهُ مَرْهُونَةً

(1) المصري، عبد السميع، مقومات الاقتصاد الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط4، 1990م، ص107.

(2) ابن قدامة، المغني (7/6).

(3) الكاساني، بدائع الصنائع (241/4).

(4) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب: السلم حديث رقم 3010.

(5) سورة البقرة آية 282.

عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير<sup>(1)</sup>.

**الأمر الثاني: تأجيل الثمن وتسديده على أقساط:**

تسديد الثمن على أقساط جائز؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - (أن بريرة دخلت عليها تستعينها في كتابتها وعليها خمس أواق نجمت عليها في خمس سنين)<sup>(2)</sup>. فقد أقر الرسول ﷺ بريرة في شرائها لنفسها بالأقساط، ولم يقر أهلها على أن يكون الولاء لهم، وجعل الولاء لمن أعتق فقال لعائشة: (..اشترها فأعتقها فإنما الولاء لمن أعتق)<sup>(3)</sup>. ولو كان شراء بريرة لنفسها بالأقساط غير جائز ما أقرها الرسول ﷺ على ذلك.

**الأمر الثالث: الزيادة في الثمن نظير التأخير:**

وأما الزيادة في الثمن نظير التأخير فقد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

**الأول:** جواز الزيادة في الثمن نظير التأخير. وهذا مذهب الأئمة الأربعة<sup>(4)</sup>.

**الثاني:** عدم جواز الزيادة في الثمن نظير التأخير. وهذا مذهب بعض العلماء المعاصرين. ومنهم الألباني<sup>(5)</sup>.

**الثالث:** التفريق بين حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان غرض المشتري الانتفاع من السلعة المشتراه بالاستعمال، أو

التجارة؛ فزيادة البائع عليه في ثمنها جائز.

الحالة الثانية: إذا كان غرض المشتري الحصول على النقد فهو يرغب في شراء السلعة

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ حديث رقم 2700.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: المكاتب ونجومه في كل سنة، حديث رقم 2560.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: المكاتب ونجومه في كل سنة، حديث رقم 2560.

(4) ينظر الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2،

1986، 428/4، والصاوي، بلغة السالك 42/2، والأم للشافعي 36/3، وابن قدامة، عبد الله بن

أحمد، المغني، بيروت: دار الفكر، 1405 هـ، 216/6.

(5) ينظر الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الرياض: مكتبة

المعارف للنشر والتوزيع، 422/5.

ليبيعتها لآخر بثمن معجل أقل من ثمنها الذي اشتراها به - وهذا ما يسمى ببيع التورق - فزيادة البائع عليه في ثمنها مكروه. وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه<sup>(1)</sup>، والذي يستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية اختيار تحريم بيع التورق. حيث قال: « والمفاسد التي لأجلها حرّم الله الربا موجودة في هذه المعاملات، مع زيادة مكر وخداع ... فيحصل لهم - أي: للمتعاملين بالتورق - الربا، فهم من أهل الربا المعذبين في الدنيا قبل الآخرة<sup>(2)</sup> ».

ما المراد بالأجل؟ يراد بالأجل في اصطلاح فقهاء الشريعة: الزمن المستقبل الذي يضاف إليه أمر من الأمور، سواء قصد به تحديد مدة للوفاء بالالتزام أم هو دين في ذمة المدين في معاملة تكون قرضاً أو بيعاً أو سلماً<sup>(3)</sup> ومن ذلك قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾<sup>(4)</sup> أو كان أجلاً واحداً ممتداً، أو آجال متعددة ينقضي بها الوفاء بالالتزام، من ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾<sup>(5)</sup> أي: فلما وفى موسى صاحبه الأجل الذي اتفق معه عليه ذهب بأهله عائداً إلى مصر، كما ذكره الطبري<sup>(6)</sup>، وقيل إنه ميعاد معلوم يضرب لقضاء الدين<sup>(7)</sup>.

#### الألفاظ ذات الصلة ببيع التقسيط

هناك ألفاظ لها صلة وارتباط ببيع التقسيط ومن هذه الألفاظ:

**بيع النسئية:** هذا اللفظ له صلة ببيع التقسيط لسبب أنه يتأخر فيه الثمن إلى أجل معين، والنقد: هو دفع الثمن في الحال. ووجه الشبه بين بيع النسئية وبيع التقسيط: أن البيع بالتقسيط ما هو إلا صورة من صور بيع النسئية<sup>(8)</sup>. وقد أجازت الشريعة بيع النسئية الذي يؤجل

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (442/29).

(2) المصدر نفسه (445/29).

(3) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1982م 4/2.

(4) سورة البقرة آية 282.

(5) سورة القصص آية 29.

(6) ينظر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دمشق: دار القلم، 1997م، 24/6.

(7) ينظر الزرقا، جواهر التبسيط في قواعد البيع بالتقسيط ص14.

(8) المصري، بيع التقسيط تحليل فقهي واقتصادي، ص7.

فيه الثمن كما أجازت بيع السلم الذي يؤجل فيه المبيع وفق شروط، حيث اتفق أهل العلم على جواز بيع النسيئة لورود الأحاديث الصحيحة الصريحة بذلك، فقد روي أن رسول الله ﷺ ( اشترى من يهودي طعاماً ورهنه درعاً من حديد)<sup>(1)</sup> وجواز بيع النسيئة يعني جواز بيع التقسيط؛ لأن هذا البيع ليس إلا بيعاً مؤجلاً الثمن قد قسط ثمنه على آجال معلومة، ولا فرق في الحكم الشرعي بين ثمن مؤجل لأجل واحد أو مؤجل لآجال متعددة.<sup>(2)</sup>

**بيوع الآجال:** من الصور التي يمكن أن تتلبس ببيع التقسيط والتي يسعى الباحث لتبيينها، بيوع الآجال: وهو أن يبيع الرجل سلعته بثمن مؤجل ثم يشتريها بثمن أعلى إلى أجل أبعد أو بثمن أقل إلى أجل أدنى، أو نقداً ففي بيوع الآجال يبعان كل منهما بثمن، فإن كانت البيعة الثانية مشروطة في الأولى فلا أحد من الفقهاء يجيزها.<sup>(3)</sup>

**الإيجار المنتهي بالتمليك:** قد يتفق الإيجار المنتهي بالتمليك ببيع التقسيط، وذلك مثل أن يؤجر أحدهما للآخر سلعة من السلع القابلة للإجارة مثل أرض، مبنى، سيارة وغيرها، بحيث يسدد المستأجر أقساطاً إيجارية في مواعيد دورته منتظمة، كل شهر أو كل سنة، فإذا سدد من الأقساط المحدد عشرة أقساط مثلاً تم نقل ملكية السلعة إلى المستأجر، مع سداد القسط الأخير. وهذا ما يسمى بـ"البيع الإيجاري" فهو إيجار ينتهي بالبيع بالتمليك، ويلجأ إليه صاحب السلعة بدل بيع التقسيط رغبة منه في الاحتفاظ بملكية السلعة خلال مدة تسديد الأقساط، فإن البيع الإيجاري حيلة حديثة على بيع التقسيط وقد رأى بعض الفقهاء المعاصرين أن البيع الإيجاري يستغنى عنه ببيع التقسيط.

### المبحث الثاني: مشروعية بيع التقسيط عند الفقهاء

اختلف الفقهاء في بيع التقسيط، فمنهم من قال بعدم جواز بيع التقسيط، ومنهم من جوزه،

(1) سبق تخريجه

(2) المصلح والصاوي، عبد الله حمزة، صلاح، ما لا يسع التاجر جهله دليل المستثمر المسلم إلى الأحكام الشرعية للمعاملات الاقتصادية المعاصرة، الرياض: دار السلام، 2001، ص93

(3) الصاوي، محمد صلاح، مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام، القاهرة: دار الوفاء، 1990م، ص219 .



وأثبتوا حججهم في ذلك بالاستدلال بالقرآن، والسنة، والمعقول من القول والعرف والقياس؟ أجاز الجمهور من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وزيد بن علي، على أن بيع الشيء في الحال لأجل أو بالتقسيط بأكثر من ثمنه النقدي إذا كان العقد مستقلاً بهذا النحو، ولم يكن فيه جهالة بصفقة أو بيعة في صفتين أو بيعتين، حتى لا يكون بيعتان في بيعة.<sup>(1)</sup> فإذا تم الاتفاق في الحال على شراء هذه الآلة أو السلعة بألف ومائة لأجل أو بالتقسيط مع أن سعرها النقدي ألف جاز البيع وإن ذكر في المساومة سعران، سعر للنقد، وسعر للتقسيط، ثم تم البيع في نهاية المساومة تقسيطاً فقال المشتري: قبلت، ولم يحدد نوع القبول الصادر مبهماً دون تحديد مراده أو عدم تعيين صفقة يريدتها، كان العقد باطلاً عند الجمهور، فاسداً عند الحنفية بسبب الجهالة، وقال بعض الزيدية: بجواز بيع الشيء بأكثر من سعر يومه لأجل النساء.<sup>(2)</sup> ويختلف البيع لأجل أو بالتقسيط عن الربا في كون سعر الأجل أو بالتقسيط في مقابل الأجل، ووجه الفرق أن الله أحل البيع لحاجة، وحرّم الربا بسبب كون الزيادة متمخضة الأجل، ولأن الربا أي الزيادة من جنس ما أعطاه أحد المتعاملين مقابل الأجل، كبيع صاع حنطة مثلاً في الحال بصاع ونصف يدفعان بعد أجل، أو إقراض ألف درهم مثلاً على أن سدد القرض ألفاً ومائة درهم. أما البيع لأجل أو بالتقسيط فالمبيع سلعة قيمتها الآن ألف، وألف ومائة بعد أشهر مثلاً، وهذا ليس من الربا بل هو نوع من التسامح في البيع؛ لأن المشتري أخذ سلعة بدون دراهم ولم يعط زيادة من جنس ما أعطي، ومن المعلوم أن الشيء الحال أفضل وأكثر قيمة من المؤجل الذي يدفع في المستقبل، كما أن بائع التقسيط يضحى في سبيل توفير السلعة لمن يشتريها بأجل لتعطيل السعر أو الثمن، وعدم استعماله في أثمان مشتريات أخرى.<sup>(3)</sup>

### المطلب الأول: المانعون لبيع التقسيط وأدلتهم

ذكر الشوكاني أنّ من قال بتحريم بيع التقسيط، هم: زين العابدين علي بن الحسين، والناصر والمنصور بالله، والهادوية، والإمام يحيى. لكن الشوكاني يظهر من كلامه أنّه لا

(1) ينظر: الزحيلي، وهبة، بيع التقسيط، دمشق: دار المكتبي، 1997، ص 15.

(2) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السادسة، العدد السادس 228/1.

(3) ينظر: الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، 3461/5.

يوافقهم ، بل إنه يجيز ذلك. (1)

ومن المعاصرين الذين منعوا البيع بالتقسيط: محمد أبو زهرة، وعبدالرحمن عبدالخالق، والألباني (2)

واستدلوا على قولهم بأدلة من الكتاب والسنة والآثار والمعقول وذلك كما يلي:

#### أ- أدلة المانعين لبيع التقسيط من القرآن

1- عموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (3). فالزيادة في ثمن السلعة نظير تأجيله لا تصلح في البيع الذي هو عقد من عقود المعاوضات المالية؛ لأن هذه الزيادة لا يقابلها عوض، فتكون ربا نسيئة، وهو محرم بصريح الآية.

2- قوله تعالى ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (4) فقد جعلت الآية الرضا شرطاً لحل الكسب والربح في المبادلات التجارية، وإلا كان الكسب حراماً وأكلاً لأموال الناس بالباطل، وعامل الرضا غير متوفر في البيع بالتقسيط؛ لأن البائع مضطر للإقدام عليه ترويحاً للسلعة، والمشتري مضطر لأن له رغبة في الحصول على السلعة التي تمس حاجته إليها ولا يملك ثمنها حالاً فيرغم على دفع الزيادة مقابل الأجل.

#### ب- أدلة المانعين لبيع التقسيط من السنة

الأدلة التي استندوا عليها من الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ كما يلي:

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله: نيل الأوطار، تحقيق عصام الدين الصبابي، ط 1، مصر: دار الحديث، 1413هـ، كتاب البيوع، باب بيعتين في بيعة، رقم 2180، 181/5 .

(2) ينظر: أبو زهرة، محمد: بحوث في الربا، كُتِبَ، ط1، بيروت: دار القلم، 1390هـ، ص58 . وعبد الخالق، عبد الرحمن: القول الفصل في بيع الأجل، كُتِبَ، الكويت: مكتبة ابن تيمية، 1405هـ، ص23. والألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط1، الرياض: مكتبة المعارف، 1416هـ، رقم 2326، 424/5 .

(3) سورة البقرة 275.

(4) سورة النساء 39.

1- عن ابن مسعود رضي الله عنه ( نَهَى ﷺ عَنْ صَفَقَتَيْنِ فِي صَفْقَةٍ <sup>(1)</sup> ) والمعنى المراد: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفقتين في صفقة كنهيه عن بيعتين في بيعة، وصورته أن يقول بعثك هذا بققيزين حنطة أو بققيزين شعير، وهذا بيعتان في بيع واحد، وهو منهي عنه، والنهي يقتضي التحريم، ومثل هذه البيوع تتدرج ضمن البيوع الفاسدة، والفاسد عقد مخالف للدين ويجد فسخه، لذلك لا يجوز. <sup>(2)</sup>

2- قول الرسول ﷺ: ( مَنْ بَاعَ بِيَعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكَسَهُمَا أَوْ الرِّبَا ) <sup>(3)</sup> وقد دل هذا الحديث على تحريم الزيادة في الثمن نظير الربا من وجهين:  
الأول: قول البائع: هذه السلعة نقدًا بألف، وبالأقساط بألف ومائة. صورة من صور البيعتين في بيعة. وهو ربا إن أخذ البائع الزيادة بنص الحديث.

الثاني: قول الرسول ﷺ: ( فَلَهُ أَوْكَسَهُمَا أَوْ الرِّبَا ) دليل على أن الزيادة في الثمن نظير تأجيله ربا، أي: من باع بأخذ زيادة مقابل الأجل يكون قد دخل في الربا المحرم إذا لم يأخذ الثمن الأقل، ونفهم من هذا أنه لا يجوز للبائع أن يبيع سلعته بأكثر من سعر يومها تجنباً للوقوع في ربا النسبية.

3- نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطر، وبيع الغرر، وبيع الثمرة قبل أن تدرك، لذلك قالوا إن بيع التقسيط من البيع المضطر؛ لأنه لا يقبل الزيادة لأجل المدة إلا المضطر في الغالب.

ثم إن هذا القول يؤيده ما ورد في قول رسول الله ﷺ (إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ) <sup>(4)</sup> فإن البيع الجائز هو ما يتوفر فيه عنصر الرضا بين المتبايعين وقت التعاقد بإجراء العقد الذي يبرم بينهم، وإذا كان هناك عدم رضا كالإكراه وغيره يكون البيع باطلاً، ولهذا يصدق عليهما قول الله تعالى

(1) رواه ابن حنبل في مسنده، باب: مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم 3595.

(2) ينظر: الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، تبيين الحقائق باب: البيع الفاسد، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م 361/4.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: التجارات، باب: بيع الخيار، حديث رقم 2180.

(4) رواه ابن ماجه في مسنده، كتاب البيوع، باب بيه الخيار، حديث رقم 2176.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(1)</sup>

ج- أدلة المانعين لبيع التقسيط من المعقول:

استدل المانعون لبيع التقسيط من المعقول حيث قالوا إن الزيادة في الثمن المؤجل هي من باب الربا واستندوا على قولهم بما يلي:

1- إن الزيادة في الثمن هي في نظير الأجل والتأخير إذا لم يقابلها إلا المدة والتفيس بالأجل فقط، ومتى كانت الزيادة تنطبق عليها كلمة الربا.

2- إن القول ببطان البيع بأكثر من الثمن إلى أجل خشية أن يكون ذريعة إلى الربا.

3- إن الزيادة مقابل الأجل هي من باب شرطين في بيع وسلف، وما إن دخلت صفة الشرطين في البيع أصبح غير جائز.

**المطلب الثاني: المجيزون لبيع التقسيط وأدلتهم.**

يرى جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أن البيع لأجل أو بيع التقسيط جائز ولو كان بسعر أعلى من سعر النقد، أي: ثمن مؤجل أو مقسط يزيد على سعر البيع بالثمن المعجل، بأن يكون البيع بثمن أكثر من ثمن السلعة التي تباع بثمن نقداً. وقد استدلوا بأدلة من القرآن والسنة والقياس والعقل.

أ- أدلة المجيزين لبيع التقسيط من القرآن الكريم

استدل أصحاب هذا الرأي على قولهم بالأدلة العامة والخاصة، والمراد بالأدلة العامة: كل ما ورد في القرآن والسنة دل على مشروعية كل الأعمال التجارية من بيع وشراء ووفاء بالعقود، وكل ما يؤيد القاعدة العامة التي تقول: إن الأصل السائد في العادات والمعاملات هو الحل والإباحة ما لم يرد نص صحيح وصریح يمنع ذلك. وأن لا يخالف مبدأ الشريعة، وأما الأدلة الخاصة فالمراد بها أيضاً الكتاب والسنة والإجماع والقياس والمصلحة والعرف.

فقد وردت آيات تدل صراحة بعمومها أو إطلاقها على مشروعية البيع بالتقسيط أو لأجل، منها قول الله تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾<sup>(2)</sup> ومنها قوله سبحانه وتعالى ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(1) البقرة آية 282.

(2) سورة البقرة آية 275.

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ<sup>(1)</sup> وأيضاً قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾<sup>(2)</sup> وهذه الآية صريحة في جواز البيع لأجل معلوم أو محدد؛ لأن معنى الدين: البيع أو الشراء بأجل، وقصد التداين البيع بالأجل.<sup>(3)</sup>

### ماذا قال المفسرون في آية الدين؟

1- فخر الدين الرازي: قال: معنى تداينتم تعاملتم بما فيه دين، أي: دابن بعضكم بعضاً، وتداينتم تبايعتم بدين، فيقال مثلاً: أدان إذا باع سلعة بثمن إلى أجل، ويدخل تحت مفهوم الآية نوعان من البيوع بيع العينة بالدين وهو بيع السلعة بثمن مؤجل، أو مقسط، وبيع الدين بالعين وهو السلم أو السلف، لذلك يمكن القول إن الآية تشمل كل معاملة فيها دين من أحد الجانبين.<sup>(4)</sup>

2- القرطبي: حقيقة الدين كما يرى القرطبي هي عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها حاضراً عاجلاً يسلم فوراً، والآخر يثبت في الذمة نسيئة، أي مؤخراً ومؤجلاً أو مقسطاً. وفي هذا الأمر يقول القرطبي "ومع أن الآية نزلت في بيع السلم".<sup>(5)</sup>

3- ابن عباس: ذكر أن المراد بالمداينة لكونها نزلت في السلف، ولأن النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في التمر السنيتين والثلاث، فقال ﷺ (مَنْ أَسْلَفَ فَلْيُسَلِّفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ)<sup>(6)</sup> ثم إن الله تعالى عرف المكلفين وجه الاحتياط في الكيل والوزن والأجل فقال تعالى ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾<sup>(7)</sup> فالآية تتناول جميع المداينات إجماعاً أي جميع المعاملات المالية المتضمنة لدين على أحد طرفي العقد، ومنها البيع بالأجل المعني ببيع

(1) سورة النساء 39.

(2) سورة البقرة آية 282.

(3) الزحيلي، وهبة، المعاملات المالية المعاصرة، دمشق: دار الفكر، 2002، ص311.

(4) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، 94/7.

(5) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2004، 243/3.

(6) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السلم في كيل معلوم حديث رقم 2086.

(7) سورة البقرة آية 282.

التقسيط<sup>(1)</sup>

ومن المعلوم أن بيع السلم جائز لقول النبي ﷺ (مَنْ أَسْلَفَ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ)<sup>(2)</sup>

ب - أدلة المجيزين لبيع التقسيط من السنة:

1- ما روي أن النبي ﷺ (أَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنْ يُجَهِّزَ جَيْشًا، فَكَانَ يَشْتَرِي الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى أَجَلٍ)<sup>(3)</sup> وهو دليل واضح على جواز أخذ زيادة على ثمن نظير الأجل.

2- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ (لَمَّا أَمَرَ بِإِخْرَاجِ بَنِي النَّظِيرِ جَاءَ نَاسٌ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِإِخْرَاجِنَا، وَلَنَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ لَمْ تَحُلْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ضَعُوا وَتَعَجَّلُوا)<sup>(4)</sup>

3- ما صح عنه ﷺ أنه اشترى بالأجل: فعن عائشة رضي الله عنها قالت (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ وَرَهْنَهُ دِرْعَهُ مِنْ حَدِيدٍ)<sup>(5)</sup>

وجواز بيع السلم لبيع المشابه لبيع السلف، وهو بيع الأجل بالعاجل لذلك يقول الشوكاني وكذلك ابن شداد: أن الأحاديث المذكورة فيها دليل على مشروعية أمور منها جواز الشراء بالثمن المؤجل.<sup>(6)</sup>

أدلة المجيزين لبيع التقسيط من القياس

ومن أدلة البيع بالتقسيط: قياس هذا البيع من البيوع على بيع السلم الذي دلت نصوص الكتاب والسنة على جوازه صراحة، ونأخذ هذا الجواز من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- السابق والذي جاء في سبب نزول آية الدين، والذي يتضمن حديث (مَنْ أَسْلَفَ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ

(1) تفسير القرطبي 242/3.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السلم في كيل معلوم حديث رقم 2086.

(3) رواه أبو داود في سننه كتاب البيوع، باب الرخصة في ذلك، حديث رقم 2913.

(4) رواه الدارقطني في سننه كتاب البيوع حديث رقم 3024.

(5) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب الرهن عند اليهود وغيرهم، حديث رقم 1954.

(6) ابن شداد، بهاء الدين، دلائل الأحكام، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م، 1/140.

مَعْلُومٍ وَوَزَنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ<sup>(1)</sup>

أدلة المجيزين لبيع التقسيط من العرف:

أما في العرف فقد جرى عرف التجار على التعامل ببيع التقسيط للفوائد التي فيه، والمنافع التي تعود على البائع والمشتري. قال ابن نجيم: "لو باع التاجر في السوق شيئاً ولم يصرح العاقدان بحلول ولا تأجيل فالمتعارف أن البائع يأخذ كل جمعة مبلغ معلوم من المال انصرف إليه بلا بيان؛ لأن المعروف كالمعروف كالمشروط."<sup>(2)</sup>

وأما من حيث المعقول:

قال الزحيلي: إن جميع المعاملات مشروعة لكونها ترعى حاجات الناس، وتحقق مصالحهم، والخلاصة أن التكيف الفقهي لبيع التقسيط لا يتجرأ أحد بأن يمنع بيع التقسيط أو لأجل لاتفاق الفقهاء على جواز هذا البيع وإقرار العمل بهذا البيع.<sup>(3)</sup>

مناقشة الأدلة وبيان الراجح:

الراجح - والله أعلم - جواز بيع التقسيط وإن تضمن زيادة في الثمن بشرط أن يكون هذا من ابتداء العقد. كأن يقول البائع للمشتري: هذه السلعة بكذا معجلة، وبكذا مؤجلة. فإذا اتفقا على الشراء المؤجل (بيع التقسيط) فلا حرج في ذلك إن كان قد حصل هذا ابتداء.

أما إذا زاد في الثمن بعد الاتفاق نظير التأخير في الدفع فهذا لا يصح وهو ربا صريح. ولا يوجد دليل معتبر يمنع جواز بيع التقسيط وإن كان بثمن أكبر من البيع بثمن معجل. ويكون بيع التقسيط داخلاً في عموم البيع الحلال الثابت في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾<sup>(4)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(5)</sup> وفي قوله ﷺ: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس)<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 3-4/243.

(2) ينظر: ابن نجيم، زين الدين إبراهيم، الأشباه والنظائر، دمشق: دار الفكر، ط2، 1999م، ص95.

(3) ينظر: الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ص322 .

(4) سورة البقرة آية 275.

(5) سورة النساء آية 29.

(6) رواه الدار قطني في سننه، حديث رقم 2925.

وأما استدلال المانعين من بيع التقسيط مع زيادة الثمن بعموم قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(1)</sup> وقولهم: الزيادة في ثمن السلعة نظير التأخير زيادة لا يقابلها ثمن فتدخل في الربا، فإنه لا يصح؛ لأن البيع تم ابتداء بثمن معين، فالثمن كله نظير السلعة، وهذا جائز ما دام البيع حصل بالتراضي.

وكذا استدلالهم بحديث: (من باع ببيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا). لا ينطبق على صورة بيع التقسيط مع الزيادة في الثمن؛ فإن المراد بالحديث أحد معان ثلاثة ليس من بينها بيع التقسيط مع الزيادة في الثمن.

فالمراد بالبيعتين في بيعة: بيع العينة، وهو: أن يبيع شخص سلعة إلى أجل، ثم يبتاعها من المشتري بأقل من ذلك نقداً.<sup>(2)</sup>

وكذلك استدلالهم بقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: «إذا استقمت - أي قومت السلعة - بنقد ثم بعث بنقد فلا بأس، وإذا استقمت بنقد ثم بعث بنسيئة فتلك دراهم بدراهم». لا يصح؛ لأنه معارض بمثله. فقد روي عنه جواز ذلك بشرط أن يتفقا قبل التفرق. كما روي جواز ذلك عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

### ويستخلص من هذه الأدلة:

جواز بيع التقسيط للأدلة السابقة التي ذكرت في جوازه؛ فإنه لم يرد عليها من المناقشة ما يضعف الاستدلال بها؛ ولأن الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يرد دليل المنع، ولم أجد دليلاً يصح التمسك به لمنع بيع التقسيط؛ ولحاجة الناس الذين لا يجدون الثمن المعجل للحصول على ما يلزمهم.

فالقول بجواز بيع التقسيط وإن كان بثمن أعلى يرفع عنهم الحرج، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(3)</sup> ويقول سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

(1) سورة البقرة 275.

(2) المالكي، أبو محمد مهدي عبد الوهاب، عيون المسائل، تحقيق: علي محمد، إبراهيم بو رومية، بيروت: دار ابن حزم، 2009م، ص 413.

(3) سورة الحج آية 78.



العُسْرُ<sup>(1)</sup> ولقلة المحسنين الذين يبذلون أموالهم قروضاً حسنة لإخوانهم المحتاجين؛ وسدًا لذريعة الربا فإن المحتاج لشيء إذا لم يجد ثمنه، ولم يجد من يبيعه إياه بالتقسيط، سيلجأ للحصول على ثمنه إلى الربا.

فرأي القائلين بالجواز يجب أن يؤخذ في الاعتبار لقوة أدلتهم من جهة، ولوجاهة رأيهم من جهة أخرى إذ المصلحة تقتضي الأخذ برأيهم، فمن المعروف أن كثيراً من الناس يتعذر عليهم شراء بعض السلع التي يحتاجونها في يومهم، لا سيما الأسعار تزداد يوماً بعد يوم، فلو أخذ الناس برأي القائلين بالمنع ألحق الضرر بفئة كثيرة من المجتمع، وهم أصحاب الدخل المحدود إذ هم الفئة الغالبة في المجتمعات، فمن الأولى على الفقهاء أن يجيزوا مثل هذا البيع دفعا للحرص عنهم ولتيسير سبل العيش أمامهم.

### المبحث الثالث: الضوابط الشرعية لبيع التقسيط

#### المطلب الأول ضوابط البيع بالتقسيط

يشترط لبيع التقسيط جملة من الضوابط حتى يكون صحيحاً وهي<sup>(2)</sup>

1. ألا يكون بيع التقسيط ذريعة إلى الربا، ومن أبرز الصور التي يتحقق فيها الربا بيع العينة. وصورتها أن يشتري أحد الأشخاص سيارة من المعرض بالأجل، ثم يبيعه على صاحبها الذي اشتراها منه أو من يخصه بسعر أقل.<sup>(3)</sup>

فهذا لا يجوز؛ لأنه قصد بها الخداع والاحتيال على الربا، أما إذا اضطر إلى بيعها إلى شخص آخر لأنه لم يجد من يعطيه أو يقرضه فلا حرج عليه.

2. أن يتفق البائع والمشتري على نوع العقد، بأن يجزم الطرفان على البيع بالتقسيط دون البيع الحال، وإلا دخل ذلك في معنى ما نهى عنه النبي ﷺ من البيعتين في بيعة، فإذا قال البائع للمشتري عندي سلعة بكذا حالاً وبكذا أجلاً، فقال له المشتري: لنكتب العقد ثم دعني أفكر في أيهما أختار لا يصح، أما مع الجزم بذلك فليس هناك إلا بيعة واحدة.

(1) سورة البقرة آية 185.

(2) القاضي، حوادث فقهية، ص 229، والتركي، بيع التقسيط وأحكامه، ص 30.

(3) ابن باز و آخرون، فقه وفتاوى البيوع، ص 408.

3. أن يكون البائع مالك للسلعة، فلا يجوز أن يقدم البائع على بيع سلعة ليست مملوكة له، ومن صور ذلك: أن يتعاقد شخص مع شركة لشراء سيارة، ويتم الاتفاق على الثمن والأجل، ثم بعد ذلك تذهب الشركة وتشتري له السيارة وتسلمه السيارة فهذا عقد باطل، لقول النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: (لَا تَبِعَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ).<sup>(1)</sup>

4. أن تكون معلومة الأجل ومعلومة النجوم، فلا بد من بيان عدد الأقساط، ووقت أداء كل قسط، ومدة التقسيط كاملة، علماً منافياً للجهالة<sup>(2)</sup> لقول النبي ﷺ: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مَنْ أَسْلَفَ فَلْيُسَلِّفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ).<sup>(3)</sup> وصورته: أن يقول البائع: إن ثمن هذه السلعة تقسيطاً ألف دينار تسدد على عشرة أشهر كل شهر مائة دينار، فيقول المشتري: قبلت الشراء.

وذكر أن الجهالة الفاحشة مفسدة للعقد، أما المالكية صرحوا بأنه لا بأس ببيع أهل السوق على التقاضي، والتقاضي: تأخير المطالبة بالدين إلى أجل متعارف عليه بين المتعاقدين.<sup>(4)</sup>

5 أن تكون السلعة مقبوضة للبائع، فلا يكفي تملك البائع للسلعة التي يرغب في بيعها بالتقسيط، فلا بد من قبض السلعة المراد بيعها بالتقسيط، وصورتها<sup>(5)</sup>: من اشترى سيارة وتم الاتفاق على قيمتها، ولكن أعطاه مبلغ سبعمائة دينار على أن تبقى السيارة لدى البائع حتى يدفع باقي الثمن، فهذا لا يجوز؛ لأنه حبس المبيع بالثمن.

6 أن يكون بيع التقسيط منجزاً فلا يصح عقد البيع على أداء جميع الأقساط؛ بل لا بد أن يتم البيع بصورة منجزة بحيث تترتب عليه آثاره.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، حديث رقم 1234.

(2) الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، ص 340.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السلم في وزن معلوم، حديث رقم 2240.

(4) الموسوعة الفقهية 40/9.

(5) العثماني: قضايا فقهية معاصرة، ص 15.

- 7 إذا كان الثمن من الأموال التي يشترط تقابضهما في محل العقد فإنه لا يجوز أن يباع أحدهما بالآخر تقسيطاً مثل: شراء الذهب بفضة، أو شراء الذهب بورق نقدي.
- 8 أن يكون هناك وسيط بين البائع والمشتري الذي يدفع الثمن؛ لأن هذا من الربا المحرم وصورته: أن يأتي شخص لآخر، أو الشركة، أو المؤسسة فيطلب بضاعة فلا تكون عندهم فيقولون: اذهب فخذها من المحل الفلاني ونحن نتولى دفع الثمن نقداً وأنت تدفع لنا الثمن مقسطة بزيادة.
9. أن تكون السلعة المبيعة حالة لا مؤجلة؛ لأن البيع إذا أجل فقد تحقق كون ذلك من بيع الكالئ بالكالئ وهو منهي عنه.
10. أن يكون الثمن في بيع التقسيط ديناً لا عنياً؛ لأن الثمن في بيع التقسيط يكون مؤجلاً والأجل لا يصح دخوله إلا على الديون التي تقبل الثبوت في الذمة دون الأعيان.
11. أن يكون العوضان أي الثمن والسلعة مما لا يجري بينهما ربا النسئية، وذلك لأن التلازم بين البيع بالتقسيط.<sup>(1)</sup>
11. ألا يشترط البائع على المشتري زيادة في الثمن إذا تأخر عن أداء ما عليه في الوقت المحدد؛ لأن هذا من الربا، كأن يقول: تدفع عن كل قسطٍ تتأخر في أدائه غرامة عن التأخير. وبين الأجل الموجب، انتقاء الاشتراك في علة الربا.

### المطلب الثاني: الآثار المترتبة على البيع بالتقسيط

يرتب البيع بالتقسيط على عاتق أطرافه، جميع الالتزامات التي يربتها عقد البيع العادي ومنها:

1. طبقاً للقواعد العامة في عقد البيع فإن ملكية الشيء المبيع تنتقل إلى المشتري بمجرد إبرام العقد صحيحاً لازماً مستوفياً أركانه وشروطه، ويترتب على ذلك ثبوت الانتفاع والاستعمال للمشتري، فله أن يتصرف في العين المتبقية كيفما شاء باعتباره مالكاً، وإذا ما تعرض البائع للمشتري مما يحول بينه وبين الانتفاع بالمبيع سواء كله أو بعضه، جاز للمشتري أن يجبس الثمن حتى يزول التعرض.<sup>(2)</sup>

(1) ينظر: الشوكاني، نيل الأوطار: 190/5، والعثماني، قضايا فقهية معاصرة، ص 16-17.

(2) مصطفى طه، القانون التجاري، ص 108.

2. لا يحق للبائع حبس السلعة لاستيفاء ثمنها المؤجل، ولو اشترط البائع ذلك فإن العقد يكون فاسداً.

3. يجوز للبائع اشتراط رهن المبيع على ثمنه حيازياً أو رسمياً حقه في استيفاء الأقساط المؤجلة.

4. لا يجوز للبائع المطالبة بالثمن قبل حلول الأجل؛ لأن الثمن في البيع بالتقسيط عادة ما يكون زائداً على الثمن في البيع الفوري، كما يستفيد البائع لحقه في هذه الزيادة مقابل التقسيط فمن حق المشتري أن يستفيد بأجال الأقساط لتحقيق التوازن بين طرفي العقد.

5. تأخر المشتري في دفع الأقساط<sup>(1)</sup>

أ. إذا تأخر المشتري في الدفع وهو موسر: ذهب العلماء إلى جواز حبسه بحكم القاضي ويشروط معينة لقوله عليه السلام (لِيُ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ)<sup>(2)</sup>، ولقوله عليه السلام (مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ)<sup>(3)</sup>

ب. في حالة تأخر المشتري بسبب إعساره؛ فإنه يستحق النظرة، أو الإمهال شرعاً، كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾<sup>(4)</sup>

6. إذا ما أفلس المشتري في البيع المؤجل، اختلف الفقهاء هل تحل الديون المؤجلة في حقه أو لا على قولين:

**القول الأول:** ذهب الجمهور -الحنفية، والشافعية، والحنابلة- إلى أن الدين المؤجل لا يحل بالحجر على المدين بالإفلاس.<sup>(5)</sup>

**القول الثاني:** ذهب المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة إلى أن الدين المؤجل يحل على المدين بالإفلاس.<sup>(1)</sup>

(1) الزحيلي، الفقه الإسلامي و أدلته 330/6.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الصدقات، باب: الحبس في الدين والملازمة، حديث رقم 2427.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستقراض، باب: مطل الغني ظلم، حديث رقم، 2400.

(4) البقرة 280.

(5) ينظر: الكاساني، بدائع الضائع، 4/546، والنووي، روضة الطالبين 3/364، وابن قدامة، المغني

الأدلة:

أدلة القول الأول: استدل القائلون بعدم إحلال الدين المؤجل على المدين بالإفلاس، بما يلي: (2)

1. إن الأجل حق للمفلس، فلا يسقط كسائر الحقوق.
2. إن صاحب الدين هو الذي أخذ نفسه بالتأجيل، فلا يحق له مطالبة المشتري قبل حلول الأجل.

أدلة القول الثاني: استدل القائلون على أن الدين المؤجل يحل على المدين بالإفلاس بما يلي:  
إن التفليس يوجب تفرقة المال بين الغرماء وأصحاب الديون المؤجلة من الغرماء فوجب أن يحل أجل الدين عليه. (3)

الراجح: بالنظر في أدلة القولين السابقين يظهر أن الراجح ما ذهب إليه القائلون بأن الدين المؤجل يحل على المدين بالإفلاس أو الحجز وذلك:

- أ. لأن تفليسه أضعف صلاحية ذمته استقرار الدين فيها.
- ب. لأن أصحاب الديون المؤجلة مثل الغرماء في استيفاء الديون.
7. اكتشاف عيب في المبيع: إذا اكتشف المشتري عيباً في المبيع وكان من العيوب التي توجب ضمان البائع جاز للمشتري أن يجبي الثمن.
8. إذا مات الدائن يبقى العقد على حاله، ويكون لورثته الحق في مطالبة المشتري المدين بالأقساط المتتالية في مواعيدها المعنية في عقد البيع بالتقسيط.
- أما إذا مات المدين فتحل الديون المؤجلة في رأي الجمهور؛ لأنه يجوز بقاؤها في ذمة الميت لخرابها (4)

(1) ينظر: ابن رشد: بداية المجتهد 111/2، والنووي: روضة الطالبين 326/4.

(2) ينظر: الكاساني، بدائع الضائع 546/4، وابن قدامة، المغني 326/4.

(3) ينظر: ابن رشد: بداية المجتهد 111/2، وابن قدامة: المغني 326/4.

(4) الزحيلي: المعاملات المالية المعاصرة ص 258.

### الخاتمة

من خلال الدراسة توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: أن البيع بالتقسيط وصيغته المعهودة حالياً، هو من البيوع الحديثة التي لم ترد في كتب فقهاء القدامى، آخذة مصطلح مثل هذا؛ لأن البيع كما ورد عندهم إما أن يكون حالاً، أو مؤجلاً.

ثانياً: يرى جمهور الفقهاء أن البيع جائز لعموم الأدلة التي تدل على إباحته من القرآن والسنة، والقياس، والمعقول الذي لا يتعارض مع عرف الناس وعاداتهم.

ثالثاً: أن البيع بالتقسيط يتناسب مع أصحاب الدخل المحدود من العمال، والموظفين، كما أنه عامل مساعد على تنشيط التجارة، ويعد بديلاً شرعياً.

رابعاً: بيان مفهوم البيع بالتقسيط من الناحية الشرعية وفق الضوابط الشرعية التي تفنن التعامل بهذا البيع، وذلك لإزالة شبهة دخول هذا النوع من البيوع في الربا عن طريق المعاملات بنظام الفوائد.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الإبراهيم، محمد عقلة، حكم بيع التقسيط في الشريعة والقانون، عمان: مكتبة الرسالة الدينية، ط1.
- ابن باز و آخرون، فقه وفتاوى البيوع، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، 2002م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى الكبرى، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، 1400 هـ
- ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، بيروت: دار الفكر، 1405 هـ
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، 1417 هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد أكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط1، 1995م.
- ابن نجيم، زين الدين إبراهيم، الأشباه والنظائر، دمشق: دار الفكر، ط2، 1999م.
- أبو داود، محمد محمود بن أحمد، سنن أبو داود، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض: مكتبة الرشد، 1999م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
- البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار الطوق، 1422 هـ.
- التركي، سليمان بن تركي، بيع التقسيط وأحكامه، الرياض: دار اشبيليا، ط2، 2003م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، 1417 هـ.
- الجزيري، عبد الرحمن، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت: دار الفكر، 2004م.
- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية، كتاب البيوع، بيروت: دار الكتب العلمية.

- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، بيروت: دار الجيل، 1991م.
- الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2004م.
- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، بيروت: دار الفكر، 1981م.
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، من جواهر القاموس، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق: دار الفكر، ط2، 1985م.
- الزحيلي، وهبة، المعاملات المالية المعاصرة، دمشق: دار الفكر، ط3، 2006م.
- الزحيلي، وهبة، بيع التفسير بين الأصالة والمعاصرة، دمشق: دار المكتبي، 1997م.
- الزرقا، محمد أحمد عبد الرحمن، جواهر التبسيط في قواعد البيع بالتفسير، دار النهضة العربية للطبع والنشر، 2000م.
- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، تبين الحقائق، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة: دار الوفاء، ط1، 2001م.
- شداد، بهاء الدين، دلائل الأحكام، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار تحقيق: أحمد محمد السيد، وآخرون، دمشق: دار الكلم، ط1، 1999م.
- الصاوي، أحمد، بلغة السالك لأقرب المسالك، ضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصاوي، محمد صلاح، مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجه الإسلام، القاهرة: دار الوفاء، 1990م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دمشق: دار القلم، 1997م.
- طه، مصطفى كمال، القانون التجاري. القاهرة، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2001م.
- العثماني، محمد تقي، قضايا فقهية معاصرة، دمشق: دار القلم، ط2، 2003م.
- الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت: دار إحياء التراث، 1999م.



## مجلة التربوي

العدد 9

ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2004م.
- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1986.
- مالك، مالك بن أنس بن مالك، موطأ مالك، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط2، بيروت: المكتبة العلمية.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السادسة، العدد السادس.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السادسة، العدد السادس، بيع التقسيط، إعداد إبراهيم فاضل الدبو، 1990م،
- المصري، رفيق يونس، بيع التقسيط تحليل فقهي واقتصادي، دار القلم، 1997م.
- المصري، عبد السميع، مقومات الاقتصاد الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط4، 1990م،
- المصلح والساوي، عبد الله حمزة، صلاح، ما لا يسع التاجر جهله دليل المستثمر المسلم إلى الأحكام الشرعية للمعاملات الاقتصادية المعاصرة، الرياض: دار السلام، 2001،
- الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1983.
- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1982م.
- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، دمشق: المكتب الإسلامي، ط2، 1985م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.



د/ محمد إبراهيم الكشر  
الجامعة الأسمرية الإسلامية

### المقدمة

الحمد لله المنعم المنان، المتفضل على عباده بنزول القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة على خير البشر، الهادي الأمين، والسراج المنير، سيدنا محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحابته أجمعين، ومن اتبع أثره، وسار على هداه إلى يوم الدين.  
أما بعد ...

فإنّ دراسة الفقه المقارن وسيلة للتفقه في الدين، وهو عمدة العلوم الدينية ورأسها، ومبنى العلوم الشرعية وأساسها، وهو الطريق المستقيم لقبول الحق، واحترام وجهة نظر الآخرين. أرسيت دعائمه في عصر النبوة، إذ كان الرسول ﷺ . في حياته المعلم لأصحابه لأحكام الشرعية، وهو المرجع لهم عند الاختلاف، فوضع لهم قواعد الاجتهاد والاستنباط، ساعده في ذلك نزول الشريعة منجمة حسب الوقائع والأحداث.

وبعد انتقاله ﷺ . إلى الرفيق الأعلى سار على طريقته صحابته الأبرار، وكيف لا وهم من تخرج من مدرسة النبوة، ونهلوا من معينها العذب الزلال، وبما منّ الله عليهم من فطرة سليمة، ودرية على النظر والاجتهاد، فاستطاعوا حلّ جميع القضايا والمشكلات التي واجهتهم في حياتهم، إمّا بتطبيق النصّ من الكتاب أو السنة إذا وجدوا نصّاً واضحاً في المسألة، أو بالاجتهاد في فهمه بمعرفة حينما يكون فيه خفاء، أو من خلال النظر بما تقرّر لديهم من أصول كلية وقواعد عامة.

ثمّ بعد ذلك اختلفت آراؤهم، وتتنوعت مدارسهم، وتعددت مذاهبهم، نتيجة لتغير الظروف والأحوال والأزمان، واختلاف البيئات التي انتقلوا إليها، والظروف التي مروا بها، لكن ظل نطاق الخلاف في عصرهم . رضي الله عنهم . ضيقاً نسبياً مقارنة بما آل إليه الحال إليه بعدهم، والاختلاف بينهم لم يخرج عن كونه اختلاف تنوع ورحمة لا اختلاف تضاد ونقمة.

وهذا التنوع أدى إلى توسيع دائرة الخلاف، وتعددت أسبابه، نظرًا لتجدد النوازل وتعدد الوقائع، واختلاف المناهج، وتباين المسالك، وتنوع الطرق، حتى انتهى الأمر إلى أئمة المذاهب الفقهية الذين اقتفوا أثر من سبقهم من الصحابة والتابعين، فأثروا الفقه الإسلامي باجتهاداتهم وآرائهم، وأغنوه بتنوع مناهجهم واختلافات مذاهبهم، وكانوا . رحمهم الله تعالى . ينظرون إلى الاختلافات الفقهية على أساس أنها وجهات نظر يحترم أصحابها، تحتل الخطأ والصواب، وأن من أصاب له أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، وكلّ يؤخذ منه ويرد إلا المصطفى . . .

ومن المعلوم المقرر عند أئمة الاجتهاد أنّ الفقه الحق هو تحصيل الملكة، واكتساب القدرة على النظر والاجتهاد والاستنباط، وهذا لا يحصل إلا بامتلاك أدوات النظر وآليات الاجتهاد، والتمرن على الدراسات الفقهية المقارنة، ومعرفة اختلافات العلماء.

والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى الفقيه الواعي بقضايا أمته، الذي لديه الملكة الفقهية الاستنباطية، المبتكر الذي ينظر بعين البصير في الاختلافات الفقهية، العارف بمراتب الأدلة ودلالاتها، الخبير بمسالك العلل وقوادحها، المدرك لمرامي النصوص ومقاصد الشرع، العليم بمواقع الإجماع، ومواطن الاختلاف، القادر على الموازنة والترجيح، واحترام رأي المخالف.

فدراسة الفقه المقارن تساعد على الرقي والتمدن والتطور، إذ هو علم يفتح للفقيه باب الاجتهاد، ويجعله أقدر على الحكم بالصواب، وهذا ما أشار إليه الأثر: «فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَتِ النَّاسُ...»<sup>(1)</sup>.

وهذا ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع؛ لأبين أثر دراسة الفقه المقارن في توضيق شُقَّة الخلاف بين المذاهب الفقهية، وكيفية تفعيل الدراسات المقارنة في مؤسساتنا العلمية، وما المراد بالفقه المقارن، وما ألقابه، وموضوعاته؟ وما الصفات والمهارات الواجب توفرها في المشتغل بالدراسات الفقهية المقارنة؟ وما البرامج المطلوبة لتأهيل الطالب لدراسة الفقه المقارن؟ وما الثمار التي يمكن أن يجنيها الطالب من دراسته للفقه المقارن؟ وكيف يمكن الاستفادة منه في توضيق شُقَّة الخلاف بين المذاهب الفقهية؟ ولهذا فقد ارتأيت أن تكون خطة البحث على النحو

(1) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب: من يستحق أن يسمى فقيها أو عالما حقيقة لا

مجازا، ومن يجوز له الفتيا عند العلماء، (1502)، 808/2.

الآتي:

المبحث الأول: معنى الفقه المقارن، وألقابه، وموضوعاته.

المبحث الثاني: أثر دراسة الفقه المقارن في توضيق شقة الخلاف.

الخاتمة: وفيها يتم الحديث عن النتائج التي وصل إليها البحث.

المبحث الأول: معنى الفقه المقارن، وألقابه، وموضوعاته.

الفقه المقارن مصطلح مركب لا يتضح معناه الدقيق إلا إذا قمنا بتعريف أجزائه كلاً

على حدة، ثم نخلص بعد ذلك إلى بيان المعنى اللّقبى لهذا العلم.

معنى الفقه لغة

ورد الفقه في اللغة على ثلاثة معانٍ:

أحدها: (الفهم) مطلقاً سواء ما ظهر أو خفي<sup>(1)</sup>، تقول: فقهه عنه بالكسر، أي: فهمه، ويقال: فقهه

فلان عني ما بينت له فقهاً إذا فهمه، ويقال: أوتي فلان فقهاً في الدين، أي: فهماً فيه، قال . ﷺ .

حكاية عن قوم شعيب ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾<sup>(2)</sup>، وقال . ﷺ . ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ

إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾<sup>(3)</sup>، فالآيتان تدلان على نفي

الفهم مطلقاً<sup>(4)</sup>.

الثاني: فهم الأشياء مطلقاً.

والثالث: فهم غرض المتكلم من كلامه، وهو معنى زائد على مطلق الفهم، وقولهم غرض

المتكلم: إشارة إلى أنه زائد على مجرد دلالة اللفظ الوضعية؛ فإنه يشترك في معرفتها الفقيه وغيره

(1) يقال: فقهه يفقه كعلم يعلم، أي: فهم مطلقاً، سواء أكان الفهم دقيقاً أم سطحياً، ويقال: فقهه يفقه، مثل:

كرم يكرم، أي: صار الفقه له سجية، ويقال: تفقه الرجل تفقهاً، أي: تعاطى الفقه، = ومنه قوله تعالى:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ سورة التوبة، من الآية: (122)، ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (فقه):

522/13.

(2) سورة هود، من الآية: 91.

(3) سورة الإسراء، من الآية: (44).

(4) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: 522/13.

ممن عرف الوضع، وبهذا الاعتبار يُسلب عن اقتصر على ذلك من الظاهرية اسم الفقيه<sup>(1)</sup>. واستعمل الفقه في القرآن الكريم بمعنى: (الفهم الدقيق)، يقال: فَفَهْتُ كَلَامَكَ، أي: ما يرمي إليه من أغراض وأسرار، والمنتبغ لآيات القرآن الكريم يدرك أنّ لفظ الفقه لا يأتي إلا للدلالة على إدراك الشيء الدقيق، كما في قوله . ﷺ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْزٍ وَمُسْتَوْدَعٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (2) ، وأما الآيتان السابقتان فليس المنفي فيهما مطلق الفهم، وإنما المنفي في قول قوم شعيب . ﷺ . إدراك أسرار دعوته، وإلا فهم فاهمون لظاهر قوله، والمنفي في آية الإسراء إدراك أسرار تسبيح كلّ شيء لله . ﷻ . وإلا فإنّ أبسط العقول تدرك أنّ كلّ شيء يسبح بحمد الله طوعاً أو كرهاً؛

لأنّها مسخرة له<sup>(3)</sup>. قال ابن حجر عند شرحه لحديث «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ»<sup>(4)</sup>، (يفقهه) أي: يفهمه، يقال: "فَقَّهَ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ الْفَقْهُ لَهُ سَجِيَّةً (وَفَقَّهَهُ) بِالْفَتْحِ إِذَا سَبَقَ غَيْرُهُ إِلَى الْفَهْمِ (وَفَقَّهَهُ) بِالْكَسْرِ إِذَا فَهَمَ"<sup>(5)</sup>.

ولقب الفقيه كان يطلق عند العرب قديماً على (العالم الفهامة)، ولا يفرقون فيه بين علم وآخر، فكلّ من علم علماً فهو فقيه فيه، ومن علم علوماً متنوعة فهو فقيه وعالم، ثم غلب الفقه على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا<sup>(6)</sup>. وأياً ما كان فالذي يعنينا في هذا السياق معنى الفقه في اصطلاح الأصوليين والفقهاء؛ لأنّه يتعلّق بموضوع بحثنا.

أولاً: الفقه في اصطلاح الأصوليين:

- (1) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي 72/2، والتعريفات، للجرجاني: 168.
- (2) سورة الأنعام، الآية: (98).
- (3) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . الكويت: 12/1.
- (4) أخرجه أحمد في مسنده، (7193): 234/2. وقال عنه الأرئوط: إسناداه صحيح على شرط الشيخين.
- (5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: 164/1.
- (6) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (فقه): 522/13، والصحاح (تاج العروس)، للجوهري، (فقه): 2243/6.

مرادف للفظ الشرع، فهو معرفة كل ما جاء عن الله ﷻ . سواء ما يتصل بالعقيدة، أو الأخلاق، أو أفعال الجوارح، ولذلك عرّفه الإمام أبو حنيفة . رحمه الله تعالى . بأنّه (معرفة النفس ما لها وما عليها)، وسمّى كتابه في العقائد: بـ(الفقه الأكبر)<sup>(1)</sup>.

والمراد بـ(المعرفة): إدراك الجزئيات عن دليل، والمراد بها هنا سببها: وهو الملكة الحاصلة من تتبع القواعد مرة بعد أخرى<sup>(2)</sup>.

وهذا التعريف ملائمًا لعصر أبي حنيفة؛ لأنّ الفقه في عهده لم يكن مستقلًا عن غيره من العلوم الشرعية، ثمّ استقل بعد ذلك وأصبحت العلوم الشرعية تتفرّع إلى عدة علوم: كعلم الكلام (التوحيد) وهو يبحث في الاعتقادات، وعلم (الأخلاق)، وهو ما يعرف بـ(التصوف): كالزهد والصبر والرضا والخشوع ونحوها، وبيحث في الوجدانيات، وأمّا (الفقه) المعروف حاليًا فاقترص موضوعه على معرفة ما للنفس وما عليها من الأحكام العملية: كوجوب الصلاة والصوم، وحرمة القتل، والزنا، وشرب الخمر ..إلخ، ولهذا زاد الحنفية بعد ذلك كلمة (عمالًا) لتخرج منه الاعتقادات والوجدانيات<sup>(3)</sup>.

وفي المراحل المتتالية انفصل عنه علم العقائد، وعُرف بعلم التوحيد أو علم الكلام، وبقي الفقه مشتملاً على الأخلاق وأفعال الجوارح إلى أن انفصل علم الأخلاق وصار يُعرف بعلم التصوف: وهو (الأحكام الشرعية الفرعية المتصلة بأعمال القلوب): كحرمة الرياء، والكبر، والحسد، والعجب، وكحلّ التواضع، وحبّ الخير للغير، إلى غير ذلك من الأحكام التي تتصل بالأخلاق<sup>(4)</sup>.

ثمّ تطور مفهوم الفقه بعد أن استقل عن الأحكام الشرعية واختص بالأحكام العملية حتى

(1) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري 6/1، ومنحة السلوك في شرح تحفة الملوك، لبدرالدين العيني 30/1.

(2) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي 29/1.

(3) ينظر: مقدمة كتاب رد المحتار على الدر المختار أو ما يعرف بـ(حاشية ابن عابدين): 1/1.

(4) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي: 30/1، وأثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها، لمحمد مشعل: 38.

استقر تعريفه عند العلماء بأنه: **(العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية)**<sup>(1)</sup>.

والمقصود ب**(العلم)** هنا: هو الإدراك مطلقاً الذي يتناول اليقين والظن؛ لأنّ الأحكام العملية قد تثبت بدليل قطعي يقيني، كما تثبت غالباً بدليل ظني. بل إنّ من العلماء من خصّ الفقه بمعرفة المسائل الاجتهادية ولم يجعل المسائل الظاهرة التي يشترك في معرفتها العامة والخاصة من الفقه. أو يقال: المراد بالعلم مجموعة المعارف المندرجة تحت هدف كلي واحد، كما يقال: علم الطب، وعلم الفلك، مع أنّ كثيراً من قضاياها ظني. وهذا أولى من جواب الرازي الذي زعم فيه أنّ الفقه ليس من باب الظنون؛ لأنّه مبني على مقدمتين قطعتين فيكون قطعياً<sup>(2)</sup>.

و**(الأحكام)**: جمع حكم، وهو مطلوب الشارع الحكيم، أو هو خطاب الله . ﷻ . المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً، والمراد بالخطاب عند الفقهاء: هو الأثر المترتب عليه، كإيجاب الصلاة والصوم، وتحريم الخمر والميسر، وإباحة الأكل والشرب، واشتراط الوضوء لأداء الصلاة، واحترز بعبارة **(العلم بالأحكام)** عن العلم بالذوات، والصفات، والأفعال.

و**(الشرعية)**: المأخوذة من الشرع، فيحترز بها عن الأحكام الحسية، مثل: الشمس المشرقة، والأحكام العقلية، مثل: الواحد نصف الاثنين، والأحكام اللغوية أو الوضعية، مثل: نسبة أمر لآخر، مثل: عمر قائم، أو غير قائم، والفاعل مرفوع...

و**(العملية)**: المتعلقة بالعمل القلبي كالنية: أو غير القلبي ممّا يمارسه الإنسان، كالقراءة والصلاة ونحوها من أعمال الجوارح الباطنة والظاهرة.

والمراد: أنّ أكثرها عملي؛ ومنها ما هو نظري، مثل اختلاف الدين مانع من الإرث، واحترز بها عن الأحكام العملية والاعتقادية، كأصول الفقه، وأصول الدين: كالعلم بكون الإله

(1) الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي 72/2.

(2) المراد بالمقدمتين: الأولى: مقدمة وجدانية، وهي ما يجده المجتهد في نفسه من الظن بأنّ هذا حكم الله، والثانية: مقدمة إجماعية، وهي الإجماع على أنّ ما هذا شأنه يجب العمل به. ينظر: أصول الفقه التي لا يسع الفقيه جهله، لعياض السلمي: 12، وشرح الورقات في أصول الفقه، لجلال الدين المحلي الشافعي: 68.

واحدًا سميًّا بصيرًا. وتسمى العملية أحيانًا بـ(الفرعية)، والاعتقادية بـ(الأصلية).  
و(المكتسب) صفة للعلم: ومعناه المستنبط بالنظر والاجتهاد، وهو احتراز عن علم الله .  
ﷺ ، وعلم ملائكته بالأحكام الشرعية، وعلم الرسول . ﷺ . الحاصل بالوحي، لا بالاجتهاد،  
وعلمنا بالبدهيّات أو الضروريات التي لا تحتاج إلى دليل ونظر، كوجوب الصلوات الخمس، فلا  
تسمى هذه المعلومات فقهاً؛ لأنّها غير مكتسبة.

والمراد بـ(الأدلة التفصيلية): ما جاء في القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس. واحترز بها  
عن علم المقلد لأئمة الاجتهاد، فإنّ المقلد لم يستدل على كلّ مسألة يعملها بدليل تفصيلي، بل  
بدليل واحد يعمّ جميع أعماله، وهو مطالبته بسؤال أهل الذكر والعلم، فيجب عليه العمل بناءً  
على استفتاء منه<sup>(1)</sup>.

هذا.. وقد أصبح الفقه أخيراً كما في قواعد الزركشي: هو معرفة أحكام الحوادث نصّاً  
واستنباطاً على مذهب من المذاهب<sup>(2)</sup>.

ثانياً: الفقه في اصطلاح الفقهاء:

يطلق الفقه عند الفقهاء على أحد معنيين:

أولهما: حفظ طائفة من الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب أو السنة، أو وقع الإجماع  
عليها، أو استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعاً، أو بأي دليل آخر يرجع إلى هذه الأدلة، سواء  
أحفظت هذه الأحكام بأدلتها أم بدونها، فالفقيه عندهم لا يجب أن يكون  
مجتهداً كما هو الحال عند الأصوليين<sup>(3)</sup>.

وثانيهما: أنّ الفقه يطلق على مجموعة الأحكام والمسائل الشرعية العملية، وهذا الإطلاق من

(1) ينظر: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين العراقي: 28، وشرح التلويح على التوضيح لمتن  
التنقيح في أصول الفقه، لعبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري: 19/1، 28، والمهذب في علم  
أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة: 18/1، وما بعدها، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي،  
لمحمد مصطفى الزحيلي: 19/1.

(2) ينظر: المنثور في القواعد، للزركشي: 69/1.

(3) ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم النملة: 18/1.



قبيل إطلاق المصدر وإرادة الحاصل به، كقوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>، أي: مخلوقه<sup>(2)</sup>.  
وتكلموا في المقدار الأدنى الذي يجب أن يحفظه الشخص حتى يطلق عليه لقب فقيه،  
وانتهوا إلى أنه متروك للعرف.

وتأسيساً على ما سبق فإن لقب الفقيه لا يطلق إلا على من يعرف موطن الحكم من  
أبواب الفقه المتناثرة بحيث يسهل عليه الرجوع إليه.

وقد شاع في بلدنا أن لقب الفقيه يطلق على كل من حفظ القرآن، أو أمّ الناس في  
الصلاة، أو اشتغل بالخطابة والوعظ؛ وإن كان في الغالب لا يفقه كثيراً من أحكام الشريعة.  
ومن خلال التعريف السابق للفقه: وهو (العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها  
التفصيلية)، يمكن أن نضبط مصطلح الفقيه، ونعرفه بأنه: (العالم بالفقه، الناظر في الأدلة  
التفصيلية، مستنبطاً منها الأحكام الجزئية الشرعية، مستخدماً لبلوغ غايته القواعد الأصولية).  
فإذا اكتفى بالنظر واستأنس باستنباط الآخرين كان متفقاً، وقد يطلق اسم (المُتَّفَقِ) على  
(الفقيه) تجاوزاً، وإذا اطلق اسم (الفقيه) فيراد به المجتهد: (إمّا مطلقاً أو مذهبياً أو مسألة)، ولا  
يقصد به المقلد.

**وموضوع الفقه:** هو أفعال المكلفين من حيث مطالبتهم بها، إمّا فعلاً كالصلاة، أو  
تركاً كالزنا، أو تخبيراً كالأكل والشرب.

**والمكلفون:** هم البالغون العاقلون الذين تعلقت بأفعالهم التكاليف الشرعية<sup>(3)</sup>.

**الفرق بينه وبين أصول الفقه:**

أصول الفقه: يبحث في أدلة الفقه الإجمالية بالتفصيل، فهو عبارة عن المناهج والأسس  
التي يجب أن يسلكها ويتبعها الفقيه.

وأما الفقه: فهو يبحث في العلم بالأحكام الشرعية العملية المأخوذة من أدلتها التفصيلية،  
فهو عبارة عن استخراج الأحكام من الأدلة التفصيلية مع التقيد بتلك المناهج. فأصول الفقه

(1) سورة لقمان، من الآية: (11).

(2) ينظر: الموسوعة الفقهية، الكويتية 1/15.

(3) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلتها، لوهبة الزحيلي: 31/1.

بالنسبة للفقه كعلم المنطق بالنسبة لسائر العلوم الفلسفية، حيث إنّه ميزان يضبط العقل، ويمنعه من الخطأ في التفكير<sup>(1)</sup>.

وبعد أن بيّنّا معنى الفقه لغة واصطلاحاً، والمراد بالفقيه في اصطلاح الشرع، نخلص إلى بيان معنى لفظ (المقارن) لغة واصطلاحاً حتى يكتمل المعنى اللّغوي لمصطلح (الفقه المقارن).

**المقارن في اللغة:** من قرن بمعنى وصل، تقول: قارن الشيء بالشيء، أي: قابله، ومن ذلك قولهم: بيوت قرائن، أي: متقابلات<sup>(2)</sup>.

**وفي الاصطلاح الشرعي:** لا تجد تعريفاً محدداً لهذا العلم عند علمائنا المتقدمين؛ لأنّ هذه المصطلحات جاءت متأخرة بعد تمايز العلوم وتأثرها بالمناهج الغربية، إلاّ أنّهم عرفوا هذا النوع من البحث، وأتقنوه، وتفننوا في أساليبه، وألّفوا فيه العديد من المصنفات، والموسوعات العلمية.

واختلف المتأخرون في تعريفهم (للفقه المقارن)، وعلّ من أجمعها التعريف الذي يرى أنّه: العلم بالأحكام الشرعية في مختلف مواطن الفقه الإسلامي، والإحاطة بآراء أئمة الاجتهاد والفقهاء وأدلتهم، والقواعد الأصولية التي ارتكزت عليها آراؤهم، والتي كانت موضع اتفاق أو اختلاف فيما بينهم، ومقارنة هذه الآراء بعضها ببعض، ومناقشة أدلتها، والإجابة عليها، واختيار ما يترجح للباحث أنّه الحقّ منها، أو استنباط رأي آخر غيرها، أو التّوقف عند استواء الأدلة وعدم وجود مرجح يرجح أحدها<sup>(3)</sup>.

ومنهم يعرّفه بأنّه: "الموازنة بين آراء الفقهاء وأدلتهم في استنباط الأحكام، أو الاستدلال لها؛ لمعرفة الراجح والمرجوح من بينها، بطرق معلومة"<sup>(4)</sup>.

فكلمة: (موازنة)، تعني: وزن الآراء بعضها ببعض، وهو ما يقتضي رجحان أحدها على

(1) ينظر: الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، لعبد الكريم النملة: 12.

(2) ينظر: مختار الصحاح، للرازي: (قرن): 560.

(3) ينظر: الفقه المقارن، لعبد الفتاح كيارة: 87.

(4) الأساس في فقه الخلاف، لأبي أمامة الشلي: 22.

الآخر أو مساواته لغيره، وهو ما يعرف بـ(التوقف)، وهذه طبيعة عمل الفقيه في هذا العلم، بخلاف (المقابلة) التي لا يتبادر منها سوى مجرد عرض الآراء، ومقابلة بعضها ببعض دون ترجيح.

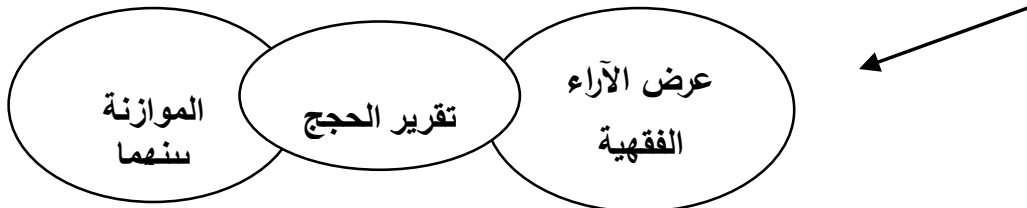
والمقصود: بـ(طرق معلومة) إشارة إلى المنهج المتبع في هذه الموازنة؛ إذ لكل علم منهج يتميز به عن غيره، ومصطلحات تخصّه<sup>(1)</sup>.

هذا ويطلق على (الفقه المقارن) عدة ألقاب متقاربة في المعنى منها: (علم الخلاف)، و(اختلاف العلماء)، و(علم الخلاف العالي)، ومرجع وصفه باللقب الأخير تمييزاً له عن الخلاف داخل المذهب؛ لأنه يرتقي من النظر في خلافت مذهب إلى النظر في خلافت المذاهب الأخرى؛ ليأخذ بأرجحها، وأقواها في النظر.

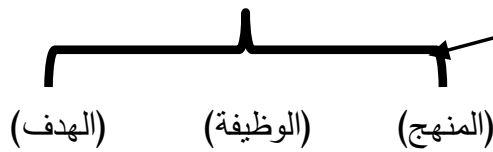
وهذا يجزنا إلى بيان أوجه الاتفاق وأوجه التباين بين المصطلحين: الخلاف الفقهي العالي، أو ما يعرف في الاصطلاح المعاصر بـ(الفقه المقارن): باعتباره علماً يبحث عن وجوه الاستنباط المختلفة من الأدلة الاجمالية، أو التفصيلية التي تختلف اتجاهات العلماء في النظر في مدلولاتها، وطريقة استنباط الأحكام منها، وبين كونه فناً يعتمد ترجيح رأي الإمام المقلد، ونقض ما اعترض به عليه، وهو ما يُعرف: بـ(الخلاف الفقهي التقليدي).

ويمكن حصر أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في النقاط الآتية:

أ. أوجه الاتفاق:



ب. أوجه الاختلاف:



(1) ينظر: الأساس في فقه الخلاف، لأبي أمامة الشلي: 22.

## مجلة التربوي

العدد 9

أثر دراسة الفقه المقارن في توضيق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية

### (الخلاف المقارن)

المنهج	يعتمد النظر والرأي ولا يتقيد بمذهب معين.
الهدف	معرفة الصواب وإدراك الحقيقة مجردة.
الوظيفة	وظيفة القاضي الحاكم.

### (الخلاف المقتد)

المنهج	يسلك طريقة إمامه ويتبع منهجه.
الهدف	ليس له هدف إلاّ مناصرة مذهبه والمدافعة عليه.
الوظيفة	محام يضع نفسه طرفاً في الدعوى للدفاع عن يتوكل عنه، ولا يهّمه أن يكون موكّله قريباً من الواقع أو بعيداً عنه.

### موضوع الدراسة المقارنة

من خلال التعريف السابق الذي أوردناه تبين لنا أنّ مسائل الخلاف هي موضوع الفقه المقارن، فهو يبحث في اختلافات العلماء في المسألة الواحدة؛ لتحديد موضوع الخلاف فيها . وهو ما يعرف بتحرير محل النزاع . وبيان سبب الخلاف وثمرته، وذكر أدلة كلّ فريق، ومناقشتها، والإجابة عن اعتراضاتهم إن وجدت، وصولاً إلى القول الرّاجح في المسألة، مع بيان مبررات التّرجيح.

### المبحث الثاني: أثر دراسة الفقه المقارن في توضيق شقة الخلاف

لا شك أنّ الباحث المشتغل في الدراسات الفقهية المقارنة؛ كي يتمكّن من دراسة آراء الفقهاء في المذاهب المختلفة دراسة فقهية مقارنة، ويتصور المسألة تصوّراً دقيقاً، ويعرض آراء المذاهب عرضاً صحيحاً، ويعتمد في تقريرها على الكتب المعتمدة في كلّ مذهب، ويبين أسباب اختلاف الفقهاء فيها، ويذكر الأدلة التي استند إليها كلّ مذهب، ثمّ يقوم بتمحيصها وعركها سنداً وممتناً ودلالة، ويقارن بعضها ببعض، بهدف الوصول إلى القول الرّاجح فيها، لا بدّ له من أن يتحلّى بجملة من المهارات والصفّات الشخصية، وأن يخضع لبرنامج دراسي مكثّف في مجال تخصصه.

### أولاً: الصفات والمهارات الواجب توفرها في المشتغل بالدراسات الفقهية المقارنة

1. فقه النفس: "وهو صفة راسخة في النفس، تحقق الفهم لمقاصد الكلام الذي يُسهم في التمكن من إعطاء الحكم الشرعي للقضية المطروحة، إمّا برده إلى مظانه في مخزون الفقه، أو بالاستنباط من الأدلة الشرعية، أو القواعد الكلية"<sup>(1)</sup>.
2. القدرة على تمحيص الأدلة، والنظر فيها (سندًا ومنتًا ودلالةً).
3. معرفة أسباب الاختلاف بين الفقهاء، حتى تتكون لديه نظرية قبول الرأي والرأي الآخر، وتصبح عقليته قادرة على النقد والتحليل والترجيح والاستنباط وفق مناهج البحث العلمي المتبعة.
4. تحليته بالأمانة العملية المتمثلة في نقل الآراء الفقهية من مظانها، والرجوع مباشرة إلى المصادر والمراجع المعتمدة في كلّ مذهب.
5. معرفته لتقبيدات المطلقات، ومخصصات العمومات، والمصطلحات الخاصة بكلّ مذهب.
6. اتصافه بالموضوعية، بحيث ينظر في المسائل الفقهية وأدلتها بكلّ حيادية، دون تعصب لرأي من الآراء.
7. معرفته لوجوه الترجيح في أصول الفقه؛ كي يكون الرأي الذي رجّحه مقبولاً، ومبني على قواعد الترجيح المعتمدة<sup>(2)</sup>.

وبناءً على ما سبق فإنّ دراسة الفقه المقارن موضوع مهم تحتاج إلى اهتمام خاص من قبل القائمين على الجامعات والمؤسسات العلمية. التي لها علاقة بالعلوم الشرعية؛ لأنّه سيتترك أثرًا طيبًا في توضيق مواطن الخلاف بين المذاهب الفقهية، ويعمل على توسيع مدارك أتباعها بعد أن كان مجرد النظر في مذهب المخالف يعدّ سبّةً ونقيصة، ويُرْمى صاحبه بالخروج والرّدة على مذهب إمامه، وانتقاصٍ لمكانته العلمية، وتقليلٍ من مكانة أتباعه، وهذا المنطق السقيم يُنبئ عن عُقم في التفكير، وسطحية وبلادة في الفهم، وإلّا فالمذاهب الفقهية كلّها تُسقى بماءٍ واحد، ويُفضل بعضها على بعض في الأكل.

### ثانياً: البرامج المطلوبة لتأهيل طالب الدراسات الفقيه المقارنة

(1) تكوين الملكة الفقهية، لمحمد عثمان شبير: 16.

(2) تكوين الملكة الفقهية، لمحمد عثمان شبير: 25.

لا تتحقق الغاية المرجوة من دراسة الفقه المقارن، ولا تصل إلى الهدف المنشود منها إلا إذا خضع الدارس فيها لإعداد جيد، ووضعت له برنامج علمية منتقاة.

وكذلك لا يستطيع المشتغل بالدراسات الفقهية المقارنة الوصول إلى نتائج علمية صحيحة، ومعقولة، ومحايدة، إلا إذا خضع إلى برنامج دراسي أصيل، ومنتقى بعناية فائقة، يتلقاه المتفقه عبر مراحل دراسته المختلفة، ويتمثل في العلوم الأساسية التي يجب أن يدرسها ويتفقه فيها، إلى جانب العلوم الأخرى المساعدة والمكملة التي ينبغي أن يطلع عليها؛ لتوسيع مداركه، ومعرفة واقعه، وما يجري من حوله، قبل أن يُقدِّم على مثل هذه الدراسة، وهذا لا يتأتى إلا إذا تمكّن الطالب وأحاط بالأمر الآتية:

1. إحاطته بمدارك الأحكام المثمرة من كتاب، وسنة، وإجماع، وقياس، واستصحاب... ومعرفة الرّاجح منها عند ظهور التعارض، وتقديم ما يجب تقديمه منها، كتقديم النص على القياس، ولا يشترط حفظ آيات الأحكام، وأحاديثها، بل يكفي علمه بموضعها في المصحف، وعلمه بكتب متون وشروح الحديث، وكتب التخرّيج المعتمدة؛ ليسهل عليه الرجوع إليها عند الحاجة، والآن وبعد ظهور المكتبات الإلكترونية المتخصصة في مختلف العلوم والفنون. التي تحمل في ذاكرتها آلاف الكتب. يمكن استدعاء أي معلومة في ثوانٍ معدودة دون بذل جهد، أو ضياع وقت، أو تحمّل مشقة، أو زيادة عناء.

2. أن يعلم بالناسخ والمنسوخ، وموضع الإجماع والاختلاف حتى يعرف عند إجراء المقارنة أنّ الأدلة الواردة في المسألة غير منسوخة، ولم ينعقد فيها الإجماع من قبل، ولا بدّ من معرفته بالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والنص والظاهر والمؤول، والمجمل والمبيّن، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمتشابه.

3. لا بدّ لدارس الفقه المقارن من معرفة ما يصلح للاحتجاج به من الأحاديث، من أنواع (الصحيح والحسن والمرسل)، والتمييز بين ذلك، وبين الضعيف الذي لا يحتج به، ومعرفته بأسباب الضعف المعروفة في علم الحديث والأصول.

4. لا بدّ من الإحاطة بالقدر اللازم لفهم الكلام من النحو واللغة.

5. لا بدّ من دراسة مقاصد الشريعة الإسلامية، والإمام بها؛ لأنّ الترجيح والاستنباط يكون بناءً على فهمه لها.

6. معرفته بفروع الفقه المختلفة؛ لأنّ طالب (الفقه المقارن) لا ينبغي أن تقتصر دراسته على أبواب الفقه المعهودة، والموجودة في الكتب الفقهية القديمة، أو أن تقتصر دراسته على مذهب معين، بل يجب أن تتعداها إلى دراسة أحكام القضايا المعاصرة التي تتعلق بجميع شؤون الحياة، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والطبية، والمعاملات.. إلخ.

7. لا بدّ من دراسة القواعد الفقهية؛ لأتّها ضرورة لتكوين الملكة الفقهية لدى الفقيه، وتساعده على فهم مناهج الاجتهاد، وتطلعه على حقائق الفقه ومآخذه، وتمكّنه من تخريج الفروع على الأصول بطريقة سليمة، وتعيينه على استنباط الأحكام للقضايا والنوازل المستجدة، وتساعده على إدراك مقاصد الشريعة<sup>(1)</sup>.

**ثالثاً: الثمار التي يمكن أن يجنيها الطالب من الدراسات المقارنة، وأثرها في توضيق شقة الخلاف.**

الدراسة المقارنة للفقه الإسلامي ضرورية، وفي غاية الأهمية والنفعة، فهي لازمة لمعرفة آفاق الفقه الإسلامي، وتكسب الدارس رحابة صدر لقبول شتى الاجتهادات، وتطلعه على مختلف المشارب والمنازع، وعلى ما يشتمل عليه علم الفقه من سعة ومرونة.

ويمكن إجمال أهم الفوائد والمكاسب التي يجنيها الطالب من الدراسة الفقهية المقارنة

في الفقه الإسلامي في النقاط الآتية:

1. تُطلع الطالب على الثروة الفقهية الضخمة التي تركها لنا علماء الأمة، وتمكنه من إدراك مدى عظم هذه الشريعة، وقدرة فقهاء على استيعاب واحتواء كلّ الظروف والأحوال بالرغم من تجددها وتطورها، وامتدادها مكاناً وزمناً.

2. تمكّن الدارس من معرفة أقوال العلماء . الذين أناروا بعلمهم واجتهادهم طريق الأمة . ابتداءً من عصر النبوة والصحابة والتابعين، ومن سلك طريقهم، واقتفى أثرهم، من فقهاء الأمصار والأئمة المتبوعين، وتمكّنه أيضاً من معرفة ما بين المدارس الفقهية من نقاط اتّفاق، ومواطن اختلاف، ومنشأ كلّ ذلك.

(1) ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي: 29، ومذكرة أصول الفقه، لمحمد الشنقيطي: 481، وتكوين الملكة

الفقهية، لمحمد شبير: 54، وما بعدها.

3. تعمل على تأصيل الملكة الفقهية لدى الطالب، وتصلها، وتؤهله للنبوغ في علم الفقه، من خلال معرفته لأقوال الفقهاء في المسائل المختلف فيها، والاطلاع على طرائقهم في الاستدلال، وكيفية نقضهم لدليل المخالف.

4. تدريبه وتمرنه على امتلاك الملكة الفقهية السليمة، التي تمكنه من الفهم الصحيح، والتحليل الجيد، والمقارنة الهادفة، وتنمي لديه القدرة على الاستنباط، والترجيح، أو التوقف عند استواء الأدلة.

5. تساعده على الخروج من ريقة الجمود، والتعصب الممقوت، وتعمل على سبر شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية . التي من أسبابها جهل بعض اتباعها بأدلة غيرهم . وتعرفه على أسبابه المعنوية والمذمومة.

6. تساعد على تحديد نقاط الاتفاق بين المذاهب الفقهية، ومعرفة مواطن الاختلاف لمعالجتها، واقتراح الحلول الناجعة لتضييق الشقة بينها<sup>(1)</sup>.

7. دراسة الفقه المقارن هي السبيل الوحيد التي تلزم الجاهل الوقوف عند حدّه وألاّ يتعدى طوره، فيزعم أنّ في مقدوره أن ينسخ علم الإمام أبي حنيفة أو علم الإمام مالك أو الإمام الشافعي أو غيرهم من علماء الأمة بعلمه، وأنّ من السهل اليسير عليه أن يمسح تحقيقات هؤلاء الأئمة الأفاضل في مسألة ما، بحديثين يحفظهما ثم يرددهما فيقذف بهما كلام الأئمة فإذا هو زاهق...!!

وهذا الجاهل إذا وقف على كيفية استنباط الأئمة للمسائل من مصادرها، ولمس دقة النظر والبحث والتحقيق فيها، وشاهد كيفية المناقشة، وإيراد الأدلة وردّها، والكشف عن دخالها، صحا إلى جهله، وانتبه إلى غروره، وأقلع عن تهوره، ونأى بنفسه عن ركوب هذا البحر الهائج، وهو لا يتقن الغوص في أعماقه بل لا يجيد السباحة على شاطئه أصلاً<sup>(2)</sup>.

8. تساعد على التعاون العلمي بين المؤسسات العلمية، وتعمل على تقريب وجهات النظر فيما بينها تجاه كثير من القضايا والنوازل المستجدة، وترسخ مبدأ قبول الرأي والرأي الآخر، وتنتشر

(1) ينظر: فقه العقوبات في التشريع الإسلامي، لمحمد عطية الفيتوري: 28/1، والاختلاف الفقهي أسبابه وآدابه، للصديق بن نصر: 449، والفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ليوسف القرضاوي: 34.

(2) ينظر: مقدمة كتاب محاضرات في الفقه المقارن، لمحمد سعيد البوطي: 6.



ثقافة الحوار المجتمعي الهادف والبناء.

وأخلص في نهاية هذا البحث إلى أنّ الدراسات الفقهية المقارنة القائمة حالياً في مؤسساتنا العلمية بمختلف مسمياتها ليس لها أي أثر إيجابي في توضيق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية بل تعمل في كثير من الأحيان على توسيعها، وإذكاء نار الفرقة والخلاف بين الدارسين لها، ولن نستطيع القضاء على ظاهرة الغلو والتطرف الفكري الذي بدأ ينتشر بين أبناء الأمة انتشار النار في الهشيم إلا إذا أعدنا النظر في مقرراتنا الدراسية، وفي طريقة تدريسها في جميع المؤسسات العلمية، وفقاً للمنهج الذي بيناه آنفاً، وللضوابط والأهداف التي تمت الإشارة إليها في ثنايا هذا البحث، وهذا التغيير الذي نسعى إليه من خلال تدريس الفقه المقارن في الأقسام الشرعية لن يتأتى إلا إذا أجبنا بصراحة وتجرد عن التساؤلات الآتية:

- هل ثقافة حمل القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب بدون فقه في الدين تكفي لأن يكون حامله فقيهاً قادراً على التأثير في مجتمعه، ويستطيع أن يحدث تغييراً ظاهراً في سلوك مواطنيه، وأن يكون قدوة حسنة لهم؟ أم هناك انفصام واضح بين ما يعتقد حامل القرآن وما يحمله في قلبه من تعاليم وأحكام ومبادئ سامية وقيم نبيلة، وبين سلوكه وتصرفاته ومعاملاته على أرض الواقع؟! - هل المقررات الدراسية التي يدرسها طلابنا اليوم في كليات الشريعة بجامعاتنا الإسلامية، وفي أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات العامة، تفي بالغرض المطلوب، وتؤهل الطالب لأن يكون ذا عقلية فقهية قادرة على النقد والتحليل والترجيح، وإجراء الدراسات الفقهية المقارنة، وقبول الرأي والرأي الآخر، وتساعده على التحلّي بثقافة الحوار الهادف، والنقد البناء، ومجادلة المخالف بالتّي هي أحسن؟.

- هل تراعي جامعاتنا اليوم برامج الجودة المعمول بها عالمياً، وتعمل بكلّ ما في وسعها لرفع معدّل أدائها، من خلال تطويرها للمناهج الدراسية بما يتماشى وتغيرات العصر، ويراعي تحديات الواقع؟ وهل هي تحترم التخصص الأكاديمي الدقيق أثناء تدريس المقررات الدراسية بشكل عام والدراسات الفقهية المقارنة بوجه خاص؟.

- هل المسؤولين على هذه المؤسسات العلمية مؤهلين لقيادة المرحلة؟ وهل لديهم من المهارات والكفاءات والقدرات العلمية اللازمة لإدارة مثل هذه المؤسسات؟ وهل عندهم خطط استراتيجية

وبرامج علمية تهدف إلى إعداد وتخريج جيل متعلم واعٍ بقضايا أمتهم؟ وهل مخرجات العملية التعليمية تمكن الطالب بعد تخرجه من القيام بدوره المنوط به تجاه مجتمعه ووطنه وأمتهم؟. إن مثل هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى مراجعات وإجراءات عملية عاجلة من قبل المسؤولين وصنّاع القرار في المؤسسات العلمية؛ لتنفيذها على أرض الواقع، ومحاسبة المقصرين، وإزاحة المعوقين، ووضع الضوابط المنظمة، والمعايير العلمية التي ينبغي توفرها فيمن يتولى إدارة المؤسسات العلمية، وإعادة النظر في ضوابط ومعايير قبول أعضاء هيئة التدريس بها.

كما ينبغي أن يعملوا بكل ما في وسعهم من أجل توفير الاحتياجات اللازمة لتطوير العملية التعليمية، من خلال تشكيل اللجان الفنية والعلمية المتخصصة؛ لإعادة النظر في المناهج والمقررات الدراسية التي تدرّس حالياً في الأقسام الشرعية بمؤسسات التعليم العالي بما يتماشى وتحديات المرحلة التي تمرّ بها الأمة الإسلامية.

أمّا إذا استمر الحال على ما هو عليه اليوم، من أسناد الأمور إلى غير أهلها؛ واعتماد كثير من أعضاء هيئة التدريس في تدريسهم للمواد الشرعية والدراسات الفقهية المقارنة على الطريقة التقليدية التي تعتمد على التلقين وحشو أدمغة الطلاب بمعلومات لا تمسّ الواقع المعاش، ولا تعالج أو تضع الحلول لكثير من الظواهر السلبية التي تنتشر في أغلب المجتمعات الإسلامية؛ فإنّ الأمر سيزداد سوءاً، وسيحدث انفصام كبير بين مخرجات العملية التعليمية والواقع المعاش، وبالتالي ستكون النتائج وخيمة على الجميع، وسينتشر الإرهاب والتطرف والغلو بصورة أكبر مما هو عليه الآن، وعندها سيضرب بقرنيه كلّ الثوابت والقيم، وحينها سنندم جميعاً، ونقول الصيف ضيعت اللين.

فإنّ وقفت إلى بلوغ الهدف، والوصول إلى المراد من هذا البحث فهو من توفيق الله . ﷻ . وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## مجلة التربوي

العدد 9

أثر دراسة الفقه المقارن في تضيق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية

### المصادر والمراجع

1. مصحف المدينة الالكترونية، جميع الحقوق محفوظة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
2. الأبهج في شرح المنهاج، لعلي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين السبكي، شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، دراسة وتحقيق: أحمد الزمزمي، نور الدين عبدالجبار، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث . دبي، ط: الأولى 2004م.
3. أثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها ومدى تطبيقها في الفروع المعاصرة، أصله رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، لمحمد إسماعيل مشعل، دار السلام . القاهرة، ط: الولي 2007م.
4. الاختلاف الفقهي أسبابه وآدابه، للصدیق بن نصر، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية . طرابلس، ط: 2009م.
5. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد تامر، وحافظ عاشور، دار السلام . القاهرة، ط: الثالثة 2006م.
6. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، لعياض بن نامي بن عوض السلمي، دار التدمرية، الرياض، ط: الأولى 2005م.
7. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبحاشيته: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية، بلا.
8. تكوين الملكة الفقهية، لمحمد شبير، دار النفائس . بيروت، ط: الأولى 2008م.
9. جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى 1994م.

## مجلة التربوي

العدد 9

أثر دراسة الفقه المقارن في تضيق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية

10. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد . الرياض . المملكة العربية السعودية، ط: الأولى 2000م.
11. الخلاف يمنع الاختلاف، لمحمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس . بيروت، ط: الأولى 2009م.
12. رد المختار على الدر المختار أو ما يعرف بـ(حاشية ابن عابدين)، على شرح الشيخ علاء الدين الحصكفي، لمتن تنوير الأبصار، لشمس الدين التمرتاشي، ومعه تقارير الرافي في الهامش، تحقيق: عبدالمجيد حليبي، دار المعرفة . بيروت، ط: الأولى 2000م.
13. شرح التلويح على التوضيح لمتن التتقيح في أصول الفقه، لعبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية . بيروت، ط: 1996م.
14. شرح الورقات في أصول الفقه، لجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، تحقيق: حسام الدين بن موسى عفانة، جامعة القدس، فلسطين، ط: الأولى 1999م.
15. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط: الأولى 2004م.
16. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة . بيروت، ط: 1379هـ.
17. الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ليوسف القرضاوي، مكتبة وهبة . القاهرة، ط: الثالثة 2009م.
18. الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبه الزحيلي، دار الفكر . دمشق، ودار الفكر . بيروت، ط: الرابعة 1997م.
19. فقه العقوبات في التشريع الجنائي الإسلامي، لمحمد عطية الفيتوري، منشورات جامعة قار يونس . بنغازي . ليبيا، ط: الأولى 1998م.
20. الفقه المقارن، لعبدالفتاح كبارة، دار النفائس . بيروت، ط: الثالثة 2003م.

## مجلة التربوي

العدد 9

أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية

21. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر . بيروت، ط: الأولى، بلا.
22. محاضرات في الفقه المقارن، لمحمد سعيد البوطي، دار الفكر المعاصر . بيروت، ط: 2001م.
23. مختار الصحاح . الرازي، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت، ط: 1995م.
24. مذكرة أصول الفقه، لمحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: سامي العربي، دار الفاروق . المنصورة . مصر، ط: الأولى: 2008م.
25. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية 1420هـ، 1999م.
26. المنثور في القواعد، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . الكويت، ط: الثانية 1405هـ.
27. منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، لأبي محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر، ط: الأولى 2007م.
28. المذهب في علم أصول الفقه المقارن، ( تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيةً)، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد . الرياض، ط: الأولى 1999م.
29. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . الكويت، عدد الأجزاء : 45 جزءاً، الطبعات: (من 1404 . 1427هـ) . الأجزاء: 1 . 23 . دار السلاسل . الكويت، ط: الثانية.
30. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، لمحمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق . سوريا، ط: 2006م.



A. M. Alshuaib<sup>a</sup>, G. E. A. Muftah<sup>a</sup> and E. M. Ashmila<sup>b</sup>

<sup>a</sup> Faculty of science, University of bani walid, Bani Walid, Libya.

<sup>b</sup> Faculty of Education, University of Al-Mergib, Al-Khoms, Libya.

## Abstract

The aim of this study is to investigate the morphology and composition of the  $CuInSe_2$  thin film deposited by Stacked Elemental Layer technique SEL. The films were annealed in different ways to increase the chalcopyrite phase which may improve its' electrical and optical properties. The chalcopyrite phase dominates when samples heated or step heated at  $400^{\circ}C$  for 40 – 50 minutes in argon, and for 15 minutes in vacuum. Deposited films were characterized using Atomic percentage composition and x-ray diffraction techniques. This paper describes the production of well-formed polycrystalline  $CuInSe_2$  and well defined XRD peaks. Atomic percentage composition has been studied in order to investigate the composition of the films. The thickness of layers were monitored by a quartz crystal monitor.

*Keywords:  $CuInSe_2$  thin film, Photovoltaic (PV) energy, the chalcopyrite  $CuInSe_2$*

## 1. Introduction

Photovoltaic (PV) energy promises to become a leading source of electrical power, rivaling the largest existing source of electricity. The first developed photovoltaic systems were 100 times as expensive as conventional electricity source. Today they are only few times expensive. The best examples of success came in the area of “thin films” solar cells. Thin films were in their first stages at 1970s. They now have a substantial of PV market and are growing rapidly. More important, thin films are making rapid advances toward cost competitiveness with conventional electricity sources and are believed to have the potential to achieve cost parity.

The ternary compound (ABX) semiconductors are of special interest because they have a wide range of optical band gaps and carriers'

mobility. The deviations of their properties from the binary analogs make them very useful especially in solar cells. They are able to form various solid solutions and to accommodate different dopes. These properties led them to emerge as technologically significant device materials, including their application in photovoltaic cells, light emitting diodes, and various nonlinear optical devices [i, ii].

In the last decades, intensive studies have been carried out to examine the photovoltaic properties of many materials and compounds. These includes, crystalline and amorphous Si,  $Cu_2S$ , InP, GaAs, CdTe,  $CuInSe_2$ ,  $CuInGaSe_2$  and others.  $CuInSe_2$  is a ternary direct gap semiconductor with bandgap of 1.04 eV.  $CuInSe_2$  based solar cells are very promising material because it is an excellent stable material [iii,iv].

Among these compound, the chalcopyrite  $CuInSe_2$ , either in the form of single crystal or as polycrystalline thin films, has emerged as a promising candidate for solar energy conversion, because it possesses the following useful properties:

- It has a desirable direct band gap of about 1 eV at room temperature, which is in the energy range for optimum solar conversion [v, vi].
- It has very high absorption coefficient, about  $10^4 - 10^5 \text{ cm}^{-1}$  near the band gap for polycrystalline thin films, which is one of the highest value reported in the literature for any semiconductor [7, 8].
- It can be made either n- or p- type, which permits the formation of homojunctions, like diffusing Cd or In into p-type  $CuInSe_2$  [vii, viii] or by diffusing Cu into n-type  $CuInSe_2$  [9] and several types of heterojunctions [7].
- p- $CuInSe_2$  material with low resistivity  $\rho \sim 0.5 \Omega \text{ cm}$  and high mobility of minority carriers  $\mu > 500 \text{ cm}^2 \text{V}^{-1} \text{S}^{-1}$ , as required for efficient heterojunctions, can be prepared by introducing a slight excess of Selenium in to material [7]. However, difficulties arise in the material's reproducibility with desired electrical parameters, because of the intrinsic doping effects [ix]. Very high short-circuit current densities  $\sim 39 \text{ mA/cm}^2$  [x].

- Excellent stability.

In spite of the possibility of producing  $CuInSe_2$  homojunction devices, the most efficient solar cells use heterojunction with n-type CdS films as a wide band gap window which admit light to the underlying heterojunction with p-type  $CuInSe_2$  [xi]. Such devices using 2-4  $\mu m$  pure  $CuInSe_2$  thin film have attained efficiencies as high as 19% [xii] For this reason the heterojunction n-CdS/p- $CuInSe_2$  is currently one of the most promising technologies. The reasons for this are threefold.

- First, it is likely that only polycrystalline or amorphous thin films solar cells could be fabricated in sufficiently low costs to be competitive with conventional bulk power sources.
- Second, for the currently tested polycrystalline or amorphous materials only  $Cu(In,Ga)Se_2$  based heterojunction solar cells have been demonstrated to achieve greater than 19% [xiii, xiv,xv] efficiency with excellent stability at relatively low costs. Not much higher efficiencies are possible since the band gap of  $CuInSe_2$  is significantly less than 1.45 eV, the approximately optimum band gap required, to match to the solar spectrum [xvi]. In order to increase the band gap to the optimum value, the pure  $CuInSe_2$  is alloyed by S or Ga to form  $CuIn(S,Se)_2$  and  $Cu(In,Ga)Se_2$  [xvii].
- Third, the electro-optical, structural, and morphological properties of  $CuInSe_2$ , and the corresponding devices performance, are influenced greatly by films composition, intrinsic defect, and growth parameters [8].

The most important factor which characterizes the  $CuInSe_2$  thin films is the  $Cu/In$  ratio, and of practical concern is the ease to obtain controllable and reproducible  $Cu/In$  ratio [xviii]. This is technique Simple, low cost and secure techniques to produce the  $CuInSe_2$  thin films are needed. These techniques will make  $CuInSe_2$  based devices reliable and practical.

## 2. Experimental Aspect

### 2.1 Stacked Elemental Layer technique



Stacked Elemental Layer (SEL) method can be considered as a spin off the selenization concepts. In this process only one elemental source is used at a time in depositing elemental layers. The thickness of each layer can be controlled easy. This process differs from selenization method in that it does not *covert* a *Cu-In* metallic films, called "metallic precursor" to a chalcopyrite structure by reaction with *Se*. The precursors itself contains elemental *Se* layers. *Se* containing precursor has shown some promising results as an alternative to the pure metal precursor [xix].

Some advantages are expected from this method. The technological simplicities in producing  $CuInSe_2$  thin films and easy composition controlling, stand as a key for developing a wide scale production. SEL method seems to make these conditions reliable.

No principle need to the selenization process in pure *Se* vapour or with  $H_2Se$  which are technologically more complicated and very toxic. Additional selenization sometimes is used to improve films quality.

## 2.2 Apparatus setup

Stacked Elemental Layer structure as shown in Figure I, consists of alternate elemental layers thermally deposited on a microscopic slide glass at room temperature in standard evacuated chamber at  $< 10^{-4}$  torr.

The evacuation chamber, which has been used in this work, is a two-step system. First evacuation step accomplished by using a rotation pump. The second step uses a diffusion pump to obtain the final evacuation,  $< 10^{-4}$  torr.

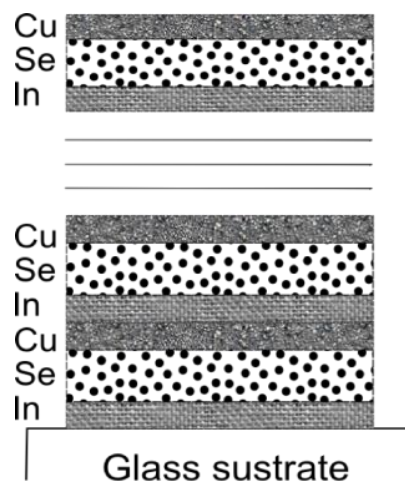


Fig.1: Stacked Elemental Layer Structure

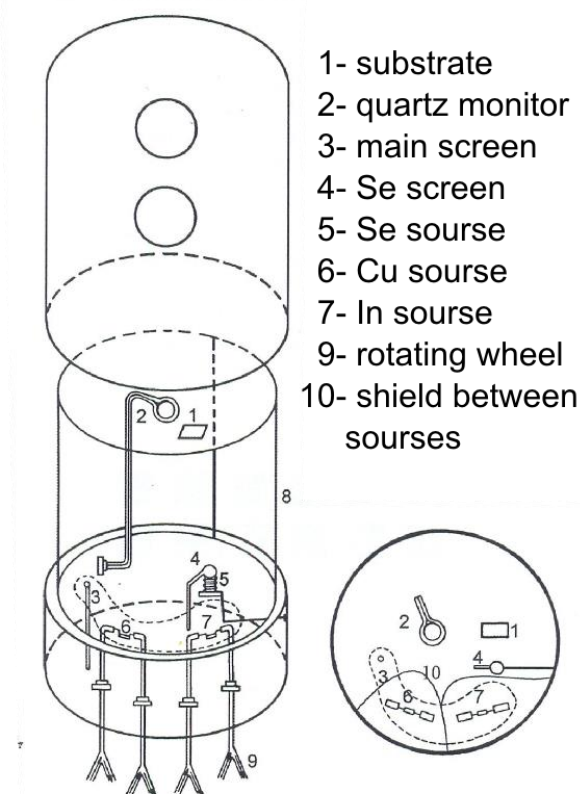


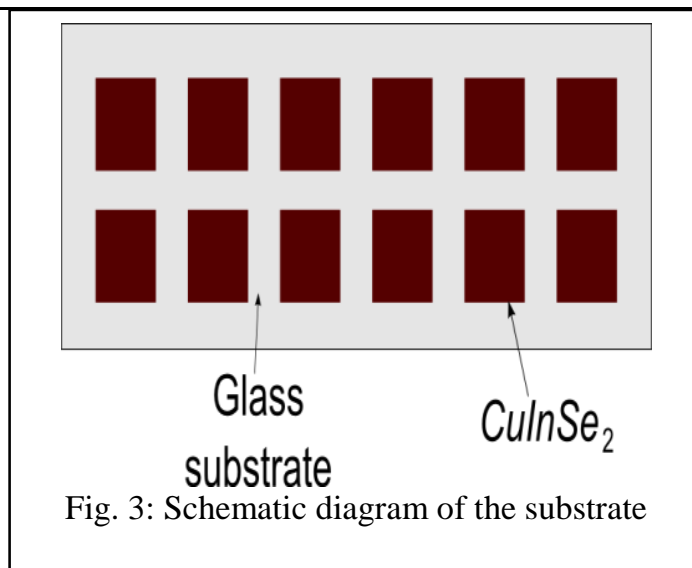
Fig. 2: Scheme of the evacuation chamber of SEL technique.

A microscopic slide glass with dimension  $25 \times 75$  mm, was used as a substrate. It has been mounted inside a holder fixed to the upper side of a rotating wheel, installed inside the evacuation chamber. The substrate was mechanically placed above the elemental sources at about 17 cm, from each of them successively by rotating the wheel. Figure 2 Shows the chamber of SEL technique.

A sheet of copper with the same dimensions as those of the glass substrate was placed on the substrate in order to prevent the temperature increasing of

the substrate which may cause unintentional reaction between elemental components during the deposition of the elemental layers. The temperature of the substrate was monitored by control nickel - nickel chrome thermocouple connected to the substrate to observe any increasing in the substrate temperature.

Figure 3 shows the substrate covered by certain thin molybdenum mask to form two rows separated by 3 mm. Each row consists of six squares with 7 mm edge separated by 4 mm.



Two molybdenum boats with dimensions  $3 \times 6 \times 3$  mm were used as *Cu* and *In* sources. A cylindrical ceramic boat with 16 mm. diameter and 8 mm height was used as *Se* source. This boat was covered by circular ceramic plate with a slit of 2 mm at the centre. The temperature of the *Se* source was monitored by nickel-nickel chromel thermocouple.

Each of these sources was connected to a suitable power supply. Because of the very high temperature needed to evaporate *Cu* and *In* as shown in Table 1 a cooling system has been used to cool down the holders of these sources and to keep a reasonable temperature inside the evacuation chamber.

Deposition rate of the elemental materials and the thicknesses of deposited layers have been monitored by a quartz crystal monitor which was mounted near the upper side of the wheel, at the level of the substrate, and in the middle of the evacuated system. To prevent quartz monitor heating, it was connected to the cooling system also.

Two mechanical controlled shutters have been used. First shutter was used to screen/unscreen both *Cu* and *In* sources simultaneously and the *Se* source the other time, while the second one used as an additional shutter to screen the *Se* source, to ensure shielding of the *Se* source until it cools down the *Se* evaporation temperature, which takes time up to five minutes. Each source has been shielded from other sources by fixed shields installed between the sources.

### 2.3 Experimental procedure

The deposition of the elemental layers had been carried out as follow:

After achieving a suitable evacuation ( $< 10^{-4}$  torr) the substrate was placed above the screened *In* source by rotating the wheel. The *In* source was heated till melting, then the current was increased to boil and evaporate it. Unscreening the *In* source and depositing the it onto the substrate. During *In* evaporation, the current was regulated to keep a reasonable and stable flux of *In* vapour, which was observed as well as the thickness of the deposited layer, on the quartz monitor. When the desired thickness was obtained, the screen was returned again over the *In* source and the power supply was switched off. Then, the system was left for a minute to let the *In* source cool down.

Next, the substrate was placed over the *Se* source which was screened by its own screen, and then screened by the main screen. Then *Se* source has been heated until it was boiled and started evaporating. Unscreened the source and regulating the current to keep stable, steady and reasonable flux of *Se* vapour. The evaporation speed and the thickness of *Se* layer controlled and observed in the same manner as with *In*. When the desired *Se* thickness was deposited, the *Se* source screened again by its own screen and by the main screen also (to insure that *Se* flux do not reach the substrate) and switched off the *Se* power supply.

Before *Cu* was deposed, an enough time must be given to *Se* source to be cooled to ensure the stopping of *Se* evaporation.

To deposit the *Cu*, at first the copper source was screened, and then the substrate was placed over the *Cu* source by rotating the wheel, then the copper source was heated till evaporation, then depositing *Cu* on the substrate by un screening the source, evaporation speed and the deposited layer's thickness controlled and monitored in the same manner as with other sources mentioned above, when the desired thickness was reached, the *Cu* source was screened and the power supply was switched off.

In order to minimize the probability of evaporation of any impurity which may get to elemental sources unintentionally, at temperatures just before the evaporation of each of the elemental materials the temperature was keep for relatively long time ( $\sim 30$  S), and at evaporation

temperatures, the substrate stayed at screen position for few seconds to prevent the deposition of the initial vapour which may contain impurities. Each three successive elemental layers named "sandwich". This sandwich can be repeated as many times as wanted, in this work it was repeated up to nine sandwiches, i. e., 27 elemental layers.

## 2.4 Annealing process

First annealing of the stacked elemental layers, the principal annealing, have been done in different ways. An additional annealing in air at low temperatures (not more than  $150^{\circ}C$ ) seems to be important to improve the electrical and optical properties of  $CuInSe_2$  thin films. The principal annealing has been carried out as follow:

Four samples from each run have been annealed as follows:

- First one was continuously annealed in argon ambient for 40 minutes at  $400^{\circ}C$ .
- Second one was annealed in argon ambient in three different temperature steps,  $150^{\circ}C$ ,  $300^{\circ}C$ , and  $400^{\circ}C$ , 15 minutes each step.
- Third one was continuously annealed in vacuum for 15 minutes at  $400^{\circ}C$ .
- Fourth one was annealed in vacuum in three different temperature steps,  $150^{\circ}C$ ,  $300^{\circ}C$ , and  $400^{\circ}C$ , 5 minutes each step.

## 3. Characterization of $CuInSe_2$ material

### 3.1 Stoichiometry determination

The first few samples were consisted from one sandwich (three elemental layers). They have been used to determine the thickness (in kHz) of each of the elemental layer that needed to produced after annealing (with the other elemental layers) a chalcopyrite structure thin film with near stoichiometry composition. The thickness of the films were about  $2\ \mu m$ . The absorption spectrum between 1000 -1400 nm was used as a test for the formation of the chalcopyrite structure of the  $CuInSe_2$  compound which has absorption edge around 1 eV which close to result at the literature [xx] . Samples which showed absorption edge around 12000 nm tested by electron microprobe to know its atomic composition.

Table 1: Melting points and evaporation temperatures of the elements  $Cu$ ,

*In* and *Se* [xxi].

Substance	Melting point °C	Evaporation temperature °C
<i>Cu</i>	1083	2336
<i>In</i>	156.4	2000 ± 10
<i>Se</i>	220	688

### 3.2 Composition and morphology

The morphology of  $CuInSe_2$  thin films is strongly affected by precursor's composition and the following heat processing. The *Se* content in the initial sandwich did not conserve after annealing, in spite of the *Se* excess in the initial precursors, to insure the P- type conductivity of the following  $CuInSe_2$ , most of the films exhibit *Se* at. % < 50, Table 2, that is because of the *Se* re-evaporation due to its volatile nature and due to the exothermic reactions between elements that take place during the first steps of annealing [xxii].

Table 2: Atomic percentage composition in the range *Cu*- poor to *Cu*- rich for  $CuInSe_2$ .

<i>Cu</i> at. %	<i>In</i> at. %	<i>Se</i> at. %
22.23	29.25	48.62
23.00	27.48	49.52
23.06	28.16	48.78
25.44	24.97	49.59
26.12	24.72	49.15

The film has *In* as a first layer has the best adhesion to the glass substrate. The adhesion then depends on the *Cu* content, the *Cu*- poor film shows better adhesion. Samples with *Cu*- rich show comparatively large grain which attributed to binary phase formation, like  $Cu_{2-x}Se$  [23], and exhibited less adhesion to the substrate with pinholes and cracks.

Films with *Cu* layer first on the glass showed weak adhesion and exhibited cracks. Thin films with *Se* layer first showed very weak adhesion to the glass substrate and very simple to peel up and it is friable.

Sample annealed or step annealed in argon were homogenous and show better electrical and optical parameters than samples with the same composition annealed in vacuum. It is expected that annealing in argon

enable oxygen to substitute *Se* vacancies and the samples are less compensated.

Films color is strongly dependant on their composition and the method of annealing used. For a constant content of *Se*, samples with *In* excess in general were more light color, while *In* poor samples were dark. *Cu*-poor samples annealed or step annealed in vacuum have light brown color. Samples with the same composition annealed or step annealed in argon have dark brown color. *Se* lost in sample annealed in vacuum is more. The dark color of samples annealed in argon may be attributed to the impurities in argon and the oxygen traces which may react with the elements of ternary compound.

The annealing interval and temperature has a considerable effect on the quality of the material. The reaction between elemental layers takes place at the first moments of the annealing and the color of the precursor simultaneously change. Samples were annealed at temperatures less than 350°C for less than 25 minutes seems to be non-chalcopyrite, and dominated by the binary phases. The chalcopyrite phase dominates when samples heated or step heated at 400°C for 40 -45 minutes in argon, and for 15 minutes in vacuum.

### 3.3 X- ray diffraction

Sample with initial composition near stoichiometry were annealed under the same environmental condition. Samples show tetragonal phase. X-ray diffraction analysis confirms a single phase chalcopyrite structure for  $CuInSe_2$  as shown in Figure 4. The reflections from planes (101) (103) (211) and (213) (known as super lattice reflection) can be seen clearly in the diffraction spectra of the  $CuInSe_2$ . The presence of these reflections confirms the formation of a good chalcopyrite film [xxiii]. The intensity of the (112) peak is abnormally high for all samples. The (112) preferred orientation in  $CuInSe_2$  is required for good lattice matching with CdS in solar cells. The quality of the chalcopyrite phase is demonstrated by the resolved tetragonal splitting of 204/220 peaks, Figure 5. This results are close to the standard data in literature [xxiv].

Fig. 4: X- ray diffraction pattern of  $CuInSe_2$  thin films

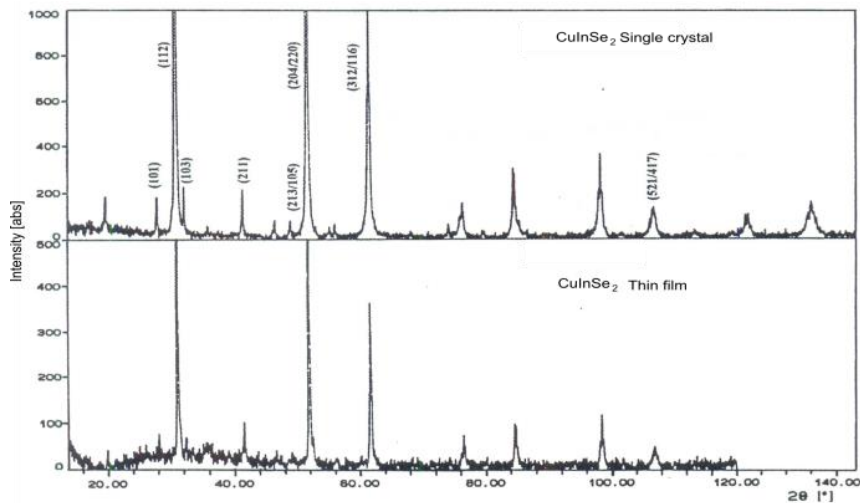
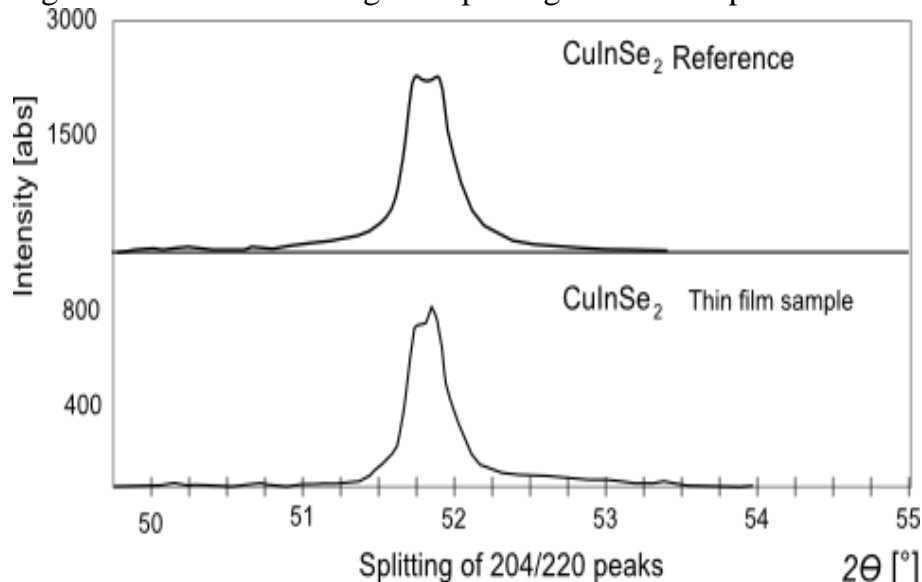


Fig. 5: The resolved tetragonal splitting of 204/220 peaks



#### 4. Conclusion

In this work,  $CuInSe_2$  have been successfully produced by sequential thermal deposition of elemental materials ( $Cu$ ,  $In$  and  $Se$ ) in vacuum chamber onto microscopic glass substrate at room temperature, each three sequential elemental layers are named “sandwiches”. It was



found that the sequence *In-Se-Cu* gave the best adhesion to the substrate. Films started with *Cu* on the substrate exhibited pinholes and cracks. Films started by *Se* as a first layer on the glass peeled off. The *Se* content in the initial sandwich did not conserve after annealing. Sample annealed or step annealed in argon were homogenous. X-ray diffraction analysis confirms a single phase chalcopyrite structure for  $CuInSe_2$ .

### References

1. J. E. Jaffe, Alex Zunger, Physical Rev. 5822, B. 29 (1984).
2. J. N. Gan, J. Tauc, V. G. Laberecht, M. Robbins, Solid State Communication, 605, 15 (1974).
3. S. Isomura, H. Hayashi, S. Shirakata, Solar Energy Material, 179, 18 (1989).
4. A. K. Turner, J. M. Woodcock, M. E. Ozsan, J. G. Summers, Proceedings of the 10th E. C. Photovoltaic solar Energy Conference, Lisbon, 791 (1991).
5. C. Rincon, C. Bellabaraba, J. Gonzalez, P. Perez, Solar Cells, 335, 16 (1986).
6. G. Dhere Neelkanth, M. Cristina Lourenco, R. G. Dhere, Solar Cells, 369, 16 (1986).
7. R. D Tomlinson, E. Elliott, J. Parkes, M. Hampshire, Appl. Phys. Lett., 383, 26(7) 1985).
8. Won Phil Yu, S. P. Faile, Y. S. Park, Appl. Phys. Lett., 384, 26(7) (1975).
9. H. Sobotta, H. Neumann, V Riede, G. Khun, J. Seltmann, Phys. Status Solidi, 531, 60 (1980).
10. L. L. Kazmerski, M Hallerdt, J. Ireland, R. A. Mickelson, W. S. Chen, J. Vac. Sci. Techol., 395, A(2)(1983).

11. A. Rockrt, R. W. Birkmire, J. Appl. Phys., 70 (7) (1991).
12. M. Bodegard, L. Stolt, Proceedings of the 12th E. C. Phtovoltaic Solar Energy Conference, Amsterdam, (1994).
13. J. R Tuttle, M. A. Contreras, K. R. Ramanathan, S. E. Asher, R. N. Bhattachary, T. A. Berens, J. Keane, R . Noufi, American Institute of Physics Conference Proceedings 394 83, Lakewood CO (1996).
14. M. A. Contreras, K. Ramanathan, J. Abushama, F. Hasoon, D I. Young, B. Egaas, R. Noufi, Progress in Photovoltaics Research and Applications 13 (2005) 209.
15. I. Repins, M. Contreras, M Romero, Y. Yan, W. Metzger, J. Li, S. Johnston, b. Egaas, C. Dehart, J. Scharf, BE. McCandless, R. Noufi, 33rd Photovoltaic Specialists Conference May 11-16th, 2008 San Diego California.
16. T. Walter, H W. Schock, Proceedings of the 9th Int. cinf. On Ternary and multinary compounds, Yokohama, 116, 1993.
17. Hiroki Sato, Toshio Hama, Esko Niemi, Yukimi Ichikawa, Hiroshi Sakai, Proceedings of the 9th Int. Conf. on Ternary and multinary Compounds, Yokohama, 50 (1993).
18. J. Kessler, H Dittrich, F. Grunwald, H W. Schock, Proceedings of the 10th E. C. Photovoltaic Solar Energy Conference, Lisbon, (879) 1991.
19. J. Kessler, D. Schmid, S. Zweigart, H Dittrich, H. W. Schock, Proceedings of the 12th E.C. Photovoltaic Solar Cells energy Conference, Amsterdam (1994)
20. S. Schorr, G. Geandier, Crystal Research & technology 41 (2006) 450, <http://cds.dl.ac.uk>.

21. Takehito Ushiki, Akira Ueno, Takayuki Yano, Hiroyuki Sano, Hiroaki, Usui, Proceedings of the 9th Int. conf on Ternary and Multinary Compounds, Yokohama, 103, 1993.
22. Adurodija F. O., Carter M. J. Gosh B. Hill R., Proceedings of the 12th E.C. Photovoltaic Solar Energy Conference, Amsterdam (1994).
23. Akhlesh Gupta, Sho Shirakata, Shigehiro Isomura, Solar Energy Material and Solar Cells, 237, 32 (1994).
24. V. Milman, Acta Crystallographica B 58 (2002) 437 <http://cds.dl.ac.uk>.

الهدف من هذه الورقة البحثية هو دراسة مورفولوجيا وتكوين اغشية  $CuInSe_2$  الرقيقة المصنعة بطريقة الرص المتتالي لطبقات العناصر الأساسية SEL. تم تسخين الأغشية بطرق مختلفة لزيادة طور Chalcopyrite الذي قد يحسن الخصائص الكهربائية والبصرية لتلك الأغشية. يسود طور Chalcopyrite عندما تسخن العينات الى درجة حرارة  $400^{\circ}C$  مباشرة او بالتدرج لمدة 50 دقيقة بوجود غاز الأرجون، وتسخينه في الفراغ لمدة 15 دقيقة. تم تشخيص مكونات هذه الأغشية الرقيقة بايجاد النسب المئوية للمكونات الذرية وكذلك باستخدام تقنية حيود الأشعة السينية. وتصف هذه الورقة إنتاج اغشية  $CuInSe_2$  متعدد البلورات (polycrystalline) ذو قمم حيود واضحة المعالم. وقد درست النسب المئوية الذرية للمركب لغرض التحقق من تكوّن الأغشية المطلوبة. كما استخدمت شاشة الكوارتز البلورية لمراقبة سمك الطبقات المختلفة.



Dr. Ali Ahmad Milad                      Dr. Saad Mohamed Lafi  
Computer Department, Faculty of Education, Elmergib University

**ABSTRACT:**

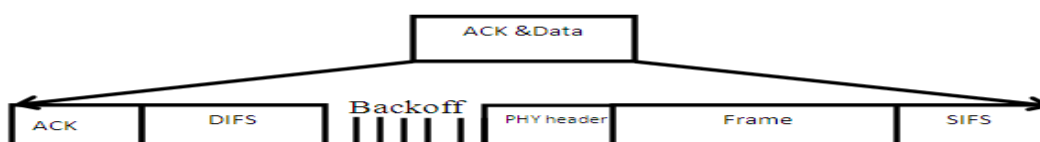
Our scheme is to improve the performance of MAC layer based on IEEE802.11n, when the data transferring in reverse direction from side A to side B, side B does not need to send only ACK, it can be wait for a time and send a piggyback data frame (ACK+data) and the ACK get a free ride. In this paper we propose bidirectional frame incorporated in to the aggregation with fragment retransmission (AFR). The Packets from the upper layer can be done with the help of AFR. Packets that exceed the size threshold are divided into fragments. The MAC layer then transmits the large frame and only retransmits corrupted fragments. The piggyback frame is also the same, but with the ACK and make sure to put the ACK in the first fragment. We have implemented this scheme in the NS-2.27 cygwin simulator to show the results for TCP and HDTV traffic.

**KEYWORDS**

**1. Introduction:**

Piggyback scheme, MAC, IEEE802.11 and ACK.

There are many advantages for piggyback scheme i.e. Improve the efficiency which reducing the overhead and increasing the system throughput. The idea for piggyback scheme is when the data transferring in duplex ways from sender to receiver, the receiver side waits until the network layer send the next packet to the sender and the ACK attached with the data frame at the header, so the receiver side does not need to send separate ACK with separate data, and the ACK gets free [1-2] see figure 1. Nowadays, next generation wireless networks (IEEE802.11n) become prominent topic in the area of wireless networks. A data frame can carry the ACK information in its packet header. To reduce the protocol overhead, one can piggyback the ACK frame with others.



**Figure 1:** Normal piggyback frame

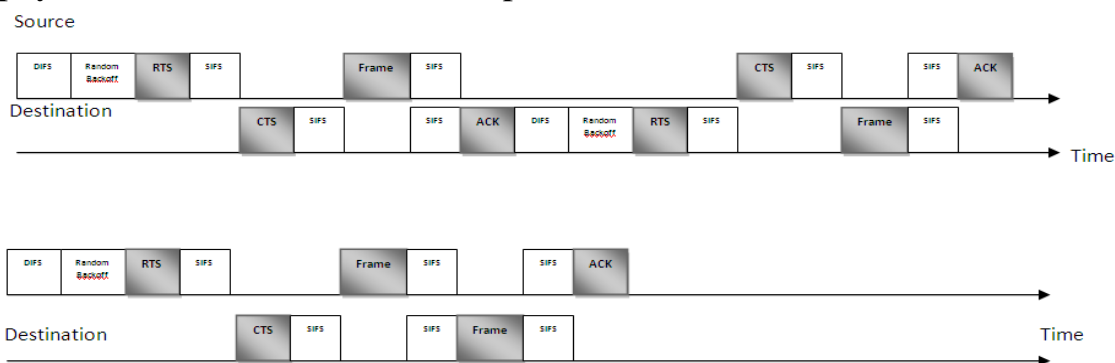
In our work here, we want to propose a novel scheme that represented into bidirectional transmission frame incorporated in aggregation fragment retransmission (AFR) scheme. The MAC layer transmits the large frame and then retransmits into corrupted fragments. So the first transmission from side A to B has been done before in [3]. Our main algorithm is related to piggyback frame from side B to side A, there is a timing algorithm that make data link layer wait for period time is less than sender's time out of period to avoid the retransmission at the sender. Then, the network layer at the receiver sends the packets to data link layer. After that, set the acknowledgment at the header of data frame and aggregate the packets and fragmented and then retransmission only the corrupted frames for the ACK and data checksum. In the last we report the result according the TCP, HDTV traffic. The rest of this paper is organized as follows. Section 2 introduces the related previous works, and Section 3 shows the proposed AFR in bidirectional frame. Section 4 the simulation results. Finally, we conclude in section 5.

## 2. Related works

When the receiver has a frame to the sender allowing sending the data frame with ACK to the sender, this process is called a piggyback scheme. So the acknowledgment gets a free ride in the data frame and takes few bits, and this is a distinct ACK. Therefore, each frame requires an ACK header and data frame (checksum). This means that the piggyback merely relies on the receiver since the fewer the frames are sent, the fewer the frames that arrive and this is dependent the way the receiver is organized. However, the emergence of the piggyback scheme has posed some cases of complexity. For example, the question of how

long the data link layer is supposed to wait until the packet is transmitted to piggyback the ACK is still a posing a complex case. As far as we know, the link layer usually waits for a certain period of time, and if this waiting period consumed by the data link layer is longer than the sender timeout period, it is expected that the frame will be retransmitted. Therefore, it is assumed that the data link layer must wait for fixed time like Ad hoc scheme such as number of Milliseconds. On the other hand, one of the benefits of the piggyback is that the piggyback frame does not need to rivalry the channel again in a case when the receiver has a frame to send to the sender. This is because it does not need to be in the front of the queue but the nearest frame to the destination at the sender [4], and the same reference [4] shows the overhead with/without piggyback mechanism in case when the frame belong to the receiver is sent to the sender after receiving a frame as completion of the channel again by at least a CTS frame time, an RTS frame time, two SIFS times, a DIFS time, and a random backoff is required to be done by it. Otherwise, in a case when the frame is possible to be piggybacked by the receiver to the sender along with the acknowledgment, the ACK is sent by the sender as a way of acknowledging the piggybacked frame after reducing the SIFS time and the overhead has been already accomplished, See Figure 2. The data frame can piggyback a control frame to increase the channel efficiency in wireless networks such as IEEE 802.11 WLAN. The piggyback scheme may decrease the channel efficiency while it may increase the frame transmission delay for other stations if it has a low transmission rate and the control frame presents the global control information such as the channel reservation time. So the piggyback deals with the problem concerning the low physical transmission rate, and evaluation of the effect of this problem with respect to the average frame transmission delay and the channel utilization. Therefore, the purpose of proposing the delay-based piggyback scheme by the authors was to mitigate the piggyback problem [5]. And as revealed by the same authors, the piggyback led to decreasing the channel efficiency while

increasing the frame transmission delay even if one station with low physical transmission rate were present



**Figure 2:** the overhead with/without the piggyback scheme

[6] Investigated the piggyback scheme when the data frame was transmitted in two cases for the station. If the frame was corrupted, so whole the process would re-start, or the data frame would be received successfully. The researcher also showed that the wireless station turn on piggyback scheme when the packet is less than 1100bytes. Moreover, the throughput is very low because the overhead is high, and the data rate is better than the piggyback because the time missed in retransmitting the “data+ Acknowledgement” frames is reduced. The throughput improvement by piggyback in the best case is about 40%. According to[7] the performance of the piggyback requests is already evaluated, so the ratio of the piggyback requests and the influence on the delay were insitences for different traffic. With the large number of users, the performance increased by using the piggyback requests, and the web traffic model showed that large number of bandwidths can piggyback on previous packets. In [8] defined the piggyback problem that when the control frame is piggybacked the channel efficiency is decreased and at the same time, the station has a low physical rate. The researchers also showed that and evaluated the channel utilization with and without the piggyback frame, and they proved that utilization of channel means the ratio of the total frame transmission time to the super frame length. So they solved the piggyback problem as the low physical rate by calculating

the delay of the piggyback scheme and proposed the delay base piggyback scheme and found that the piggyback was decreasing the channel efficiency while increasing the frame transmission delay even in one station physical rate. However, when the physical transmission rate increases. The channel efficiency and the delay efficiency are also increased. Therefore, if the piggyback practices well, the channel efficiency and the delay transmission will increase. But the proposed algorithm is expected to decrease the average frame transmission delay and the channel utilization is estimated to be about 24% and 25%, respectively if there is one station which has low a physical transmission rate. [9] Showed that types of QoS data frames and their related usage rules to increase the channel efficiency. A CF-boll used to grant the channel to QSTA and piggybacked in QoS the data frame to increase the channel efficiency. However, the channel efficiency may be decreased by CF-boll piggyback problem when QSTA associated in QBSS uses the low physical rate. The CF-boll piggyback scheme varies between 24 and 36Mbps depending on the traffic load. [11] Proposed a study in which the impacts of channel access, bandwidth and piggyback scheme on the performance were examined, and it was observed that the bandwidth utilization can be improved if the bandwidth for random channel access is properly configured according to the channel access parameters, piggyback scheme and the traffic of network. The piggyback requests can be used to the piggyback mechanism reduces the delay for uplink and downlink packets, and the packets loss probability for uplink traffic and downlink traffic for the case of backoff method and piggyback method. For downlink data, packets do not occur for piggyback method and the loss packets of downlink data packet for the backoff is not small. Moreover, the piggyback method reduces the energy consumption significantly and there are no losses of downlink data packets. [10] Investigated that many improve the bandwidth efficiency, but it is possible to increase the delay of channel access. The bandwidth efficiency with piggyback requests can be saturated more quickly with the increased number of SSs than that without piggyback requests.



### 3. AFR in bidirectional frame

Aggregation fragment retransmission has been addressed in [3], and the main goal was mitigated the overhead and improve the distributed coordination function model (DCF) to get high throughput and less overhead, In AFR method, multiple packets are aggregated into and transmitted in a single large frame. If errors happen during the transmission, only the corrupted fragments of the large frame are retransmitted. See figure 3

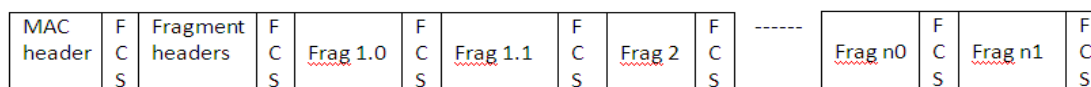


Figure 3: data frame in AFR scheme

In our approach, there are some packets at the receiver are waiting to transmitted to the sender, so the receiver does not require to send separate ACK, it can send both (ACK+data), then we implement the AFR in both direction from side A to B, and side B to A. And the detailed ACK frame formats for the AFR scheme are described in Figure 4. The length of the new Fragment Bitmap field is 32 octets, which allows the maximum number of fragments in a MAC frame is 256, for the first ACK side B to side A and Conversely from side A to side B.

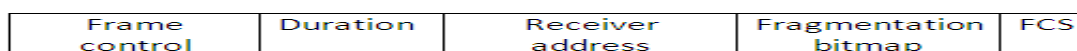


Figure 4: ACK in AFR scheme

#### How the AFR protocol works in bidirectional transmission?

At the sender side, on receiving one IP data packet from the upper layer, the MAC layer divides it into several fragments and save them into the MAC queue. After receiving some other IP data packets, the MAC queue aggregates all the available fragments into a large MAC frame and transmits the aggregated frame through the PHY layer. At the receiver side, after receiving the aggregated frame, the receiver's MAC sends back an (ACK+ data) frame, at the ACK part confirming which fragments have been correctly received in the ACK frame's Fragment Bitmap field. If all the fragments of an aggregated frame have been

successfully received, the receiver's MAC layer transmits the whole frame to the upper layer and deletes it from the queue. And in data part we used the AFR scheme again at the receiver side that combined with the ACK. And to confirm the fragments arrived at sender we used the fragment bitmap in the ACK from the sender to the receiver. See figure 5.

Frame control			Duration			Receiver address				Fragmentation bitmap			FCS	
MAC header	F C S	Fragment headers	F C S	Frag 1.0	F C S	Frag 1.1	F C S	Frag 2	F C S	-----	Frag n0	F C S	Frag n1	F C S

Figure 5: piggyback frame in AFR scheme

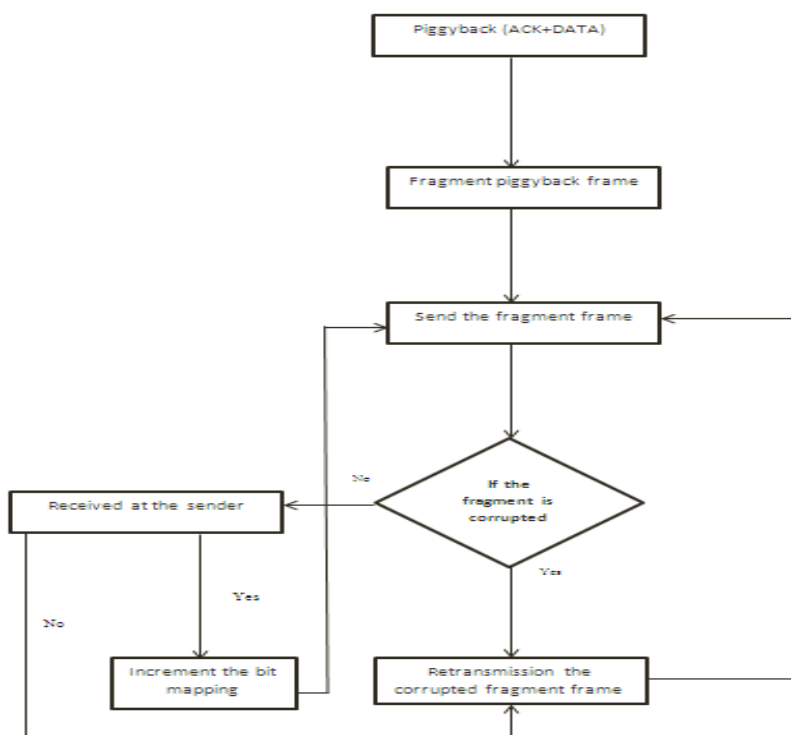


Figure 6: system design flow chart

#### 4. EXPERIMENTAL RESULTS

We have implemented the AFR in piggyback scheme in the network simulator NS-2.27 (cygwin) in windows XP. The network topology that we used is a peer-to-peer one where STA sends packets to STA. We report here the simulation results for two types of traffic (TCP,

HDTV) all of which follow the requirements of the 802.11n usage model [12]. We have compared performance of the AFR in piggyback scheme with normal piggyback scheme [13]. Our simulation parameters are list in table I.

Table I: parameters used in NS 2.27 for our simulation

Type of parameter	TCP	HDTV
Number of stations	Varied	Varied
Data rate	432 Mbps	432 Mbps
Basic rate	54 Mbps	54 Mbps
AFR sending queue	10 packets	10 packets
Packet size	1024 bytes	1500 bytes
AFR frame size	8192 bytes	9000 bytes
AFR fragment size	varied	750 bytes

### TCP traffic:

TCP currently carries the great majority [14] of network traffic and it is therefore important to investigate the support of the AFR scheme for TCP traffic. Important feature of TCP include the fact that traffic is elastic and so achieved throughput is related to network capacity.

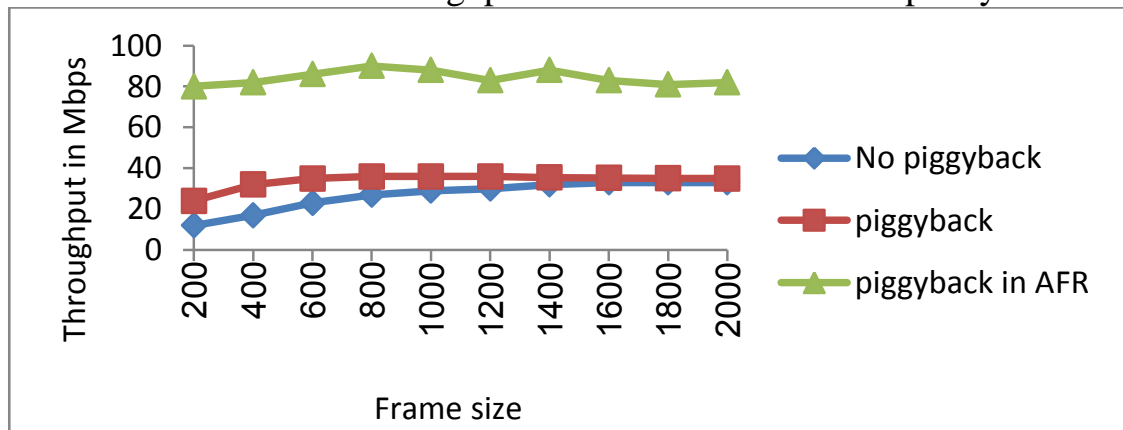
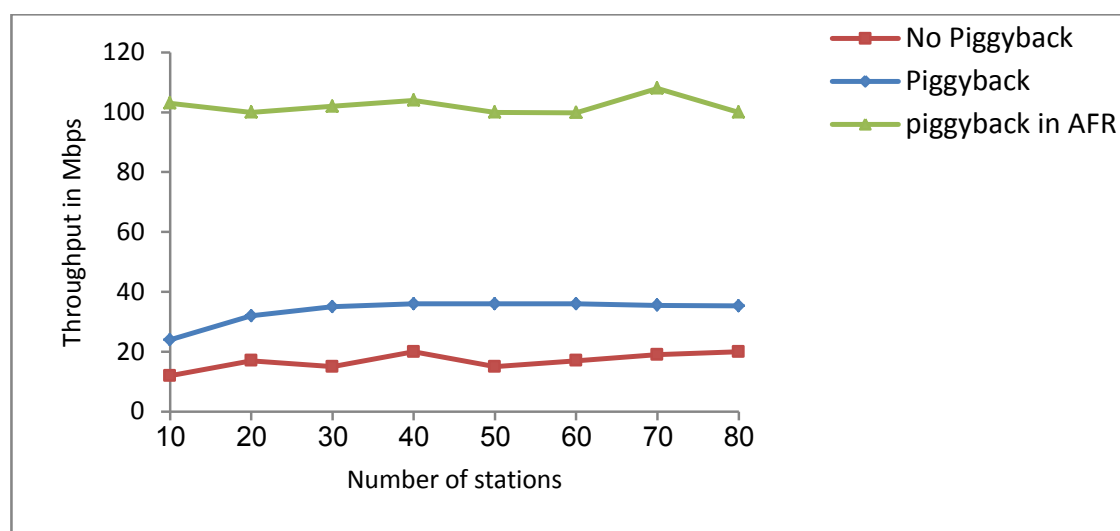


Figure 7: Throughput comparison in basic rate 54Mbps and BER=10<sup>-6</sup>

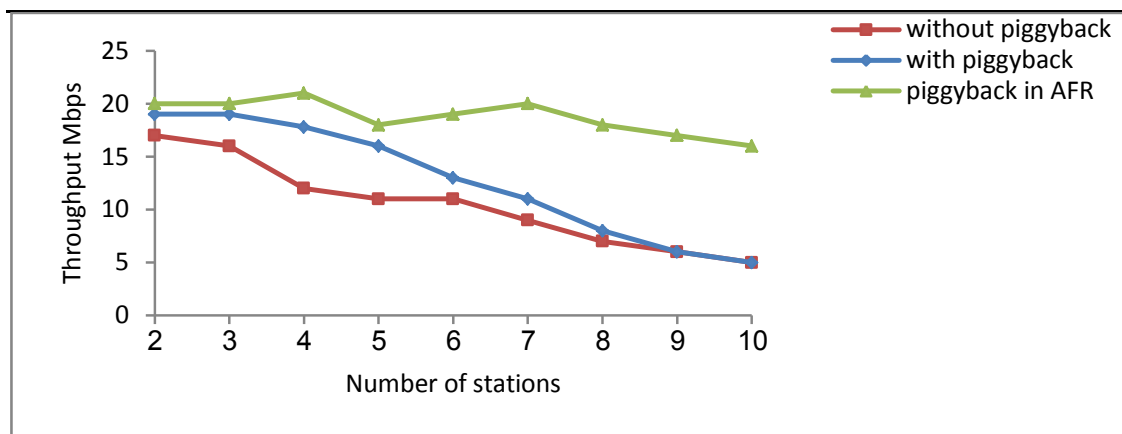
This piggyback scheme AFR achieves great throughput gains (by a factor of between 2 and 3 depending on channel conditions) over normal piggyback. Although as might be expected the choice of fragment size becomes more important at higher BERs



**Figure 8:** Throughput compared with number of stations

We evaluate the piggyback in AFR performance as the number of STAs is varied from 10 to 80; figure 8 shows the piggyback in AFR and normal piggyback and without piggyback scheme throughput. Piggyback in AFR achieves between 2.5 and 3 times the throughput of normal piggyback over this range of network conditions.

HDTV will be supports WLANs. HDTV has a constant packet size of 1500 bytes, a sending rate of 19.2–24 Mbps, and a 200-ms peak delay requirement.



**Figure 9:** Throughput compared with number of stations

So Final Result in piggyback in AFR HDTV performance with a 432MbpsPHY data rate. Figure 9 shows the throughput performance of the piggyback in AFR and normal piggyback and without piggyback schemes as the number of STAs (and so HDTV flows) is varied.

**5. Conclusion:** To achieve high efficiency for IEEE802.11n, we developed the bidirectional frame incorporated in to the aggregation with fragment retransmission (AFR), in which multiple packets are aggregated into and transmitted in a single large frame. The simulation model is developed to evaluate the throughput performance of piggyback in AFR scheme.

### References

1. Rathnayaka A, Potdar VM. Wireless Sensor Network transport protocol: A critical review. Journal of Network and Computer Applications. 2011.
2. Yang X. IEEE 802.11 performance enhancement via concatenation and piggyback mechanisms. Wireless Communications, IEEE Transactions on. 2005;4:2182-92.
3. Li T, Ni Q, Malone D, Leith D, Xiao Y, Turletti T. Aggregation with fragment retransmission for very high-speed WLANs. IEEE/ACM Transactions on Networking (TON). 2009;17:591-604.

4. Xiao Y. IEEE 802.11 performance enhancement via concatenation and piggyback mechanisms. *Wireless Communications, IEEE Transactions on*. 2005;4:2182-92.
5. Lee HJ, Kim JH, Cho SH. A delay-based piggyback scheme in IEEE 802.11. *IEEE*; 2007b. p. 447-51.
- 6.
7. Lee TH, Kuo YW, Huang YW, Liu YH. To Piggyback or Not to Piggyback Acknowledgments? : *IEEE*; 2010. p. 1-5.
8. Pries R, Staehle D, Marsico D. Performance evaluation of piggyback requests in IEEE 802.16. *IEEE*; 2007. p. 1892-6.
9. Lee HJ, Kim JH, Cho S. A novel piggyback selection scheme in IEEE 802.11 e HCCA. *IEEE*; 2007. p. 4529-34.
10. Park JS, Kim TO, Kim KJ, Choi BD. Performance Analysis of IEEE 802.15. 4 Non-Beacon Mode Where Downlink Data Packets Are Transmitted by Piggyback Method. *IEEE*; 2009. p. 1-6.
11. Lee HJ, Kim JH. A optimal CF-poll piggyback scheme in IEEE 802.11 e HCCA. *IEEE*; 2006. p. 6 pp.-1959.
12. He J, Yang K, Guild K, Chen HH. On bandwidth request mechanism with piggyback in fixed IEEE 802.16 networks. *Wireless Communications, IEEE Transactions on*. 2008;7:5238-43.
13. Stephens A, Bjerke B, Jechoux B, Bonneville H, Feinberg P. IEEE p802. 11 wireless lans: Usage models. *IEEE*. 2004;802:802.11-03.
14. Lee TH, Kuo YW, Huang YW, Liu YH. To Piggyback or Not to Piggyback Acknowledgments? : *IEEE*; 2010. p. 1-5.
15. Zhao Z, Darbha S, Reddy A. A method for estimating the proportion of nonresponsive traffic at a router. *IEEE/ACM Transactions on Networking (TON)*. 2004;12:708-18.



**Ahmed Haggag Sakin Ahmed**  
**AL-Mergib University – Alkhoms – Libya**  
**Sudan International University – Sudan**

## **ABSTRACT**

This paper attempts to investigate the problems of using English prepositions in translation. Also it aims to find out the difficulties and the causes of Libyan students' errors in using prepositions in translation and to suggest appropriate solutions for the difficulties. Moreover, this research focuses on English statements which contain prepositions. Previous studies showed that most errors of Arab students in translating prepositions from English into Arabic are due to many reasons. Therefore, this study targeted EFL students of education college, Al-Mergib university.

To achieve the objectives of this study a sample of (62) students and from the population were chosen. The instrument of this study is a test which is handed to the students to inspect the difficulties of translating English prepositions, also. For data analysis, the researcher adopted (SPSS) program. The main findings of the study is that fourth year students at college of education – Al-Mergib university – Libya encounter problems in translating prepositions from English into Arabic due to many reasons such as lacking knowledge about English prepositions, English prepositional systems are more complicated than Arabic, the impact of mother tongue interference as well as overgeneralization. Also the study showed that EFL Libyan students lack facilities needed for effective translation such as syllabuses do not meet student's needs as well as no Libyan teachers for translation at education college. Accordingly, it is recommended that translation syllabuses should be designed perfectly to help students acquire translation skills and EFL Libyan students should know the differences between Arabic and English prepositions to translate them correctly.

**List of key words** (source language, target language, word co-occurrence, mother tongue).

### **Introduction**

In the era of .com, globalization and drastic changes, the explosion in intercultural communications, science and technology as economic and political relations between the nations, have confronted the humanity with exceptional challenges in the assimilation of useful and necessary knowledge and information. Therefore, in favor of successful communication to take place between any two systems, thus, Translation is considered to be one of the most important factors in transferring knowledge and expertise in political, economic, commercial, legal, military and other important fields, and different aspects of translation. Translation has been the most efficient and effective means of communication between nations , peoples , and groups , And through it ; the exchange of common interests took place , and through it ; the customs and traditions of other nations were known .

The importance of translation has been growing steadily, particularly in this era of globalization, where nations need to communicate with each other more than they used to do previously; as entire world has been much like small village.

### **Definition of Translation**

Translation is rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text. Hence in many types of text (legal, administrative, dialect local, cultural) the temptation is to transfer as many SL (Source Language) words to the TL (Target Language) as possible". (Newmark,2003).

"Translation generally refers to all the processes and methods used to render and /or transfer the meaning of source language text into the target language as closely, completely and accurately as possible, using: (1) words/phrases which already have a direct equivalent in Arabic language; (2) new words or terms for which no ready-made equivalents are available in Arabic; (3) foreign words or terms written in Arabic letters as pronounced in their native origin; (4) foreign words or terms made to fit Arabic pronunciation, spelling and grammar". Hasan, G. (2008 : 3).



---

### Translation and meaning

Meaning is a highly complex, multifaceted phenomenon, and any complete Explanation of it must account for a surprisingly wide variety of different facts. To vary from person to person more than meaning does; they tend to be only of typical or ideal examples of the things they symbolize, and because not all words carry Corresponding mental images. The meaning of a word involves more than just the actual thing the word refers to. Since not all expressions have real world referents and substituting expressions with identical referents for each other in a sentence can change the meaning of the sentence as a whole. Knowing the meaning of a sentence involves knowing the conditions under which it would be true, so explaining the meaning of a sentence can be done in part by explaining its truth conditions. Knowing the meaning of an utterance also involves knowing how to use it, so conditions on language use also form an important aspect of meaning“ . Jarf (2000 : 8 - 16)

George Yule (1996 : 114) classified meaning into two types:

#### (1) Conceptual meaning:

It is also called "denotative" or "cognitive" meaning. it is a part of meaning of a word that relates it to phenomena in the real world, also it covers those basic, essential components of meaning which are conveyed by the literal use of a word, e.g. the denotation of the English word "winter" is a season between autumn and spring regardless of whither it is cold and unpleasant. Denotative meaning may be regarded as the "central" meaning or "core" of a lexical meaning.

#### (2) Associative meaning:

it is also called "connotative" meaning or "emotive" meaning. It refers to that special idea on concept which is associated with a word in term of its meaning in addition to denotative meaning, e.g. the associative meaning of the word "needle" for some people means 'painful'. Associative meaning is the total of all the meanings a person thinks of when he hears the word. e.g., in a word association test, a person might be given a word like puppy and then asked to list all the things they think of the word. That person might give: *warm, young, furry, lively, kitten*. *Warm, young furry lively, kitten* make the associative meaning of puppy for that person.

### **Translation problems due to linguistic difficulties**

"Translation seems to be an easy task, and it is just to find equivalents of the source language elements in the target language. However it is very difficult because when translating, the translator may face difficulties which make him/her stop translating, think, rethink, and use dictionaries, these problems are at different levels. They are due to either sound and lexis or grammar and style". (Ghazala, 1995).

#### **-phonological problems:**

These problems are concerned with sounds.

#### **-Lexical problems:**

These problems are due to the misunderstanding words meaning. Lexical problems which may be encountered when translating can be classified as follows: literal meaning, synonyms, Polysemy, collocation, idioms, proverbs, metaphors, technical terms and proper names.

#### **-Grammatical problems:**

difference in origins causes a difference in grammar and creates wide gaps for translators when translating.

#### **-Stylistic problems:**

These problems are concerned with style, as it is a part of meaning, and its effect on words and grammar.

#### **Definition of preposition**

"A preposition expresses a relationship of meaning between two parts of a sentence, most often showing how the two parts are related in space time. Most of the common prepositions consist of only one word; they have no distinctive ending, and do not vary. Several prepositions consist of more than one word". David Crystal (1998 : 213)

Preposition is defined as a word that shows a relationship in time, space, cause or manner between the object of the preposition and another word in the sentence.

"preposition is a closed-class, uninflectable morpheme which shows the relationship between its [noun phrase] object and another word in the sentence". (Liles, 1987:229).

"Preposition means 'placed before'. Prepositions are words placed before a noun or pronoun to show relationship between persons or things or actions". Richard, P (2004: 61)

Van Oosten (1977:12) on defining preposition proposes that "criteria for defining individual members of prepositional word class are to be set forth. Arguments are presented against calling prepositions meaningless, yet it is conceded and explained that, those which occur in wider context, are vaguer due to their greater variability. Prepositions are found to have a single meaning but with some qualifications. Sometimes the choices of a preposition may be conventionally prescribed, either by favoring notions or by continuing relics of older uses of prepositions. Semantic reinterpretation may place conventional expressions of the second type among those of the first type. Prepositions in expression of the second type only accord with their central meaning insofar as they do not contradict it. The central meaning of prepositions occur in many different environment is spatial, or most concrete, one of the temporal and abstract uses one derives from the spatial or concrete via spatial metaphor".

### **Teaching English prepositions**

English prepositions are difficult for any EFL learner because he/she usually relates them to his /her own mother tongue prepositional system. The difficulty is also caused by the difference in number, meaning and usage of the prepositions in the MT and EF languages. Verbs and other parts of speech play a great role in the omission, addition and selection of a wrong preposition in English, which may affect the whole meaning of the idea intended by the learner. In addition to this, idiomatic usage of English prepositions makes them difficult to learn even by native speakers of the language.

In teaching preposition Zughoul (1979:8) pointed out that English prepositions are generally considered difficult to teach to non-native speakers, for a variety of reasons:

Firstly, the lack of written guide to the usage of preposition, because there are not enough written guides for students to help them to learn more about English prepositions and how to use them.

Secondly, for native Arabic speakers, the commonly used grammar translation method of instruction and native language poses a problem.

Furthermore, Bennet (1975 : 3-4) examined the features that are often required of prepositions. Some of these requirements are as follows:

- 1- A Preposition combines syntactically with exactly one complement phrase, most often a noun phrase. In English, this is generally a noun called the object of the preposition, together with its attendant modifiers.
- 2- A preposition establishes the grammatical relationship that links its complement phrase to another word or phrase in the context. In English, it also establishes a semantic relationship, which may be spatial (in, on, under, etc), temporal (after, during, etc.), or logical (via ...) in nature.
- 3- A preposition determines certain grammatical properties of its complement (e.g. its case). In English, the objects of prepositions are always in the objective case.
- 4- Prepositions are non-inflecting (or "invariant"); i.e., they do not have paradigms of forms (for different tenses, cases, genders, etc.) in the same way as verbs, adjectives, and nouns in the same language.

#### **Problems and difficulties of English prepositions**

Translating prepositions from English into Arabic is one of the most difficult tasks for Libyan English as foreign language (EFL) students. When fully investigating this grammatical phenomenon, it is found that the main problem remains not only in recognizing the equivalent preposition, but also in understanding its use and usage in Arabic. Linguistically speaking, there are some differences in the points of views linguists look at prepositions. In the dictionary, a preposition is defined as "a word that is used before a noun, pronoun, or gerund to show that word's connection with another word, such as 'of' in 'a house made of wood', and 'by' in 'We open it by breaking the lock' ". (Longman, 1995). Prepositions are "always followed by nouns or pronouns". They are "connective words that show the relationship between the nouns following them and one of the basic sentences elements: subject, verb, object, or complement".

"Prepositions are an ever-lasting problem for foreign learners of English". (Mukattash, 1976 : 269).

"English prepositions are difficult for any EFL learner because he/she usually relates them to his /her own MT prepositional system. The difficulty is also caused by the difference in number, meaning and usage of the prepositions in the MT and EF languages. Verbs and other parts of speech play a great role in the omission, addition and selection of a

wrong preposition in English, which may affect the whole meaning of the idea intended by the learner. In addition to this, idiomatic usage of English prepositions makes them difficult to learn even by native speakers of the language“.(ibid)

Arab learners are also expected to find similar difficulties in the use of English prepositions because although Arabic and English prepositions have some characteristics in common, they differ in both number and usage.

Prepositions are very important and the sentence construction is mainly dependent upon them, the students should master the use of prepositions so as to perform good translation. Using correct preposition is still an area of difficulty for the students of foreign learners of English.

it is evident from observation that prepositions are the most problematic area of grammar, the matter that opens the door widely for many scholars to study them. Prepositions are difficult in the sense that they can have different functions, and the greatest problem faced by students of English as a foreign language is the correct use of prepositions. An inappropriate use of preposition may change the intended meaning of a sentence entirely. Therefore, translators and teachers need to be familiar with prepositions so that their translation or teaching process can be accurate and elegant.

According to Brown (2003), EFL students' errors can be divided into three categories: substitution, addition, and omission. In their studies on errors of EFL students using the same classification of prepositional errors, Hamdallah (1988) further delineated the three categories as follows:

(1) Substitution: An incorrect preposition is substituted for a correct one. For example:

- The teacher was satisfied \*from our compositions (instead of with).
- He was angry \*from his bad marks (instead of at).

(2) Addition: A preposition is used in a sentence which does not require a preposition.

For example:

- He entered \*into the room (an unnecessary into).
- They always discuss about politics (an unnecessary about).

(3) Omission: A preposition is deleted which is necessary. For example:

- She came Sunday (omission of on).
- The classes are held noon (omission of at).

After classifying the types of prepositional errors, the most frequently occurring prepositional errors were identified. "The prepositional error types for each proficiency level were then identified from the corpus. Next, the types and frequency of these errors were compared across the three levels to find out whether the rate of each prepositional error type significantly decreased across the three levels (developmental errors) or remained the same (fossilized errors)". (Keshavarz : 2005)

### **Methodology of the study**

The researcher adopts the quantitative, analytical and descriptive methods to analyze the data received from the participants in order to find the correlation between variables being studied.

The target population of this research is fourth year students at AL-Mergib university education college, three groups of the fourth year (A,B,C) were chosen to answer the test, they have been chosen for collecting data because they are senior in learning English as well as they suppose to be as standard and model stage, in addition to that they have covered the whole academic curricula planned for them, and they are exposed to variety of prepositions and translation courses.

In practice, the data of the current study consists of two sources of information; primary source, it comprises experimental test to be carried out on translation for students. The secondary sources of the research data includes linguistics information gathered from different sources such as books, periodicals, magazines, journals, websites, etc.

A test is the main instrument planned to be used in collecting the needed data of this research, it is administered by the researcher in consultation and cooperation with other teachers. The test contains 25 English sentences containing a wide range of prepositions, then the students were asked to translate into Arabic. Also the researcher watched the phenomenon and reporting the errors of using prepositions in translation as they happened therefore, the researcher used certain planning and preparation of time and location, and that was during the

lectures. The researcher tried not to shift subjects attention so as not to threaten the validity of the technique.

### Validity and reliability of the test

Validity is the ability of an instrument to measure what it is intended to measure, what it is supposed to measure. Validity of the research instrument usually evaluated for face, content and constructs validity.

### Correlations

		Arabic statements	English statements
Arabic statements	Pearson Correlation	1	.589**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	62	62
English statements	Pearson Correlation	.589**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	62	124

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

### Table (1) Correlations the validity of the test

Polit and Hungler (1999: 317) define reliability as the degree of consistency with which an instrument measures the attribute it is designed to measure.

### Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	Cronbach's Alpha Based on Standardized Items	N of Items
.732	.742	2

**Table (2) Correlations reliability of the test**

**Testing Validity and Reliability of the test**

As for testing the validity and reliability of the instrument of the research, the researcher chose the Person's correlation to find out the relation between variables. And according to the Half method in the formula below the correlation is (0.59) which is strong and significant.

$$\text{Reliability} = .732$$

$$\text{Validity} = \sqrt{.732} = 0.86$$

**Results and discussion**

To obtain the required results, the descriptive analytical and methods were followed. The researcher used statistical package for social science (SPSS) to analyze the results and discuss them. The test and the questionnaire were conducted to disclose different problems of using prepositions in translation as well as to know the reasons for making errors.

According to the analysis these variables proved to be significant for the study. The table below indicates the numbers of the students, the mean, median, mode, the standard deviation, range, maximum and minimum mark.

		Results for analyzing the test	Students' response
N	Valid	62	62
	Missing	0	0
Mean		21.13	1.37
Median		23.00	1.00
Mode		25	1
Std. Deviation		7.350	.633
Range		33	3
Minimum		5	1
Maximum		38	1

**Table (3) statistical results for analyzing the test**



Problems of English prepositions in EFL learners' translation  
العدد 9 quality

This table illustrates that the total number of the participants is 62, the mean is 21.13, the median is 23.00, the std. Deviation is 7.350, also the highest scored by the participants is 38 and the minimum mark is 5 therefore, the range between them is 33. According to the table the researcher has classified the participants into five levels to show their degrees and responses.

Prepositions \* Response \* Statement Crosstabulation

Count			Response		Total
Statement			Correct	Incorrect	
S1	Prepositions	To	25	37	62
		In	48	14	62
	Total		73	51	124
S2	Prepositions	Into	12	50	62
		Along	18	44	62
	Total		30	94	124
S3	Prepositions	Around	23	39	62
		Across	8	54	62
	Total		31	93	124
S4	Prepositions	With	40	22	62
		For	37	25	62
	Total		77	47	124
S5	Prepositions	On	52	10	62
		To	52	10	62
	Total		104	20	124
S6	Prepositions	In	37	25	62
		Opposite	23	39	62
	Total		60	64	124
S7	Prepositions	Off	3	59	62
		Due to	5	57	62
	Total		8	116	124
S8	Prepositions	Within	13	49	62
		At	18	44	62
	Total		31	93	124
S9	Prepositions	For	37	25	62
		Below	44	18	62
	Total		81	43	124
S10	Prepositions	To	20	42	62
		About	12	50	62
	Total		32	92	124
S11	Prepositions	Across	3	59	62
		For	23	39	62
	Total		26	98	124
S12	Prepositions	Through	20	42	62
	Total		20	42	62
S13	Prepositions	During	47	15	62
	Total		47	15	62
S14	Prepositions	To	18	44	62
	Total		18	44	62

Table (4) English prepositions response

As can be shown in the above table (2) students' performance in translating /into, along, across, off, due to, within, at, and about/ was

below average. In fact students' answers as senior students were unexpected because of many reasons such as: lacking knowledge and wrong understanding for the prepositions, Libyan students do not have enough linguistics information about English prepositions as in sentences one, two, three and four, lacking knowledge about the syntactic categories of English words and prepositions, unfamiliarity of some English prepositions (/next to/, /inside of/ because of/, /due to/, etc...) will attribute difficulties for EFL Libyan students because they contain two morphemes and they can be translated by using Arabic preposition + another word as in sentence seven. Also another possible reason for translating English prepositions incorrectly is that some L2 prepositions have no equivalent in Arabic as the prepositions /within/ in sentence eight.

Some EFL Libyan students do not understand the semantic denotation and the accurate equivalent preposition in Arabic and that affects negatively the intelligibility translating the whole meaning of the sentence as in sentence ten. English prepositions system creates difficulties for Libyan students because many prepositions belong to many semantic categories as the word /across/ it can be classified as an adverb or a preposition as in sentence eleven.

Finally, the researcher noted some English prepositions do not create problems for EFL Libyan students as it is shown in sentences five, six, nine and thirteen one a plausible reason why students' performance in translating them better than others is the students know the equivalent Arabic prepositions easily. As well as they are the most common English prepositions for Libyan students.

### **Conclusion**

The main objective of this paper was to investigate the problems that encounter Libyan students at college of education – AL-Mergib University in translating prepositions from English into Arabic. Also it has examined the constituents of the test. In brief the most significant findings for this research are:

- 1- EFL Libyan students encounter problems in translating English prepositions.

- 2- EFL Libyan students translate English prepositions literally rather than contextually.
- 3- Mother tongue influences translating English prepositions because EFL Libyan students impose Arabic prepositions' meaning and usage on English prepositions' meaning and usage.
- 4- Misunderstanding of some of these words used in the test caused Libyan students to commit errors in translating prepositions because they lack of linguistic competence.

### **Recommendations**

Based on the results and findings of the study the following recommendations are offered:

- 1- Exposing Libyan students to verity of linguistic contexts that contain English and Arabic prepositions.
- 2- To provide accurate translation, Libyan senior students should have in mind the requirements of translation in general and translating prepositions in particular.
- 3- English teachers must inform their students that prepositions are part of larger English and Arabic constituents. Therefore, they are advised to give the different usages and meanings of English prepositions.
- 4- Teachers should encourage in their students to search for any information they need about translation in general and translating English prepositions in particular because for a wide range of knowledge and to strengthen their ability in translation.
- 5- The college is recommended to establish new programs that help Libyan EFL students become professional translators such creating a translation society, holding seminars, debating and forums.
- 6- The library of the college should be provided by updated references of translation.
- 7- Libyan students namely fourth year are advised to try all means that will help them to improve their translation quality such as translating long sentences, paragraphs and stories because they include many prepositions.
- 8- There should be a continuous follow-up comprehensive evaluation for each student's performance in translation by making portfolios so as to observe their progress.

### References

- Baker, M. (2006) In other words (A course in Translation): London & New York, Routledge, Taylor & Francis Group.
- Bennet, D.C. (1975). Spatial and temporal uses of English prepositions: an essay in stratifictional semantics. London: Longman.
- Brown, B. (2003). PREPOSITIONS. Academic centre and the university of Houston. Victoria.
- Crystal, D. (1998) The Cambridge encyclopedia of the English language, London.
- George, Y. (1995b). the study of language. London. Cambridge university press.
- Ghazala, H. (1995). Translation as Problems and Solutions: A Course Book for University students and Trainee Translators. Malta: ELGA Publishers.
- Hamdallah. R.W. (1988). Syntactic errors in written English: study of errors made by Arab students of English. University of Lancaster. London.
- Keshavarz, M.H. (2005). Contrastive analysis and error analysis. Tehran. Rahnama publication.
- Miremadi, S. A. (1991). Theories of translation and interpretation. Tehran: SAMT.
- Mukattash. (1976). Common grammatical errors in Jordanian English. Amman. University of Jordan.
- Oosten, V. (1991). On defining prepositions. United states.
- Palmer, R. (2004). The good grammar guide. Routledge, Taylor & Francis.
- Takahaski,G.(1969) Prepositions of space and function of certain English prepositions. Language learning.
- Wishon, G., & Burks, J. (1980). Let's Write English. New York : American Book Company.
- Zughoul, M. R. (1973). Teaching prepositions to Arab students. Unpublished MA thesis, American university of Beirut.



**Al Bagdadi Zidane**

**Département de Français Faculté des Lettres et des Sciences**

**Alassaba**

**UNIVERSITÉ de AL-D'JABABL AL-GAHRBI**

قصة الأب قوريو « le Père Goriot » 1835م للكاتب الفرنسي الكبير « اونوريه دي بالزك » (1799-1850) بدأت أحداث هذه القصة في فرنسا سنة 1818 وهي جزء من عدة روايات تاريخية «الملهاة الإنسانية» la Comédie Humaine لهذا الكاتب، احتوت على نماذج وشخصيات إنسانية كانت مرآة صادقة عكست كل ما كان يحفل به المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر من متناقضات ومفارقات.

القصة تتحدث عن وصف واقعي لفندق قديم جدا يقع في باريس، تملكه سيدة أرملة تدعى "فوكير" حيث كان يقيم في هذا الفندق العديد من السكان من بينهم "أوجين دي راستينيكا" وهو طالب جاء من إحدى أقاليم فرنسا لدراسة القانون، وجمع المال حتى يصبح من الطبقة الراقية في المجتمع، فوتران: شخص غامض، هارب من العدالة حيث استطاع أن يغير اسمه وملاح شخصيته حتى لا يتم القبض عليه، والأب قوريو: يبلغ من العمر حوالي ثلاثة وستون عاماً، وهو الأكبر سناً في هذا الفندق، فقد زوجته مبكراً، وقد كان رجلاً غنياً، بعد وفاة زوجته اهتم بابنتيه الودنتين: أنستاسي و دلفين، وقد كان يحبهما حباً غير محدود، وبفضل ثروته استطاع أن يزوجهما لشخصين من الطبقة الراقية. عاش الأب جوريو كل حياته من أجل ابنتيه، وبدد كل ما لديه من مال في سبيل سعادتهن وإرضائهن، والغريب في الأمر ان ابنتيه كانتا ناكرتين للجميل، وكانتا تترددين عليه فقط لطلب المال، ولم يكن يوماً يبخل عليهما حتى أفلس وأصبح محط سخرية من الجميع .

قبل وفاته كان يتمنى أن يرى ابنتيه بالقرب منه إلا أنهما رفضتا الحضور إليه، لا لشيء إلا لأن الأب أصبح مفلساً. مات الأب قوريو وحيداً لم يحضر وفاته إلا صديقه أوجين دي راستينيكا وصديق آخر، وهما من قاما بدفع مصاريف جنازته ودفنه.

الدرس المستخلص من هذه الرواية: بقدر ما للمال من أهمية في حياة الإنسان إلا أنه في بعض الأحيان يكون سببا في فساد الأخلاق في العديد من المجتمعات قديماً وحديثاً.

### Introduction

L'histoire de l'épanouissement de la littérature française à travers les différents siècles est non seulement très intéressante mais aussi d'une importance primordiale dans la connaissance de l'évolution des mœurs et des idées en France. C'est ainsi que par exemple, pendant le XIXe siècle (bien connu comme étant l'époque de la Restructuration), le domaine littéraire est traversé par trois grands courants littéraires : le Romantisme, le Réalisme et le Symbolisme...

Le XIXe siècle est l'époque romantique. Cette époque riche, diversifiée est aussi une époque de l'instabilité politique. Cette instabilité avait des effets négatifs sur les gens, et c'est cela qui explique le mal du siècle. (Pierre Albertin 1995 pp :30-32)

L'œuvre romantique est une littérature individuelle affranchie ou libérée de toute tradition formelle comme de toute règle. C'est le culte de l'imagination qui caractérise le romantisme. Après le romantisme, nous avons le réalisme et le naturalisme. Les gens laissent à côté leur pensée romantique, leurs illusions en ce qui concerne la vie telle qu'elle est. Le réalisme se définit comme le mouvement littéraire motivé par le désir de présenter les choses telles qu'elles sont, d'interpréter et critiquer la vie. L'écrivain réaliste observe, écoute et enregistre afin de faire sa documentation méthodique de la vie. Cette documentation est basée sur la réalité quotidienne. Le réalisme traite le thème de la décadence dans la société de l'avarice et l'égoïsme de la classe bourgeoise.

Parmi les romanciers du siècle est Honoré de Balzac avec *Le Père Goriot* en 1819. Ce dernier est un grand écrivain français qui décrit, dans son roman (*le père Goriot*) la vie de la société française au dix-neuvième siècle et montre l'importance de l'argent à cette époque là.

Dans ce travail, nous allons étudier le roman « Le Père Goriot de Balzac » pour voir comment la société française poursuivait l'argent au XIXe siècle. Mais avant d'analyser le roman nous allons donner un aperçu sur l'histoire et la littérature de la France à l'époque de Balzac.

---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de  
العدد 9 Balzac est un type.

---

**- La France à l'époque de Balzac**

Pour pouvoir lire Balzac, Berbéris estime qu'il faut connaître l'histoire et la littérature du 19<sup>e</sup> siècle car c'est le seul moyen pour savoir d'où viennent les personnages et quels sont leurs problèmes. (Berbéris 1971 P :19). Depuis la fin du 18<sup>e</sup> siècle, la France a connu beaucoup de désordres sociaux aussi bien que politiques, et il y a eu plusieurs formes de gouvernements. La monarchie a pris fin en 1792 et la France est devenue une république.

Dans la littérature française du dix-neuvième siècle il y avait beaucoup d'autres auteurs français connus au moment où Balzac écrivait *la comédie Humaine*.

Après la Révolution de 1848, on a vu un changement des conditions socio-politiques et socioéconomiques pour toute la population. L'aristocratie qui avait plein de privilèges et droits a été déchu de leur positions favorables et ils ont chuté. Ils ont perdu l'un après l'autre de leurs privilèges et la noblesse a traversé une période très instable.

Balzac est fasciné par l'argent car il en a un grand besoin comme il a accumulé pas mal de dettes. Il observe la vie autour de lui dans la société contemporaine et il voit que les aristocrates veulent de l'argent pour pouvoir maintenir leurs rangs et les bourgeois pour avoir une sécurité. Maurois pense que Balzac voit l'argent comme le « *seul dieu moderne* » (Maurois P : 162). Balzac décrit la France après la Révolution de juillet 1830. A cette époque, les aristocrates regardent les nouveaux riches et les parvenus d'un mauvais œil. La bourgeoisie commence à monter. L'œuvre de Balzac est pleine de personnages de la bourgeoisie. C'est l'époque où la bourgeoisie cherche à faire fortune et devenir quelqu'un. C'est en même temps le commencement du temps de développement industriel en Europe. La Révolution industrielle est caractérisée par le passage d'une société à dominante agraire et artisanale à une société commerciale. Cela a donné une autre et nouvelle dimension à l'économie.

Après avoir montré la France à l'époque de Balzac nous estimons qu'il est intéressant d'expliquer comment la société française de XIX<sup>e</sup>

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

siècle s'est enivré de l'argent. Dans ce travail nous allons utiliser un roman de La Comédie Humaine: « Le Père Goriot » qui fait partie des « Scènes de la vie Privée ». Nous ferons une étude du rôle de l'argent et nous avons choisi d'étudier spécialement le père et ses filles dans ce roman de Balzac.

Comme l'argent est un thème qui revient d'une manière fréquente dans les romans de Balzac, nous avons pensé qu'il serait intéressant d'analyser les personnages principaux et leurs relations avec l'argent. Nous estimons que c'est intéressant de voir comment Balzac a présenté le père généreux, sa passion et sa relation avec l'argent. C'est l'argent de père qui influence toute la vie autour de lui et sa relation avec ses filles. Toutes les relations entre les autres personnages dans ces romans sont aussi influencées par l'argent.

**- Le roman « Le Père Goriot »**

**- L'auteur**

Balzac est considéré comme l'un des plus grands écrivains français de la première moitié du XIXe siècle. Romancier, dramaturge, journaliste et imprimeur, il est un des auteurs les plus importants de la littérature française, il est considéré par de nombreux critiques comme le père du roman moderne et son influence sur les écrivains postérieurs a été grande. Il a laissé l'une des plus imposantes œuvres romanesques au panthéon de la littérature française, avec 91 romans et nouvelles parus entre 1829 et 1852, tout ceci constituant un ensemble nommé « *La Comédie humaine* » qui est un véritable portrait de la vie au XIXème siècle. Dans son œuvre, il a entrepris de décrire la société du 19<sup>e</sup> siècle (1819-1840). Toutefois, ses romans réalistes et psychologiques demeurent les plus célèbres, tels « Le Père Goriot » ou « Eugénie Grandet ». À côté d'une aristocratie qu'il admire, l'auteur décrit la montée de la bourgeoisie et la puissance de l'Argent.

**- L'œuvre**

L'histoire se déroule à Paris à la fin de l'année 1819. C'est un roman qui fait partie des *Scènes de la vie privée* de la Comédie humaine. Le roman est composé de quatre grandes parties. Dans la première il



L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de  
العدد 9 Balzac est un type.

s'agit d'une description des lieux et des personnages mettant en place le cadre de l'histoire. Dans la seconde partie où il nous parle beaucoup de Rastignac, de son entrée dans le monde parisien pour essayer de faire fortune. Dans la troisième partie, qui concerne le personnage de Vautrin et propose un plan à Rastignac pour que celui-ci puisse posséder une fortune. Dans la dernière partie, il est surtout question du père Goriot et de sa lente agonie.

Le Père Goriot marque un tournant dans l'œuvre de Balzac car c'est à ce moment là que Balzac comprend que toute son œuvre fait une unité. Et pour renforcer cette idée d'unité, il va utiliser le procédé du retour des personnages. C'est-à-dire qu'à partir du père Goriot, des personnages réapparaîtront d'un roman à l'autre en créant des liens entre tous les récits de son œuvre.

*Le Père Goriot* est un élément important car on y retrouve un certain nombre des thèmes récurrents de Balzac : l'arrivée des provinciales à Paris, la paternité, la quête de l'argent et le plaisir. C'est donc une de ses œuvres les plus représentatives de Balzac, elle obtint un certain succès dès sa parution.

#### - Résumé du roman

Le roman commence à Paris à l'automne 1819. L'histoire continue dans une pension miteuse de la rue Neuve-Sainte Geneviève, la maison Vauquer, sept pensionnaires habitent ensemble : Mlle Michonneau, Victorine Taillefer, Madame Couture, Monsieur Poiret, Bianchon, Vautrin, Eugène de Rastignac, et le père Goriot (Balzac. 1910 P :10) Quelques personnages émergent de ce groupe de pensionnaires négligeables : **Eugène de Rastignac**, fils d'une famille noble et désargenté de Charmante, venu faire ses études de droits à Paris. Un autre personnage c'est **Vautrin**, mystérieux pensionnaire de quarantaine d'années qui se fait passer pour un ancien commerçant. Il y a également **le Père Goriot**, pitoyable rentier de soixante neuf ans qui mène une vie nocturne énigmatique. Il est le plus âgé de la maison Vauquer et aussi le plus ancien des pensionnaires.

**Eugène de Rastignac** est un jeune ambitieux, qui rêve de s'introduire dans la haute société parisienne. Mais il n'a ni l'argent, ni la connaissance de la société parisienne nécessaire. Grâce à sa tante, Mme

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

Beauséant, il est invité à l'un des bals où il commence à faire la connaissance des femmes bien placée dans la société. Mme Beauséant donne à Rastignac un conseil pour monter en haute société : arriver par les femmes. Elle lui dit « *voyez-vous, vous ne serez rien ici si vous n'avez pas une femme qui s'intéresse à vous. Il vous la faut jeune, riche, élégante* ». (Idem : 96).

A la pension, le criminel **Vautrin** a un plan pour donner à Rastignac ce qu'il veut. Vautrin veut tuer le frère de Victorine Taillefer, une autre pensionnaire. Quand il sera mort, elle héritera de tout l'argent familial. Rastignac peut l'épouser et avec son nom et sa fortune, il peut entrer dans la haute société. Cette proposition ne plaît pas trop à Rastignac, il a choisi celle de Mme de Beauséant (arriver par les femmes).

Le plus vieux pensionnaire est **le père Goriot**. Il a fait son argent comme fabricant de pâtes pendant la révolution. Actuellement, il vit dans la pauvreté parce qu'il donne toutes ses richesses à ses deux filles. Il le fait pour assurer leur bonne place dans la haute société. **Anastasie de Restaud**, la fille aînée de Goriot. Elle est bien mariée avec le Comte Restaud qui vient d'une famille aristocratique. **Delphine de Nucingon**, elle est aussi bien mariée avec le banquier Nucingon qui vient de la classe bourgeoise.

Après une période d'ascension sociale, le père Goriot est tombé progressivement dans la misère. Il s'est dépouillé de sa fortune pour installer ses deux filles dans les hautes-sphères. Ayant honte de la façon dont s'est enrichi leur père, elles le renient et ne lui rendent visite que pour lui demander de l'argent. Goriot a une très bonne relation avec Rastignac, et Rastignac reste avec lui jusqu'au moment où Goriot mort.

Les autres pensionnaires, ignorants, pensent à son infortune avec peu d'élégance et le soupçonnent de se ruiner en entretenant des femmes du monde. Mais ils vont découvrir plus tard, grâce à Eugène de Rastignac, que ce sont ses deux filles qui le ruinaient.

A la pension, le père Goriot est très affaibli, il se meurt. Rastignac demande à Delphine de venir, comme son père est prêt de mourir. Elle refuse parce qu'il y a un grand bal où elle veut être présente. Le père

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

souhaite une dernière fois voir ses deux filles, mais celles-ci demeurent tristement absentes. Le vieil homme mort tout seul, sans ses filles mais avec Rastignac et un autre ami. A l'enterrement Rastignac et son ami sont présents mais pas les deux filles. Au cimetière du Père Lachaise, Rastignac règle les derniers soins et l'enterrement du père Goriot et dit les grands mots très connus, « *A nous deux maintenant!* »

**- Les personnages principaux du roman**

Le Père Goriot : vermicellier avant la révolution, il était négociant en vermicelles et pâtes : « Le père Goriot, vieillard de soixante-neuf ans environ, s'était retiré chez madame Vauquer, en 1813 ... » (Idem. PP : 21, 22). Après la mort de sa femme, il a sacrifié sa vie à ses filles : Delphine de Nucingen et Anastasie de Restaud.

Il a développé un sentiment de la paternité allant jusqu'à la folie. Dans cette perspective, il a fourni à ses filles une éducation bien au-dessus de leur classe sociale, et leur dédie d'énormes dots. «Goriot mettait ses filles au rang des anges, et nécessairement au-dessus de lui, le pauvre homme ! Il aimait jusqu'au mal qu'elles lui faisaient. » (Idem : 108). Il n'hésita pas à se ruiner, leur offrant tout ce qu'elles désiraient.

Eugène de Rastignac : c'est un jeune étudiant de milieu modeste, venu de province pour étudier le droit. Il souhaite entrer dans la haute société de Paris. (Idem pp : 16,17) Pour arriver à ses fins, il demande de l'aide à la Vicomtesse de Beauséant, sa cousine. En effet, elle le met en relation avec Madame de Nucingen (baronne) lors d'une sortie au théâtre. Il est vite ébloui par la vie parisienne et abandonne ses études pour percer dans la société. Il assiste à la déchéance du père Goriot et en tire des leçons cyniques.

Vautrin : c'est un bagnard âgé d'une quarantaine d'années, il s'est échappé de prison où il est surnommé « Trompe-la-mort ». (Idem : 17). Depuis 1815, il se cache à Paris sous le nom de Vautrin. Il souhaite aider Rastignac afin que celui-ci voie sa fortune croître en lui proposant d'assassiner le frère de Victorine Taillefer. La réussite confiera la dot d'un million au pied de Rastignac dont deux cent milles sera le prix du service de cet homme énigmatique. (Idem. : 132-136).

Delphine de Nucingen : baronne et fille cadette du père Goriot, elle est mariée à un banquier qui ne lui offre que le nécessaire vital, la

---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

---

raison pour laquelle Delphine est toujours en quête de l'argent. Elle est devenue la maîtresse de Rastignac, elle s'installe avec lui dans un petit appartement aménagé par Le Père Goriot qui pense finir ses jours aux côtés des deux tourtereaux ; hélas les espoirs du vieux seront déçus. Delphine est entièrement occupée à être reçue chez la vicomtesse de Beauséant dont le salon au Faubourg Saint-Germain ne s'ouvre qu'aux gens titrés de longue date.

Anastasie de Restaud : c'est la fille aînée du Père Goriot. Grâce à son mariage avec le comte de Restaud elle devient comtesse et elle a pu accéder au monde de l'aristocratie. Son mari l'obligera à renoncer à voir son père. La comtesse Anastasie de Restaud est une figure féminine importante dans le père Goriot où elle a pour rivale sa propre sœur, Delphine de Nuncingen. Dans son incessant combat pour accéder aux salons les plus huppés du Faubourg Saint-Germain, celui de la vicomtesse de Beauséant.

La Vicomtesse de Beauséant : C'est la cousine de Rastignac, une personne très importante à Paris, notamment grâce à son hôtel. Elle aide Rastignac à obtenir ce qu'il veut, en le conseillant et surtout en le présentant à des personnes importantes.

Madame Vauquer : Il s'agit de la propriétaire de la pension Vauquer, qu'elle tient depuis une quarantaine d'années. Son affaire ne marche plus très bien, notamment dû au départ de nombreux de ses pensionnaires. Elle a deux employés : Christophe et Sylvie. Elle est assez âgée et apprécie Vautrin avant d'apprendre que celui-ci est un hors-la-loi.

#### - Balzac et le réalisme français

Balzac est considéré comme le précurseur et le père du réalisme à travers son œuvre *La Comédie Humaine*. Cette œuvre est un ensemble d'ouvrages d'Honoré de Balzac. Dans cet ensemble, il met en évidence les mutations sociales, économiques et politiques. Par exemple, dans le Père Goriot, Balzac fait des descriptions minutieuses des milieux de chaque personnage qui rend réel tout ce qui se déroule et par cela il critique aussi minutieusement la société française de l'époque.

Le Père Goriot est une des œuvres caractéristiques du réalisme. L'un des buts des réalistes est de dénoncer les défauts de la société,

---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

---

comme par exemple la bourgeoisie qui est réputée pour son étroitesse d'esprit et son hypocrisie. La bourgeoisie est aussi connue pour son amour pour l'argent et pour le profit qui peut effacer toutes les valeurs morales. Les réalistes pensent que la classe sociale a une influence déterminante sur le comportement des individus. Balzac s'attache à décrire la société française entre la révolution et la monarchie de juillet. Il montre les réalités que la littérature ne veut pas montrer à cause de leur laideur ou de leur vulgarité. Balzac commence le roman avec une exposition détaillée qui met en place le décor, l'atmosphère et les personnages. Il permet au lecteur de faire la connaissance des personnages tandis qu'il fait leur portrait.

Ainsi, il commence par une description du quartier et tout est fait pour produire une impression négative, ce quartier serait un lieu sans vie, laissé à l'abandon entre cimetière et prison. (Idem : 3-4). On passe ensuite à l'extérieur de la maison dont la longue description confirme l'impression de pauvreté et l'abandon. Enfin, Balzac termine par l'intérieur de la pension. Celle-ci confirme avec le mobilier abîmé et usé l'impression de déchéance et de tristesse renforcée ici par la saleté et le mauvais goût. On peut comprendre qu'un jeune pensionnaire qui logerait dans cette pension, sera prêt à tout pour en sortir.

A partir de ce premier passage, on peut essayer de définir le réalisme, c'est-à-dire, la volonté d'un artiste de représenter la réalité de son époque et d'explorer la vie quotidienne de toutes ses formes sans rien idéaliser.(idem : 6-7-8).

Le roman réaliste veut analyser et expliquer la société et il s'attachera particulièrement à quelques thèmes. L'étude des différents milieux sociaux et leur rapport : noblesse et bourgeoisie, importance de l'argent, l'étude des relations familiales (mari-femme) et l'opposition entre Paris et la province. Balzac entrait dans les maisons, faisait parler les gens et observait les coutumes. Maurois dit qu' « [u]n romancier peut et doit intervenir, mais à partir d'un fond de vérité. » Il constate que Balzac ne jugeait pas les personnes qu'il rencontrait mais il peignait leurs portraits (Maurois p : 136).

En parlant de son œuvre, Balzac disait généralement : « La Réalité ! La Réalité ! Elle n'existe pas. C'est nous qui la créons » (Balzac cité

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

dans Krüger 89). On peut dire que la découverte de la vie et de la réalité moderne dans certains romans passe par la découverte de Paris. Un exemple est Rastignac qui s'élance de sa province vers Paris, la fortune et des expériences diverses (Berbéris, 1973 :79).

**- Le drame de la paternité dans le père Goriot de Balzac**

Dans cette histoire du Père Goriot, la paternité a un rôle important car c'est à cause de ce lien si fusionnel avec ses filles que le père Goriot mourra dans l'isolement et la tristesse. Ces relations l'entraîneront dans sa décadence et cela jusqu'à sa mort. Pour un père, l'enfer c'est d'être sans enfants. (Balzac : 315) Peut-on alors dire que Goriot a des enfants ? En effet, le Père est un personnage sans filles sur le plan pratique car celles-ci l'ont délaissé et ne viennent le voir que pour lui causer le désordre et le déchirement.

Goriot est tout d'abord une personne armée d'un amour paternel fou. Berbéris n'estime que « *dans les pires misères ou les pires déchéances, c'est à ses enfants qu'il pense : Goriot ne vit que pour ses filles* » (Berbéris, 1973 :304). Quand ses gendres ne veulent qu'il vienne chez eux, il se contente de voir ses filles de loin. Goriot se rend compte à la fin qu'il a trop gâté ses filles et qu'il s'est plié à toutes leurs caprices. « *Je n'ai point froid si elles ont chaud* ». C'est cet amour paternel excessif voir fou que l'entend par le mythe balzacien de la paternité. (Balzac .P : 158)

Le père Goriot est un père empressé pour ces filles, qui fait tout pour les rendre heureuses même si la tristesse et la solitude s'empare de lui.

Après la mort de son épouse, le père Goriot donne toute son affection à ses filles. Juste avant de mourir, il dit : « *J'ai bien expié de les trop aimé. Elles se sont bien vengées de mon affection. Elles m'ont tenaillé comme des bourreaux ! (...) Mes filles, c'était mon vice à moi, elles étaient mes maîtresses c'est tout.* » (Idem : 320). Il se sacrifie pour ses filles, qui en retour ne lui offrent que le mépris. On voit apparaître une paternité illimitée, qui n'est malheureusement pas réciproque. Les filles n'ont besoin de leur père que pour l'argent qu'il possède.

Le père de son côté se trompe en affirmant aux pensionnaires de la maison Vauquer que les filles l'adorent et le chérissent, mais il va se

---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de  
العدد 9 Balzac est un type.

---

rendre compte de son erreur une fois plus capable de financer les besoins naturels de ses filles ; celles-ci arrêtent alors de le voir et fuient sa rencontre. Bien qu'il les aime, elles ne s'intéressent plus à lui. En effet, le père Goriot n'a pas guidé ses filles, il a mal géré l'éducation de ses filles qui l'ont abandonné même dans les circonstances les plus critiques générant par le fait même un drame qui a ruiné la vie de leur père.

Goriot a enfin avoué à son confident Rastignac qu'il est victime de lui-même et que cette souffrance dont il fait l'objet est dépendant d'un enseignement dont lui seul est le responsable.

La faute de Goriot est de laisser ses filles prendre des décisions immorales sans oser les contredire sous peine de leur causer le malheur. Mais le vrai malheur c'est de laisser des adolescentes agir à leur bon gré en mettant en jeu leur avenir et celui de ceux qui les entouraient (Goriot et Rastignac en l'occurrence) : « *Elles sont innocentes, mon ami ! Dites-le bien à tout le monde, qu'on ne les inquiète pas à mon sujet. Tout est de ma faute, je les ai habituées à me fouler aux pieds. J'aimais cela, moi.* » (Idem : « 321)

Goriot se rend compte que s'il avait de l'argent ces filles seraient là avec lui et cela a dû lui faire mal au cœur de voir l'avarice, l'ingratitude et l'égoïsme de ses deux filles. Wingård trouve que Balzac nous montre de nombreux exemples d'enfants qui traitent sans égards des pères trop aimants : « *Mais le roman où Balzac montre le plus clairement les effets désastreux de la faiblesse paternelle, c'est naturellement Le Père Goriot. Ce père excessivement tendre comprend trop tard que c'est lui-même qui a provoqué l'ingratitude et l'égoïsme de ses filles* » (Wingård,P : 147). En bref, la faiblesse de Goriot c'est ses filles. Pour elles seules, il est prêt à sacrifier argent et moralité, santé et principes. Il a abdiqué non seulement ses droits mais ses devoirs de père : « *Moi seul ai causé les désordres de mes filles, je les ai gâtées...je leur ai toujours permis de satisfaire leurs fantaisies de jeunes filles. A quinze ans, elles avaient voiture !* » (Balzac, P :322).

#### - Le thème de l'argent

On comprend que l'argent est le thème le plus important dans ce roman. Balzac a traité ce thème de plusieurs manières. La répétition du mot « argent » montre à quel point le thème de l'argent est approprié

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.  
العدد 9

pour saisir le roman, et ainsi la société parisienne dans la première moitié du XIX<sup>e</sup> siècle. L'argent est corrupteur et gouverne la vie des personnages. C'est l'argent qui détermine beaucoup de ce qui se passe dans l'action. En effet, il était le fil conducteur qui relie tous les protagonistes. C'est seulement le père Goriot qui comprend bien la valeur de l'argent, surtout quand il soutient que « *l'argent, c'est la vie. Monnaie fait tout* ». (Idem : 208). On constate que le père Goriot ne voit ses filles que lorsqu'elles ont besoin d'argent ; et lui-même le confirme dans le roman. Chaque fois qu'il les voit venir chez lui, il leur demande si elles ont des problèmes d'argent.

Au fond, chez Goriot, l'argent est synonyme de ses enfants, aussi regrette-t-il de ne plus en avoir, car cela devient synonyme d'abandon : « *Ah ! si j'étais riche, si j'avais gardé ma fortune, si je ne leur a pas donné, elles seraient là. ... L'argent donne tout, même des filles. Oh! Mon argent, où est-il ? Si j'avais des trésors à laisser, elles me panseraient, elles me soigneraient ; je les entendrais ; je les verrais* ». (Idem. P :318)

Pour Madame Vauquer, la propriétaire de la maison Vauquer, elle ne voit en ces pensionnaires que des sous. Elle ne s'inquiète pas si les gens meurent mais son argent doit sortir d'abord. Voilà sa discussion avec Rastignac qui soignait le père Goriot mourant : « - *Monsieur Goriot et vous, vous deviez sortir le quinze de février. Voici trois jours que le quinze est passé, nous sommes au dix-huit, il faudra me payer un mois pour vous et pour lui, mais si vous voulez garantir le père Goriot, votre parole me suffira.*

- *Pourquoi ? N'avez -vous pas confiance ? -*

- *Confiance! Si le bonhomme n'avait plus sa tête et mourait, ses filles ne me donneraient pas un liard, et toute sa défroque ne vaut pas dix francs...* (Idem. P : 294).

Vautrin représente le « diable », le « séducteur » et tous les maux du roman. Pour cet homme, la tuerie ne lui est rien s'il en gagnera. C'est lui qui convient le mieux avec le proverbe français qui dit que l'argent n'a pas d'odeur. Il essaye de conseiller même Eugène à suivre ses mauvaises voies. Il pense toujours à avoir de l'argent à travers n'importe quelle voie. Vautrin pense aussi à s'ennoblir lorsqu'il déclare à Rastignac ainsi : « *Si je réussis, personne ne me demandera : Qui es-*



---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.

---

العدد 9

*tu ? Je serais monsieur Quatre-Millions, citoyen des États-Unis » (Idem. P : 131).*

À cette époque là, la société parisienne considérait l'argent comme un phénomène essentiel du monde moderne, ainsi qu'il joue un rôle primordial dans la vie. Nous remarquons que le récit se présente ainsi comme une longue lamentation dont le leitmotiv est « Si j'étais riche ». Rastignac, au moment de faire ses premiers pas dans la société parisienne lance ce souhait « *Si j'étais riche, se dit-il en changeant une pièce de trente sous qu'il avait prise en cas de malheur, je serais allé en voiture, j'aurais pu penser à mon aise.* » (Idem 66)

Balzac a bien montré à l'évidence que l'argent a une place fondamentale dans toute la société. Berbéris pense que « *le roman balzacien est certes le plus souvent un roman de l'échec, seuls les êtres vulgaires et indignes acceptent de réussir et pouvant vraiment réussir dans cet univers faussé* » (Berbéris, 1971 P : 41)

L'argent permet de se placer bien sur l'échelle sociale. Dans ce siècle balzacien le profit, l'égoïsme et l'avidité sont maîtres. L'argent remplace toutes les valeurs sociales et morales. Il n'existe plus d'amour filial, ne fraternel, la source portée à autrui est conditionnée par l'intérêt. Dans la société, à l'époque de Balzac, une femme ou un homme sans argent n'était rien et ne valait rien. Berbéris le remarque « l'argent est au centre de tout » (Idem :196).

#### **- La mort du père Goriot**

La mort du père Goriot est une grande scène comme les aime Balzac, où le pathétique confie au sublime. Ce père qui ne vit plus que pour ses filles, il est véritablement tué par elles lors d'une autre grande scène, dramatiquement théâtrale, où toutes les deux sont venues pour lui soutirer ses derniers sous s'entre-déchirent sous ses yeux avec une violence inouïe, ce qui déclenche l'apoplexie fatale. L'art de la dramatisation a conduit l'auteur à mettre en contrepoint l' « élégant parricide » (Balzac :301) dont Goriot est victime avec le « galant assassinat » (Idem : 81) de Madame Beauséant lors de son dernier bal, la passion d'une aristocrate et celle d'un bonhomme dans son bouge, tous deux sont rejetés par la société sans la moindre compassion.

---

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de  
العدد 9 Balzac est un type.

---

La mort d'un personnage est toujours, dans un roman, un moment important, puisque il clôt son destin et donne un éclairage rétrospectif sur toute son existence. L'auteur choisit de lui accorder une mort noble ou sordide, douce ou cruelle, qui peut se comprendre comme une rédemption ou un châtement. L'agonie ou la mort sont aussi des instants de vérité où se libère la parole et se dévoilent des secrets pour les descendants. Cette mort peut représenter un soulagement, un cruelle séparation, un accomplissement, une source de culpabilité... (Véronique, 2012 : 290 , 292).

### **Conclusion**

Au terme de cette étude, nous avons tout d'abord traité le thème de l'argent dans *Le Père Goriot* afin d'établir que l'argent avait une grande influence sur les personnages. C'était l'argent qui détermine l'action de plus de 90% des personnages.

*Le Père Goriot* aborde aussi le thème de l'amour paternel poussé jusqu'à la perte de l'esprit. Comme toute passion, cet amour paternel est aveugle et côtoie la folie. C'est seulement au moment de mourir que Goriot voit la vérité en face sur ce que sont devenues ses filles et comment l'argent qu'il leur a donné les a plutôt détruites qu'aidées.

Nous comprenons que la recherche et la possession de l'argent n'ont pas nécessairement une source de joie et de l'accomplissement. On n'arrive guère à trouver assez. C'est pourquoi nous voyons les gens qui ont des milliers dans leurs comptes bancaires et des affaires innombrables recherchent encore de l'argent. Certains de ces gens ne dorment guère ; ils ont toujours peur de l'inconnu. On peut dire aussi que Balzac est un visionnaire du futur et clairvoyant quand il dit que l'argent était le seul dieu moderne. Nous pouvons seulement regarder autour de nous pour voir quelle importance l'argent a dans la société et la vie moderne aujourd'hui.

L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de  
العدد 9 Balzac est un type.

BIBLIOGRAPHIE

- 1- Balzac, [1835] (1910), *Le Père Goriot*. Edition Calmann-Lévy, Paris.
- 2- Pierre (Albertin) (1995), *La France du XIX<sup>e</sup> siècle*, imprimé en France par IME25110, Baumes-Les Dames.
- 3- Berbéris (Pierre) (1971), *Balzac, une mythologie réaliste*. Paris, Librairie Larousse.
- 4- Berbéris (Paris) (1973), *Le monde de Balzac*, B.Arthaud.
- 5- MAUROIS (André) (1965), *Prométhée ou la vie de Balzac*, Librairie Hachette. Paris.
- 6- WINGÅRD (Kristina) (1978), *Les problèmes des couples mariés dans « La Comédie humaine » d'Honoré de Balzac*, Acta Universitatis Upsaliensis, Studia Romantica Upsaliensia 19. Uppsala, Liber.
- 7- Véronique (Brémond) (2012), *Le Père Goriot, biblio lycée*. Hachette livre, Paris.
- 8- ALAIN (Rey) (2013), *Le Robert pratique*, Dictionnaire de français. Edition enrichie pour (2013), Paris.

**Référence électroniques**

1. [https://www.academia.edu/8630982/L'enivrement de l'argent dans la société française de XIXe siècle. Une étude du Père Goriot et Eugénie Grandet de Balzac](https://www.academia.edu/8630982/L'enivrement_de_l'argent_dans_la_société_française_de_XIXe_siècle._Une_étude_du_Père_Goriot_et_Eugénie_Grandet_de_Balzac). Web.
2. <https://fr.wikisours.org/wiki/%C3%A8reGoriot/l> web.
3. (<http://lilt.ilstu.edu/jhreid/frenchrealistnovel/peregoriot%201.htm>) web.
4. [https://fr.wikipedia.org/wiki/Chronologie de la France pendant les Cent jours.%281815%29](https://fr.wikipedia.org/wiki/Chronologie_de_la_France_pendant_les_Cent_jours.%281815%29) .web.



الفهرس

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث	ر.ت
5		الافتتاحية	1
6	أ. سليم الصديق	دلالة الكناية في سورة البقرة	2
31	د. صالح أحمد صافار	الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا	3
58	د. حسن سالم الشهويي أ. محمد صالح بن صلاح	اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته	4
73	أ/إبراهيم خليفة المركز	دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر	5
98	د/عمران الهاشمي المجذوب	العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي	6
128	د. علي إِمحمد الحشاني	تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة	7
151	د/ رجب فرج سالم أقتنير	دراسة الأخطار الجيومورفولوجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	8
182	د. صالح المهدي الحويج	مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية	9
191	د. مصطفى رجب الخمري	الصور البيانية في الأمثال النبوية "تماذج مختارة"	10
217	د/نوري سالم محمد النعاس د/عطية رمضان الكيلاني	تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L	11
232	أ/ يونس يوسف أبو ناجي	المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفاً وتطبيقاً"	12
258	د/ عمر علي سليمان الباروني	رسالة في مباحث البسمة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ"	13
286	د/ نور الدين سالم ارحومة قريع	نظرية العبقرية عند كانط	14
305	د/عادل بشير الصاري	ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب	15

## مجلة التربوي

العدد 9

الفهرس

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث	ر.ت
323	د/ خالد محمد التركي	كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب	16
352	أ / امباركة مفتاح التومي	استعمال كاف التشبيه حرفا واسما	17
369	د/ عمرو رمضان حمودة	المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا"	18
396	د. خالد مهدي صالح	فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا"	19
415	د/ الصادق المبروك الصادق	ضوابط بيع التفسير في الشريعة الإسلامية	20
442	د/ محمد إبراهيم الكشر	أثر دراسة الفقه المقارن في توضيح شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية	21
462	M. Alshuaib <sup>a</sup> , G. E. A. Muftah <sup>a</sup> and E. M. Ashmila <sup>b</sup>	Morphology and composition of $CuInSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application	22
476	Dr. Ali Ahmad Milad Dr. Saad Mohamed Lafi	A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n	23
487	Ahmed Haggag Sakin Ahmed	Problems of English prepositions in EFL learners' translation quality	24
501	Al Bagdadi Zidane	L'argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de .Balzac est un type	25
516		الفهرس	26

- يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :
- أصول البحث العلمي وقواعده .
  - ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
  - يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
  - يرفق بالبحث تركية لغوية وفق أنموذج معد .
  - تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
  - التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تتبيهاات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

### **Information for authors**

- 1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
- 2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
- 3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English. And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.
- 4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
- 5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
- 6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

### **Attention**

- 1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
- 2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
- 3- The published articles represent only the authors viewpoints.

